أثر الإعلام المعاصر

على الشعب الفلسطيني

رسالة دكتوراه

د. نزار نبيل أبو منشار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
كلية الدراسات الإسلامية
قسم الدعوة والإعلام

أثر الإعلام المعاصر على الشعب الفلسطيني

الباحث:

نزار نبيل بكر أبو منشار

بإشراف:

البروفيسور: حسن محمد الزين – المشرف الرئيس

الدكتور: الصادق محمد إبراهيم – المشرف المعاون

قال تعالى:

((وَلْتَكُن مِنكُم أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلى الخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُون))

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

بعد حمد الله أولاً وأخيراً، والثناء على رسوله صاحب الرسالة والتبليغ ثانياً، ثم الشكر لعلماء الأمة الافذاذ على امتداد تاريخنا الإسلامي الرائد.. فإني أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن عظيم شكري وامتناني وتقديري لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وللمعلم المخلص، والأستاذ الموجه، والأب العطوف الحاني، فضيلة الأستاذ الدكتور:

البروفيسور: حسن محمد الزين

عميد كلية علوم الاتصال في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

الذي تفضل بالإشراف والمتابعة أثناء كتابة فصول ومباحث هذه الرسالة، وللمشرف المعاون الدكتور القدير:

الصادق محمد إبراهيم

المحاضر في كلية الشريعة في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

على ما بذلاه من جهد حقيقي وفاعل في تصويب وتشذيب وتنقيح هذه الرسالة حتى خرجت بعون الله تعالى إلى النور بحلتها الحالية.

وإني إذ أقدم شكري العظيم لأصحاب الفضل بعد الله تعالى لأسأل الله تعالى أن ينفع به الأمة، ويحرك به الساكن، ويجعله في ميزان حسناتنا جميعاً يوم لا ينفع مال ولا بنون.

الإهداء

أهدي ثواب هذا البحث إلى:

- والدي الكريمين اللذين أمداني بالنصح والدعاء يوماً بعد يوم.
- زوجتي الغالية وطفلتي الغاليتين إيمان وسارة..
- أهلي وأنسبائي وخؤولتي وعمومتي وأصحابي.
- كل صاحب فضل علي من يوم أن خالطت الناس، وتشرفت بالعيش معهم، أحبة وكراماً ودعاة وشهداء وأسرى..

فإليهم جميعاً أتقدم بهذا الجهد

ولهم محبتي واحترامي وتقديري

الباحث

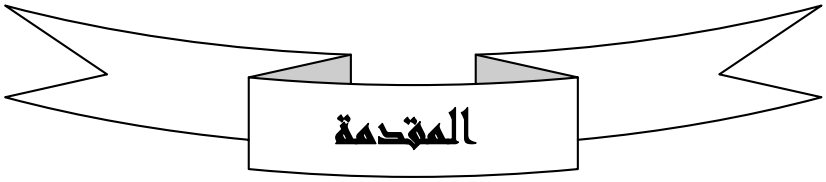

الحمد لله الذي أتم النعمة، وأكمل الدين، وشرع للأمة منهاجاً يـــنهض بـــأمر المرء في الدين والدنيا، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه وأؤمن به إيماناً أرسخ من الشم الرواسي، وأدين له بالفضل على الخير والبركات، والصـــلاة والسلام على حبيب الحق ورسول الخلق محمد بن عبد الله، جاهد فانتصـــر، وابتلي فصبر، وامتحن فثبت، فكان نبراساً يضيء للأمـــة طريـــق الهدايـــة والرشاد..

عرضت عليه الدنا فأعرض زاهداً يبغي من الأخرى المكان الأرفعا

ما جر أثواب الحرير ولا مشى بالتاج من فوق الجبين مرصعاً

وهو الذي قد ألبس الدنيا السعاد م ة حلة، لبس القميص مرقعاً

وهو الذي لو شاء حازت كفه كل الذي فوق البسيطة أجمعا ([1])

أما بعد ،،،

فإن من تمام الحكمة أن يسبر الكاتب غور مجتمعه، وأن ينقب الأديب عـــن مواطن الضعف والقوة في مجتمعه، فيسلط الأضواء على جوانب الضـــعف، ويعمل عقله وفكره وقلمه ولبّه؛ من أجل استنقاذ أمته التي خرج من رحمهـــا من آفاتها، ويمد لها قوارب النجاة في وقت تكون فيه أمواج التيه قـــد علـــت علواً كبيراً.

[1]. مما أحفظه من الشعر، ولم أقف على قائله.

وعلى اليد الأخرى، لا بد للحكيم أن يتلمس نقاط القــوة فــي مجتمعــه، وأن يبرزها في قلبه قبل أن يرسلها على آذان الناس تصدح، وأمام عيون القــراء تبرز، ليلفت إليها الأنظار، ويوجه عموم الناس إليها، لأن الناس تألف بطبعها الواقع، فما أهون أن تساق النفس لتحقيق أمر شائع، وما أقسى التغيير ومــا أقسى طريقه وانتهاجه !!

سبب اختيار الموضوع:

حين يكتب الباحث عن الإعلام المعاصر وآثاره، فإنه ليس يرمي إلى وأد فكرة التجديد والتغيير، فهذا من صلب تكوين كل ذي فطرة سليمة تسمو به نحو المعالي والارتقاء، ولكن ليقتفي آثار العلماء والكتاب المعاصرين علّه يجد ما يشفي غليل ملتاع شاكٍ، أو أثارة من علم واضح ميسور يعكس ما يغلي به الفؤاد من أفكار متلاطمة، وما يصطرع فيه من شوق واغتراب.

فحين جاء الباحث ليقرأ عن واقع تعيشه أمة الإسلام؛ ضج عقله من روايات وكتب وقصص ومقالات غصّت بها عجلات المطابع، فهي تتدفق من تحتها ألواناً وصنوفاً وأسماءً.

وحين جاء ليقرأ عن العقائد والتيارات والاتجاهات؛ احتار لبّه من هول ما رأى، فكل يعرض بضاعته، وكلٌ يمتدح زيته ويشتم زيت غيره ويعيّره بالنقص، إلا من رحم ربي.. وقليل ما هم.

فلجأ الباحث إلى كتب وصف الواقع، فاهتاجت العيون وهي تقرأ عن التحليلات السياسية، والنظريات التي تحلل وتشخص وتصف الداء والأدواء.

وحين حول بصره تجاه السياسات التربوية الواجب اتباعها، وجد في مؤلفات المعاصرين مجموعة قيمة من المؤلفات، ولمس بعض ما ينشده في كليمات الراشد، وأدبيات البنا، وظلال قطب وغيرهم، الأمر الذي أوجد في كيانه رغبة جامحة للكتابة والبحث فيما يصطلي به شعبه من الرجال والنساء، والشيب والشبان، لأنه هو من يصطلي بالنار، ولن يجد من يحسن التعبير عن طموحاته بمثل من مسته النار، وليست النائحة المبتلاة كالمستأجرة.

وليس يدعي الباحث لنفسه حكمة يفتقدها العلماء، فهم تيجان على رؤوس الأمة إلى يوم الدين، وليس يزعم فلسفة تربوية لم يأت بها السابقون، أو أعيت الجهابذة والأفذاذ من دهاقين العلم وسادة المعرفة، فما الباحث مع هؤلاء إلا كحلقة في فلاة، وإنما كان مقصده من هذا البحث أن يسهم في وضع يديه مع الأيادي التي تحاول أن توقف تدفق دم الضياع في جرح شعب قد قاسى من الأسى والويلات ما قاسى، واعتصرته الأيام والأعداء حتى تمالأ عليه كل

ذي دين باطل، وفكر منحرف، وفاسق، وصاحب مصلحة، فهو يصطلي بنيران هؤلاء بكـــرة وأصيلاً.

ولكون الإعلام المعاصر بآلاته المتنوعة يشكل سيفاً ذا حدين، فإن من يقف وراء المؤسســات الإعلامية هم من غير المستأمنين على عقيدة الأمم وهويتها، بل ليسوا مستأمنين على الجـــنس البشري بأسره، وهذا يتطلب وقفة جادة من الباحثين في مواجهة هذا الخطر، والعمـــل علـــى الذود عن الحياض والحمى، بالقلم والفكرة واليراع والمؤسسة على حد سواء.

ولسان الحال أمضى من لسان المقال، وكل من كانت له عينان يبصر فيهما بلا عشى، وأذنان سليمتان لا يصمهما الوقر، سيعرف أن ما يكتب هنا لا يعدو كونه قصاصة من رسالة، وقطرة من بحر لجب، ولا يرتجى لتغيير الحال إلا الله؛ ثم رجال آمنوا حق الإيمان بالله، من أولئك الثلـــة الطاهرة التي تصغر أمام عيونها عظائم الحياة، فهم يمضون إلى السماء كباراً، يستصغرون الموت في سبيل الحياة الكبرى، أولئك الذين يتقنون فن الحياة الكريمة التي يعتز بها كل مؤمن غيـــور، ليثبتوا للقاصي والداني أن تراب فلسطين لا ولن يقبل ببذور الصهيونية العالمية([٢])..

---

[٢]. الصهيونية: هي دعوة وحركة عنصرية – دينية استيطانية إجلائية، مرتبطة نشأة وواقعـــاً ومصـــيراً بالإمبرياليـــة العالمية، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم، وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية. انظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي / د. علي خريشة و محمد شريف الزيـــق / دار الاعتصام للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى / ص٦٤ – ٦٩، وكذلك.. موقع: المركـــز الفلســـطيني للإعلام / تقرير بعنوان: المرتكزات العنصرية للفكر الصهيوني وتجلياتها الإرهابية، وفيها حديث طويل وتفصيلي عن أهداف ونشأة ووسائل الصهيونية على مدار الأيام والسنوات السابقة، واقرأ عن الفرق بين الصهيونية واليهوديـــة ومزاعم الطرفين في فلسطين في: المزاعم الصهيونية في القدس / فتحي فوزي عبد المعطـــي / دار المعـــارف للنشـــر والتوزيع – مصر / طبعة عام (١٩٦٥ م) / ص ٧ – ١٦.

هيكل الدراسة

قسم الباحث الدراسة إلى مبحث تمهيدي وسبعة فصول، سبقها بمقدمة، وختمها بالخاتمة والتوصيات والفهارس.

ففي المبحث التمهيدي تحدث الباحث عن مكانة القدس والمسجد الأقصى، ثم تحدث عن تعريف الإعلام لغة واصطلاحاً، لينتقل منه إلى التطور التاريخي للإعلام عبر التاريخ.

وفي الفصل الأول تناول الباحث أهمية وفوائد الإعلام المعاصر، وفلسفة استثماره، والمصادر الإعلامية، وأصحاب النفوذ الإعلامي العالمي، وبين أن الإعلام تجارة رابحة.

ثم تحدث في الفصل الثاني عن طبيعة العدو المغتصب، وخبرته في الواقع الفلسطيني، وسلط الضوء على إمكانات العدو الإعلامية عبر التاريخ والذراع الإعلامي الفاعل في الوقت الحاضر لدولة الإرهاب الصهيوني، ومحاولات تأثير هذه الدولة المجرمة في الإعلام الفلسطيني من خلال الترهيب والترغيب.

أما الفصل الثالث، فقد تناول فيه الباحث الفئات المستهدفة من الإعلام المعادي، وهي: المرأة، والشباب، والطفولة، مبيناً بالدليل – قدر الاستطاعة – الخطر الناجم عن هذا الإعلام على هذه الفئات المختلفة.

وتناول الباحث في الفصل الرابع الخطر الوارد من الإعلام المسموع، وتحدث عن مخاطر المذياع، والأشرطة الصوتية المسجلة، والحديث والخطابة العامة، مبيناً دور كل وسيلة إعلامية من هذه الوسائل والخطر الوارد من قِبَلها.

وانصب الحديث في الفصل الخامس تحديداً على مخاطر الإعلام المقروء، حيث اشتمل الفصل على مباحث عدة تناولت مخاطر الكتاب، والصحف، والمجلات بأنواعها ومسمياتها المختلفة، والنشرات والملصقات المختلفة، ذاكراً خطر كل وسيلة إعلامية من هذه الوسائل.

وفي الفصل السادس، تم التركيز على خطر الإعلام المرئي، وقد بين الباحث خطر هذا النوع من الإعلام لما له من دور أكبر من الأنواع الأخرى، وتناول فيه الحديث عن مخاطر أجهزة التلفزة، والفضائيات، وعرّج على أفلام الفيديو، وذكر مخاطر الحاسوب والانترنت والسينما وأجهزة ال(DVD)، بوصفها وسائل إعلام معاصرة، ومخاطرها على العقول متحققة.

وحرص الباحث في الفصل السابع والأخير في هذا البحث على ذكر المَخرج من هذا التيه الإعلامي، والضرورة المترتبة على كل مسلم حر في مواجهة هذا التحدي الإعلامي، لما له من خطر محتم على الأجيال القادمة والحالية.

حيث استهل الباحث هذا الفصل بالتأصيل الشرعي للحرب الإعلامية، ثم بين افتقاد المشروع الإسلامي لمثل هذه المؤسسات الإعلامية الهامة، وبين خطوات العمل ونقطة الانطلاق، مع التشديد على كون هذا الإعلام موجها من قبل قيادة العمل الإسلامي الناضجة في فلسطين، وأن يتم توفير كل الإمكانات من أجل نجاحه، وذكر في الفصل بعض الآليات والكيفيات التي تمكن الأمة المسلمة من أداء رسالة إعلامية مضادة، ودور إعلامي رسالي في هذا الزمان الذي لا تسمع فيه كلمة الحق إلا نادراً.

وقد توّج هذا البحث بالخاتمة، وقام الباحث بتعداد توصيات عشرة، ألحقها بالفهارس المطلوبة من هذا البحث.

الخلاصة

هذه الدراسة العلمية هي عبارة عن دراسة تخصصية في الواقع الفلسطيني في صورة من صور استهدافه على يد العدو الصهيوني، تتناول إعطاء ملامح عن الصراع الإعلامي ومخاطره ومجالاته.

في هذه الدراسة، حاول الباحث أن يسلط الضوء على المخاطر الإعلامية الناجمة عن التقدم العلمي المتسارع تجاه الشعب الفلسطيني الصابر، وما قدمه هذا العلم إلى الناس من تقنيات إعلامية متطورة وفعالة، وخلص بالأمور التالية: -

١. أن الإعلام هو أخطر وسائل التأثير في البشر في العصر الحديث، وهو الأب الثالث للأطفال في شتى بقاع الأرض، وهو لسان حكيم لمن يمتلكه، وترجمان حقيقي لمن يحسن التعامل معه.

٢. الأمم التي تحترم نفسها تضع الإعلام في موضعه اللائق، وتجعله وسيلة بناء وتطوير للواقع والمجتمع لا وسيلة تدمير وخراب.

٣. اهتم الإسلام بالإعلام منذ بداية عهده المبارك، وقد ركز عليه الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – أيما تركيز، لعلمه بأهميته في السلم والحرب، ولذا، ترى أمة الإسلام اهتمت بالكوادر الإعلامية وأبرزتها في مواطن قوة البلاغة والتأثير الإعلامي، حتى كان الحبيب محمد في بعض الأحيان يقول: أين حسان؟ ولا يقول: أين خالد؟

٤. أن الحرب الإعلامية على الشعب الفلسطيني تأخذ عند المعسكر المعادي مكانة عالية جداً، فهي على رأس أولويات الدولة الصهيونية بكيانها المصطنع على أرضنا.

٥. هناك تواطؤ عالمي وإقليمي واضح بين الدولة الصهيونية ودول الشر الكبرى وكثير من الزعامات التي لبست ثوب العبودية قانعة به من أجل إبقاء الشعوب في المنطقة – والشعب الفلسطيني تحديداً – تحت التخدير الدائم، من خلال ما يتم عرضه بوسائل الإعلام المختلفة من مظاهر سلبية، ومفاهيم تتضارب مع أصول الشريعة ومناهج البناء السوي للفرد والأسرة والمؤسسة والمجتمع.

٦. اعتمدت الصهيونية العالمية في حربها على شعبنا على سلاح الإعلام المعاصر، وتدخلت بقوة في مختلف أشكاله وألوانه، وطورت أساليب خطابها للعقل البشري من خلال أكثر من وسيلة وأكثر من مجال.

٧. استهدف الإعلام المعادي قطاعات شعبنا جميعاً، وتركزت جهوده بشكل مباشر على شرائح: النساء والصغار والشباب، بوصفهم ركائز المجتمع الأساسية.

٨. هناك ضرورة لبداية مشروع إعلامي معاصر مضاد، يستوعب أوجه الإعلام المعاصر جميعا، مكتوبة ومقروءة ومسموعة، للتواصل مع الجماهير بشكل فعال، وتستطيع تكوين الرأي العام بشكل سليم وقوي.

٩. إن واجب الحرب المضادة يتعلق بالدرجة الأولى بالدعوة الإسلامية المعاصرة، وجيل الصحوة الذي بدأ يتململ، لمواجهة المشروع الاستعماري العالمي والصهيوني من أجل وقف الهجمة عن شعبنا الأصيل، ونقل الحرب إلى أرض العدو ليتم إشغاله بنفسه.

١٠. ضرورة أن تكون الجهود الإعلامية المضادة مركزة ومدروسة، وتصدر من مشكاة الوعي القيادي الإسلامي ليتم قمع الأذرع الأخطبوطية للعدو الصهيوني في مجال الإعلام الموجه إلى شعبنا بكل فئاته وشرائحه.

هذه المعطيات التي طرحت في إطار هذه الدراسة المستندة للواقع تستلزم من المثقفين وأصحاب العقيدة السليمة، وذوي العقول المتفتحة أن يسنوا السيوف، ويعدوا الحراب، لنواجه العدو المجرم بنفس السلاح الذي يستهدفنا به.

This scientific research is a specialist study of the Palestinian reality in the form of pictures targeted by the new Nazi enemy, dealing with features of information conflict its risks and fields.

In this study, I have tried to highlight the risks of information resulting from the accelerate scientific progress accelerated toward the Palestinian people , and what this scince gave people of advanced and effictive information technologies , and concluded the following matters :-

- The media is the most dangerous means of influencing the people in the modern era, the third Father third of children in various parts of the Earth, a San Hakim who possessed, and an interpreter to who deal with it.

- Nations who respect themselves put in place decent media, and use it as abuilding mean and the development of reality rather than a mean of destruction and devastation.

- .Islam respect media since the beginning of the blessed religion, has focused where Holy Prophet-peace be upon him had focused on, knowing its importance in war and peace, and therefore, the Nation of Islam took cares of the media media and consider it as astrengths and influence, even Mohamed Habib was

sometimes say where is Hassan? and does not say where is Khalid؟

- . That the media war on the Palestinian people take very high place by the opposet camp, it is a top priority for the Jewish state on our land.

- .There is aclear global collusion, regional between the Hebrew state and the big states of evil and many of the major leaders who dressess servitude in order to keep the peoples in the region - and spicially the Palestinian people - under lasting anesthesia through what is presented through various media of negative manifestations, and concepts conflict with Sharia assets and construction methods for the individual, family, institution and the community .

- .The World Zionist had adopted in its war against our people on a contemporary media and intervened strongly in its various forms and colors, and developed methods to human discourse through more than one way and more than one area .

- .Hostile media had targeted all sectors of our people, and focused its efforts directly to segments : women, young people and youth as pillars of society .

- .There is anecessity for beginning opposite informational project that deal with afaces of the

modern information media all, written , read and audible, for the continuity with the audiences efficiently, and forming of public opinion in ahealthy and strong way .

- .Indeed the opposite war duty deals primarly with the hangs in the modern Islamic organaizations contemporary, and generation of the wakefulness who started fidgets, to face the worldwide project and the Zionist to stop the attack on our people, and transfer the war to the land of the enemy to be buisy.

- The necessity that the formation efforts to be concentrated and studied, and being from the Islamic leadership to supress the armes of the zionist enemy in the field of directed media to our people in all its parts and affilliations.

These proposed issues which is diliver in this study based on reality necessitates the cultural , stronger belivers and the open-brain persons to take care to face the criminal enemy with the same weapos he used.

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في كون الحياة الفلسطينية تشهد حالة فريدة من الصراع بكل وجوهه وأشكاله مع الاحتلال الإسرائيلي، وأن هذه الهجمة الشرسة على الإنسان والمقدسات والأوطان والأعراض تستبيح كل شيء، وأنها برغم ضراوتها واستعار أوارها يمكن أن تواجه بمشروع إعلامي إسلامي مضاد من حيث الشكل والمضمون.

ففحوى المشكلة تتلخص في تساؤلات محددة:

هل هناك إمكانية بأن يقوم على أرض فلسطين جهد إعلامي مدروس خاضع لبرامج عملية منطقية، تمكّن الشعب الفلسطيني وقواه الفاعلة الحيّة على الأرض من تطوير العمل الإعلامي الفلسطيني بما يتوافق مع متطلبات الصراع للحفاظ على الإنسان الفلسطيني، والهوية الإسلامية للشعب الفلسطيني برغم كل الجهود الصهيونية المعادية التي تجهض أي مشروع من هذا النمط؟

كيف يمكن لهذا الجهد المضاد يمكن أن يكون له أثر عملي في تقويض الوجود الاحتلالي على أرض فلسطين المغتصبة؟

ما هي مقومات هذا المشروع الإعلامي الاستراتيجي المضاد؟

فروض البحث

يقوم هذا البحث على الفروض الآتية:

١. أن هناك هجمة إعلامية صهيونية تستهدف الشعب الفلسطيني بكل مكوناته الأساسية، من خلال جهد صهيوني تشرف عليه أعلى العقليات الخبراتية في المؤسسة الأمنية والسياسية الصهيونية.

٢. أن الصهيونية العالمية لديها من الإمكانات الإعلامية المدعومة من الغرب ما يؤهلها لخوض حرب إعلامية على المستويات المختلفة، محلية وإقليمية وعالمية.

٣. أن الاحتلال الصهيوني الذي يغتصب فلسطين يحاول جاهداً أن يتعرف إلى الطبائع والسمات الخاصة بالمجتمع الفلسطيني وقواه المجاهدة والمناضلة، وقدراته الفردية والمؤسساتية، ليتمكن من وضع الخطط الإعلامية الخاصة بكل نقطة قوة عند الشعب الفلسطيني ليقوم باستهدافها.

٤. أن التحرك السياسي الإعلامي للقوى الفلسطينية الحرة والمخلصة لا زال ارتجالياً، ولم يتم من خلال وعي بطبيعة المحتل، وطبيعة الصراع، وظروف الأرض والميدان.

٥. هناك إمكانية حقيقية لنشوء إعلام إسلامي فلسطيني يواجه سلبيات الإعلام المعاصر الوافد من الصهيونية العالمية، من خلال القيام بجملة من الترتيبات المحلية والإقليمية لتأسيس قوة إعلامية حقيقية، قادرة على كشف الحقائق ودرء الفتن وبيان الشبهات.

٦. أن النجاح الإعلامي في فلسطين لا يمكن له أن يتم إلا من خلال جبهة قوية تؤسس له، وتتعهد برعايته مشروعاً وكوادر وتجهيزات، لأن المواجهة مع دولة الاحتلال الجاثم على التراب الفلسطيني لا بد لها من عمل جماعي منظم يسير بخطوات مدروسة ومتدرجة للوصول إلى الغاية المرجوة، وهي الإعلام الحقيقي الفعال.

٧. أن الإعلام الإسلامي القوي والمؤصل على قواعد التحضر والتقدم والعمل المتزن، هو الضمانة الحقيقية لمواجهة المشروع الإعلامي الصهيوني الذي يستهدف تهويد الأرض والإنسان، وبث الفتن والمغريات، لأن هذا الإعلام الإسلامي يمتلك من مقومات الصمود والتغيير والمواجهة ما لا يملكه العدو نفسه، ألا وهو الحق الديني والتاريخي إضافة إلى الالتفاف الجماهيري.

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة التي أجراها على وسائل الإعلام المعاصر، وما ينجم عنها من أخطار تجاه الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص على منهج وصفي تحليلي مبني على قراءة الواقع الفلسطيني وواقع الهجمة الشرسة عليه، وفق المنهجية التالية:

أولاً: التعريف بفلسطين وجغرافيتها وقدسيتها، وتعريف الإعلام المعاصر مع بيان الفارق بين التعريفات، مع التركيز على ما تم الاستفادة منه في هذا الصدد من مصادر نادرة تم الحصول عليها من المكتبة السليمانية في تركيا عن فلسطين.

ثانياً: الاعتماد على المصادر الأصيلة في التوثيق، يتقدمها كتاب الله تعالى والأحاديث من سنة نبيه،عليه السلام، إضافة إلى كتب الفقه والتراث المتاحة.

ثالثاً: التركيز على المصادر الحديثة التي تناولت الإعلام كمفهوم وسلوك وتطبيق، مع التعريج على المصادر القديمة في السيرة ونحوها للتوثيقات المطلوبة في الحقبة الزمنية الماضية فيما يتعلق بأمور البحث.

رابعاً: استقاء المعلومات الحديثة من المصادر والأبحاث المنشورة على الانترنت، وتوظيفها بشكل مقبول لتخدم أهداف البحث العلمي.

خامساً: بيان الخطر الإعلامي الحقيقي على الشعب الفلسطيني من خلال تقسيم الإعلام إلى أقسامه المعروفة، المرئي والمسموع والمكتوب، وبيان الخطر التفصيلي لكل آلة إعلامية على حدة، مع التوثيق لما تم الوصول إليه من مصادر معتبرة حديثة ومعاصرة وذات صلة.

سادساً: مع بيان أهمية الإعلام كسلاح فعال في الاحتلال الثقافي للأمم والشعوب، فإن الباحث حاول جهده تسليط الضوء على مخاطر الإعلام الصهيوني، ونفوذه في المجتمعات

الغربية والأوروبية وحتى العربية، وبين مدى شدة الخطورة الناجمة عن الإعـــلام الصـــهيوني المقنّع في هذا الشأن.

سابعاً: وضع برنامج وقائي للإعلام المضاد، وبرنامج لمواجهته من خلال آليات عمل واضحة تستند إلى وعي جماعي متناسق، لتقوم كل فئة تخصصية بدورها في صياغة شخصية الشعب الفلسطيني بناءً على جذوره الدينية والتاريخية وحقوقه المسلوبة.

ثامناً: تم اعتماد خطوات عملية في مواجهة خطر الإعلام المعادي، من خلال وضع ملامـــح العمل الإعلامي المعاصر الذي يتميز بالقوة والرصانة والقدرة على المنافسة عن طريق العمل الجماعي على مستوى فلسطين، وعلى مستوى العالم الإسلامي الذي ينتمي إلى فلســـطين باعتبارها جزءاً من عقيدته وتكوينه الديني، وموروثه الرسالي.

تاسعاً: بيان نماذج واقعية من النجاحات الإعلامية للعمل الإعلامي المتزن في فلسطين كـــل فلسطين، بما في ذلك مناطق الداخل الفلسطيني أو ما يعرف سياسياً بالمناطق المحتلـــة عـــام ١٩٤٨ م.

عاشراً: اعتماد منهجية العمل العلمي في البحوث والدراسات من خلال إدراج الفهـــارس وقوائم التوثيق الختامية، حيث ذيل الباحث البحث بقائمة من التوصيات، أتبعها بالخاتمـــة، ومن ثم ثبت المراجع والمصادر، وفهرس المحتويات والفهارس الأخرى.

وأما فيما يتعلق بأسلوب الباحث في هذه الدراسة، فإني أذكّر بالنقاط الآتية:

١. أن المعلومات المستقاة من المصادر والمراجع يتم توثيقها بأمانة في البحث مـــن خـــلال التوثيق السليم في هوامش الصفحات، بحيث يتم ذكر الكتاب، والمؤلف، ودار النشر، ورقم الطبعة وتاريخها، ورقم الجزء، ورقم الصفحة التي تم الاقتباس منها أو العزو إليها، علـــى أن

يكتفى بعد ذلك بذكر اسم الكتاب ورقمي الجزء والصفحة في حال تكرار وروده في البحث.

٢. لم يقم الباحث في البحث بالتعريف بالأعلام الواردة؛ لكونها في الغالب الأعم من الأعلام الحديثة والمعاصرة، وفيها من أسماء الغربيين وأهل العلوم الإنسانية من العالم، ما يجعل توثيق الأعلام الواردة في البحث لا تدعمه – برأيي – ولا تأتي بجديد.

٣. يرى القارئ والمتفحص لهذا البحث وجود محطات من التوضيحات والحديث الإنشائي المتعلق بالمادة العلمية المطروحة، وإن كان الأصل في هذا الأمر أن يخلو منه البحث العلمي، ولكن الباحث وجدها زيادات موضوعية تخدم الفكرة العامة للبحث، وتثري القارئ معرفة واطّلاعاً بمجريات الأمور، وبهذا؛ يتم توصيل المعرفة والفائدة من خلال العمل العلمي.

٤. قام الباحث باستقراء الشواهد المذكورة في الحالة الفلسطينية من مظانّ وجودها، وراجع دوائر الإحصاء المركزي، ووقف على إحصائيات الصحف، والأرقام المتداولة في شأن قضايا الإعلام في نشريات المراكز الحقوقية وعلى الانترنت، وقام بسؤال الناس، حتى يستطيع ضمان أعلى سقف من الحيادية في البحث العلمي عن المعلومات المتعلقة بأعداد أو مواصفات تتعلق بالإعلام الفلسطيني ومؤسساته وفعالياته المختلفة، ليضعها بين يدي القارئ أرقاماً واضحة بينة، ومعطيات متكاملة منسقة قدر الاستطاعة.

الدراسات السابقة:

حتى يكون العمل البحثي مفيداً، ومنعاً لتكرار المعلومات والعبثية من البحث، وقبل أن يشرع الباحث في كتابة هذا البحث، قام الباحث بزيارات عديدة إلى المكتبات المنتشرة في فلسطين، وفي عدة محافظات منها، وسأل أهل العلم ممن يثق بهم عن بحث ألّف في هذا العنوان، أو تناول أساساً هذا المضمون، وبلغ جهده في البحث والسؤال أن تفقد الدراسات

العلمية المقرة والمقدمة على مستوى جامعات الأردن وفلسطين والجزيرة العربية بكل بلدانها وبعض بلدان أفريقية كالجزائر ومصر.

وخلاصة ما توصل إليه كان في اتجاهين:

الأول: الأبحاث والدراسات العلمية التي أجريت على مستوى الشرق الأوسط فيما يتعلق بقضايا الإعلام عموماً، من تعريف له ولدوره وكيفيات تطويره، مع عدة كتب بذل أصحابها جهدهم فيها تتعلق بالإعلام الفلسطيني وكانت على شكل ذكريات أو إحصائيات أكثر من كونها دراسات علمية حديثة ومؤصلة، ومن هذه المؤلفات:

١. ماذا وراء الهجمة الإعلامية الصهيونية – أبعاد الدعاية الصهيونية في المرحلة الراهنة (١٩٩٠ م) للباحث: مصطفى محمد زكي الدباغ، وهو من منشورات مكتبة الرسالة الحديثة في عمان، الطبعة الأولى للعام ١٩٩٠ م، وقد تناول الباحث في هذا الكتاب طبيعة الإعلام، ودور الصهيونية فيه، ونفوذها في الدول العالمية والأوروبية على وجه التحديد، والمخاطر التي تنجم عن هذا الإعلام، ولكن هذا الكتاب افتقد الطبيعة الإعلامية، والنمو على صعيد وسائل الإعلام، والوسائل الإعلامية المعاصرة، إضافة إلى كونه يتحدث عن المخاطر بشكلها العام.

٢. الإعلام والدعاية وهو كتاب للدكتور عبد اللطيف حمزة، نشرته دار الفكر في بيروت، وقد وقف الباحث على الطبعة الثانية منه في العام ١٩٧٨ م، وهو كتاب يتحدث عن الإعلام عموماً، وتعريفاته وأشكاله، ويستخدم ذلك في التفريق بينه وبين وسائل الدعاية، وطبيعتها، وأهدافها المتعلقة بها، دون أن يتطرق إلى واقع بعينه، أو مخاطر وسائل الإعلام المعاصر بتفصيل وبيان.

٣. كتاب الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، للدكتور: إبراهيم إمام، وهو من منشورات دار الفكر العربي في القاهرة، ولم يذكر فيه رقم الطبعة ولا السنة التي صدرت فيها، وتناول

الباحث في هذا الكتاب جوانب من الإعلام تتعلق بالإعلام في إطار العمل الإذاعي، والإعلام المتلفز، دون أن يتناول وسائل الإعلام الأخرى، مع جهد واضح بذله في التحقيق في هذين الجانبين.

٤. كتاب: نظريات وسائل الإعلام، وهو كتاب للباحثين الغربيين (ملفين ل.ديفلير، و ساندرا بول روكيتش)، ترجمه الأستاذ كمال عبد الرؤوف، وهو الطبعة العربية الأولى التي نشرتها الدار الدولية للنشر والتوزيع في القاهرة، وهذا الكتاب يتعلق بالنظريات التي قام عليها الإعلام، ونظريات العمل المعاصر له، و لم يتحدث فيه المؤلفان عن دور وسائل الإعلام نفسياً وسلوكياً وتربوياً على الجمهور المتلقي، كما لم يتطرق الباحثان إلى تفصيل الوسائل أو وضع برامج عمل خاصة بالإعلام وكيفية توجيهه وتطويره، ومثله كتاب آخر، وهو كتاب الإعلام ونظرياته في العصر الحديث للدكتورة جيهان أحمد رشتي، والذي أصدرته دار الفكر العربي، والذي وقف الباحث فيه على الطبعة الأولى للعام ١٩٧١ م.

٥. كتاب: تخطيط الإعلام العربي للأستاذ عقيل هاشم، وهو من إصدار مركز الأبحاث والتوزيع التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، وهو كتاب يتحدث فيه الباحث عن كيفية رسم الاستراتيجية الإعلامية في العالم العربي ليكون إعلاماً موجهاً، وقد تناول فيه الباحث جملة من القضايا التطويرية في أداء المؤسسات الإعلامية، دون أن يتحدث عن الدور التفصيلي لكل وسيلة، ودون أن يدخل في التطور التاريخي للإعلام ودوره في التاريخ.

والثاني: ما تناول من الأبحاث الواقع الفلسطيني، وواقع الاحتلال، والهجمة الصهيونية على أرض الإسراء ونحو ذلك، وهذه الكتب كثيرة ومتعددة العناوين ومنتشرة في المكتبات، ومنها:

١. كتاب: بلادنا فلسطين – " في بيت المقدس ٢ " للباحث: مصطفى مراد الدباغ، وهذا الكتاب من مطبوعات " رابطة الجامعيين" في فلسطين، وقف الباحث فيه على الطبعة الأولى للعام ١٩٧٦ م، وقد تحدث فيه المؤلف عن أهمية فلسطين، وتعلقها بالواقع الإسلامي

واهتمام الأمة بها، وتناول العلماء والدعاة والشهداء الذين زاروها وأقاموا واستشهدوا بها، وقضايا مماثلة تناولت فلسطين كأرض جغرافية لها دلالتها الرمزية على صعيد الجغرافيا والدين معاً.

٢. كتاب الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، وهو كتاب قيم للدكتور محسن محمد صالح مطبوع ومنشور ومترجم بعدة لغات، وقف الباحث على الطبعة المنقحة بتاريخ تشرين الثاني ٢٠٠٣ م، وقد قدم له الدكتور محمد عمارة، وهذا الكتاب يبين مراحل الصراع التي تمت على أرض فلسطين، والحقوق الفلسطينية، والحقوق التاريخية والدينية والوطنية للفلسطينيين والمسلمين في أرض الإسراء على حد سواء، مع إعطاء فتاوى للعلماء تتعلق بفلسطين وانتمائها الإسلامي ونحو ذلك.

٣. كتاب: الإعلام الفلسطيني، للدكتور حسين أبو شنب، من منشورات دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية في عمان، الطبعة الأولى، وهذا الكتاب بين فيه الباحث طبيعة الإعلام الفلسطيني، وبداياته بشكل عام، وأعطى صورة للحال الإعلامي الذي تعيشه مؤسسات الإعلام في فلسطين، دون أن يقدم خططاً عملية للرقي بالواقع الإعلامي، ودون أن يتناول المخاطر الناجمة عن وسائل الإعلام بالتفصيل.

٤. كتاب: معركتنا مع اليهود، للشهيد الحي سيد قطب، وهو من مطبوعات دار الشروق في بيروت، طبعة عام ١٩٩٥ م، وقد تحدث فيه سيد قطب – رحمه الله – عن طبيعة العدو الصهيوني، وطبيعة المعركة مع اليهود تاريخياً وفي إطارها الإسلامي، وكيفيات استهداف اليهود للأمة المسلمة من خلال الدسائس والفتن ونحو ذلك، دون أن يتطرق إلى ما يمس العمل الإعلامي بصورته الرئيسة، مع وجود إشارات واضحة وجلية على بعض القضايا الإعلامية العامة.

ولكن موضوع البحث العلمي الخاص بي، حول مخاطر الإعلام المعاصر على الشعب الفلسطيني كانت له ملامح تميزه عما سبق، وذلك لأمور:

١. كون الإعلام المعاصر بتقنياته الحديثة أمراً معاصراً طارئاً على العالم العربي، لم يمض على تأصّله في البلدان العربية في بعض أشكاله كالإنترنت، والفضائيات ونحوها سوى سنوات معدودة.

٢. افتقاد الساحة الفلسطينية لكليات تخصصية في مجال الإعلام على مستوى الدكتوراة والماجستير، مع وجود كليات مبعثرة على مستوى الوطن تؤهل الطلبة لدرجة البكالوريوس، وهذا أفقد الشعب الفلسطيني بل والعالم بأسره جهوداً كان يمكن لها أن تبذل على هذا الصعيد.

٣. الفكرة الموجودة في البحث، وهي بالتحديد: أثر الإعلام المعاصر على شعبنا وكيفية مواجهته، لم يبحث على مستوى تفصيلي، ومن كتب في هذا المجال ذكر حال الإعلام، أو بين مخاطر الإعلام العالمي، أو تناول الأمر من ناحية تربوية محضة، أو نحو ذلك من أمور.

٤. ولم يتم – على حد علم الباحث- بحث المسألة بشكل يبين الوقائع والمخاطر التفصيلية ويضع خططاً علاجية لها، ومشروعاً لصد هذه المخاطر قبل هذا البحث.

وبالتالي، فإن هذا البحث العلمي حاز كثيراً من القضايا التي تناولها في أبوابه وفصوله، مع التشديد على أن قضاياه ضرورية، وتفهمها والعمل بمقتضاها من الفرائض البينة، وذلك لما تم بيانه فيه من آيات وأدلة وشواهد.

أسأل الله تعالى العون والسداد، وأسأله أن يعصم أمتنا ويقيها الفتن والدسائس من كل عدوٍ وخائن.

والله المستعان وعليه الاتكال

الباحث

المبحث التمهيدي

وفيه ثلاثة مطالب:

* مكانة فلسطين، وفيه مسألتين:

١. مكانة فلسطين في الإسلام.

٢. المكانة الجغرافية لفلسطين.

* تعريف الإعلام لغة واصطلاحاً. وفيه مسألتين:

١. تعريف الإعلام لغة.

٢. الإعلام اصطلاحاً.

* الإعلام عبر تطوره التاريخي.

المطلب الأول

مكانة فلسطين ([٣])

وفيه مسألتين:

- مكانة فلسطين في الإسلام.
- المكانة الجغرافية لفلسطين.

المسألة الأول

مكانة فلسطين في الإسلام

تشكل فلسطين في كيان كل مسلم جزءاً من عقيدته، وبعضاً من تكوينه الذاتي، فهذه الأرض بترابها وهوائها وكيانها لها في قلب كل مسلم على وجه البسيطة معنى خاص، معنى يرتبط بالوجود الإسلامي والقوة الإسلامية على حد سواء.

ففلسطين قد سجلت لها أقدم وثيقة ملكية في القرآن الكريم ([٤])، حين قال تعالى: ((سُبحانَ الذِي أَسرَى بِعَبدِهِ لَيلاً مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إلى المَسجِدِ الأَقصَى الذَي بَارَكنَا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إِنَهُ هُوَ السَمِيعُ البَصِير)) ([٥])، فهذه الآية المباركة التي يتلوها كل مسلم في

---

[٣]. لقد اخترت أن أقدم الحديث عن فلسطين وأهميتها وجغرافيتها قبل الحديث عن التعريف بالإعلام حتى أبدأ البحث بغير التعريفات الجافة، مع أن الأصل أن يتماشى البحث مع عنوانه، فيبدأ الباحث بالإعلام وتعريفاته ويخلص منه إلى واقع فلسطين وأهميتها، فاقتضى التنويه للأمر.

[٤]. انظر: تفسير الطبري / لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان / طبعة عام (١٤٠٥ هـ) / ج ١٥ / ص ٢ – ٣.

[٥]. سورة الإسراء / الآية: ١.

صلاته وتهجده، في ليله ونهاره، تذكر المسلمين جميعاً بدورهم في حفظ المسجد الأقصى والذود عنه.

وأرض فلسطين قد ذكرت في أكثر من موقع في كتاب الله،فهي الأرض المباركة المقصودة بقوله تعالى: ((ونجيناه ُولُوطاً إِلى الأَرضِ التي بَارَكنَا فِيهَا لِلعَالَمِين)) ([٦])، وغيرها من الآيات الأخرى ([٧]).

وفلسطين في كيان المسلمين جميعاً هي حاضنة المسجد الأقصى المبارك، الذي كان قبلة المسلمين الأولى، حيث صلّى نحوها المسلمون ستة عشر شهراً ويزيد، حتى أذن الله لهم بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة.

أخرج البخاري ومسلم بالسند إلى البراء بن عازب – رضي الله عنه- قال: ((صليت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفنا إلى القبلة)) ([٨])، أي نُسخت القبلة ([٩]) بعد هذا التاريخ بعد أن سجل الدهر لها أنها قبلة المسلمين الأولى.

---

[٦]. سورة الأنبياء / الآية: ٧١.

[٧]. انظر: كتاب : القدس لنا / لجنة العالم العربي وجمعية إحياء التراث الإسلامي- الكويت / دار بيت المقدس للنشر والتوزيع – القدس / الطبعة الأولى (٢٠٠١ م) /ص١١.

[٨]. رواه البخاري في صحيحه /كتاب الإيمان / باب: الدين يسر، وقول النبي صلى الله عليه وسلم أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة / حديث رقم [٤٠] / ج ١ / ص ٢٣. ورواه مسلم في صحيحه / باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة/ حديث رقم [٥٢٥] / ج ١ / ص ٣٧٤، وانظر: التمهيد / لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ) / تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري / وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب / طبعة عام: (١٣٨٧ هـ) / ج ٢٣ / ص١٣٤. وانظر في هذا الشأن أيضاً كتاب : القدس لنا / لجنة العالم العربي وجمعية إحياء التراث الإسلامي- الكويت / دار بيت المقدس للنشر والتوزيع – القدس / الطبعة الأولى (٢٠٠١ م) / ص ٥.

[٩]. انظر في ذلك: الأم / لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) / دار المعرفة – بيروت / الطبعة الثانية (١٣٩٣ هـ)/ ج٤ / ص ١٨٤.

وقد جعل الله تعالى لهذه البقعة المباركة من الأرض سمات وخصائص مميزة، فالصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه من البقاع غير مكة والمدينة([10])، حيث جاء في الحديث: " الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة بمسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة " ([11])، وهذا تكريم له ولمكانته في دين الله تعالى.

ويرقى المسجد الأقصى في دين الله تعالى ليكون أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها ([12])، فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي يرويه أبو هريرة عن رسول الله أنه قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى " ([13])، وهذا من قمة التكريم لهذا الموطن الشريف.

ولكون الأرض المباركة والمبارك ما حولها ([14]) قد حوت كثيراً من الرسل والرسالات، بل وكانت مهبط الوحي الكريم على الكثير من الرسل، فإنها اكتسبت مكانة خاصة لها في قلوب أهل الملّة الإسلامية، وأصبحت تشكل في وجدانهم صلة لهذه الأرض بالسماء.

---

[10]. انظر: المبدع / لأبي اسحق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي (ت ٨٨٤ هـ) / المكتب الإعلامي للنشر – بيروت / طبعة عام (١٤٠٠ هـ) / ج ٣ / ص ٧٠.

[11]. رواه الطبراني، وقال: حديث حسن، ورواه ابن عبد البر من طريق البزار ثم قال: هذا إسناد حسن، وانظر في ذلك: سبل السلام/ محمد بن اسماعيل الصنعاني- الأمير – (ت ٨٥٢ هـ) / دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة الرابعة (١٣٧٩ هـ) / تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي / ج ٢ / ص ٢١٦.

[12]. انظر: المغني / لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) / دار الفكر – بيروت / الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ) / ج ٣ / ص ٨٢. وكذلك: المجموع / محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) / تحقيق: محمود مطرحي / دار الفكر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م) / ج ٧ / ص ١٧٧.

[13]. رواه البخاري في باب مسجد بيت المقدس، حديث رقم: [١١٣٩] / ج ١ / ص ٤٠٠، ورواه مسلم في باب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة، حديث رقم [١٣٩٧] / ج ٢ / ص ١٠١٥.

[14]. انظر في تفسير بركة ما حول المسجد الأقصى في: فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / (ط -) / ج ٣ / ص ٢٠٦.

ففلسطين هي الأرض التي أسري برسول الله – صلى الله عليه وسلم – إليها في ليلة الإسراء، ومن فوق ترابها عُرج به إلى السماوات العلا ([١٥])، وفي المسجد الأقصى قد صلى النبي الحبيب بكل الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – ([١٦])، في دلالات متكررة ومتعاضدة على شرف وعلو مكانتها.

وقد شهد التاريخ بأن أرض فلسطين هي الأرض الوحيدة التي تولى فيها أحد الخلفاء الراشدين تسلم مفاتيحها، عندما اشترط أهلها ألا يتسلمها إلا خليفة المسلمين بنفسه، فقد جاء عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إليها، وتسلم مفاتيحها ([١٧])، وكتب فيها العهدة العمرية ([١٨])، وصلى فيها هو والصحابة الفاتحين.

وقد وفد إلى أرض الرسالات عدد كبير من الصحابة الكرام، ومات فيها العديد منهم، فكان ترابها يضم قبور الصحابة العظماء من أمثال: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وأسامة بن زيد بن حارثة وغيرهم، وعدد كبير من الفقهاء العلماء على امتداد عمر الدولة

---

[١٥]. انظر في ذلك: المبسوط / لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي / دار المعرفة – بيروت / طبعة عام (١٤٠٦ هـ) / ج ٣ / ص ١١٥.

[١٦]. انظر في ذلك: فتح الباري في شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) / تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب/دار المعرفة– بيروت / طبعة عام (١٣٧٩ هـ) / ج ٧ / ص ٢٠٩.. وكذلك: نيل الأوطار/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت ١٢٥٥ هـ) دار الجيل – بيروت / طبعة عام (١٩٧٣ م)/ ج ٣ / ص ٦٦.

[١٧]. انظر: القدس الإسلامية في أعمال ماكس فان برشيم / تأليف: مارغريت فان برشيم وسولانج أوري / تعريب: د. عطا الله دهينة، و د. شوقي شعث، ود. سامي حسن / إصدار: مؤسسة ماكس فان برشيم / ط – / ص ١٢.

[١٨]. العهدة العمرية: هي الوثيقة التي كتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأمّن فيها النصارى على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم.

الإسلامية الرشيدة ([١٩])، وظلت مهوى أفئدة الموحدين إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي ([٢٠]) ولا زالت تنتظر محررها الجديد حتى يومنا هذا.

ومن الجميل أن أذكِّر هنا بأبيات من الشعر نظمها الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني – رحمه الله – وهو ينشد للقدس ويقول:

إلى البيت المقدس جئت أرجو جنان الخلد نزلاً من كريم
قطعنا من مسافته عقاباً وما بعد العقاب سوى النعيم([٢١])

ونظراً للعداء الصهيوني المستحكم، والأكاذيب المنثورة والمنشورة عالمياً بفضل وسائل الإعلام، فإن المسجد الأقصى بات في خطر محدق، ويسعى الصهاينة من أجل هدمه وبناء الهيكل المزعوم مكانه، ويجيّشون الكتل والطوائف الصهيونية بشكل يومي من أجل هذه الغاية القذرة ([٢٢]).

يقول شيخ الأقصى، الشيخ رائد صلاح: ((والأقصى المبارك هو أول بناء بني في تاريخ الشام عامة، وفي تاريخ بيت المقدس وأكناف بيت المقدس خاصة، فكان الأقصى المبارك،

---

[١٩]. منهم: الأوزاعي، ومالك بن دينار.

[٢٠]. انظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه / لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٨٢٧ هـ) / تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي النجدي / منشورات مكتبة ابن تيمية / (ط -) / ج ٢٧ / ص ٢١٧.

[٢١]. بلادنا فلسطين " في بيت المقدس ٢ " / مصطفى مراد الدباغ / مطبوعات " رابطة الجامعيين" – الخليل – فلسطين / الطبعة الأولى (١٩٧٦ م) / الجزء العاشر – القسم الثاني / ص ٥٦.

[٢٢]. انظر في ذلك: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية في مصر / د. سهام نصار / قسم النشر – دار الزهراء للإعلام العربي – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩١ م) / ص ٢٥٩ – ٢٦١.

و لم يكن قبل ذلك أي كنيس أو كنيسة أو مسجد... وهذا يعني لنا ولكل عاقل أن الادعاء بوجود " هيكل ما " كان في حرم الأقصى ما هو إلا محض افتراء !!(( ) [٢٣]).

[٢٣]. دليل أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين / أحمد فتحي خليفة / مطبعة الصراط – أم النور – فلسطين / الطبعة الأولى (٢٠٠١ م)/ ص ١٧.

المسألة الثانية

المكانة الجغرافية لفلسطين

جغرافياً؛ تقع فلسطين في جنوب غرب قارة آسيا، في الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ([٢٤])، وهي بذلك تقع في قلب العالم القديم – آسيا وأفريقيا وأوروبا –.

وهذه البقعة المباركة من الأرض التي تبلغ مساحتها (٢٧.٠٠٠) كم٢ تعتبر الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا، وبين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، ومن ثم؛ المحيط الهندي والمحيط الأطلسي.

يقول الدكتور محمد عمارة: ((لقد أحيت القضية الفلسطينية ببعدها الإسلامي، ومركزيتها بين قضايا الأمة الرباط الإسلامي الجامع بين أعضاء جسد الأمة الإسلامية، وكما جعل الإسلام المسجد الأقصى واحداً من المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها.. فإن القضية الفلسطينية قد غدت محور القضايا الإسلامية التي تشد إليها رحال شعوب الأمة الإسلامية على امتداد أقطار وقارات عالم الإسلام، مغالبة بذلك معوقات النزعات القطرية التي تغلّ أيدي الأمة عن الانتصار لهذه القضية المركزية)) ([٢٥]).

---

[٢٤] ذكر ياقوت الحموي فلسطين وكثيراً من قراها الساحلية في معجم البلدان الذي ألفه، وارجع للاستزادة: معجم البلدان / لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) /دار الفكر– بيروت / (ط -) / ج ٥ / ص ٤٢٦.

[٢٥]. الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية / د. محسن محمد صالح / كتيب مطبوع ومنشور ومترجم بعدة لغات، وقفت على النسخة العربية المنشورة منه في تركيا / الطبعة المنقحة – تشرين الثاني ٢٠٠٣ م / التقديم الخاص بالدكتور محمد عمارة / ص ٣.

ويقول المؤرخ العالمي – فلسطيني الأصل – والأستاذ المشارك في الدراسات الفلسطينية وتاريخ العرب الحديث الدكتور محسن صالح: ((يطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبي الغربي لبلاد الشام وتقع فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط، غربي قارة آسيا، وتعد صلة الوصل بين آسيا وأفريقيا، كما تتميز بقربها من أوروبا.

ويحدها شمالاً لبنان، ومن الشمال الشرقي: سوريا، ومن الشرق: الأردن، ومن الجنوب والجنوب الغربي: مصر، وتبلغ مساحة فلسطين في حدودها المتعارف عليها حاليا: ٢٧ ألف كم مربع، وهي تتمتع بمناخ معتدل (مناخ البحر المتوسط).

وأرض فلسطين من أقدم المناطق الحضارية في العالم، وحسب الاكتشافات الأثرية الحديثة؛ فهي أول أرض شهدت تحول الإنسان إلى حياة الاستقرار والزراعة قبل حوالي ١١ ألف سنة (٩٠٠٠ ق. م) وفي ربوعها أنشئت أقدم مدينة في التاريخ (أريحا) حوالي ٨ آلاف سنة قبل الميلاد))([٢٦]).

وقد وجدت أثناء تجوالي في المكتبة السليمانية للمخطوطات النادرة والكتب الثمينة مجموعة من المؤلفات التي كتبت عن فلسطين، وقد ساعدني أحد العرب الموجودين في تركيا على قراءة ما يتعلق بفلسطين منها، حيث إن بعضها مكتوب باللغة التركية، وبعضها باللغة العثمانية القديمة.

بعض هذه المخطوطات والكتب تناولت الحالة الفلسطينية إبان الحكم العثماني، وبين بعضها المدن الموجودة الكبرى في تلك الآونة، ومراكز توزيعات العسكر والقضايا الإجتماعية ومعطيات مختلفة أخرى مرصودة بدقة ووضوح ([٢٧]).

---

[٢٦]. الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية / ص ٥ / وفيما بعدها تفصيل وزيادة مفيدة..

[٢٧]. فلسطين رجعتي / كتاب باللغة التركية للمؤلف: أوكان حربية بيكاشبسي/ دوسعدات – مطبعة عسكرية / الطبعة الأولى (١٣٣٧ هـ) /مصنف في كتب التاريخ في المكتبة السليمانية في اسطنبول وهناك إمكانية لمراجعة وقراءة الكتاب من خلال نسخة مدخلة على الحاسوب هناك.

وتناولها بعض المؤلفين والمؤرخين على صعيد وضعها ومكانتها الجغرافية، مثل المؤلف: علي إيري ترح، الذي كتب كتابا عن جغرافية فلسطين وارتباطها بالسياحة والمكانة العامة كرابط بين آسيا وأفريقيا ([٢٨]).

وقد تحدث الدمرداشي عن أرض فلسطين الطاهرة، واصفاً إياها بالأرض المقدسة، تناول في مؤلفه مكانة فلسطين وقدسيتها.. ([٢٩]).

---

[٢٨]. seyahatname-I arz filistin – prens victor napoli emanuet / mehmet re,fet / surye / gografya / (1305)، المكتبة السليمانية – اسطنبول / قسم الجغرافيا.

[٢٩]. الخير التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين / صالح بن محمد بن عبد الله الغزي الدمرداشي / مطبعة يازما / الطبعة الأصلية الأولى (١١٨٢ هـ) / المكتبة السليمانية – اسطنبول / قسم الجغرافيا.

المطلب الثاني

وفيه مسألتين:

تعريف الإعلام لغة.

تعريف الإعلام اصطلاحاً.

المسالة الأولى

الإعلام في اللغة

الإعلام لغة: مصدر الفعل الرباعي أعلمَ، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً.. وأعلمتُه بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه.

جاء في لغة العرب: ((استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه)) ([٣٠]).

يقول الدكتور محمود سفر: ((الإعلام في اللغة: التبليغ، ويقال: بلغت القوم بلاغاً: أي أوصلتهم بالشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، ففي الحديث: " بلغوا عني ولو آية ")) ([٣١]).

قال سيبويه: ((وأعلمتُ: كآذنتُ)) ([٣٢]).

---

[٣٠]. لسان العرب / للعلامة ابن منظور (ت ٧١١ هـ) / تنسيق وتعليق: علي شيري / دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م) / ج ٩ / ص ٣٧١.

[٣١]. الإعلام موقف / د. محمود محمد سفر / مطبعة تهامة – السعودية / الطبعة الأولى (١٩٨٢ م) / ص ٢١.

[٣٢]. لسان العرب / ج ٩ / ص ٣٧١.

المسألة الثانية

تعريف الإعلام اصطلاحاً:

والإعلام في الاصطلاح له في كتب المعاصرين عدة تعريفات، منها:

١. تعريف الدكتور سامي ذبيان بأنه: ((هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها: تجميع المعلومات من مصادرها، نقلها، التعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها)) ([٣٣]).

ويلاحظ بأن الدور في التعريف يضعفه، فتعريفه الإعلام بأنه العملية الإعلامية دور لا يليق بالتعريف العلمي، ثم إن تعريفه للإعلام هنا أقرب إلى كونه وصفاً لواقع الإعلام من كونه تعريفاً جامعاً مانعا له.

٢. ما عرفه به الدكتور محمود سفر بأنه: ((نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع)) ([٣٤]).

---

[٣٣]. الصحافة اليومية والإعلام (الموضوع، التقنية والتنفيذ) الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق – مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام / د. سامي ذبيان / دار المسيرة للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الثانية (١٩٨٧ م) / ص ٣٥.. وهو تعريف قريب من التعريف الوارد في المعجم الإعلامي، حيث جاء تعريف الإعلام في المعجم الإعلامي بأنه: ((نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى آخر من خلال الوسيلة المناسبة)) مع بيان المعجم اعتماد ذلك على طريقة استخراج المعلومات والبيانات بالآلية التي وردت في تعريف الدكتور سامي ذبيان، وانظر في ذلك: المعجم الإعلامي / أ. د. محمد منير حجاب / دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى (٢٠٠٤ م) / ص ٦١.

[٣٤]. الإعلام موقف / ص ٢١.

ويؤخذ على هذا التعريف كونه بعيد عن واقع الإعلام المعاصر، الذي يبحث عن المعلومة وإن كانت غير دقيقة ولا صادقة لينشرها ويعممها، بل قد يكون الدافع من نشرها الإشاعات، أو الترويج لفكرة ما بغض النظر عن صوابيتها أو عدمها.

٣. ما عرفه به الأستاذ طلعت همام، حيث يقول: ((الإعلام هو عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم)) ([٣٥]).

والملحوظ في هذا التعريف ميل المعرِّف إلى جعل الإعلام-عملية تفاهم – وهو مصطلح لا بد من الوقوف على المراد منه، لمعرفة حقيقة هذا التفاهم وأطرافه، ثم إن إدراجه كلمة تعاطفهم التي تعود إلى الناس غير سليمة، فقد لا يتعاطف الناس مع حدث ودلالاته الإعلامية، وقد لا يتوجه إليه ميلهم واتجاههم النفسي أو السلوكي.

ثم إن الإعلام في حقيقته وواقعه لا يقوم على تبادلية الآراء بين الناس، أو يعتمد من حيث المنطلق على التفاعل الموجود بينهم، لا سيما في المناطق المحتلة وعلى رأسها فلسطين، فالأحداث تتسارع، والإعلام يأتي لتغطية حدث ما، أو للتعامل مع مسألة مستجدة، أكثر من كونه انطلاقاً من أسس تفاعلية بين الجمهور.

٤. تعريف الاستاذ إبراهيم إمام للإعلام بقوله: ((هو نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة)) ([٣٦]) وسيتم تأخير التعليق على هذا التعريف لنهاية المسألة بعون الله.

---

[٣٥]. مائة سؤال عن الإعلام / طلعت همام / موسوعة الإعلام والصحافة / مؤسسة الرسالة – بيروت ودار الفرقان – عمان / الطبعة الثانية (١٩٨٥ م) / ص ٧.

[٣٦]. الإعلام والاتصال بالجماهير / أ. إبراهيم إمام / مكتبة الإنجلو مصرية – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٦٩ م) / ص ١٢.

٥. تعريف الألماني المتخصص في شؤون الإعلام (أوتوجروت) للإعلام بأنه: ((التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت)) ([٣٧]).

وهذا التعريف فيه المدلول العام نفسه للتعريف السابق للأستاذ طلعت همام، من حيث إرجاع العمل الإعلامي إلى ميول الناس واتجاهاتها، مع إضافته لمصطلح:((التعبير الموضوعي)) والذي أرى، أن الموضوعية أمر نسبي بين وسيلة وأخرى، وبين قائم على الوسائل الإعلامية ومسؤول آخر، والتعميم على الإعلام بهذه الوجهة ليس موضوعياً.

٦. ما عرفه به الصحافيان الفلسطينيان خالد العمايرة ونايف الهشلمون بأنه: ((عملية نشر المعلومات، وإيصالها إلى الجماهير سواء أكانوا مستمعين أو مشاهدين أو قراء، ويقوم الإعلام على الاتصال الذي يحدث عبر وسائل وكيفيات عدة، مثل الأثير (الخطبة)، والإذاعة، والتلفزيون، والصحافة، وغيرها..)([٣٨])، وهو تعريف قريب من تعريف الأستاذ يوسف العظم للإعلام في مصطلحاته ومضمونه ([٣٩]).

وهذا التعريف قد أغفل ذكر أمور أخرى هي من لبّ العمل الإعلامي المعاصر، كنشر الآراء، وتعميم الأفكار، وبث الأخبار ونحوها...

---

[٣٧]. الإعلام موقف / ص ٢٢.

[٣٨]. الصحافة والإعلام – النظرية والتطبيق – / خالد محمد العمايرة ونايف دياب الهشلمون / منشورات دار الوطن – فلسطين / الطبعة الأولى (١٩٩١ م) / ص ٣٠.

[٣٩]. رحلة الضياع للإعلام العربي / يوسف العظم / ضمن سلسلة التوعية الإسلامية / الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة / الطبعة الثانية (١٩٨١ م) / ص ٩. وقد عرفه بقوله: ((هو تبني قضية من القضايا وطرحها من خلال قناعات معينة بقصد إيصالها إلى المتلقي سامعاً أو مشاهداً أو قارئا)).

وقد رجح عدد من العلماء والمختصين تعريف العالم الألماني أوتوجروت للإعلام لتضمنه مجموعة من الأمور المتعلقة بطبيعة الإعلام ودوره، وقد سماه بعضهم: أوضح تعريف للإعلام ([٤٠]).

ولكني أميل إلى تعريف الأستاذ إبراهيم إمام للإعلام، حيث قام بوضع كلمات منتقاة في التعريف تجعله قابلاً لأن يكون جامعاً ومانعاً.

وسبب ترجيحي لهذا التعريف، كونه اعتمد على بيان ما ينشره الإعلام المعاصر للناس، وهي (الحقائق والأخبار والأفكار والآراء) وهي في الحقيقة المادة الرئيسة للإعلام.

ثم ما جاء في التعريف المقتضب عن اعتماد نشر هذه الأمور على وسائل الإعلام المختلفة، فيه إشارة إلى مجموع وسائل الإعلام دون تحديد، وهو يترك الباب مفتوحاً أمام إدراج أي وسيلة إعلامية مستجدة في نطاق التعريف.

ولا بد قبل الخوض في غمار هذا البحث من التمييز بين مصطلحات قد تتداخل مع بعضها البعض حيناً، وقد تفترق فيما بينها، وذلك حتى يكون الإعلام بوسائلة المقصودة في هذا البحث متمايزاً عن فنون أخرى مقاربة له، ويخلط البعض بينه وبينها، ومن هذه المصطلحات الشائعة: (الاتصال) مثلاً.

والاتصال كما يعرفه شانون ويفر عام ١٩٤٩ م: ((كافة الأساليب والطرق التي يؤثر بموجبها عقل في عقل آخر باستعمال رموز)) ([٤١]).

---

[٤٠]. انظر في ذلك: الإعلام الإقليمي – دراسة نظرية وميدانية / د. إبراهيم عبد الله المسلمي/ دار العربي للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى / ص ١٩ – ٢٠.

[٤١]. الاتصال والرأي العام – الأسس النظرية والإسهامات العربية / د. عاطف عدلي العبد / دار الفكر العربي – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩٣ م) / ص ١٢.

ويعرفه جورج ليندبرج (١٩٣٩ م) بأنه: ((التفاعل بواسطة الرموز والإشارات التي تعمل كمنبه أو مثير يثير سلوكاً معيناً عند المتلقي)) ([٤٢]) فاقتضى الإشارة إلى ذلك.

يقول الدكتور إبراهيم السامرائي في بيان الاختلاف بين المصطلحين وتفضيله للإعلام على الاتصال في الإطلاق:((وهكذا صرنا إلى " الإعلام " منقولاً من المصدرية ([٤٣]) إلى شيء آخر يندرج فيه حشد من الكلم الجديد، على أننا قد نجد بين العرب من يؤثر مصطلح " الاتصال "، وإن كان هذا في حقيقته " التواصل " ومهما يكن من هذا الاختلاف؛ فقد ثبت الإعلام، فكانت مؤسسات الإعلام، ووزارات الإعلام، وغير هذا مما يتصل بهذه الممارسات الجديدة))([٤٤]).

---

[٤٢]. المرجع السابق / ص: ١٢، وقد ذكر المؤلف ما يزيد عن عشرين تعريفاً للاتصال من أهل الخبرة والاختصاص يرجع له من أراد الاستزادة.

[٤٣]. ويقصد به المصدرين الأساسيين لكلمة ومفهوم الإعلام في اللغة الإنجليزية والفرنسية.

[٤٤]. المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام / د. إبراهيم السامرائي / مكتبة لبنان – ناشرون – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٩ م) / ص ٥.

المطلب الثالث

الإعلام عبر تطوره التاريخي

وفيه أربع مسائل:

١. الإعلام في التاريخ القديم.

٢. الإعلام في العهد الجاهلي.

٣. مظاهر الإعلام في صدر الإسلام.

٤. المظاهر الإعلامية المعاصرة.

ما من أمة إلا وقد استثمرت المتاح بين أيديها بكل جهد مستطاع، وما من طائفة إلا وسعت للوصول إلى قلوب الخلق وعقولهم بكل ما قادها إليه عقلها واجتهادها من وسائل وأساليب تمكنها من تحقيق المراد.

مسألة:

الإعلام في التاريخ القديم

في التاريخ الغابر، كانت الأمم تمارس الإعلام بصفته البدائية، فكانت- بحسب الدراسات التخصصية - تعتمد على الحركات والإشارات ([٤٥]) وانتقلت بعد ذلك لتسجل ما يحدث معها من أمور، وسير ومعارك ونحوها على ما يتوفر لديها من مقدرة، وعلى ما يتاح لها من مجالات.

[٤٥]. انظر في ذلك: نظريات وسائل الإعلام / (ملفين ل.ديفلير، و ساندرا بول روكيتش) / ترجمة: كمال عبد الرؤوف / الطبعة العربية الأولى / الدار الدولية للنشر والتوزيع – القاهرة / ص ٣٨ – ٣٩.

فقد كانت الأمم الجاهلية قبل الإسلام وعهد الجاهلية الأولى تسجل تاريخ ملوكهم وأسماءهم وأفعالهم وبطولاتهم على الجدران والألواح الحجرية وعظام الحيوانات الكبيرة، لينقلوا أمجادهم إلى الأجيال اللاحقة، ويعلموا العالم المقبل بأمورهم وأخبارهم.

يقول الدكتور شوقي الجمل أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة القاهرة: ((لقد شغف الإغريق بالبحث التاريخي، فكتب هكتيوس في القرن السادس قبل الميلاد عن أصل الشعب الإغريقي، كما كتب هيرودوت الذي يلقب بأبي التاريخ في القرن الخامس قبل الميلاد عن النزاع بين الإغريق والفرس، وبعده كتب ثوكوديديس عن حرب البلويونيز بين أثينا وإسبرطة)) ([٤٦]).

ويقول الدكتور عبد العزيز شرف حول ربط القديم بالحديث من فنون الإعلام: ((إذا كان لفظ الإعلام قد شاع في هذه الأيام كنتاج لحضارة العصر وإمكاناته الاتصالية، فإن ذلك لا يعني أن الإعلام كظاهرة اجتماعية فن مستحدث، وإنما يضرب بجذوره في جميع مراحل التطور الإنساني متطوراً معها، مجدداً في وسائله، محققاً لأهدافه النابعة من احتياجات الجماعات البشرية، فما يزال الرجال والنساء يحيون أصدقاءهم في الشارع، ولكن أصبح من المألوف أيضا أن يحيي المرء صديقاً بعيداً له بالبريد أو التلغراف أو التليفون، وأن يوجه زعيم وطني تحياته للسكان جميعاً عن طريق الإذاعة))([٤٧]).

---

[٤٦]. علم التاريخ – نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم ومناهج البحث فيه / د. شوقي الجمل / دار المعارف للنشر – مصر / الطبعة الثانية (١٩٨٧ م) / ص ١١، وقد تحدث عن كتابات المسيحيين وملوك اليمن القدماء على الجدران للبيوت والكنائس ونحوها لإثبات هويتهم وتاريخهم وماضيهم.

[٤٧]. المدخل إلى وسائل الإعلام(الصحافة – الإذاعة ـــ التليفزيون ـ السينما ـ المسرح ـ أقمار الاتصالات) / د. عبد العزيز شرف / دار الكتاب المصري – القاهرة، ودار الكتاب اللبناني – بيروت / الطبعة الثانية (١٩٨٩ م) /: المقدمة، الصفحة الأولى.

فمنذ عهود البشرية الأولى، كان الإنسان يتبادل ما بداخله ويعبر عن مشاعره وما يجول في ذهنه مع الآخرين بوسائل شتى، ويستخدم تعابير لفظية وإشارات حركية تدل على ما يريد، وهذا كله من الإعلام في شكله البدائي بما يتوافق مع بدائية الإنسان ومقومات حياته الأولى.

مسألة:

صور الإعلام في العهد الجاهلي

ويختلف المختصون فيما يندرج تحت باب الإعلام المعروف في العهد الجاهلي، فمنهم من توسع فيها ذاكراً إشعال النار في رؤس الجبال، والعملات النقدية ونحوها، وهذه الأمور ولا شك فيها شيء من باب الإعلام، ولكن الوقوف على الإعلام بثوبه الخاص يتطلب– برأيي – مزيداً من الدقة، ومن بين وسائل الإعلام في عهد ما قبل الإسلام:

١. القصيدة الشعرية.. فقد كان العرب من أرباب الشعر، ومن الفصحاء في البلاغة والتعبير اللفظي، وكانت القصائد الشعرية وسيلة إعلامية هامة، وذات مضمون فعلي يشير إلى أحداث وتواريخ ووقائع، وبذا كانت إحدى وسائل الإعلام.

٢. الخطابة.. وهي لون من ألوان الأدب العربي، بحيث اشتهر القادة العرب قبل الإسلام بكونهم خطباء، يرسلون الإشارات الإعلامية إلى أذهان أبناء قبائلهم بالكلمات والسجع والعبارات المنتقاة لكل مناسبة.

٣. الأعياد.. وقد كانت تشهد طقوساً ومراسيم إعلامية تدل على عادات القبائل، ومدى تطور بعضها، ووسائلها في العيش ونحو ذلك.

٤. الأسواق.. وقد اشتهرت الأسواق بنوعين من الإعلام:

إعلام بدائي تماماً، يتمثل في المناداة بألفاظ تجذب الناس في البيع وترويج السلع ونحوها، والنوع الثاني وهو الأهم، الأسواق العربية التي كان فيها ميدان الفصاحة والبلاغة الأدبية، كسوق مجنة، وعكاظ وذي المجاز، والمربد والندوة وغيرها ([٤٨]).

فعبر التاريخ البشري، اغتنم الناس مجال الخطابة وتوجيه الأحاديث للعموم كأسلوب يمكّنهم من الاستحواذ على عقول الآخرين وألبابهم، وعرف البشر مع تقدمهم الأدبي أسواق الشعر ([٤٩])، فراحوا يغتنمون سوق ذي المجنة وعكاظ وأشباهها لنشر فكرة، وتحقيق مصلحة مبتغاة، وهم بذلك يصلون إلى العقول بأكثر أساليب التوجيه إقناعاً وإبداعاً.

يقول الباحثون في هذا المجال: ((ففي الإعلام العربي في الجاهلية، كانت الخطبة والمعلقات بمثابة صحيفة شفهية، ومن خلال المآذن كان ينادى بالناس أيضاً، وهذه الوسائل استمرت في الجاهلية حتى الإسلام، وتطورت مع الوقت إلى أن أضيف عليها الإذاعة والتلفزيون بعد الصحيفة)) ([٥٠]).

---

[٤٨]. انظر في ذلك: الإعلام في صدر الإسلام / د. عبد اللطيف حمزة / دار الفكر العربي للطباعة والنشر / الطبعة الثانية (١٩٧٨ م) / ص ٢٤ – ٣٦، وفيها صور جميلة من الإعلام في ثوبه القديم.

[٤٩]. انظر: مقدمة ابن خلدون (وهي الجزء الأول من كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) / عبد الرحمن بن محمد بن خلدون / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت / (ط –) / ص ٥٨٢ – ٥٨٨.

[٥٠]. الصحافة اليومية والإعلام / ص ٤٤.

مسألة:

الإعلام في صدر الإسلام

لقد حرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأن يستخدم في دعوة الخير التي جاء بها عن خالقه تعالى كل وسائل الإعلام المعروفة في تلك الحقبة الزمنية.

فقد شهدت الحوادث التاريخية اعتماد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحابته من بعده فنون الإعلام المعروفة في الجاهلية قديماً، وقام بصبغها بالطابع الإسلامي، إضافة إلى اعتماده مجموعة من الوسائل الإعلامية المميزة والمقرة حديثاً بأسماء معاصرة.

والجدير بالذكر هنا قبل الخوض في سمات المرحلة الإعلامية للعهد الإسلامي أن نذكر المرتكزات التي ارتكز عليها الخطاب الإعلامي لرسول الله، والتي ميزت الخطاب الإسلامي بالكيفية والموضوع والمضمون، وجعلت من الخطاب الإسلامي محط اهتمام قريش وقبائل العرب، حتى وصل الأمر إلى هرقل في ملكه، وحادثة سؤاله لأبي سفيان عن رسول الله وصفاته وحاله خير شاهد على الأمر ([٥١]).

فقد تركز الخطاب النبوي للمشركين في صدر الإسلام على ما في كتاب الله تعالى من آيات تخاطب العقل البشري، وتتحدث مع الفطرة الإنسانية، وتخاطب رجالات قريش ومن حولهم من الأعراب في آيات السور المكية التي لم تعتد قريش على أن تخاطب بمثلها([٥٢]).

---

[٥١]. وردت هذه القصة في الأحاديث الصحيحة التي تم توثيقها من مصادرها، وهوحديث رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما، حيث طلب من وفد قريش أقربهم صلة بالنبي، وكان أبو سفيان ابن حرب، فسأله هرقل عن النبي وصفاته والمؤمنين معه، والقصة معروفة ومنشورة في غير موضع.

[٥٢].. انظر في ذلك: الدراسة التي أجريت على مجريات المؤتمر الإعلامي لوزراء الإعلام في العالم الإسلامي، على الموقع الإلكتروني www.aldaawa.com بقلم الدكتور عقيل العقيل، بعنوان (العلماء والدعاة: الآمال والتطلعات المعقودة على ما سيسفر عنه هذا الملتقى الإسلامي).

فقد كان القرآن الكريم ركيزة الخطاب الأولى، وكانت آياته عناوين الخطاب الإعلامي الذي يشيعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المجتمع، وهذا حمل سمة التجديد في الخطاب من حيث المضمون، الحداثة في الفكرة والمنهج العقلي الذي اعتاد أهل ذاك الزمان أن يخاطبوا بمثله.

وتلا كتاب الله تعالى من حيث الأهمية، ما صدر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من التصرفات القولية والفعلية، وهي الأحاديث النبوية الشريفة، فقد كان الرسول يتكلم بالوحي غير المتلو – السنة – في قريش وفي قبائل العرب فيطرح لهم منهجاً جديداً، يتمثل في الديانة الجديدة التي تحمل قيماً مختلفة عما ألفه ذاك المجتمع الوثني عن الإنسان والكون والحياة والخالق سبحانه.

وقد شدد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خطابه الإعلامي على ضرورة تفعيل الإنسان لعقله، والتفكر فيما يطرح عليه، وهذا واضح من خلال المقدمات التي كان يسبق بها حديثه، ويمهد لكلامه من خلالها في تدرج عقلي يقود المرء إلى صدق الرسول عليه السلام.

وللتدليل على استنفاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جهده في الدعوة إلى الله تعالى، وتفانيه بخطاب المشركين من قريش ومن جاورها، فإن المحطات الإعلامية التي مر بها الخطاب الإسلامي في صدر الإسلام تقوم على الأمور التالية:

١. التخاطب الفردي، وذلك من خلال اتصال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مع الأفراد في مكة، وبعض الأفراد من القبائل الوافدة إليها من خلال جلوسه إليهم، وإبلاغهم بما أرسل به، وتقديم الفوارق والمؤيدات لدعوته، ومناقشتهم في آرائهم وأسئلتهم عن الدين

الجديد، استجابة لأمر الله تعالى له: ((وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِين)) ([٥٣]) وقوله عز وجل: ((قُم فَأَنذِر))([٥٤]).

٢. الخطاب الجمعي، وهي تلك الشواهد التاريخية التي تحدثت عن تواصل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع قريش بمجموعها، كالحال في موقف إعلانه – عليه السلام – للدعوة، حيث نادى على بطون قريش بطناً بطناً حتى اجتمعوا إليه ([٥٥]).

وهذا الخطاب الجمعي أو الجماعي الذي قام به رسول الله لتعميم الفكرة الإسلامية ودحض ما في نفوس المشركين من عبادة الأوثان في ذاك الزمن هو ما يعرف حتى يومنا هذا بالتنظير الفكري العام، أو التوجيه الجمعي، أو الخطاب الإعلامي المفتوح، أو الاتصال الجماهيري ([٥٦]).

٣. توسيع مشروع الإعلام الإسلامي بالتواصل مع القبائل العربية، فقد ثبت أن رسول الله كان يستثمر الفترات الزمنية التي كان العرب فيها يحجون إلى مكة، ليعلن عليهم تعاليم الفكرة السماوية، ويتواصل معهم أفراداً وجماعات، ورؤساء ومرؤوسين، ليبين لهم حدود شرع الله تعالى.

ونشر أشرعة الإعلام الإسلامي إلى خارج نطاق البث المعروف في مكة من خلال الاحتكاك مع القبائل الوافدة، وخروجه عليه السلام إلى الطائف لدعوة أهلها، جعل من الخطاب الإعلامي الإسلامي قوة آخذة بالتمدد والتوسع، حتى باتت القبائل العربية– وإن لم

---

[٥٣]. سورة الشعراء / الآية ٢١٤.

[٥٤]. سورة المدثر / الآية ٢.

[٥٥]. انظر في ذلك: تفسير البيضاوي / عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) / دار الفكر – بيروت / طبعة عام (١٩٩٦ م) / تحقيق: مكتب البحوث والدراسات / ج ٤ / ص ٢٥٥.

[٥٦]. انظر في ذلك: الإعلام والاتصال بالجماهير / د. إبراهيم إمام / مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٦٩ م) / ص ٣٠.

تؤمن – تتكلم عن(هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي) وهذا بحد ذاته تمهيد للفكرة واستباق لانتشارها.

٤. الاعتماد على التلوين في لهجة الخطاب ([٥٧])، وإنزال الناس منازلهم، وهذا ليس من الكماليات في الدين، بل إنه من أوجب الواجبات، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين يأتي لخطاب قبيلة ما في موسم الحج أو غيره، كان يتخير أفضل الأوقات لخطابها، ويتخير أفضل الناس لخطابهم، ويخاطب الزعماء بنبرة يفهمونها وبكلمات موزونة واضحة، ويخاطب العامة بأسلوب يسهل عليهم فهمه والتعامل معه.

٥. الهجرة إلى الحبشة، وما صاحبها من خطاب إعلامي في تلك الحقبة، فبرغم كون الهجرة إلى الحبشة علامة من علامات الضغط على المؤمنين، والعذاب الشديد الذي كانوا يلقونه، إلا أن الخطاب الإعلامي الذي رافق هذه الحادثة كان له دور كبير في نصرة الفكرة الإسلامية.

وقد جاء ذلك من خلال استثمار رسول الله لخروج أصحابه في بلائهم نحو الحبشة، وتذكيره لقريش بأنها القبيلة التي لم تستطع حضن أبنائها، ومن خلال إيجاد قاعدة إعلامية إسلامية جديدة تنطق بلغة القرآن، في أرض جديدة بعيدة عن عيون الرصد وعقبات المشركين ([٥٨]).

---

[٥٧]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

[٥٨]. كتب الدكتور عبد اللطيف حمزة كلاماً لطيفاً حول حادثة الهجرة، وعددها ضمن صور الإعلام في مرحلة صدر الإسلام، وانظر في ذلك: الإعلام في صدر الإسلام / د. عبد اللطيف حمزة / دار الفكر العربي للطباعة والنشر / الطبعة الثانية (١٩٧٨) / ص ١٣٠.

٦. الشعر.. وهو وسيلة التخاطب الإعلامي بين القبائل التي كانت تعتمد على رفعة ما يقال في الشعر من نظم ومضمون، وقد كانت الأشعار تطير بين القبائل، ويتناقلها الأفراد وتحفظها حتى النساء، هذا يمدح هذا، وذاك يذم ذاك وهكذا.

وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حكيماً في تفعيل هذه المسألة، عندما جعل لنفسه مؤسسة إعلامية متخصصة في الشعر في الرد على قريش وحلفائها، ونقض مزاعمهم فيما يقال عن رسول الله وعن الإسلام، وذلك من خلال حسان – شاعر الرسول – وعبد الله بن رواحه وآخرين.

٧. وأخيراً: ما يعرف في عالم الإعلام المعاصر اليوم باسم(حركة الهمس)([٥٩]) وهي تقوم على إشغال الناس بالحديث عن أمور الدعوة الإسلامية الجديدة فيما بينهم، وفي مجالسهم الخاصة، يتهامسون بها بينهم، ويتحدث بها الرجل إلى أهله، والزعماء فيما بينهم، فهذا التهامس دلالة على تغير في حالة المجتمع، واستعداده للقبول بوجود فكرة جديدة على الأرض، بغض النظر عن محتواها أو من جاء بها.

وقد تحدث المؤرخون أن قريش في مهد الدعوة الإسلامية كانت تقمع الصحابة الكرام في العلن، ويعتريها الهمس المسكون بالخوف من المستقبل فيما بينهم، واستمر هذا اللون الإعلامي الذي قد يجهله الكثيرون ويتعامون عن أثره حتى بعد هجرة الرسول إلى المدينة، وقد كان له الأثر البين في إسلام الكثيرين.

وقد مارس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه والخلفاء الراشدون ومن بعدهم الخطابة العامة([٦٠])، وعرضوا مبادئ الإسلام على غير المسلمين وعلى المسلمين على حد

---

[٥٩]. انظر في ذلك ما كتبه الدكتور عبد اللطيف حمزة في: الإعلام في صدر الإسلام/ص١٥٩ – ١٦٠، وفيه تحدث عن تهامس المشركين فيما بينهم حول صفات الرسول وحركته في الدعوة.

[٦٠]. انظر في ذلك: تفسير القرطبي /لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي (ت ٦٧١ هـ) /تحقيق: أحمد عبد العلمي البردوني / دار الشعب للنشر والتوزيع –القاهرة / الطبعة الثانية (١٣٧٢ هـ) / ج ٣

سواء، وقد زخرت كتب السيرة بالشواهد الدالة على ذلك، وكتب المؤرخون عن الصحابة والعلماء والدعاة على اختلاف القرون ما يؤكد على استثمار المسلمين لهذا المجال الإعلامي ([٦١]).

مسألة:

المظاهر الإعلامية المعاصرة

ولكن العقل البشري استمر في نمو تراكمي، يبدع ويتألق، يبتكر ويخترع، يتقدم على صعيد الفنون والحرف والصناعة والرقي يوماً بعد يوم، وكلما قاده الإبداع إلى نقطة؛ اعتمد عليها ليصل إلى ما بعدها، وجيل يكمل ثورة المعرفة لجيل سبقه، ومخترع يكمل رحلة مخترع، ومبدع يسابق في مجال العطاء أساتذته.

وقد أفرزت هذه النهضات العلمية التي ساهمت بها أجيال من العلماء والمبدعين تقنيات وآلات ومخترعات تقدم كل يوم جديداً في هذا المجال، مما قاد الوجود الإنساني للوقوف على تاريخ جديد مع كل ابتكار واختراع ([٦٢]).

فقد استطاع العقل البشري الذي توفرت لديه مقومات الإبداع من تقديم مجموعة من الآلات الإعلامية، والتي باتت تكتسح البيوت بلا تردد، وتنتشر في الأمم والشعوب انتشار

/ ص ٨٨، وكذلك: سير أعلام النبلاء / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) / تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي / مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة التاسعة (١٤١٣ هـ) / ج١ / ص ٤٨٣.

[٦١]. انظر على سبيل المثال: حياة الصحابة / محمد يوسف الكاندهلوي (ت ١٣٨٤ هـ) / دار الشهباء للطباعة والنشر والتوزيع / ج ١ / ص ٩٨ – ٩٩.

[٦٢]. انظر في ذلك: مبادئ الحاسبة الإلكترونية ومدخل إلى البرمجة بلغة بيسك / رعد حسون سهيل الجبوري /دار البشير – الأردن ومؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة الأولى (١٩٩٧ م) / ص ٧.

النار في الهشيم، فمنها ما هو مقروء، ومنها ما هو مسموع، ومنها ما هو مرئي، ومنها ما يجمع بين هذه العناصر جميعاً، فهو مقروء ومسموع ومرئي في آنٍ واحد.

ومن باكورة العطاء البشري كان إبداع مكتشف المطبعة (جوتنبرغ) بوابة العبور إلى عالم الإعلام والنشر والتعميم في شتى الشؤون، وكان اكتشافه الكبير هذا ثورة حقيقية في وسائل الإعلام المعاصرة التي تعتمد على النشر بألوانه المختلفة.

يقول الإعلاميون: ((الإبداع الأول كان على يد مكتشف المطبعة (غوتنبرغ) عام ١٤٥٠ م، فاعتبر اكتشافه ثورة الإعلام لأنه سهَّل الطبع، والطباعة عممت الحرف وجعلته أكثر شمولاً، لأن المطبعة جعلت الكتابة متوفرة كماً، فابتدأ الإعلام في هذه المرحلة يخرج من مرحلة الفوضى إلى مرحلة صناعية متقدمة)) ([٦٣]).

ومن هذه الاختراعات التي توصل إليها البشر في زماننا هذا؛ أجهزة التلفزة بكل متطلباتها، وأجهزة الفيديو والكاميرات وأجهزة الصوت والدبلجة والمونتاج، وأجهزة الستلايت، ناهيك عن المذياع والمجلات والمطبوعات بأشكالها المختلفة، مع ترك الباب مفتوحاً أمام اختراعات يومية وشبه يومية أخرى في هذا المضمار.

وهذا التطور العلمي هو ما سماه العالم الغربي (ن. جوتنماخر) بأنه: ((ميكنة العمل الذهني))، حيث يقول: ((ومع تقدم العلم وتراكم قدر كبير من المعرفة، أصبح من الضروري أن تتم ميكنة العمل الذهني، واليوم، تندرج الأنواع الجديدة من الأجهزة التي ترمي إلى أداء بعض عمليات النشاط الذهني للإنسان آلياً تحت تعريف الآلة)) ([٦٤]).

---

[٦٣]. الصحافة اليومية والإعلام / ص ٣٩.. وكذلك: مائة سؤال عن الإعلام / ص ٨.

[٦٤]. الآلات المفكرة – التكنولوجيا الحديثة / ن. جوتنماخر / ترجمة: وديع وهيب ساويرس / دار المعارف للطباعة والنشر – مصر / ط - / ص ١١، وكذلك: نظرية الآلات / د. سيمون عبيد / مطبعة جامعة دمشق – دمشق / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م) ص ــ ج ــ في المقدمة.

وما بين ماضٍ كان الدور الإعلامي فيه يقتصر على صوت خطيب، وكلمات شاعر يلقيها على مسامع جمع قلّ أو كثر من الخلق، إلى حاضر يزخر بوسائل العلم الحديث التي تخاطب الجوارح جميعاً، يبقى الإعلام مادة دسمة يهتم بها كل فرد في المجتمع للتواصل والنمو والتقدم على مختلف المستويات والأصعدة.

الفصل الأول

نظرة على الإعلام المعاصر

وفيه المباحث التالية:

* فوائد الإعلام المعاصر.

* فلسفة استثمار الإعلام.

*المصادر الإعلامية المعاصرة.

*الإعلام تجارة رابحة.

* أصحاب النفوذ الإعلامي العالمي

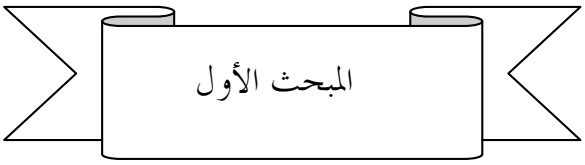

فوائد الإعلام المعاصر

يجدر بالمنصف من الناس أن ينظر إلى الأمور بموضوعية حقّة، ليبني نتائج حكمه في أي أمـــر على مقدمات سليمة، لأن كل أمر بني على الباطل فهو باطل، وما كان عقل المرء ميزاناً له فلن يضل إن قرنه بالنقل.

يقول الشهيد المفكر سيد قطب: ((كذلك يتحقق الخير للبشرية عن طريق اهتدائها وتعرفها في يسر إلى أسرار هذا الكون، والطاقات المكنونة فيـــه والكنـــوز المـــذخورة في أطوائـــه، واستخدام هذا كله وفق شريعة الله، لتحقيق الخير البشري العام، بلا تعارض ولا اصطدام)) ([٦٥])، ومن اختار أن يتنكر لفطرته بعد ذلك فهو معاكس لنواميس الله في الكون، تصديقاً لقول الله عز وجل: ((وَلَو اتَبَعَ الحَقُ أَهوَاءَهُم لَفَسَدتِ السَماوَاتُ وَالأَرضُ وَمَن فِيهِنَّ)) ([٦٦]).

ويبين الدكتور حسين أبو شنب أهمية الإعلام في زماننا هذا بقوله: ((ويستقي الإعلام أهميته لكونه يؤثر ويتأثر بالنظام الاجتماعي الذي يؤثر على تكوين وسائل الإعـــلام، وعلـــى أداء تلك الوسائل لعملها، كما أن وسائل الإعلام لها تأثير كبير على النظام الاجتماعي، وكلما كانت المادة الإعلامية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى، ازداد تأثيرها)) ([٦٧]).

---

[٦٥]. معالم في الطريق / الشهيد سيد قطب/ منشورات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابيـــة / ط - / ص ١٠١.

[٦٦]. سورة المؤمنون: الآية ٧١.

[٦٧]. الإعلام الفلسطيني / د. حسين أبو شنب / دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية – عمان / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م) / ص ١١ – ١٢، وهو ما أشار إليه أيضاً الدكتور السيد عليوة في كتابه القيم: اســـتراتيجية

وللإعلام المعاصر بصماته الواضحة في حياة الناس، فقد وجد أصالةً للتأثير على عقولهم وقلوبهم، وتأسيس فهمٍ مرادٍ من خلف كل آلة إعلامية، ومؤسسة تتبنى أهداف التأثير والتوجيه ([٦٨])، وهذا الثنائي المبدوء بالتخطيط والمختوم بالتأثير له جوانب سلبية سيتم الحديث عنها لاحقاً، ولكنه يمتاز بالعديد من الأمور الإيجابية التي لا ينبغي إهمالها، ومنها: -

١. التعرف على حضارات العالم ومدنياته وتقدمه وعمرانه، وإطلاع العامة عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة على مجريات الأمور، ومجالات الرقي، وهذا مما يدعّم الفهم الشمولي للحياة، ويؤدي إلى تلاقح الأفكار والتجارب، وتناقل الخبرات([٦٩]).

٢. الاطلاع على أخبار العالم أجمع، من خلال بعض الأجهزة التي يستفيد بعضها من الصوت، وبعضها الآخر من الموجات والذبذبات الكهرومغناطيسية، وما إلى ذلك من مكتشفات العلم الحديث.

وهذا الأمر المستحدث في مجال الاتصالات والتقنيات الرقمية قد أدى إلى ما يسمى في المصطلح المعاصر ب (العولمة) ([٧٠])، والتي تم بها اختزال العالم إلى قرية كونية صغيرة، يستطيع المرء من خلالها الحصول على أي معلومة يريدها من أي مكان، في أي وقت يريده، وفي أي موضوع يبتغيه.

الإعلام العربي / د. السيد عليوة / الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م) / ص ٣٥ – ٤٤.

[٦٨]. انظر: الصحافة اليومية والإعلام / ص ٣٥.

[٦٩]. اقرأ في هذا الشأن: دراسات في الإعلام الدولي (مشكلة الاختلال الإخباري) / د. راسم محمد الجمال / دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة – السعودية/ الطبعة الأولى (١٩٨٥ م) / ص ١٥.

[٧٠]. يطلق عليها أيضاً: (الكوننة) أو (الكوكبة) / انظر: قضايا معاصرة– العلوم الإنسانية/ مركز المناهج – وزارة التربية والتعليم ـ فلسطين / الطبعة التجريبية الأولى /مقرر للصف الحادي عشر الأدبي (الجزء الثاني / ص ٤٩.

يقول أهل الاختصاص التقني في مجال الحاسوب مثلاً: ((أضحت الحاسبة الإلكترونية في السنوات الأخيرة واحدة من أهم مميزات القرن، ومن أهم العلامات العلمية المضيئة التي أسهمت في دفع عجلة التقدم العلمي والتطور في الكثير من فروع المعرفة الإنسانية)) ([٧١]).

٣. وجود بعض المحطات والقنوات المواقع المفيدة والنافعة ([٧٢])، في مجالات الإعلام المعاصر جميعاً، وهذه المنائر النافعة قد جعلت همّها أن تبني في نفوس الناس الفضائل، وتذكر الناس بالخير، ويتمثل ذلك في القنوات والمواقع التعليمية ومواقع الثقافة الحقة والأدب الصافي، والمواقع الإسلامية المعروفة في المرتكزات الإعلامية شتى.

يقول الدكتور علي الجابري: ((أتاحت القنوات الفضائية الحكومية والخاصة للمواطن العربي فرصة الاختيار وانتقاء ما يعتقده ملبياً لحاجاته ورغباته وطموحاته، فتعددية القنوات الفضائية العربية واختلاف أهدافها وتوجهاتها وضعت المشاهد العربي في حالة من الحرية التي لم يعهدها من قبل، وخوّلته عبر (الريموت كونترول) الذي يحمله بيده أن يتنقل بين الفضائيات المختلفة)) ([٧٣]).

٤. توسيع آفاق التفكير الإنساني عبر اقتناص الأفكار، وتوارث الخبرات من الشعوب والأمم الأخرى، وفي ذلك ما فيه من التقدم على مستوى تفكير الفرد والأمم، ونضوج التفكير وحسن البرمجة، إضافة إلى اختزال الوقت والجهد والموارد البشرية.

---

[٧١]. مبادئ الحاسبة الإلكترونية / ص ٧.

[٧٢]. مثل: قنوات (المجد، الناس، اقرأ، الرسالة، سمارتس واي، والحوار، وغيرها) وهي قنوات فضائية مميزة وقوية وقادرة على بيان الوجه الحقيقي لهذا الدين، وليس أدل على ذلك من حصول قناة الرسالة الفضائية التي يديرها الأخ الدكتور " طارق سويدان " لى شهادة الآيزو ٢٠٠٧، مع أنه لم يمض على تأسيسها سوى عام واحد فقط.

[٧٣]. تقرير بعنوان: التأثير السياسي للفضائيات العربية / بقلم: د. علي الجابري / على الموقع الإلكتروني لصحيفة صوت الوطن الصادرة في فلسطين : www.alwatanvoice.com، منشورة بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٠ م.

يقول المتابعون للتقدم الغربي في مجال التقنيات التكنولوجية والالكترونية: ((إن أفضل ما ينبغي أخذه عن العلم الغربي هو تقنيته المعاصرة، التي يستحيل بدونها إحراز أي تقدم في التعامل المعرفي الصائب مع ظواهر الكون)) ([٧٤]).

ومن بداهة القول؛ إن الإنسان كلما شاهد وسمع عن تجارب الآخرين ازداد المخزون الثقافي والفكري لديه، مما يؤسس لمنهجية تفكير جديدة عند من يريد الاستفادة، والحكمة ضالّة المؤمن وهو أولى وأحق الناس بالتزامها بعد معرفتها.

وما أجمل ما قاله أهل هذا الاختصاص عندما وصفوا الإعلام وعلاقته بالإنسان بهذه العبارة المباشرة: ((فالإعلام يطوق الإنسان من الولادة حتى الوفاة، حتى إن الوصية هي إعلام أيضاً)) ([٧٥]).

---

[٧٤]. الباراسايكولوجيا المعاصرة من الإلحاد إلى الإيمان(دعوة لتأسيس باراسايكولوجيا جديدة)/ د. جمال نصار حسين و لؤي فتوحي / دار الكرمل للطباعة والنشر – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م) / ص ٦. ويقصد بالباراسايكولوجيا علم الخوارق أو الظواهر الكونية الكبرى، وتطلق في بعض الأحيان على علم الغيبيات.

[٧٥]. الصحافة اليومية والإعلام / ص ٣٧.

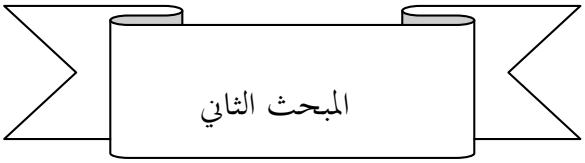

فلسفة استثمار الإعلام

أي أمة ناهضة، وأي كيان يمتلك مشروعاً ارتقائياً صغيراً كان أم كبيراً؛ لا بد له من أن يحافظ على كيانه، ويطور ذاته عبر إمكاناته المختلفة، ووفق أي وسيلة متاحة.

وإن من سياسة التجمعات والجماعات والدول أن تحفظ كيانها وبناءها الذاتي القائم، مهما كان شكله، أو كمُّ المنتسبين إليه، لضمان الاستمرارية على صعيد الوجود والتأثير.

إسلامياً؛ استثمار وسائل الإعلام كان حاضراً في ذهن النبي الكريم وصحابته الغر الميامين، وعلماء الأمة وقادتها من بعدهم، وقد شهدت كتب السيرة وكتب المغازي والتاريخ على العديد من الوسائل الإعلامية التي استخدمها النبي وصحابته وأهل الملة في إيصال أفكارهم إلى الناس بما يتوفر لديهم من إمكانات.

ولعل ذلك نابع من فهم المسلم لحكم الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو واجب شرعي على كل مسلم، وفرض عين على كل مكلف، أن يحمل الرسالة، ويسعى بها بين الخلائق يرشدهم إلى صراط الحميد ([٧٦]).

وكل التجمعات تسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى زيادة رصيدها من العناصر والكوادر والمؤيدين عبر التأثير المباشر في قطاعات واسعة من الجمهور الذي يتابعها، ولن تجد وسيلة أنفع ولا أجدى من وسائل الإعلام المعاصر([٧٧]).

---

[٧٦]. انظر: تفسير القرطبي / ج ٢ / ص ٣٦٤.. وكذلك / أحكام القرآن للجصاص / ج ٤ / ص ٣٩.

[٧٧]. انظر في هذا الشأن ما وضعته الصهيونية العالمية في مخططاتها الأساسية ضمن برتوكولات حكماء صهيون للسيطرة على مصادر الإعلام ووسائله، واقرأ عن ذلك في: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية / أ.

فنظرة من سطحي جاهل – عدا عن أهل التخصص والخبرة – تقود المرء إلى عظم الدور الذي تلعبه هذه الأجهزة الإعلامية في مجال التأثير الفعلي في نفوس الناس وعقولهم، فقد غزت أجهزة الإعلام كل بيت، وما بقي من أهل الحضر ولا سكان البادية في فلسطين إلا ولديهم من أجهزة ووسائل الإعلام الشيء الكثير.

ورغم التفاوت الحاصل في التوسع في مجال معرفة آليات ووسائل التعامل مع هذه التقنيات العلمية الحديثة،فإن هذا حدا بالمجتمعات الغربية المتقدمة أن تتصدر عرش النهضة العلمية، وبشعوب أخرى أن تكون على إثرها تغذو الخطى.

في المحصلة النهائية، بات لدى كل شرائح المجتمع وفي كل شعوب الأرض وسع للتعامل مع أجهزة الإعلام المعاصرة، وبات سكان الأرض على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ساحة واسعة يمارس أصحاب المؤسسات الإعلامية عليهم التنظير والتأثير لما يرونه من معتقدات وأفكار وثقافات.

وهذا التقدم الواسع، والانتشار المذهل، والغزو القسري والاختياري، دعا كل أصحاب المبادئ والأفكار أن يبادروا إلى اغتنام هذا المجال لتوسيع دائرة أنشطتهم، ولتأطير الناس حول الفكرة التي يطرحونها، وهذا من تمام فطنتهم بغض النظر عن موقف الإسلام منهم.

ومن أجمل العبارات البسيطة الجامعة التي سمعتها في هذا الشأن، مقولة الكاتب والمفكر العربي محمد حسنين هيكل التي يرددها كثيراً(ليس هناك إعلام لوجه الله)([٧٨])!! بمعنى أنك لن تجد فكرة إعلامية مطروحة هنا وهناك إلا ولها من يدعمها ويوجهها.

زياد أبو غنيمة / دار عمار للنشر والتوزيع – عمان / الطبعة الأولى (١٩٨٤ م)/ الصفحات المتدرجة بالأبجدية في بداية الكتاب.

[٧٨].قال هذه العبارة مراراً من خلال برنامجه المباشر على قناة الجزيرة الفضائية، في برنامج: ((مع هيكل)).

وهنا – في أرض فلسطين – كان الشعب الذي يعاني صنوف العذاب على موعد مع ابتلاء جديد أسوة بباقي شعوب الأرض، لينال نصيبه من هذه (الكعكة)، فما من بيت إلا وفيه مذياع وتلفاز على الأقل، هذا إذا لم يكن فيه من الأجهزة الأخرى كالقمر الاصطناعي والإنترنت ونحوهما.

ولذا؛ فإن كل أطراف الصراع على هذه الأرض البتول يحاولون أن يستحوذوا على الناس بما يطرحونه من أفكار ومبادئ، ويعمد كل فريق إلى إيجاد الكفاءات والمقدرات والطاقات التي تؤهله لخوض غمار هذا الميدان بكل اقتدار.

فالفصائل الفلسطينية العاملة على الساحة الفلسطينية تحاول إثبات وجودها على الساحة من خلال الحضور القوي والفاعل على مسرح الأحداث، والمشاركة الدائمة في اللقاءات والمهرجانات وأجهزة التلفزة والإعلام التي تقدمهم للناس بفنونها شتى.

وعلى اليد الأخرى؛ سارع العدو الصهيوني بكل إمكاناته – وما أكثرها !! – إلى فرض سياسة الأمر الواقع، وإشاعة فلسفة الانكسار في نفوس أبناء شعبنا الصابر، وسخّر الهواء والماء والتراب والمعادن من أجل خدمة فكرته المقيتة لوجوده على الأرض السليبة، واستثمر كل مقدراته من أجل تجميل صورة احتلاله لهذه الأرض، واغتصاب مقدراتها ومقدساتها ([٧٩]).

وفي غمرة الصراع بين أصحاب الحق وأصحاب المال والإعلام من المعتدين، تتجلى حقيقة الصراع الواضح، ولكل طرف فلسفة تدفعه، وأبجديات يتبناها على هذا الصعيد، وقد أعد كل طرف عدته، وجهز كلٌ طواقمه الإعلامية والصحفية على مستوى القلم والفضائيات

[٧٩]. انظر عن قرارات الأمم المتحدة التي تقر شرعية وجود الفلسطيني على أرضه، والتي تعترف بفلسطين لأهلها الشرعيين، وهذا ما تم إنكاره وطمسه وعدم المطالبة به من دولة الإجرام النازي، وانظر في ذلك: حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية وقواعد القانون الدولي/ د. محمد عبد العزيز أبو سخيلة / دار نشر – / طبعة عام ١٩٨٥ م / ص ٥٢.

على حدٍ سواء، ليقوم كل فرد بدوره ضمن منظومة متكاملة ترسمها سياسات العمل، وتطلعات كل طرف.

ومما لا شك فيه أن مدى نجاح أي فكرة يرتبط بشكل طردي مع كمّ البشر الذين يؤمنون بما تدعو إليه، فالكم البشري له دوره المباشر، والتجمع المؤثر لا بد له من احتضان الطاقات والكفاءات والأفراد لبناء هيكلياته ولجانه العاملة، ناهيك عن احتساب هذا العنصر الحساس حين احتدام الصراع المباشر.

والمرء حين يعقد عزمه على أمر – مهما كان – لا بد له من استنفاذ جهده وطاقته في رسم أهدافه ووسائله ومصادر دعمه وتأييده، والحال هو هو مع هذا الصراع، فالكل يبذل قصارى جهده من أجل التأثير في أكبر قدر ممكن من الأشخاص والمؤسسات والفعاليات الموجودة على الساحة، لما في ذلك من قوة جديدة تضاف للمعسكر الناجح، ولن ينجح أي عمل دون أن يسبقه تنظير مركّز، وأن يمر عبر بوتقة التخطيط، لاستثماره أثناء انعقاده، وترويجه بعد تمامه، وهذا معلوم لمن ملك أثارة من العلم وإن تضاءلت.

ولعل هذه الفلسفة هي التي تُفهم من سيرة الحبيب القائد، حين اتخذ مجموعة من أهل الفصاحة والبلاغة والموهبة في خطاب الناس كحسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، لعلمه التام بأن للإعلام دوره، وللحياة البشرية ما يؤثر بها، وللكلمة والهيئة والأداء مدلولات وتأثيرات جمّة،تصبغ المجتمع بصبغة الأقوى تأثيراً.

فالمسلم إذا لا بد له من أن يسعى جاهداً من أجل أن يهضم هذه الفلسفة جيداً، وأن يترجمها واقعاً عملياً في حياته، فهو المخوّل بمقارعة الجاهلية المعاصرة كما ألغى عهد الجاهلية الأولى، وواجبه بمناصبة الفاسدين المفسدين العداء لا مفر عنه ولا مناص منه، فكيف للمسلم

الحر أن يرضى بالجاهلية المعاصرة ([٨٠])، وهو من نسل الكرام الذي نسفوها من قاموس الوجود.

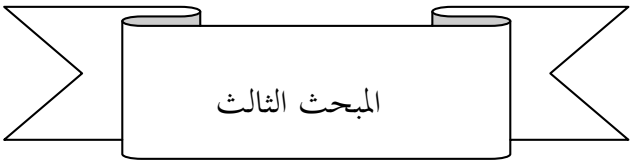

المصادر الإعلامية المعاصرة

في واقع تسبقنا به أمم الضلال في مجال التقدم التكنولوجي كثيراً، ونافسناهم في مجال العلم مؤخراً بخفّين من الحديد الثقيل، فتقدموا وتأخرنا، وكنا كما قال المنشد الإسلامي أبو راتب في إحدة أناشيده الطيبة:

كنا أساتذة الدنيا وسادتها ما بالنا اليوم أصبحنا من الخدم
كنا أساتذة الدنيا وسادتها ما بالنا اليوم نبكي من الألم ([٨١])

وإذا تم النظر إلى الدول والممالك القائمة في هذا الزمان لوجدناها باتت تغطي مساحة الأرض، بل وخرجت من هذا الكوكب لتستوطن الفضاء، ولا ينكر عاقل كمَّ الإمكانات والقدرات المادية والتقنية والمعلوماتية لديها، وكذلك طواقم الخبراء والمختصين في كل بقعة منها، على تفاوت بيّن بينها في هذا المجال.

وهذه الدول بهذه الإمكانات تتسابق فيما بينها من أجل إثبات قدرتها وتميزها، وتحاول إثبات قدرتها أمام شعوبها وأمام الشعوب والأمم الأخرى، فمن متباهٍ بالفن، إلى متباهٍ

[٨٠]. الجاهلية: هي عبودية الناس للناس بتشريع بعض الناس للناس ما لم يأذن به الله كائنة ما كانت الصورة التي يتم بها هذا التشريع، وهي ليست فترة تاريخية، فلا يهم موقعها من الزمان والمكان، ولكنها وضع من الأوضاع يوجد بالأمس ويوجد اليوم، ويوجد غداً، فيأخذ صفة الجاهلية المقابلة للإسلام، وانظر في شرح هذا التعريف باستفاضة: الجاهلية قديماً وحديثاً – دراسة في ضوء القرآن والسنة والفكر الإسلامي – / أحمد أمين عبد الغفار / شركة الشعاع للنشر والتوزيع – الكويت / الطبعة الأولى (١٤٠١ هـ) / ص ٢٥١ وما بعدها.

[٨١]. من إحدى القصائد المغناة للمنشد الإسلامي محمد أبو راتب.

بالفجور الذي تطلق عليه أسماء براقة تزيف حقيقته، ولكلٍ طرقه، ولكل تجمع توجهاته وأفكاره التي يعلنها على الملأ، في ((قوة هائلة وكبيرة))([٨٢]) للتأثير والتوجيه.

ومن الطبعي أن تكون وسائل الإعلام همزة الوصل في ذلك كله، فهي بانتشارها الواسع تغطي شرائح المجتمع وفعالياته ومؤسساته وأفراده، ولذلك فهي مدعمة بكادر متخصص على مختلف المستويات من أجل ضمان أعلى سقف من الإنجاز، ففي كل بلد كوادر متخصصة مترابطة تدعم البناء الإعلامي، ولكل مؤسسة إعلامية طواقمها الفنية التي تسهم في إخراج العمل الإعلامي بصورة متكاملة.

وتحظى هذه المؤسسات الإعلامية برعاية الدول بشكل مباشر ([٨٣])، وتُصرف لها موازنات هائلة، بوصفها لسان الدولة، والترجمان الفاعل لأفكارها وأهدافها ([٨٤])، فمن دعم مالي ينهال عليها دون انقطاع، إلى رواتب تصل حد الخيال للمختصين وأهل الخبرة، إلى مصروفات لتأهيل الكادر العامل، وتعزيز المشاريع التنموية، الأمر الذي يتيح لهذه المؤسسات تطوراً مستمراً في مجال عملها ([٨٥]).

ولا يقتصر الأمر على المؤسسات الإعلامية الحكومية، فكل القوانين المنصوص على القبول بها في الدول العربية عموماً تسمح للقطاع الخاص من المؤسسات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني والأفراد بامتلاك مؤسسات إعلامية خاصة بهم، وفي مختلف البلدان، تقوم الجماعات

---

[٨٢]. الإرهاب الفكري للإعلام / د. نشأت الأقطش / منشورات الوطن ـ فلسطين / الطبعة الثانية (١٩٩٩ م) / ص ٩.

[٨٣]. انظر في هذا الشأن: الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / محمد خير يوسف / دار طويق للنشر والتوزيع / الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ) / ص ٢٨.

[٨٤]. انظر: الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٢٠-٢١.

[٨٥]. أضرب لذلك مثلاً، فمثلاً: كانت دولة قطر تنفق على قناة الجزيرة الفضائية شهرياً في العام ٢٠٠٦ م (١٦٠ مليون دولار) بحسب ما أبلغني به مسؤول التحرير في قناة الجزيرة الفضائية في لقاء جمعني به في تركيا في ٢٠٠٧/٢/١٨ م.

والأحزاب والتكتلات الشعبية والجماهيرية بالنفاذ من خلال هذا القانون سعياً لإيجاد موطئ قدم لها في الساحة الإعلامية، لتتخذ منها وسيلة لنشر أهدافها وتطلعاتها.

ومع ضخامة الإنتاج التكنولوجي الذي زخرت به حياة البشر في زمان التيه هـذا، فقد توسع حجم استثمار المؤسسات الإعلامية، وتنوعت وسائلها، وبات لكل مؤسسة إعلامية ملامحها التي تميزها عن غيرها، لتدخل في معمعان التنافس المحموم، في سباق مع الزمن لكسب الأفراد والجماعات وإحداث الفعل على الأرض.

فقد تعددت القنوات الفضائية العاملة على أنظمة الأقمار الاصطناعية، أو ما يعرف ب (الستلايت)، وأضحى في هذا النظام الإعلامي أكثر من (١٥٠٠) محطة عالمية، وهي مرشحة للزيادة حتى (٥٠٠٠) محطة عالمية حتى عام ٢٠١٥ م، وهذه المحطات موزعة بين النافع والضار، وإثمها أكبر من نفعها، وما يهدم منها أكثر مما يبني ويثري.

وانتشرت كذلك القنوات التلفزيونية الأرضية، وتعددت أسماؤها ومسمياتها، حتى صارت هذه القنوات التلفزيونية الأرضية (موضة) العصر، تجدها في كل بلد، صغيراً كان أم كبيراً.

وهذه القنوات التلفزيونية تابعة للدول في غالبيتها، وهي وسيلة التأثير الحكومي الأقوى لهذه الدول، لتكون وسيلة الاتصال المباشر لها بالجمهور، ومنبراً لإيصال سياسات الحكومة و(تلميع) الرموز الحاكمة والمرغوب بها لتصديرها إلى أذهان الجمهور، فيما يدخل ضمن نطاق اللعبة السياسية الحكومية.

ولسهولة الوصول إلى قنوات التلفزة في بلاد العرب مع قليل من الحنكة والحكمة، فقد لجأت الأحزاب والتجمعات على اختلاف مشاربها الفكرية والعقائدية والسياسية إلى اعتماد وسائل الإعلام الخاصة بها، والوصول إلى هذا الإنجاز الداخلي الضخم، وهو ما مكّن الكثير من رؤوس الأموال وأصحاب المصالح التجارية والاقتصادية الكبرى من امتلاك مثل هذه المؤسسات الإعلامية من أجل تطوير ذواتهم وتجاراتهم.

يقول أهل الاختصاص الإعلامي: ((الرأي العام ([٨٦]) الموحد لأي جماعة هو الهدف الذي تتصارع عليه الأحزاب والقوى السياسية والقوى الدولية، والسبب لا يحتاج إلى توضيح، وهو أن رأي الجماعة يشكل وسيلة ضغط على الحكومات، ويقف في كثير من الأحيان أمام مخططات الحكومة، لذلك؛ تتصارع القوى السياسية على كسب الرأي العام وتأييده لها)) ([٨٧]).

أما بالنسبة للمطابع، فقد اكتست بسمات ومميزات تضعها في ميدان التقدم المتواصل، فخبرات العلماء والمختصين ساهمت بارتقاء حقيقي للكلمة المكتوبة، فالتقنيات الحديثة قد أعطت للصحف والمجلات والنشريات على اختلاف أنواعها طابعاً مميزاً.

والشعب الفلسطيني – كغيره من شعوب الأرض – بات يسابق غيره في امتلاك واغتنام هذه التقنيات واستثمارها، فمن أصحاب هذه المؤسسات من جعلها صوت رحمة وبركة، ومنهم من جعل منها سوط عذاب ونقمة.

ويشهد التاريخ على المشوار التطويري لجهاز المذياع، وما تبعه من انتشار كبير للمحطات الإذاعية، منها ما هو عالمي، ومنها ما هو محلي وإقليمي ([٨٨])، فقد افتتحت الأمم والشعوب محطات عامة وخاصة، وأصبحت هوائيات البث الإذاعي منتشرة بشكل ملفت للنظر، حتى إنها تعدت البعد التنظيري إلى الاتجاه المصلحي والتجاري البحت، بجوار تلك التي تؤسس لهدف لا يخفى على عاقل ما إن تمارس بثها.

---

[٨٦]. الرأي العام: هو ما يسود بال الجماهير أو يمس مصالحها العامة والخاصة، والذي يأتي محصلة لصراع الأفكار وتفاعل الآراء الناتج عن مناقشات الأفراد وممارسات وسائل الاتصال الشخصي والجماهيري، وانظر في ذلك: مائة سؤال عن الإعلام / ص ٢٩.

[٨٧]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ١٢٥ – ١٢٦.

[٨٨]. انظر: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٢٠.

ولعل أكبر قفزة نوعية في عالم التقنيات التي غيرت وجه العالم في هذا القرن وسابقه هو ظهور جهاز الحاسوب، وانتشاره بصورة غير مسبوقة بين الأمم، ليصبح مقياساً لتقدم الشعوب أو ارتكاسها في وحل التخلف والجهل.

ففي هذه الأيام، أمسى جهاز الحاسوب تسلية الصغار في البيوت، ومجالاً للعمل للكبار، وأفق تطور وارتقاء للمؤسسات، وتربة خصبة لاستقاء المعلومات لكل معني.

ومع نشوء وتطور ظاهرة الشبكة العنكبوتية العالمية، أو ما يعرف بالإنترنت، فقد اختلف شكل الاتصال بالعالم، فصار كل إنسان قادراً على الاتصال بأي بقعة في الأرض وهو متكئ على أريكته مقابل حاسوبه، وأتاحت له التقنيات العلمية المعاصرة إرسال صوته وصورته بشكل حي ومباشر، ليتواصل مع أي شخص كان في أي بقعة من بقاع الأرض.

ولا زال رحم التقدم العلمي زاخراً مليئاً، فهو في كل يوم يقدم للأمة جديداً في عالم الإعلام، حتى إنه وصل إلى حد استخدام أجهزة الاتصال الخلوي(البيليفون) كمادة إعلامية، وواسطة دعائية يحملها كل إنسان على جانبه، ولعل هذا من كمال البذخ والترف، فكل امرئ قادر على الاتصال بالإنترنت من خلال جهازه الخلوي في أي مكان حل فيه أو ارتحل ([89]).

[89]. يعمل الصهاينة في العصر الحديث على تصدير العبث والمجون من خلال الأجهزة الخلوية (البيليفون) إلى العالم بأسره، وفي نفس الوقت تشهد الساحة الصهيونية جهوداً مستمرة لعمل نظام أمان جنسي في الداخل الصهيوني، وهو ما أعلن عن نجاحه أخيراً بالوصول إلى الجهاز الخلوي الصهيوني المعروف عالمياً باسم (كوشر موبايل) أو الهاتف الحلال، وقد أصدرته شركة (ميرز للاتصالات) التي يرأسها الصهيوني: أبراشا بروستين، وانظر في ذلك: موقع: www.islamweb.net تحت عنوان الحاخامات اليهود بين النت والمحمول / منشور بتاريخ: ٢٠٠٦/٤/٢٦ م.

ولا زال الجمهور على موعد مع المؤسسات الإعلامية المدعومة رسمياً وعالمياً لتطل علينا في كل يوم بنظام عالمي إعلامي جديد، وتقنيات علمية تخدم مجال الثورة الإعلامية في العالم بأسره، لتبقى شعوب العالم تحت طائل الإعلام حتى وإن لم تستقر في البيوت وأمام شاشات التلفزة.

هذا الأمل العظيم بحاجة إلى دراسة مستفيضة من الخبراء والمعنيين في أمتنا، ونظرة متفحصة من الغيورين لبيان أثر هذه الظواهر ومدى تأثيرها وسعة انتشارها، مع التيقن أن دقائق الأمور في هذا المجال قد ينبني عليها ضياع شعب أو إنقاذه، ويترتب عليها ربح وخسارة، والمؤمن كيِّس فطن.

المبحث الرابع

الإعلام تجارة رابحة

من المفيد – حسب رأيي – أن يتم تأصيل المفهوم الخاص بالربح عند العالم الغربي حتى يسهل الوصول إلى الفكرة المقصودة هنا، فالعالم المادي بطبيعته لا يقيم وزناً إلا للمادة، فهو يرى أن كل موجودات الكون هي مظاهر للمادة ([٩٠])، فهم يعملون وفق هذه الرؤية بلا مداراة.

ومن ساقته أقداره للتعامل ولو مرة واحدة مع المؤسسات الإعلامية الراسخة يدرك تمام الإدراك أن الجانب الإعلامي يدرّ الربح الوفير لأصحاب المؤسسات التي تدير هذه المواقع والمراكز الإعلامية على اختلاف ألوانها ومسمياتها.

للتدليل على ما أزعم، فإن الإنسان يستطيع أن ينظر إلى أثمان المواد الدعائية التي يتم طرحها على شاشات التلفزة ([٩١])، وعلى الفضائيات الدولية، فالثمن المدفوع لأي موضوع إعلامي يقدَّر بالثواني التي يستهلكها عرضها، وثمن الدقيقة الإعلامية يتفاوت من مؤسسة لمؤسسة، ومن وسيلة إعلامية إلى أخرى، ولكن الحد الأدنى للسعر يكون عالياً جداً، ولا تدفع أثمان الدقائق الإعلامية – وبخاصة في الفضائيات الدولية – إلا بآلاف الدولارات، " ومن ذاق عرف ".

---

[٩٠]. انظر: الفكر المادي في ميزان الإسلام / د. صابر طعيمة / مكتبة المعارف – الرياض / الطبعة الأولى: (١٩٨٣ م) / ص ٤٥ – ٥٢.

[٩١]. انظر: دراسات في الإعلام الدولي / ص ١١٣ وما بعدها.

من المفيد هنا أن يطرح التساؤل التالي: كيف تستطيع شركة (والت ديزني) لوحدها أن تدفع الأجور العالية والمميزة للكادر العامل فيها والذي يزيد عن (١٠٠,٠٠٠) مئة ألف عامل؟؟ ([٩٢]).

تابع إن شئت أيضاً إيرادات شبابيك التذاكر على عروض الأفلام التي تبث في السينما العالمية ([٩٣])، لتسمع بأذنيك العجب العجاب، ففيلم (كذا) حصل على إيرادات أسبوعية تجاوزت (٢٥٠) مليون دولار، وفيلم (كذا) على (٢٠٠) مليون دولار، والثالث.. والرابع.. ووالله إنها لأمور تصرع ذا اللب الحكيم.

وانظر إلى الثراء الفاحش الذي يعيش فيه العاملون في حقل الإعلام، من المخرجين الذين يحتسبون ثواني ودقائق اليوم الواحد بالآلاف من الدولارات، إلى المنتجين والممثلين والأدوات والمصورين وغيرهم،فكلهم يعيش حياة مرفهة، وبذخاً فاحشاً، وحياةً مترفة كأقصى ما يكون الترف.

وقد كشف الدكتور أمل جمال أستاذ العلوم السياسية في جامعة تل أبيب أن الإعلام الإسرائيلي قد نحى منحى يجمع بين الإعلام الأيديولوجي، وبين كون الإعلام مصدراً لرأس المال الحقيقي في المجتمع الإسرائيلي ([٩٤])، وبين أن الإعلام الصهيوني يتجه إلى التسابق على النجومية لتحقيق الأرباح الخيالية من خلال الإنتاج الصادر عن المنشآت الإعلامية المختلفة.

---

[٩٢]. انظر في ذلك: موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت، www.islamweb.net، مقالة بعنوان: (والت ديزني قوة ناعمة تصنع العقول)، للكاتب عبد الستار أبو حسين.

[٩٣]. للتعرف على نظام عمل السينما ومواردها وآليات التعامل معها تقنياً من حيث الأدوات والمدخلات وأساليب التطور التي حدثت فيها، بالإمكان الاطلاع على: تقنية السينما / لو دوكا / ترجمة: فايز كم نقش / عويدات للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الأولى / ص ٥ وما بعدها.. وكذلك: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٢١.

[٩٤]. انظر مقالة بعنوان: حقيقة الإعلام الإسرائيلي / على الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net منشور بتاريخ: 26/4/2006 .

ليس هذا الأمر ضربة حظ، وما هو مصادفة تصيب في أكثر أحوالها حتى باتت مطردة، وما كان ثراء المخرجين والمنتجين والمصورين والأخصائيين إلا نتيجة للمردود المادي العالي جداً، والذي تقدمه الوسائل الإعلامية التي تأسر الألباب، وتستحوذ على عقول وأذهان الناس في مشارق الأرض ومغاربها.

يقول فريدريك فاسور في نظرته المستقبلية للإعلام: ((كما أن النجاح الياباني المذهل في مجال المسجلات التلفزيونية (فيديو) طيلة الثمانينات كان هاجساً موجعاً للغرب منذ ١٩٨٥ م، كانت الشركات اليابانية قد غزت السوق العالمية، فأنشأت ملايين الأجهزة، وحققت عشرات مليارات الفرنكات أرباحاً، وبكيفية عامة، كانت الإلكترونيات الواسعة للجمهور تحت سيطرة عشر مجموعات يابانية كبرى كانت تمثل حوالي نصف السوق العالمية)) ([٩٥]).

ولعلك تدرك ببصرك وبصيرتك مقدار الاستفادة المادية التي يجنيها أصحاب النوادي الخاصة بالإنترنت، ودور السينما في البلاد الغربية والعربية، فقد أصبحت نوادي الإنترنت الموزعة على طول البلاد وعرضها محل استقطاب جماهيري للصغار والشباب، ومردودها المادي لأصحابها كبير، فهي من المواقع التي يتم ارتيادها من مختلف شرائح المجتمع، فمن لاهٍ إلى تاجر إلى فاسق، ليصب هذا الإقبال في أرصدة أصحاب المؤسسات الإعلامية بشكل مباشر.

وقد يظن ظانٌ أن الدول تدعم المؤسسات والمجاميع الإعلامية بشكل يمسّ أصل وجودها واستمراريتها، وهذا على أرض الواقع عارٍ عن الصحة، فلو تصورنا انقطاع الدعم الرسمي عن هذه المؤسسات لاستطاعت هذه المؤسسات أن تستمر في عملها إذا ما أحسنت الأداء ووسعت الآفاق الخاصة بعملها دون الحاجة إلى أي دعم.

---

[٩٥]. وسائل الإعلام في المستقبل / فريدريك فاسور /تعريب: د. خليل أحمد خليل منشورات عويدات – بيروت – لبنان / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م) / ص ٥٩.

ولعل مرد ذلك هو كون هذه المؤسسات بالأصل مؤسسات ربحية، وهي موارد تجارية بحد ذاتها، والمردود المادي شاهد ماثل على كون هذه المؤسسات مواقع تدر المال على أصحابها، وهذا ما جاء صريحاً في أعمال المنتدى الخاص بالإعلام العربي الذي عقد عام ٢٠٠٦ في دبي ([٩٦]).

ولذا؛ ترى أن العديد من المؤسسات بل والأشخاص من ذوي النفوذ وكبار التجار وأصحاب الأيادي الممتدة في الأسواق يتوجهون نحو بناء مؤسسات إعلامية خاصة بهم، كمحطات التلفزة المحلية، أو الإذاعات الداخلية، وكلما اتسع أفق الشخص وزادت ثروته كلما كانت الفرصة أمامه أكبر لزيادة استثماره في هذا الجانب.

ومن هنا، ينبغي للمتفحص أن يدرك أن مؤسسات الإعلام المعاصرة هي مشاريع قائمة بذاتها، ولها مردوداتها المادية والذاتية التي تكفي لنفقات الكادر العامل ومستحقات البث أو النشر، وهي ليست عبأً على أصحابها، وإنما هي رصيد مادي يضاف إلى رصيد المالك أو المالكين.

[٩٦]. موقع صحيفة صوت الوطن، www.alwatanvoice.com، تقرير بعنوان: " الخبراء المشاركون في منتدى الإعلام العربي: الإعلام العربي يفتقر إلى المصداقية بسبب سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام ".

المبحث الخامس

أصحاب النفوذ الإعلامي العالمي

الإعلام ميدان رحب، ومجال واسع متعدد الاتجاهات والأساليب، ولكل فن من فنونه تقنياته ومختصيه وأهل الإبداع الفني فيه، وهذا التنوع في وسائل الإعلام جعل منها ميدان تنافس حقيقي بين أصحاب النفوذ والمصالح في العالم أجمع.

ولا غرو أن تكون الجامعات والكليات العالمية ترعى هذا الجانب وتوليه أهمية مميزة، فهذه كليات الإعلام والصحافة تتوزع في بلدان العالم أجمع، وتسخِّر كوادرها التخصصية من أجل أن تخرِّج نماذج رائدة في مجال العمل الإعلامي، من المصورين والصحفيين والكتَّاب والإخباريين، وهي بذلك تسير مع الكليات التقنية الأخرى في توأمة هدفها الرقي بالمجال الإعلامي تقنياً إلى آفاق جديدة.

ولمعرفة البشرية بأهمية الإعلام ومدى تأثيره؛ فقد تنافس أهل الأديان والمصالح والنفوذ من أجل امتلاك هذه الوسائل بما يتيح لهم مجالاً للتأثير المباشر والمستمر على جمهور واسع من الناس، يصبّون في عقولهم ما شاؤوا من المبادئ والأفكار، ويجمعون ما بين ذرات الهواء وعالم التقنيات وخبرات أهل العلم من أجل توجيه أفكارهم وتجميلها بكل الجهد المستطاع.

ولعالمنا العربي مشاركته في هذا الجانب، فقد اعتمدت الدول العربية على المؤسسات الإعلامية ومحطات التلفزة والإذاعات ونحوها، وتطور العمل في كثير منها – كالحال في الخليج العربي – ليصل إلى إنشاء محطات فضائية تنافس المؤسسات الإعلامية الأوروبية للوصول إلى عقل المواطن العربي فوق كل أرض وتحت أي سماء ([٩٧]).

---

[٩٧]. كالحال مع قناة الجزيرة الفضائية، والتي حصلت على أعلى نسبة من المشاهدين العرب في العالم العربي في العام ٢٠٠٦ م.

ولكن باع أمتنا في هذا المجال لا تزال قصيرة، والطاقات العربية والإسلامية مهدورة، والإعلاميون يَحبُونَ في التعلم الإعلامي بمجالاته المتنوعة خطوة خطوة، وإن كنت لا أهضم حق من قدَّم وساهم، إلا أن من يعمل في هذا المجال لا بد له من العبور بكل قوة، فمن بدأ قوياً استمر على منوال القوة، ومن بدأ واهناً ضعيفاً ظلَّ يحبو ولا يكاد يصل..

وإذا تحوّل البصر لدول العالم الغربي، وجدت أن الدول الغربية قد بلغت حداً فائقاً على صعيد توظيف الجهود الإعلامية، واستنفار التخصصات والطاقات في شتى المجالات، فالمسرح بأنواعه، والكلمات بألوانها، والفنيون والتقنيون وعالمو التصوير ورواد الدبلجة والمونتاج التي تعتبر العمود الفقري في العمل الإعلامي هي مميزات تتسم بها العقليات الإعلامية العاملة في مجال الإعلام في العالم الغربي، وينفق عليها المال بغير حساب.

وبكل الأسف، فإنك تجد أن الإحصائيات والدراسات المسحية على مستوى العالم تعطي من الحقائق ما يشيب لهوله الولدان، وتضج من أساه العقول، فقد أفادت الدراسات والإحصائيات في تسعينيات القرن العشرين إلى أن وسائل الإعلام والمؤسسات الإعلامية على اختلاف مسمياتها وأشكالها تؤسس العقل البشري بنسبة مئوية تتجاوز (٦٠ %) من البنية العقلية الإجمالية لديه !!

هذا الرقم لم يأت من الفراغ، وإنما هو نتيجة مباشرة للاعتكاف اليومي من ملايين الناس أمام شاشات التلفزة والفضائيات المختلفة لساعات طوال، وهو محصلة طبيعية لحالة الانشداد الذهني أمام أجهزة الحاسوب على مستوى العالم.

وتفيد الإحصائيات والدراسات التخصصية كذلك بأن غالبية أصحاب المؤسسات الإعلامية العالمية الكبرى هم من اليهود أو من الموالين لهم في الولاء والمبدأ وحق الوجود المبتور على أرضنا الطهور ([٩٨]).

وهناك أسماء لامعة من المؤسسات الإعلامية العالمية تتقدمها محطة (CNN)، و(ديزني) التي يترأسها اليهودي (مايكل أريتر) منذ عام١٩٨٥ ([٩٩]) وعشرات القنوات الأرضية والفضائية الأمريكية والأوروبية الأخرى، ولا يقال هذا الحديث جزافاً، ولا هو مقوله حاقد متقوِّل، وإنما هي حقائق وشواهد ينطق بها الحال والمقال.

وهذا الأمر لا يتعارض بحال مع العقلية الصهيونية، فهي قد استعملت الإعلام بأشكاله منذ القدم، وبرعت في استخدام الفساد والنساء والفتن من عهد قورش الأول([١٠٠]).

ولذا، كان اليهود بما يملكونه من مقدرات مالية تدرها عليهم دول البغي العالمي، ومكتسباتهم الخسيسة من الربا العالمي وبيوت العهر والخلاعة الدولية قد جعلوا قضية الإعلام العالمي والعربي شغلهم الشاغل، وسارعوا لاغتنام كل فرصة بامتلاك مؤسسة إعلامية قائمة،

---

[٩٨]. هذا الأمر تناولته مجموعة كبيرة من الدراسات، كانت إحداها دراسة كبيرة لمعهد المراجعة التاريخي في أمريكا تمت مناقشتها على مستوى الإعلام المعاصر وعبر قناة الجزيرة الفضائية حول نفوذ اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام العالمية، والتي عقدت بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢ م وكان برنامجاً زاخراً بالشخصيات الرسمية الكبرى على مستوى الإعلام.. انظر في ذلك.. أرشيف قناة الجزيرة / برنامج: ما وراء الخبر / نفوذ اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام العالمي..

[٩٩]. هذا ما أكدته الدراسات الحقيقية والموضوعية عن المؤسسات الإعلامية، وقد ذكر ذلك المفكر الأمريكي جوزيف ناي، وانظر في ذلك: www.islamweb.net، تحت عنوان: القوة الناعمة أشد فتكاً، منشور بتاريخ:٢٠٠٦/٤/٢٦ م.

[١٠٠]. هو ملك " إنشان " قورش الأول، حكم في القرن السابع قبل الميلاد، وهو الذي أعاد اليهود من بابل إلى فلسطين في العام (٥٣٤ ق. م) وترجع الدراسات التاريخية ذلك إلى علاقته بامرأة يهودية مارست عليه التأثير بجمالها لتحقيق هدفها، وانظر في ذلك: صحيفة الرأي / تاريخ النشر ٢٩ /١٢/ ٢٠٠٤ م / مقالة الدكتور سليمان البدور / وكذلك على الموقع الإلكتروني WWW.FNOOR.COM.

أو إنشاء أخرى لم تكن موجودة، ولا يرضي غرورهم إلا أن يكون لهم التأثير النافذ في معظم القنوات التي لا يستطيعون امتلاكها بالكامل، وكما قيل: من يملك المال يملك القرار.

هذا أمر لا يخجل اليهود من إعلانه للملأ، ولا ضير عندهم من إذاعته على الناس، فلا مجال أمامهم لحماية مشروعهم المعادي، وكيانهم المصطنع على ترابنا المقدس إلا بالإفك والزور، وصناعة الفكر الغربي والعالمي من أجل طمس معالم العداء مع الدولة الصهيونية المجرمة ([101]).

ولا عجب هنا أن ترى الدراسات التاريخية تشير إلى هذا الدور وحجمه وكيفيته وتأثيره على المستويات المختلفة، فقد جاء في تاريخ الصهاينة أنهم يستخدمون الإعلام لمصالحهم على جميع المستويات، ((حيث كانت الوسيلة الأبرز صحفه العبرية قبل إقامة الدولة، حيث لعبت دوراً مهماً في التحدث باسم الحركة الصهيونية كما فعلت صحيفة " دافار " منذ تأسيسها عام ١٩٢٥ م، إضافة إلى سعي الحركة الصهيونية لتأسيس صحف باللغة العربية منذ سنوات العشرينيات للوصول إلى القراء العرب في فلسطين وخارجها)) ([102]).

وقد بلغ العدوان السافر مبلغه في زماننا هذا، حيث قامت المؤسسة الإعلامية الصهيونية بمكرٍ مدروسٍ مبرمج، كانت حصيلته إنشاء مجموعة من القنوات الفضائية والتلفزيونية الأرضية (

---

[101]. انظر في هذا الشان: www.ALWATANVOICE.COM / صحيفة صوت الوطن موضوع: السفير الإسرائيلي في موريتانيا يستخدم المال والجنس للإيقاع بشخصيات مهمة، بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٥ م وانظر للاستزادة عن هذا الموضوع: موقع قدس نت / www.qudsnet.com تحت عنوان: رجال الموساد يهددون صحافيين بأشرطة لهم في أوضاع مخجلة، منشور بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٥ م.

[102]. موقع: www.islamweb.net تحت عنوان: حقيقة الإعلام الإسرائيلي - الإعلام والحركة الصهيونية / منشور بتاريخ: ٢٠٠٦/٤/٢٦ م.

[١٠٣]) والإذاعات الناطقة باللغة العربية، لتبث هذه جميعاً سموم حقدها إلى ملايين العرب في فلسطين والعالم العربي، بل في أصقاع الأرض قاطبة ([١٠٤]).

ولعل من الغريب في هذا المبحث أن تسمع عن جهد داخلي مضاد لما يتم تصديره للمجتمع الفلسطيني والشعوب العربية، فالحاخامات الصهاينة يقومون بحملات مستمرة ومن خلال مراكز قوية وفاعلة على الشبكة العنكبوتية من أجل تدمير المواقع الخاصة بالصور الإباحية والأفلام الجنسية الناطقة باللغة العبرية، واستبدال الموجودات في هذه المواقع بصور الحاخامات الصهاينة، وتدمير الكثير غيرها ([١٠٥]) ليحموا أنفسهم ويضروا غيرهم.

ومع الدور الصهيوني الإجرامي في حقل الإعلام، ترى أن الدور الإعلامي الثاني يتمثل في أهل الملة النصرانية، ومن الموالين للنصرانية العالمية، فبدعم صريح ومباشر من مجلس الكنائس العالمي يتم سنوياً افتتاح العديد من المؤسسات والمشاريع الإعلامية في قارات العالم المختلفة،

---

[١٠٣]. ارجع للوقوف على الجهود التي يتم بذلها لإخراج وعمل وتصميم برامج التلفزيون والحلقات المتنوعة إلى: الحديث التلفزيوني ــ ضمن سلسلة المكتبة الإعلامية - / د. أديب خضور / الطبعة الأولى – دمشق (٢٠٠٢ م) / ص ٨٥ – ٩٧، وتجد مادة عليمة مميزة في هذا الشأن على موقع المؤلف الخاص على الانترنت: WWW.ADIB@SES.ORG.

[١٠٤]. تقوم إسرائيل في السنوات الأخير بالعمل على تطوير نظام عملها في الفضاء لاستغلاله إعلامياً بما يخدم أطماعها، وقد قامت خلال العشر سنوات الأخيرة بإطلاق عدد من الأقمار الاصطناعية من خلال التنسيق والمشاركة الفاعلة من الدول العظمى كروسيا والولايات المتحدة، ويكفي للتدليل على خطرها ما قاله (شمعون إيكهاوز) رئيس شركة " إيميج سات انترناشونال " الإسرائيلية المنتجة للأقمار الاصطناعية: ((إمكانيات هذا القمر تتحدث عن نفسها، ولا أحتاج أن أقول شيئاً بشأن الغرض المحتمل استخدامه فيه))، انظر: موقع " إسلام أون لاين. نت " في تقرير بعنوان: إسرائيل تطلق قمراً صناعياً للتجسس على إيران، منشور بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٦ م، وفيه حديث جيد عن قدرات إسرائيل التقنية في مجال الأقمار الاصطناعية.

[١٠٥].. انظر:موقع: www.islamweb.net تحت عنوان: الحاخامات اليهود بين النت والمحمول - / منشور بتاريخ: ٢٠٠٦/٤/٢٦ م وهي دراسة قامت بها إدارة الشبكة الإسلامية للموقع..

لتبث هذه المؤسسات الإعلامية فكر التبشير والاستشراق والتغريب، وتطعن في الدين الإسلامي صراحة تارة ([١٠٦]) وسراً وتعريضاً تارة أخرى ([١٠٧])..

وبكل الأسى؛ فإنك تجد الغرب الصليبي قد تمالأ على مناصرة الإباحية والترويج للجنس الفاحش بصورة شذّت عن كل عقل وفطرة، وبشكل يلغي إنسانية الإنسان ويجعل منها ملهاةً بيد أصحاب المؤسسات الإعلامية، يتعاملون مع الناس بمبدأ الإغراء للترويج لبضاعة آسنة منتنة، ويتلاعبون بالفطرة البشرية بشكل ممجوج مشؤوم.

يقول مختصو الإعلام: ((أصبح الإنسان لا يستطيع أن يضمن عدم دخول الفحش إلى بيته أو ممارسته عبر الشاشة داخل البيت، خاصة بعد دخول الأقمار الاصطناعية إلى الأسواق العالمية، فهو يعرض مشاهد الجنس، ولقطات الإثارة، ويدخل إلى البيت أناس كثيرون دون إذن صاحب المترل)) ([١٠٨]) ومعنى دخوله إلى البيوت بهذه الشراسة معلوم لدى كل مختص وعليم ([١٠٩]).

والغافل الجافل من تناسى للحظة اجتماع كلمة الكفر من أجل محاربة الفضيلة، وتحالفهم الشيطاني لنشر الرذائل والمنكرات، فهم يصلون الليل بالنهار، ويبذلون من أجل تحقيق

---

[١٠٦]. أنظر في ذلك: قناة الحياة على الفضائيات، والتي تبث موجاتها على لاقط الديجيتال، إذ أن هذه المحطة الفضائية لا هم لها سوى الطعن والتشهير بالإسلام ومعتقداته ورسوله وعلماء الأمة، ولها برامج على مستوى عالٍ من الجودة التقنية التي تؤهلها لأن تكون قناة استقطاب ذهني لملايين المشاهدين في العالم، ومثلها قنوات: (church channel، TBN ARABIC , SAT 7) وغيرها الكثير.

[١٠٧]. انظر: مجلة البراق / تصدرها الكتلة الإسلامية – جامعة الخليل / العدد الأول / ١٩٩٦ م / موضوع بعنوان " الإرهاب صناعة أمريكية " – دور وسائل الإعلام الغربي في هذه المعركة / ص ١٦.

[١٠٨]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣٦.

[١٠٩]. انظر في المخاطر التي يتوقع ظهورها في العالم الإسلامي على صعيد مرض واحد فقط، وهو مرض الأيدز – كيف ستكون عواقبه وخيمة، ومن نظر إلى الإحصائيات العالمية هاله ما يقرأ وما يسمع، وانظر في ذلك: التربية الوقائية من الإيدز / برنامج التربية السكانية – مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية – عمان / الطبعة الثانية (١٩٩١ م) / ص ٧٧ وما بعدها.

غاياتهم المال والجهد والطاقة، ويسخرون ما ملكت أيمانهم من الناس والمؤسسات والأفكار لخدمتهم، فالناس عندهم مطايا لفكرٍ هم من يصدِّرونه للعامة، وللمال بريقه وفتنته التي تأسر الألباب !!

وخلاصة القول هنا، إن القائمين على المشاريع الإعلامية في العالم – إلا ما رحم ربي – هم ثلة لا تؤتمن على عقول البشرية وفطرتها التي فطر الله الناس عليها، فهم سفاحو الفكر مدمرو العقائد، وهم مروجو الفتن والرذائل والمنكرات، فمن يهودية لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة، إلى صليبية جديدة رفعت لواء الحرب المباشرة على الأخلاق والأديان لخدمة كل أطماعها الاستعمارية في المشرق التائه، وما بين هؤلاء وهؤلاء، تضيع كنوز الشام وذهب الغرب وماس الشرق ([١١٠]).

وأرى من المفيد ذكره هنا، أن المشروع الصهيوني يتماشى تماماً مع مشروع الحروب الصليبية السابقة، وهذا ما قاله صراحةً فلوريد جورج رئيس الوزارة البريطانية التي أصدرت وعد بلفور المشؤوم عندما قال: ((الجنرال " ألنبي " الذي قاد القوات الإنجليزية التي احتلت فلسطين؛ شن وربح آخر الحملات الصليبية وأعظمها انتصاراً))([١١١])، في دلالة واضحة على تعاضد المشروعين في الهدف والتوجه.

وبكل المرارة، يغيب عن الساحة فرسانها، ويفتقد في عتمة الليل البهيم البدرُ، ويتلهى كثير من دعاة الإسلام بمناظرات وجدل بيزنطي لا يتقدم بالإسلام باعاً ولا ذراعاً، ويظنون أنهم بذلك قد أدوا ما عليهم تجاه ربهم وشعوبهم وقضاياهم التي تستصرخهم بكرة وعشياً، وهذا لعمري في القياس عجيب !!، وأقول:

---

[١١٠]. انظر إلى أقوال الساسة الإسرائيليين والعقليات الصهيونية التي يمتد طمعها في بلاد الإسلام انطلاقاً من فلسطين على موقع: صيد الفوائد، www.saaid.net، مقالة بعنوان: حلم إسرائيل الكبرى لم ولن يموت، للدكتورة والأكاديمية السعودية أميمة بنت أحمد الجلاهمة، وفيه تفصيل طيب عن أطماع الصهيونية في بلاد الحجاز وغيرها.

[١١١]. انظر: صحيفة الاتحاد الإماراتية، مقال للدكتور عبد الوهاب المسيري بعنوان: (المشروع الفرنجي.. والمشروع الصهيوني)، نشرت بتاريخ: ٢٠٠٦/٢/١٨ م.

ملؤوا السماء بإفكهم واسترسلوا يسطون بالأفهام والأفكار
يا ثلة الأحرار هذا دينكم هبوا لنردع نارهم بالنار
فالحِلم في وقت الشدائد ذَلَّة والحزم وقت اللين من مُتماري
كادوا وكان الكيد نحو نحورنا فُلُّوا الحديد بسطوة الأحرار ([١١٢])

[١١٢]. من إحدى قصائد الباحث.

الفصل الثاني

قدرات العدو الإعلامية وخبرته الأساسية

وفيه المباحث التالية:

- طبيعة العدو المغتصب.
- خبرة العدو بالواقع الفلسطيني.
- إمكانات العدو الإعلامية عبر التاريخ.
- الذراع الإعلامي الفاعل في دولة الكيان الغاصب.
- بين شراء الذمم والترهيب.

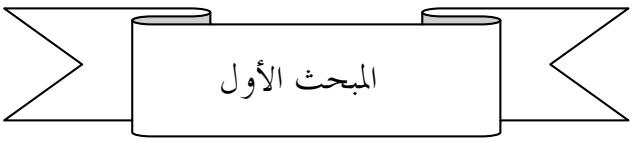

طبيعة العدو المغتصب

من جهل بطباع عدوه، فهو على ثغرة من ثغور الجهل لا يفارقها، وهو- بلا ريب – قد أقحم نفسه عنوة في متاهة الجهل السياسي والعلمي والديني، ولن يشَمَّ أنف هؤلاء رائحة الإبداع إذ قبلوا التقوقع على أنفسهم، والانغلاق عن العالم المحيط بهم حتى معطياته القريبة من أقدامهم.

فمن المفارقات العجيبة أن تصارع عدوك الذي تلتقيه على أرضك وأنت لا تعلم عن حجمه وعدته وعتاده، وتجهل عن إمكاناته الشيء الكثير، في ذات الحين الذي يعرف فيه عنك عدوك كيف تفكر([113])، وأخذ خبرة عملية وواقعية عبر سنوات الصراع الطويل بآليات العمل وطرائق اتخاذ القرار([114])، لنكون أمام عدونا بذلك في ساحة مكشوفة يستخدم فيها عدونا أعتى أسلحته وأمضاها ونحن نتباها بقوة قبضات أيدينا، فلا نحن نصارعه، ولا نحن ندري أننا قد هزمنا حتى قبل بدء المعركة التي ننتظرها.

---

[113]. من خلال التحقيقات والاعترافات الموجودة لديه على مدار سنوات الصراع مع الشعب الفلسطيني، ومن خلال عيونه وأعوانه.

[114]. وقد تحقق له ذلك من خلال حملات الاعتقالات والتحقيقات المميتة التي يجريها مع المعتقلين الفلسطينين في سجونه وزنازينه، ومن خلال مداهماته لبيوت والمؤسسات والمواقع الحزبية والتنظيمية في كل بقعة من فلسطين.

إن إمكانات العدو لا تنبع من قدرته التكنولوجية، ولا من تقنيات العلم التي يحوزها، وإنما يأتي الخطر من قبله من جهة أنه يمتلك معرفة بحالنا بشكل شبه دقيق([١١٥])، ونحن نجهل عنه أساسيات طاقاته ومقدراته وطبائع تفكيره.

الداخل إلى الميدان في أي صراع لا بد له أن يتسلح ويأخذ العدة لملاقاة عدوه، وهو مسؤول أمام الله إن قصَّر أو ضيَّع، فعليه أن يتعرف إلى طبيعة عدوه وطبيعة تفكيره، والوسائل التي يستخدمها، والتقنيات التي يمتلكها، ومواقعه وانتشاره وجنوده وأعوانه، حتى يقيس خطاه قبل أن يقتحم لجّة صراع هي أشبه بمتاهات متعانقة فيما بينها.

ولا يجوز إنكار الدراسات والنشريات والمؤلفات التي أجريت على واقع العدو ودراسة طبيعته، ووقفت على طرائق تعامله مع الأمور، ووسائله في معالجة إشكالياته الداخلية والإقليمية والدولية ([١١٦])، لأن فيها كماً كبيراً من المعرفة ولو بالحد الأدنى من وسائل العدو المتجددة، ومنهجية القيادات الصهيونية في التفكير، لأن ذلك كله يشكل أرضية صلبة يمكن الاتكاء عليها في فهم طبيعة هذا العدو الذي باركت دول العالم ولادته المبتورة، وأغدقت عليه بالعطايا حتى أغرقته بالمال والسلاح والتجارب.

---

[١١٥]. هناك إدارة كاملة في المخابرات الصهيونية للبحث والرصد والمتابعة للواقع الفلسطيني.. وانظر في ذلك المخطط التفصيلي لجسم المخابرات الإسرائيلية المخابرات الإسرائيلية – الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية / ترجمة وإعداد: مجدي نصيف / مكتبة مدبولي للنشر – القاهرة / الطبعة الثالثة (١٩٨٨ م) / ص ١٣٧ – ١٣٨.

[١١٦]. لا سيما على المواقع الإلكترونية الموجودة على الانترنت، مثل موقع المركز الفلسطيني للإعلام، وموقع نداء القدس، وموقع صحيفة القدس، وكذلك الكتب التي ألفت في هذا المجال، ومنها على سبيل المثال: التطبيع – استراتيجية الاختراق الصهيوني / غسان حمدان / دار الأمان للطباعة والنشر / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م) / ص ٢٤ وما بعدها، وفيه شواهد كثيرة على حجم التفكير الصهيوني وتوجهاته..و ما تحدث به المؤلفون عن طبيعة اليهود وأهدافهم ومخططاتهم في: لماذا نرفض السلام مع اليهود / ص ٢٢ وما بعدها..

فالعدو الصهيوني يبني منظومته المعلوماتية على حقائق وإحصائيات، ويحتكم في تعامله مع شعبنا المبتلى بالأرقام، ليضع منهجيته في التعامل وفق رؤية مدروسة يحلل من خلالها الواقع، ويتعرف إلى خباياه ومزاياه، ويستشرف المستقبل وفق مقدمات صحيحة اعتمد عليها.

وعدونا يمتلك كمّاً لا يستهان به من مراكز جمع المعلومات، ومراكز الدراسات التخصصية، ولديه خبرة عريقة في مجال تحليل الأرقام واستثمارها لخدمة مشروعه الاستعماري، وهو بذلك يبني تحركاته وتصرفاته على ضوء المعلومات التي توفرها له مراكز الأبحاث، ومؤسسات التحليل السياسي والاجتماعي والاقتصادي وما إلى ذلك من محاور.

ومرد هذا الأمر أن العدو الصهيوني الجديد لا يمتلك بعداً استراتيجياً على صعيد الأرض جغرافياً، فهو محصور بحدود لا يأمنها – برغم تواطؤ العديد من المهرولين للاستسلام على كل الجبهات – فهو يتحرك بناءً على نظرية وضعها لنفسه، مفادها انه سيدفع ثمن أي خطأ في التحليل غالياً، فهو غير مستعد لفقد عنصر واحد حتى وإن لم يكن ذا بال، لأن العدو له مدلولاته ومؤشراته التي تحدد وجوده واستقرار كيانه،وهو غير مستعد للتنازل أو التخلي عن شبر واحد من الأرض، لأنه يعلم علم يقين أنه قد زُرع في هذه الأرض لاحتلالها لا للسياحة فيها.

ومن الجدير ذكره: إن سياسات العدو وتفكيره ظاهراً وباطناً مبني على الشك في كل شيء، فلو استطاع اقام الأطيار في عنان السماء لفعل، ولو تمكن من البطش بالحشائش والأشجار لما توان، فالشك رائد حركاته، وهو لا يثق بأي نظام مهما بلغ إعلان ولائه، ولا يثق بأي متواطئ حتى لو أقسم باللات والعزى وحكومات إسرائيل المتعاقبة !!

وبذا؛ يظهر جلياً واقع هذا الكيان وطباعه، فهو يعتمد على بنيه الذين تشربوا الفكر الإجرامي لتنفيذ مآربه الأساسية، مع اقامه لكل ما هو حوله ومن هو حوله، فهو في حال استنفار دائم، يخطط هنا وينفذ هناك، يتآمر مع هذا، يسقط هذا، يهدد هذا، يفرض سطوته هنا، يتعامل بالغَزَل الناعم هناك، كل ذلك إنما هو ضمن مشروع وخطة مبرمجة تصل بكيانه

المسخ إلى أهداف تواضعوا عليها وقبلوها، فهم يعملون من أجلها بتجرد، وينفقون من أجلها الذهب والياقوت، وتنام عيونهم مفتوحة الأجفان حرصاً على باطل أُنشئت له دولة.

والحال كهذه؛ فإن المؤسسة القيادية، والعقليات الفكرية في الكيان العبري تضع برامجها قصيرة وبعيدة الأمد من أجل أن تضمن أمنه الذي يقوم مشروعه بناءً عليه، وقد ثبت لدى العدو بما لا يدع مجالاً للشك بأن أفضل أنواع المواجهة مع المسلمين في كل العالم هو المواجهة الاستباقية من طرف واحد، بحيث يحسم هو المعركة نفسياً وفكرياً قبل أن يخوضها جسدياً، هذا إن بقي للعدو بعد طوفان الإعلام ما يخوضه !!

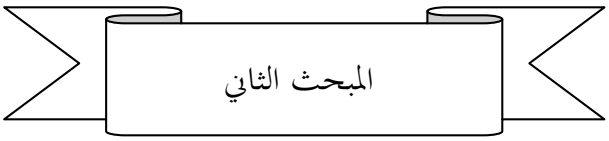

خبرة العدو بالواقع الفلسطيني

من المؤسف القول إن العدو يتعامل مع الشعب الفلسطيني بلغة الأرقام والإحصائيات، وهو إنما ينتهج خطوات عملية مدروسة مبرمجة وفق هذه البيانات التي يستقصيها من الواقع.

وحين يتم الحديث عن اطّلاع العدو على الواقع الفلسطيني، فإن الحديث متعلق بشكل رئيسٍ بالأسنَّة الموجهة إلى بؤرة الصراع الرئيسة في العالم، وإلى نقطة ارتكازه على أرضنا التي يهدده فيها أصغر حدث، ويزعزع استقراره فيها أي نداء وهتاف.

إسرائيل تفهم أن وجودها السياسي على أرض فلسطين، لا بد أن يكون مرهوناً بتحقيق أمن أفراد مجتمعها المجرم، وهذا ما يعد به ساستها وقادتها إبان كل حملة انتخابية تجري([١١٧])، يصدرون عن هذا النداء لتحقيق النجاحات الداخلية لمعرفتهم أن أول ما تفقده الدولة على مستوى أفرادها أو مجموعها هو الأمن والاستقرار.

وعلى مدار سنوات الصراع الطويل، جهدت إسرائيل بأجهزتها الأمنية ومراكزها العلمية وتجمعاتها الخاصة بالبحوث والتحليلات في فهم طبيعة الواقع الفلسطيني، ورسمت خطوط تعامله العريضة، والتعرف إلى نقاط القوة ونقاط الضعف فيه، لتضربه في مَقاتله، وتختزل

---

[١١٧]. هذه سمة معلومة في كل البرامج الانتخابية الصهيونية، ولكل حزب موجود على الساحة، لأن هذا الشعار يلقى القبول الهائل من المجتمع الصهيوني، والملاحظ أن هذا الشعار، وهو: " تحقيق الأمن " قد صار يتخذ أشكال التعبير العنيف، لدرجة أن شارون وباراك ونتنياهو وغيرهم من رؤساء وزراء الكيان الغاصب قد اعتمدوا على شرائط وأدلة ومستندات إجرامية لأعمال ارتكبوها بحق العرب عموماً، وبحق الشعب الفلسطيني على وجه التحديد في فلسطين ولبنان ومصر وغيرها، لبيان قدرتهم على تحقيق الامن المزعوم لشعبهم المستجلب، وقد تجلى ذلك بوضوح في التنافس المحموم في الجولات الانتخابية التي جرت في السنوات العشرة الأخيرة.

الوقت والجهد والمال والعتاد في الضربات التجريبية، ولعل ذلك ما جعلها تصيب في كثير من الأحيان شعبنا بشكل مباشر.

والحكومة الإسرائيلية الآن، وبعد خبرة طويلة في التعامل مع هذا الشعب، ومن خلال الاحتكاك الذي أكسبها خبرة تجريبية بطبيعة الشعب ومراكز قوته، أصبح لديها أرشيف بشري من الخبراء والمختصين، وأرشيف كتابي يحتوي على جوانب كثيرة ومتعددة عن شعبنا العظيم.

ومن ذلك: فإنها تعرف عن النظام العائلي والقبلي، ودرجات القوة والتلاحم فيه، ونقاط الضعف التي يمكن أن تتسلل من خلالها.

ولديها اطّلاع واسع على تشكيلات الأحزاب والتيارات السياسية والفكرية العاملة على الساحة ([118])، واكتسبت من خلال معمعان التلاحم الذي استمر سنوات طويلة معرفة الشخصيات والكفاءات الفكرية وأصحاب النفوذ ومراكز القوة فيها ([119])، وتعرفت بشكل جلي على المعتقدات والدوافع والأفكار والثوابت لكل منها،وتوسعت في فهم نقاط الضعف في البناء الهيكلي التنظيمي لكل منها، إضافة إلى نقاط الاختلاف بين هذه التيارات المتصارعة على الساحة، وفي ذلك ما فيه من الفهم لإمكانيات ضرب هذه الأحزاب وفتح باب الخيارات للعب على وتر التناقضات فيما بينها.

---

[118]. التيار الفكري: هو مجموعة من الأفكار التي تشكل رؤية معينة ومحدودة في تفسير الطبيعة والمجتمع والفرد وعلاقتهم بعضهم ببعض.. انظر: قضايا معاصرة – العلوم الإنسانية / مركز المناهج - وزارة التربية والتعليم ـ فلسطين / الطبعة التجريبية الأولى /مقرر للصف الحادي عشر الأدبي (الجزء الثاني / ص ٣٧.

[119]. تعتبر التكتلات والأنظمة الاجتماعية والسياسية في أي مجتمع إحدى أهم مكوناته، ومعرفتها والاطلاع عليها بعمق يعطي الباحث صورة عن طبيعة المجتمع الذي تنشأ فيه وتنشط هذه التجمعات، وانظر في ذلك: ((الدين والبناء الاجتماعي / د. نبيل محمد توفيق السمالوطي/ دار الشروق للنشر والتوزيع – جدة / الطبعة الأولى (١٩٨١ م) / ج ٢ / ص ١٦٨ – ١٧٠.

وللصهاينة باع في فهم طبيعة العمل المؤسساتي داخل الأرض المحتلة، والعقليات الإدارية التي تدير دفة المؤسسات، وشرائح العاملين، والسمات الفارقة لكل مؤسسة، وأهداف وتطلعات كل مؤسسة منها، وهم يحرصون على المعرفة التفصيلية لمدخولات ومصروفات هذه المؤسسات، لتكتمل صورة العمل الاجتماعي والثقافي والتعليمي عندهم عبر أداء كل مؤسسة ([١٢٠]).

وهم قبل ذلك قد قسّموا المدن الفلسطينية، ثم القرى الفلسطينية، ثم الشوارع والأزقة والحواري، كل ذلك من أجل أن تقوم الهيكليات الإسرائيلية العاملة في هذا المجال من تتبع حركة الأفراد عبر النظام الاستخباراتي الذي يعتمد على وسائل المتابعة والملاحقة، أو عن طريق العملاء الخونة الذين يرفعون تقاريرهم اليومية أو شبه اليومية عن كل فرد وبيت ومسجد وحارة.

وحتى لا يتوهم أحد أن هذا فهم عقيم، فإن العاقل البصير يمكنه تحليل مجريات الأمور كيفما شاء، فإذا انتهى، فسيصل إلى الدوائر الاستخباراتية التي تتناول الجوانب التي تم ذكرها آنفاً لا محالة.

وقد نجحت إسرائيل في هذا الصدد – في أغلب الأحيان – نتيجة الهيكلية الإدارية التي انتهجتها، فهي تتعامل بنظام تسلسلي، وبنظام الدوائر الصغيرة التي ترتبط بالحلقات الأكبر، وبذا يتم توظيف الأفراد والمراكز الاستخبارية لإيصال المعلومات المبدئية إلى الدوائر المعنية، والتي تقوم بتحليلها ودراسة جوانبها المتعددة، ومن ثم الخلوص بأفضل نتائج تؤهلهم للتعامل معها.

---

[١٢٠]. هناك لجان استخباراتية متخصصة في دولة الكيان الغاصب تتابع أداء المؤسسات المدنية والأهلية الفلسطينية ونشاطاتها وفعالياتها وما تهدف إليه، وقد قامت قوات الاحتلال العنصري باقتحام العديد من المؤسسات الخيرية والخدماتية وغير الربحية، وصادرت أوراقها الرسمية، وأرشيفاتها، ومصادر توثيقها لتحقيق المتابعة والمراقبة والمعرفة التفصيلية لما يجري فيها، كما حصل مع لجان الزكاة في كل المدن الفلسطينية، والجمعيات الخيرية والإسلامية في الخليل، والمؤسسات الثقافية والإعلامية الإسلامية في كل من رام الله ونابلس وغيرها.

وإنما أحببت أن أذكر هذا الأمر هنا لمعرفتي أن الجندي قبل أن يترل إلى ساحة الميدان فـــإن عليه أن يعرف عدوه، فلا يضل، ويعرف مقدراته وإمكاناته، فلا يفتر ولا يلين، ويتعرف إلى وسائله فلا ينخدع بها، ويتفهم طبيعة فكره وآليات عمله فلا يقع في شباك التحليل الخاطئ أو الاستنتاج المغلوط الذي لا يدعمه عقل ولا تحليل.

وفهم هذا الموضوع هو أساس الفهم للعمل الإعلامي الصهيوني، فالإعلام المحلي من أهـــم مقاصده أن يمرر سياسات الاستعمار على فئات الشعب، ويضرب البنية التحتية لأي ثورة، ويجهض أي أمل، ليصل عبر جهد مدروس مستمر إلى تبخر الحلم الفلسطيني، ووأد مساعي الشعب الفلسطيني بالتحرر والاستقلال، وهذا لا يتم إلا بعد فهم دقيق لما هو موجود.

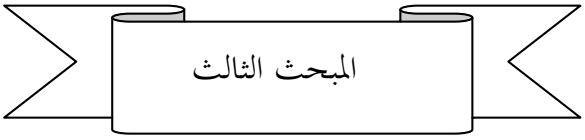

إمكانات العدو الإعلامية عبر التاريخ

شرارة التهيئة والاستعداد عند العدو المغتصب بدأت حين اجتمع الصهاينة في مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ م ([١٢١])، وقرروا العمل الجاد لإعلان ميلاد المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، وباشروا في إعداد الطاقات والكفاءات التي سيتم الاعتماد عليها في مراحل العمل المنهجية.

وبما أن التخطيط هو سيد الموقف، والعقليات الإدارية الصهيونية رتبت أوراقها للدخول في حلبة صراع داخلي وإقليمي ودولي، فقد انبرت هذه العقليات تبني الكفاءات وتبرزها، وتطور القدرات وترتقي بها، وتسارع في نموها التراكمي في محاولة حثيثة منها للوصول إلى حلم وضعته نصب أعينها، وما فتئت تكافح وتنافح للوصول إليه بأي أسلوب حتى ولو تم ذلك من خلال شطب تعاليم التوراة المحرفة أصلاً، أو تجاوز الخطوط الحمراء العريضة في التعامل البشري.

وحينما شرع العقل الصهيوني الماكر يدبر ويكيد، ويحيك مؤامراته على مستوى الأفراد والأمم، رأى أن فكرته لا يمكن أن ترى النور إلا إذا ضمن قوة عسكرية يفرضها على الواقع الموجود، وأنظمة سياسية تدعمها من مشارق الأرض ومغاربها، فانبرى دبلوماسيو الحوار الصهيوني محمّلين بأطنان الذهب واللآلئ والنساء يجوبون الأرض طولاً وعرضاً، وينشرون

---

[١٢١]. انظر في ذلك، المقدمة التي كتبها الدكتور الشهيد عبد الله عزام عن التأصيل التاريخي ومجريات الاحتلال الصهيوني وما سبقه في: حماس – الجذور التاريخية والميثاق / الجذور التاريخية: د. الشهيد عبد الله عزام / الطبعة الأولى (١٩٨٩م)/ دار نشر - / ص ٧ - ١١٨.

مبادئهم المغلوطة، وينسجون الدسائس والمكائد لإيقاع كل من تطاله أنيابهم في شباك التعاون معهم.

ونجح الأمر والتاريخ شاهد، ولكن؛ ما يهم هنا هو أن العقليات الصهيونية لم تتمكن من اقتحام هذا الميدان الواسع مع قلة أعدادهم إلا بتنظيم صفوف العمل، وترتيب الأوراق، والعمل بشكل مؤسساتي متكامل، يخدم تطلعاتهم ويوصلهم إلى الشاطئ الذي يريدونه.

ومذ ذاك؛ كان الصهاينة يهيمنون على كل وسيلة ناجعة تمكنهم من الوصول إلى أي جمهور كان، و لم يجدوا مطية توصلهم لهدفهم مثل الإعلام، فاستثمروا وسائل الإعلام البدائية، وتطوروا في استخدامها مع تطورها اليومي، لنجد أنهم في هذا الزمان قد امتلكوا ترسانة إعلامية محلية وعالمية تؤهلهم ليصلوا إلى ما هم عليه، معتمدين على المكر والدسائس، ومستثمرين للعمل التخصصي المنتج.

ليس هذا الأمر تهويلاً من حامل فلسفة انهزام، ولا ترهات من محب إكثار كلام، ولكنه الواقع الذي تدعمه الشواهد، والحال الذي تترجمه سياسات الغرب الذي أمسى بين عشية وضحاها يدين للكيان الصهيوني، ويقاتل دونه، ويفرض له من الحقوق ما يدوس به حتى على عنق القانون الدولي.

يضرب العلماء المعاصرون لذلك أمثلة يصعب حصرها، ومنها ما قاله الدكتور يحيى فرغل في إحدى مقالاته: ((وما هي هذه الحرية التي لم تسمح لمفكر فرنسي مرموق كروجيه جارودي أن ينكر أكاذيب الدعاية الصهيونية وأن يتصدى لفضحها فتلاحقه اللعنة وتؤدي به إلى أن يحكم عليه بالسجن سنة.. بتهمة العداء للسامية ونفي الجرائم المقترفة ضد الإنسانية...

وباستثناء عدد محدود من المثقفين الشجعان الذين تضامنوا معه فإن الجميع سكتوا على محاكمته – وهذا هو الأهم – وفي المقدمة منهم منظمات حقوق الإنسان واتحادات الكتاب والهيئات العلمية والنخب السياسية ...

و لم يكن جارودي أول الذين غامروا بتجاوز الخط الأحمر كما بين الكاتب المرموق فهمي هويدي في متابعته للموضوع، فالبروفسور " روبير فوريسون " أستاذ الأدب الفرنسي بجامعة ليون الذي بحث طويلا مسالة غرف الغاز وانتهى من بحثه إلى أن مسألة غرف الغاز بدعة غير حقيقية ... غير أن الرجل ما إن جهر برأيه في السبعينيات حتى فصل من الجامعة وتم اغتياله أدبيا وأكاديميا)) ([١٢٢]).

ومن الطبعي أن يتخبط الباحث في هذا المجال، وحق له ذلك، لأن ما خفي من نفوذ الأصابع الصهيونية لا يمكن قياسه بجلاء في هذه اللعبة الدولية.

بإمكانك الاعتماد على الدراسات المنشورة، والأرقام المتناثرة في الصحف عن هذا الأمر، وبإمكانك عد المطابع ودور النشر ومواقع الإذاعات والمحطات الأرضية في دولة الكيان العبري، ولكن الخطير من الأمور والذي لا يجب إهماله؛ هو أن إسرائيل لن تعرض نفسها للخطر بكشف كل الأوراق في أيديها للعيان، ومن هنا مكمن الخطر الفعلي،فهو رهانها الحقيقي إذا ما ادلهمت الخطوب والأحداث حولها، أو ألجأها غرورها وطغيانها إلى مأزق من المآزق.

كما قيل: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، وما كانت الثمرة إلا نتاج ما يطرح بعد عملية متكاملة من النمو تساهم بها الجذور والساق والأغصان والأوراق، فإذا رأيت العالم يرجو رحمة إسرائيل ويتجاوز من أجلها كل الأعراف والأعراق الدولية، وإذا

---

[١٢٢] أكاذيب الديموقراطية العلمانية ومشكلة الحرية – رؤية إسلامية – / د. يحيى هاشم حسن فرغل على الموقع الالكتروني: yehia_hashem@ hotmail.com

رأيت زعامات العروبة تتبارى في انبطاحها الكلي فلا تحتر، وإذا سمعت المسؤولين الأمميين يمدحون ويدعمون ويدافعون عن دولة المسخ فاترك لنفسك أن تتصور الحجم الحقيقي للجهود الإعلامية التي هيأت لهذا الأمر.

والمتابع للإحصائيات، والمستقرئ للدراسات التي تصدر عن مراكز الأبحاث والمجمعات العلمية العربية والأوروبية والصهيونية يمكنه أن يكتشف في كل نشرة أو دراسة– تتعلق بالواقع الفلسطيني وبالصراع – مقدار الجهود التي تبذل من المختصين الصهاينة، في رسم السياسات والتعامل مع مجريات الأمور، حتى إنك لتذهل وتفتح فاك من الدهشة وأنت تقرأ أو تسمع أو تتابع نفوذ هؤلاء في الإعلام على كل مستوياته، وما ينتج عنه من آثار في سياسات الدول وبرامجها العامة.

لا شيء بالمجان !! وحسبك أن المثل العربي الشائع أخبرنا بأنه: (ما في شيء ببلاش، إلا العمى والطراش)، فالمقدمات الصحيحة تقود إلى نتائج سليمة، والنتائج الملحوظة تدع الحليم حيران، ولا مجال للتحليل بالصدفة أمام هذا الكم من النتائج العالمية.

فالصهيونية تعلم أن كيانها مصطنع، وأن أعداءها كثر، وأن الأرض التي زرعوا فوقها ستلفظهم عاجلاً أم آجلاً، فهم يسابقون الزمن، ويخوضون حربهم ضد الأيام والساعات والدقائق، ليؤخروا زوالهم الآتي، أو يعرقلوا مسيرة الإسلام الآتي لاستئصال شرورهم وفسادهم في الأرض.

ولذلك، فأنت تجدهم متجردين لفكرهم، مخلصين لباطلهم، متفانين في نصرة إفكهم، يعصرون الصخر قبل الغيم ليثبتوا عل ترابنا، معتمدين على قدرهم على خطاب الرأي العام العالمي والدولي والإقليمي، واستثمار مصالحهم المنثورة هناك وهناك، وسطوهم في ميدان التأثير على حركة الشعوب والأمم.

ومن السفاهة والسذاجة المفرطة أن تغض الطرف عن المعتقدات الصهيونية الآثمة، تلك التي تقر جهاراً نهاراً بجواز استخدام الأسلحة الفعالة من النساء والمال ([١٢٣]) بكل الوسائل وفي مختلف الاتجاهات لتحقيق الغايات، ولهم في هذا الجانب على مدار التاريخ يد طولى، وشواهد أثبتت القدرة على الأمر مع صناع القرار عبر العصور.

وجهد الصهاينة ومكرهم وحيلهم إنما تصب في خانة واحدة، وهي أن يجدوا لأنفسهم مكاناً تحت الشمس ([١٢٤])، فهم يهاجمون طائفة، ويحرفون طائفة، ويروجون لفكرة، ويجابهون نقيضها، في مؤامرة معلومة الوجهة والهدف.

ومن العجيب في الأمر، أن الصهاينة قد استعملوا سلاح العلم الذي يسيطرون عليه بكل نجاعة وإبداع في مواطن شتى، وهذا ما حصل بالفعل حين بثوا الأكاذيب عما يعرف ب (محرقة الهولوكوست)، واستيلاء الألمان على ذهب اليهود الألمان، واستمروا في بث هذه الأكاذيب ([١٢٥]) التي أخذت بفعل الإعلام الإبداعي شكل الحقيقة، حتى اقتنع الجيل الحاضر حتى من الألمان بها، وبدؤوا بالفعل يدفعون عوضاً عنها لليهود !!

---

[١٢٣]. تحدث علماء الاقتصاد عن حجم التوسع الإسرائيلي في العالم من خلال التعاملات التجارية المستورة وغير المستورة، لا بل ومع العالم بكل قاراته وبقاعه، الأمر الذي يعني أسواقاً كبرى للتعاملات المبنية على التعامل الاقتصادي بوصف اليهود أصحاب الربا والاحتكار وتجميع المال العام والخاص، وانظر في هذا الشأن: التجارة الخارجية لإسرائيل [حجمها – تركيبها – اتجاهاتها – سياساتها] / د. محمد أحمد صقر / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٧١ م) / ص ١٠٣ – ١٤٦، وهذا الأمر مقصور على النشاط في تلك الحقبة، قبل معاهدات السلام ومشاريع التطبيع الاقتصادي والثقافي مع دولة العدوان السافر.

[١٢٤]. مأخوذة من اسم كتاب بعنوان: (مكان تحت الشمس) لأحد رؤساء الوزراء في دولة الكيان الغاصب وهو بنيامين نتنياهو.

[١٢٥]. كتب العلماء طويلاً حول أكاذيب العالم المعاصر، وفكر الكذب وفلسفته في الصراع ومنطلقاته الفكرية، وانظر في ذلك: التحدي الأخلاقي المعاصر / د. يحيى فرغل / على العنوان الالكتروني: yehia_hashem@hotmail.com

واسأل عن تزوير الحقائق بفلسطين، وقلب المفاهيم والأحداث على الساحة، حتى إنك لترى بعد متابعة الإعلام الإسرائيلي لفترة وجيزة – فضلاً عن طول امتابعة والاستقراء – أن شعب فلسطين هو المعتدي، وهو المجرم الذي جاء ليطرد اليهود من أرضهم التي هي حق خالص لهم، ويستولي على مقدراتهم، وأن الشعب الفلسطيني يقتل أبناءهم ونساءهم وشيوخهم دونما ذنب ولا جريرة، واليهود أبرياء مساكين تأكل القطط عشاءهم وغداءهم !!!

وحين يصبح الجلاد ضحية، ويصبح السارق صاحب حق، فثمَّ الضياع والتيه، وهذا ما هو حاصل بالفعل.

فقد استثمرت المؤسسات الإعلامية المتمرسة أصغر الأحداث في فلسطين المحتلة، ووجهتها عبر الدبلجة الإعلامية كيفما تشاء، واستهدفت بها من تريد ([١٢٦])، والتاريخ يشهد أن لهم نجاحات في هذا الميدان، وكان لدورهم الذي لعبوه في الجزئيات الإعلامية – حتى الصغيرة منها – أثر حساس على العقلية الغربية ولا ريب ([١٢٧]).

ومن المضحك المبكي، أن الإعلام الصهيوني – لا بل والعالمي – لا يعير انتباهاً للتصريحات العنصرية، والأفكار الشاذة التي تصدر عن صناع القرار الإسرائيلي، بل ويتكتمون عليها كأن لم تكن، كالتصريحات الداعية لإبادة الشعب الفلسطيني، وتهجيره، والمعاملات القاسية التي يتعرض لها تحت سمع وبصر قياداة العالم وساسته.

---

[١٢٦]. وهذا ما حصل عندما قامت الآلة الإعلامية في إسرائيل بدبلجة صورة استشهاد الطفل محمد الدرة، حيث قامت بوضع القبعة الصهيونية المعروفة باسم (كوباه)على رأس والده، حيث بدا المشهد وكأن الفلسطينيين يطلقون النار على مستوطن بريء يحمل طفله في حجره، ويصرخ ويبكي وهو يتعرض لإطلاق نار، وهذه صورة من الصور التي تم بثها في الإعلام الغربي، وكان لها أثر على نفوس المجتمعات التي تنادي بحق الطفل بالعيش وعدم استهداف المدنيين ونحو ذلك من الشعارات.

[١٢٧]. وهذا ظاهر للعيان من خلال الممارسات الحقيقة في دعم الدول الغربية للكيان الغاصب، وتوفير المناخ المناسب له على الساحة الدولية يتصدر الأحداث.

أضرب لذلك مثلاً وحيداً: إذ تقول عضو الكنيست الإسرائيلي " شـــولامييت ألـــوني " في مقابلة رسمية معها: ((إن الشباب المتعصب الذي يدين بالصهيونية الدينية يعـــد ســـكان (يهودا والسامرة) – أي الضفة وغزة – كلاباً، ويعاملهم بمنتهى الاحتقار والازدراء))([١٢٨])، فأين الإعلام العالمي عن هذه السياسية؟ وأين العالم الأعمى عن تصريحات كـــثيرة متنوعـــة تصب في الاتجاه ذاته ومن كل مسؤولي الصهاينة؟؟

[١٢٨]. المركز الفلسطيني للإعلام، تقرير بعنوان: (الاستيطان الصهيوني، ونظرية (أرض بلا شعب) العنصـــرية، تم نشره في العام ٢٠٠٦ م، وفيه الكثير من التصريحات العنصرية والهمجية الصادرة عن رؤساء وصـــناع القـــرار في الدولة الصهيونية.

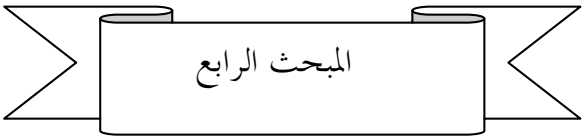

الذراع الإعلامي الفاعل في دولة الكيان الغاصب

تعامل العدو مع مسألة الإعلام بطرق متنوعة، موزعة على المحاور الرئيسة الآتية:

الأول: بناء المؤسسات الذاتية..

تمثل ذلك بإيجاد مؤسسات قام على إنشائها ورعايتها وإدارتها خبراء الكيان الصهيوني، فتجمعت عقليات علم النفس مع خبراء الاتصالات، وشارك معهم أهل الإعلام وأهل الخبرة والتجربة، فصنعوا من هذا المزيج مؤسسة تضع أقدامها على أرض فلسطين المغتصبة، ليفوح شرها على جميع بني البشر.

وللحقيقة، فقد أبدع الكيان الصهيوني في دعم وإنشاء مثل هذه المؤسسات([١٢٩])، والتي تأتي استمراراً لنهجهم القديم الحديث في التعامل الدنيء من أجل رياسة العالم والسيطرة على مقدراته وثرواته.

يقول علماء الأمة في وصف أساليب الصهيونية العالمية في العمل الإعلامي: أن الصهيونية تعتمد في وسائلها على ركائز أربع، أولها: ((السيطرة الفكرية، وسبيلها الدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام الفعالة لتهيئة الأذهان وتطويعها لأهوائهم، سواء كانت هذه الأجهزة منظمات يهودية سافرة، أم منظمات اجتماعية مموَّهة، سرية كانت أم علنية،

---

[١٢٩]. انظر في ذلك: موقع " قدس نت " www.qudsnet.com في تقرير بعنوان: ((دور الصهيونية في أوروبا والعالم)) منشور بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٥ م.

كالجمعيات الماسونية، وفرسان المعبد، وجماعات الصليب الوردي، وشهود يهوه والكبالا وغيرها)) ([١٣٠]).

فعلى أرض فلسطين أكثر من عشر إذاعات ناطقة باللغة العبرية تشمل أمواج بثها الإذاعي كل أرضنا المغتصبة، ولديهم من القنوات الأرضية ما يزيد عن (١٥) محطة تلفزة أرضية، ولديهم من القنوات الفضائية التي تحمل اسم (إسرائيل) اثنتين رسميتين عدا عن مئات القنوات التي تحمل الفكر والمبدأ والغيّ نفسه تحت مسميات مختلفة.

وفي الميدان الإعلامي ترى المطابع الإسرائيلية قد أعياها الدوران وهي تقذف من بطونها آلاف المؤلفات والمجلات والنشريات والدوريات، ناهيك عن الصحف العبرية اليومية والأسبوعية والشهرية التي تهدف إلى إثراء فكرة توطين المستجلبين على أرض لا يملكونها، ودعم المستجلبين من دول العالم بسموم الفكر المغلوط، وإلهاء المستوطن الإسرائيلي عن التفكير في حاله بكل الفتن والمغريات.

هذه المؤسسات الإعلامية وغيرها تمثل درع إسرائيل الحامي، فهي تعتمد عليها كلياً في تمرير سياساتها، والترويج لبضاعتها الإعلامية عبر التقنيات الفنية والخبراتية والمادية التي يتم توفيرها لهذه الأغراض وبميزانية حكومية رسمية تتجاوز عشرات المليارات من الدولارات سنوياً.

---

[١٣٠]. أساليب الغزو الفكري / ص ١٦٣.. وانظر كذلك: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية في مصر / د. سهام نصار / قسم النشر – دار الزهراء للإعلام العربي – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩١ م) / ص ٢٥٩ – ٢٦١.

وتلعب هذه المؤسسات الإعلامية الإسرائيلية على أوتار رئيسة هي:

أ) خطاب إعلامي موجه إلى الجمهور الإسرائيلي المحتل.

وهدف هذا اللون من الخطاب الإعلامي تشكيل الرأي العام الصهيوني داخل فلسطين وخارجها وفق الرؤية السياسية التي يريد الساسة المتعاقبون فرضها على الصهاينة.

ب) خطاب إعلامي موجه إلى الشعوب العربية والإسلامية.

يهدف من هذا النوع من الخطاب إلى نشر فلسفة الهزيمة النفسية، ومعالم الارتكاس عن نصرة قضية كل عربي ومسلم على هذه الأرض، وتمزيق الصف المسلم والعربي في دول شتى.

هذا الأمر معناه بالضرورة انتشار شعارات القبول بالأمر الواقع، واللعب على وتر التطبيع والتعايش والتعاون الاقتصادي، وبث أكاذيب التبادل السياحي والتجاري والمعلوماتي، والتي أثبتت التجارب أن المستفيد الوحيد منها هو الطرف الصهيوني، وما عداه خاسر ومفرط..

ج) خطاب إعلامي موجه إلى الدول الأوروبية والغربية والدول العظمى.

وهو لون إعلامي حساس جداً لدى الكيان الغاصب، ويهدف من خلاله إلى مخاطبة العقل الغربي والعالمي بأكاذيب ملفقة باتت من هول الدبلجة الإعلامية والتقنية كأنها واقع، ونشر مفاهيم (أرض الميعاد)، و (شعب الله المختار)، و(عداء العرب للسامية)، وهي بصورة عامة تظهر العدو الصهيوني بمظهر الضحية، وبحالة المعتدى عليه من شعب فلسطين الذي يعتدي على حق إسرائيل المزعوم بالوجود على الأرض.

المشكلة هي أن هذه الدعوات على سذاجتها قد بدأت تتضخم في المجتمعات الغربيـــة، إلى درجة فاقت الخيال، وذلك عندما تُحرّم النصوص القانونية الغربية إنكار مذابح اليهـــود، أو إنكار أن قتلاهم كانوا ستة ملايين، أو ما شابه ذلك من تصورات الحركة الصهيونية الـــتي قامت ببث هذه الأكاذيب ليصدقها العالم وقد صدقها بالفعل.

يصف باحثو المركز الفلسطيني للإعلام هذه الوقائع بقولهم: ((يتواتر في الخطاب السياســـي الغربي بخصوص " الهولوكوست " مصطلح " REVISIONIST " الذي يمكن ترجمته بكلمة (مراجع)، أي من يقوم بمراجعة المقولات السائدة ويقـــوم بتقويضـــها ورفضـــها، وتستخدم هذه الكلمة بطريقة قدحية للإشارة لأي باحث يقوم برفض التصـــور الســـائد للهولوكوست، مثل أنها حدثت بالفعل، وأن الإبادة تمت بأفران الغاز، وأن الهولوكوســـت حالة فريدة في تاريخ الإنسانية لا يصح مقارنتها بأي عملية إبادة أخرى)) ([١٣١]).

يصف العلماء هذا الخطاب المعاصر بالقول: ((إن سماء ما يسمى الشرق الأوسط الكبير لم تعد تمطر مبادرات فقط – على حد قول الأستاذ عمرو موسى الأمين العام لجامعة الـــدول العربية – ولكنها تمطر أنواعا شتى من الرذائل والأكاذيب، وهي أكاذيب تأتي من المستوى الأعلى: رؤساء دول ورؤساء وزارات ووزراء خارجية وإعلام وداخلية واقتصـــاد وتربيـــة وقادة عسكريين...إلخ، والبراعة إنما تكون في تلوينها بكذبة أشنع: لون الدبلوماسية المتأنقة، أو اللغة المتصنعة، فإذا الكذبة كذبات، وإذا الخطيئة خطيئات))([١٣٢]).

---

[١٣١]. موقع: المركز الفلسطيني للإعلام، مقالة بعنوان: (مؤرخو الهولوكوست.. وتضخيم الأرقام) نقلاً عن صحيفة الاتحاد الإماراتية، نشر بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٨ م.، وقد تم نشر نص إنجليزي لهذه المقالة في النيويورك تايمز موجود على الموقع الإلكتروني للدكتور عبد الوهاب المسيري: WWW.ELMESSIRI.COM.

[١٣٢]. مقال: التحدي الأخلاقي المعاصـــر / د. يحـــيى هاشـــم حســـن فرغـــل علـــى العنـــوان الإلكتـــروني: yehia_hashem@ hotmail.com

والمتابع للخطاب الصهيوني الموجه إلى العالم الغربي يلاحظ حرص الساسة الإسرائيليين على كسب ولاء وثقة المثقفين وصناع القرار على مستوى الدول الفاعلة في المجامع الدولية، كمجلس الأمن، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والأحلاف العسكرية والسياسية التي تكثر أسماؤها ومضامين عملها، ومنظمات العمل العالمي المختلفة.

والهدف الخطير من هذه المخاطبة المباشرة هو أن يكون هؤلاء الساسة الغربيون والكتّاب والمثقفون أبواقاً ناعقة بأفكار اليهودية التي تسوِّقها في دول العالم المختلفة، وليكون لهم دورهم وتوجيههم نحو المصلحة الإسرائيلية عند الملمات والنوازل.

الثاني: امتلاك المؤسسات الإعلامية العالمية

أو ضمان النفوذ فيها..

فاللوبي الصهيوني الضارب في أعماق المجتمع الأمريكي استطاع بناء وإنشاء مجموعة كبيرة من محطات التأثير الإعلامي، مستغلاً التواطؤ الأمريكي مع مشروعه الاستعماري، وتغلغله في صفوف صناع القرار في مجلس الشيوخ وأعضاء الكونجرس والنخب المثقفة الأخرى ([١٣٣]).

ولعل التقرير الذي صدر مؤخراً عن جامعة هارفرد الأمريكية والذي أعده أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو " جون ميرشايمر" بالاشتراك مع أستاذ الإدارة في جامعة " هارفرد ستيفان والت " والذي حمل عنوان:(اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأمريكية) خير دليل على هذا الطرح.

---

[١٣٣]. انظر: مجلة فلسطين المسلمة / مجلة شهرية سياسية متزنة / تصدر في بريطانيا، العدد الحادي عشر / السنة التاسعة عشرة / تشرين ثاني ٢٠٠١ م / مقالة بعنوان: " الدعم الأمريكي اللامحدود للكيان الصهيوني أبعد من المصالح المتطورة / د. محمد خالد الأزعر / ص ٤٢.. وانظر كذلك: صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية / جون ماكسويل هاميلتون و جورج أ. كريمسكي / ترجمة: أحمد محمود / دار الشروق للطباعة والنشر – القاهرة /الطبعة الأولى (٢٠٠٠ م) / ص ٣٧ – ٥٧.

جاء في التقرير: ((أن سياسة أمريكا الخارجية محكومة ومسيرة من قبل جماعات الضغط الصهيونية، والنتيجة أن أمريكا وضعت مصالح الكيان الصهيوني في موقع متقدم على مصالحها الوطنية دون أي مبرر استراتيجي أو أخلاقي أو مبدئي، كما أن هذا الوضع هو السبب وراء تعريض أمن أمريكا إلى الخطر)) ([١٣٤]).

و لم يقف الأمر مع الشره الصهيوني والأمريكي والعالمي المتصهين ([١٣٥]) في هذا المجال عند هذا الحد، بل إن جهود الصهيونية العالمية استطاعت وخلال نهاية التسعينيات من القرن العشرين امتلاك محطات متلفزة، وقنوات فضائية، وإذاعات تعمل على مدار الساعة في أكثر من عشرين بلداً أوروبياً ([١٣٦])، والهدف المراد منها جميعاً هو تجميل صورة الاحتلال في عيون هؤلاء وتمرير سياسات العدو عليها، كدعم الاستيطان ونحوه ([١٣٧]).

---

[١٣٤]. موقع المركز الفلسطيني للإعلام – عربي، تقرير بعنوان:" اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأمريكية " وهو نفس عنوان التقرير الذي أعده الأستاذان الأمريكيان، وهذا من كمال نقد العدو بلسانه، مع الإشارة إلى أن الجامعة سحبت ختمها الرسمي عن هذا التقرير وقامت بفصل الأستاذين من عملهما نتيجة الأثر الذي تبع نشره على العامة..

[١٣٥]. ثبت رسمياً أن كثيراً من الخطط والمشاريع الاستعمارية الصهيونية والعالمية يتم رسم خيوطها في البنتاجون الأمريكي، ويسوق لها من خلال حملات إعلامية كبرى تخدم هذه الأهداف، واقرأ إن شئت مقالة بعنوان: ((البنتاجون يسعى لعسكرة العالم إعلامياً))، للأستاذ: (محمد عبد الحليم) / منشورة على موقع: المركز الفلسطيني للإعلام، بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٦ م، وكذلك: وسائل الإعلام والسياسة الخارجية / سيمون سيرفاتي / ترجمة: محمد مصطفى غنيم / مطابع المكتب المصري الحديث – مصر / الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية / الطبعة العربية الأولى (١٩٩٥ م) / ص ١٨٩ وما بعدها.

[١٣٦]. جاء هذا التصريح على لسان المحلل السياسي (إيهود ياعاري) خلال لقاء سياسي تخصصي معه عن مجالات التأثير الصهيوني في العالم الغربي على شاشة القناة الإسرائيلية الثانية، بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٩ م.

[١٣٧]. انظر في هذا الشأن: موجات الغزو الصهيوني (صراع البقاء و الإجلاء _١٨٨٢ – ١٩٩٠ م) / د. أسعد عبد الرحمن و نواف الزرو / دار اللوتس – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م) / ص ٤ وما بعدها.

وإن أحاطت به القوانين في بعض البلدان؛ فلم يستطع بناء مؤسسات مستقلة تحمل الهوية الصهيونية، يعمد العدو ومن خلال شبكة الساسة والموالين للدولة العبرية في شتى أقطار الأرض إلى شراء المالكين لهذه المؤسسات والعاملين فيها، وهو يركز بالدرجة الأولى على الطواقم الإدارية لهذه المؤسسات الإعلامية،وقد بذلوا جهوداً مستورة وعلنية يعيَ القلم بوصفها في هذا الشأن، حتى استطاعوا الوصول إلى العقول الغربية بوجوه غربية.

وقد استطاع العدو بفعل مكره وتخطيطه الدؤوب من تحقيق نجاحات كبيرة في حقل السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكية ([١٣٨])، وتعداها ليصل إلى بريطانيا ([١٣٩])، وفرنسا ([١٤٠])، والهند والصين ([١٤١])، وغيرها من دول العالم في المشرق والمغرب.

وقد استطاعت العقليات الصهيونية الوصول إلى هذه المكانة بفضل الخبرة الدبلوماسية التي تفسح المجال رحباً أمام تمرير أي مشروع مراد، فعلاقة الكيان الغاصب مع زعماء الدول وقناصلها ووزرائها وساستها ومحلليها – وحتى أحزاب المعارضة فيها – وطيدة، وأموال الصهاينة تقولبت على شكل طعام وشراب ولباس ومتعة زائلة لهؤلاء وهؤلاء، حتى تبرمجت عقولهم على طاعة الأمر وانتظار الإشارة، والعمل الحازم لنصرة المشروع الصهيوني الاستعماري الذي تشكل فيه إسرائيل نواة المشروع العالمي.

واترك لخيالك العنان ليسرح في أفكاره عن مدى تأثير هذا الأمر في التكوين العقلي الباطني والعلني للمجتمعات الأوروبية، وعمليات مسح الدماغ التي يمارسونها على مستوى واسع، ومدى تغلغل الصهاينة– برغم قلة عددهم عالمياً– في دائرة صنع القرار الدولي والمجتمعات الأوروبية.

---

[١٣٨]. أنظر في ذلك: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية / ص ٢٥ – ٣٢.

[١٣٩]. المرجع السابق / ص ٣٣ – ٤٣.

[١٤٠]. المرجع السابق / ص ٤٤ – ٤٨.

[١٤١]. المرجع السابق / ص ٤٩ – ٥١.

وهذا معناه: بناء علاقات مفتوحة مع عدد كبير من رؤوس الأموال والسياسيين والعلماء والوزراء والشخصيات المحورية في أكثر من مجتمع، كل ذلك للتأسيس لحالة مستقبلية تضمن استمرار المشروع الصهيوني، وديمومة الدعم الدولي له عبر التأثير الإعلامي المسيَّس لصالحهم.

أضرب لذلك مثلاً صريحاً ومباشراً، فالغرب المسيحي بقوانينه المعمول بها لا يعاقب على إنكار وجود المسيح، كما لا يعاقب من اقترف جرم الإساءة إليه – كما في القانون النمساوي والفرنسي والألماني – بينما يعاقب على جريمة إنكار المحرقة اليهودية، وهذا من العجب العجاب !!([١٤٢]).

ومن مقتضيات ذلك أيضاً، أن الصهاينة باتوا قادرين على تشكيل الرأي العام في كثير من الدول في العالم خلال لحظات فقط، ويستطيعون رسم أي صورة يريدونها للعالم من خلال كلمة ومسرحية وتحليل سياسي تبثه أذرع الأخطبوط الصهيوني النافذة.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد الكارثي، فالواقع المشهود يؤكد امتلاك الصهاينة عبر أقنعة التواجد العالمي في المجتمعات العربية للنفوذ والقرار الحاسم في مجموعة كبيرة من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، بوجوه عربية، وأسماء عربية، وأصوات عربية، ليحتل التشكيل العقلي للعرب من خلال قناع العروبة الزائف، ومؤسسات الإعلام العربية التي تقبل الهيمنة المرذولة.

---

[١٤٢]. جاء هذا في تقرير إخباري دولي بعنوان: ((دور الصهيونية في أوروبا والعالم.. والمحرقة) منشور بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٥ م على موقع قدس نت، www.qudsnet.com.

الثالث: التأثير والتوجيه على المؤسسات الإعلامية
العاملة على الساحة الفلسطينية..

المؤسسة العسكرية الصهيونية تدرك تمام الإدراك أن الشعب الفلسطيني بقواه الحيّة يشكل أكبر خطر يهدد المشروع الصهيوني التوسعي بجدية واقعية، وأن هذا الشعب يمثل شوكة تقف في حلقه،والخنجر المغروس في خاصرته، فليس أمام الكيان الصهيوني إلا أن يسابق الزمن لتحطيم الروح المعنوية لهذا الشعب مستغلاً نفوذه العسكري على الأرض، وطواقمه الاستخباراتية والمعلوماتية ليضرب الشعب الفلسطيني من الخلف.

وتحت هذا الفهم والسلوك، عمد صناع القرار في الجانب الصهيوني في رسم سياسات قمع التأثير الإعلامي المضاد للفكرة الصهيونية، أو الذي قد يمس أصل وجوده على أرض فلسطين المغتصبة، وقد أخذ هذا السلوك عدة أشكال، منها:

* بناء المؤسسات التي تدين للصهيونية تحت مسميات فلسطينية أو عامة.

وحكومة العدوان تعتمد في هذا الشأن على ثلة من المنتفعين والموالين وأصحاب المصالح التي تلتقي مع فكرهم ولا تعارضها، واستغلال هؤلاء ليكونوا واجهة عمل إعلامي، ومدراء ومسؤولين عن هذا النوع من العمل، وبالتالي؛ يُضمن الاستسلام التام للأوامر والبرامج التي يطلب منهم تنفيذها وتمريرها عبر مؤسسات يتم بناؤها خصيصاً لهذا الهدف.

* إيجاد طواقم رقابة على المؤسسات الإعلامية.

هذه الطواقم التي تتفاخر كل مؤسسة إعلامية بكونها داعمة وموجهة لسياسات عملها وتقييم أدائها تحتل عملياً صلاحيات واسعة تمكنها من التصرف والحركة وفق ما تشاء، فهي تقر ببتر ما تريد، وتضيف ما تريد، ولن يكون جهدها هنا إلا براً لكل فضيلة وخير، وإظهاراً لكل رذيلة وباطل.

- اعتماد أسلوب التهديد لأصحاب المؤسسات الإعلامية المستقلة.

هناك مؤسسات إعلامية أنشئت لأغراض خاصة بهيئاتها التي أشرفت على بنائها وتطويرها، وكأصحاب النفوذ، ورؤوس الأموال، والراغبين بالمنافع المادية والإعلامية والشهرة ونحو ذلك – والمواقع الإعلامية للتجمعات والأحزاب الفلسطينية من بينها بالطبع– فهي واقعة تحت طائل وعيد لا يتوقف،وتهديد لا تتعب كلماته وأشكاله إن هي نشرت ما يضر وجود الصهاينة على أرض فلسطين.

وقد عرفت المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية تنفيذاً لمثل هذه التهديدات ـــ فقد أغلقت أجهزة العسكر الصهيوني عدداً كبيراً من المواقع الإعلامية، ومكاتب الصحافة، والمراكز الثقافية ([١٤٣])، واعتقلت وأبعدت عدداً كبيراً من المشاركين والفاعلين في هذا القطاع الهام من قطاعات المجتمع ([١٤٤])، وسيتم ذكر بعض الصور لذلك في المبحث القادم بعون الله.

[١٤٣]. مثل: المركز الثقافي الإسلامي في الخليل، ومؤسسة فرح في رام الله ونحوهما.

[١٤٤]. كما حصل عندما اقدمت الدولة الصهيونية على إبعاد أكثر من (٤١٥) فلسطينياً إلى مرج الزهور في جنوب لبنان في أواسط الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي انطلقت عام ١٩٨٧ م.

المبحث الخامس

بين شراء الذمم والترهيب

من الواقع السالف ذكره، تعامل الصهاينة مع المؤسسات الإعلامية بطرق مختلفة متعددة، حيث تم استهداف جميع المؤسسات الإعلامية في فلسطين عبر أسلوبين عامّين هما: أسلوب شراء الذمم، وأسلوب التهديد والإرهاب، وبيان الأمر على النحو الآتي:

المطلب الأول

أولاً شراء الذمم الإعلامية..

شراء ذمم النخب على اختلاف توجهاتها كان سمة بارزة في تعامل العقليات الصهيونية مع العالم العربي والغربي على حد سواء، وهم يتفاخرون ويبرزون من نجحت معه سياسات غسيل الدماغ على المستويات العالمية، ليحثوا غيره على اقتفاء أثره.

أضرب مثالاً صريحاً على هذا الأمر، وهو تصريح رسمي لشخصية صهيونية معروفة، يقول فيها معلقاً على وجود كتب تعادي الصهيونية في المجتمع المصري: ((وإنني لا أعتب على أدباء مصر الذين يعطفون على إسرائيل، كتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ إذا لم يفعلا شيئاً لمنع هذه الكتب))([١٤٥]) وهو تصريح له دلالاته لمن أراد التبصر.

وقد تحدث العلماء الثقات عن نماذج من الذين قام العدو بتلميعهم من خلال وسائله المختلفة ليقوموا بنشر ثقافات الغرب ومعتقداته، وما طه حسين، وقاسم أمين، ورفاعة

---

[١٤٥]. تهويد عقل مصر / عرفة عبده علي / دار سينا للطباعة والنشر – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٨٩ م) / ص ١٨. وهذا التصريح أدلى به الدكتور ساسون صوميخ، أستاذ الأدب العربي في جامعة تل أبيب.

الطهطاوي الذي ابتعث لباريس خمس سنوات ثم عاد ليقول إن الرقص الذي تتلاصق فيه الأجساد بين الغرباء لا بأس فيه شرعاً !! ([١٤٦]) إلا نماذج من عمل الآلة الإعلامية المعادية على العقل العربي.

وفي فلسطين؛ تعرفت الدولة الصهيونية بمؤسساتها على دور ومراكز الإعلام المختلفة، ومواقع العمل الإعلامي، ودرست نفسيات العاملين والإداريين فيها، وتغلغلت في صفوفها لدراسة واقعها، وقد قادهم هذا الأمر إلى فرض سياسة عامة للتأثير المباشر على هذه المؤسسات عبر عدة أمور، منها: -

١. عدم الموافقة على منح تصاريح عمل للمؤسسات الإعلامية إلا بعد سلسلة من الإجراءات، والتي منها: مقابلة ضباط المخابرات للراغبين بإنشاء هذه المؤسسات، ووضع عقبات كثيرة يتم نصبها أمام القائمين على فكرة هذه المؤسسات، ووعد هؤلاء بدعم مالي وتقني، أو تمرير المستلزمات دون ضرائب أو ما شابهها من مغريات ومرغّبات، بحيث يطلب منهم صراحة، وبعد سلسلة التمهيدات أن يتعاونوا مع الصهاينة بالتي أو(باللُتَيَّا)، وذلك عبر أسلوب الإسقاط الفردي أو التعامل بمبدأ تمرير المصالح المشتركة على أقل تقدير، والذي يصب في ميدان خدمة العدو أولاً وآخراً.

٢. التأثير على أصحاب المؤسسات الإعلامية التي تختص بمجال الحاسوب والمطبوعات والإعلام المرئي من خلال ذوي النفوذ من المسقطين أمنياً أو ثقافياً ([١٤٧])، بحيث يتم توجيه أرائهم وإعلامهم وبرامجهم نحو برنامج التطبيع مع العدو، ونشر فلسفة القبول بالأمر الواقع.

---

[١٤٦]. انظر في ذلك: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي / ص٦٤ – ٦٩، وهناك مادة علمية وتاريخية لا بد من تعميمها على الناس حتى يعتبروا ويتعظوا.

[١٤٧]. انظر كمثال لما أطرحه هنا ما ثبت عن سفير إسرائيل في موريتانيا حيث نشرت الصحف العالمية وثائق وصور تفيد استخدامه للمال والنساء في الإيقاع بالشخصيات المهمة في موريتانيا لتمرير مشاريع الصهيونية في موريتانيا، وما خفي من عمل السفراء والدبلوماسيين والساسة على مستوى العالم كان أخطر وأكبر، وفي التقرير الوارد في

والعدو هنا يقبل بالحد الأدنى من شراء الذمم، فهو يقبل فقط بعدم جنوح هذه المؤسسات إلى جانب دعم المقاومة بمختلف أشكالها، أو إثارة مشاعر الشعب، أو بيان حقوقه المشروعة المسلوبة منه بالقهر والإذلال، ويرضى في الآن ذاته لهذه المؤسسات بما هو عليه حالها اليوم، وبما تبثه من أفكار وبرامج لا تعدو عن الغناء والرقص والفحش ونشر الأفلام الهابطة، وإشعال نيران الغرائز بالصوت والصورة والخيال.

وتجني الحكومة الإرهابية من هذا الأمر أهدافاً عدة، منها:

- تحييد مؤسسة إعلامية فلسطينية.

- ضمان مظاهر من الفساد والفتن تنتشر بغير جهد إسرائيلي أو مال إسرائيلي.

- بناء جسور من العلاقات – ولو كانت خفية – مع أصحاب هذه المؤسسات للتأثير فيهم عند الحاجة.

- إفساح المجال أمام بعض المؤسسات الإعلامية للعمل المضبوط بالشروط التي يقبلون الحد الأدنى منها، وإن لم تنادي بآرائهم صراحة.

وقد أثبت الواقع والاستقراء أن العدو قد تعامل بشكل مباشر وغير مباشر على هذا المستوى الحساس، وما النتائج الملموسة إلا ثمار تنبيك عن جذور الأمور تحت الأرض.

العنوان التالي مزيد تفصيل وبيان: www.ALWATANVOICE.COM / صحيفة صوت الوطن موضوع: السفير الإسرائيلي في موريتانيا يستخدم المال والجنس للإيقاع بشخصيات مهمة، بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٥ م.

المطلب الثاني

أسلوب الترهيب..

الترهيب الذي تمارسه الحكومة الصهيونية بحق الإعلام والإعلاميين الفلسطينيين حدث عنه ولا حرج، فهي لغة يتقن استخدامها كل جندي وضابط في الكيان المسخ.

تقول المراكز البحثية: ((ما تزال الاعتداءات على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية تشكل عنصراً بارزاً في سياق جرائم الحرب والانتهاكات الجسيمة التي تواصل قوات الاحتلال اقترافها بحق المدنيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ورغم أنهم يتمتعون بحصانة خاصة في القانون الدولي الإنساني، ما يزال الصحفيون هدفاً لرصاص وإجراءات قوات الاحتلال التعسفية، وعرضة لأساليب القمع والتنكيل والمعاملة المهينة والحاطة بالكرامة، ولا يمكن تفسير هذه الاعتداءات إلا ضمن إجراءات قوات الاحتلال للتغطية على جرائمها ضد المدنيين الفلسطينيين وممتلكاتهم، ولفرض العزلة الإعلامية على الأراضي الفلسطينية المحتلة)) ([148]).

فعلى صعيد بناء المؤسسات الإعلامية وإنشائها، فإن الحكومة الصهيونية وعبر مكاتبها المختصة قد مارست الترهيب بأبشع صوره، ومن هذه الصور على سبيل المثال لا الحصر:

١. رفض تصاريح التشغيل لمن لا يثبت ولاؤه النسبي أو المطلق للأفكار(السلمية) مع حكومة العدوان.

[148]. الموقع الإلكتروني لمركز الإعلام والمعلومات – غزة، (MIC)، في تقرير بعنوان: ((إخراس الصحافة – تقرير خاص عن الاعتداءات الإسرائيلية على الصحافيين)) في الفترة الواقعة بين ٢٠٠٢/١٠/١ م، وحتى ٢٠٠٣/٣/٣١ م، وكذلك: مجلة فلسطين المسلمة / العدد الثامن / السنة التاسعة عشرة / آب ٢٠٠١ م / تقرير بعنوان: " بشكل متعمد ومقصود: الاعتداءات الإسرائيلية على الصحافيين مستمرة " / ص ١٨.

٢. اعتقال العاملين في مجال الإعلام ممن لا يدينون بدين الباطل ولا يوالونه، أو أولئك الذين يكشفون الحقائق التي لا يريد العدو كشفها.

ففي فترة زمنية قصيرة جداً مقارنة مع عمر الاحتلال وجبروته ووحشيته، وهي الفترة ما بين ٢٠٠٠/٩/٢٩ م، وحتى ٢٠٠٢/١٢/٣١ م، قامت قوات الاحتلال الصهيوني باعتقال ما يزيد عن (٧٩) صحفياً وإعلامياً ([١٤٩]).

٣. فرض العزلة على المفكرين، ومحاصرة أموالهم ومؤسساتهم الخاصة، مما يحذف من أذهانهم أي فكرة لولادة عمل إعلامي يمكن لهم أن يكونوا من رواده ([١٥٠]).

وبكل أسف، فقد قامت سلطة أوسلو خلال سنوات حكمها العشرة بانتهاج نفس الطريق الذي ينتهجه الاحتلال في هذا الجانب، فقد قامت أكثر من مرة بمنع النشطاء الإسلاميين من الحديث لوسائل الإعلام.

ولإعطاء صورة عن هذا الموضوع فقط للدلالة لا الحصر، أطرح هذا الاقتباس من مصدر حقوقي مستقل يعمل في قطاع غزة، حيث جاء في التقرير الربع سنوي لحقوق الإنسان الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني:((وبتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٠ م أصدر متحدث باسم الشرطة الفلسطينية قراراً بمنع أعضاء من حركة حماس والجهاد الإسلامي

---

[١٤٩]. الموقع الإلكتروني لمركز الإعلام والمعلومات – غزة، (MIC)، في تقرير بعنوان: ((إخراس الصحافة – تقرير خاص عن الاعتداءات الإسرائيلية على الصحافيين)) في الفترة الواقعة بين ٢٠٠٢/١٠/١ م، وحتى ٢٠٠٣/٣/٣١ م تحت عنوان: ((انتهاكات قوات الاحتلال ضد الصحفيين منذ بدء انتفاضة الأقصى وحتى نهاية عام ٢٠٠٢ م)) / جدول رقم (١).

[١٥٠]: انظر في ذلك: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١١.

بمنعهم من التحدث إلى وسائل الإعلام مباشرة أو من خلال الهاتف، ويشمل كافة وسائل الإعلام)) ([١٥١]).

٤. إعطاء مقابلات لدوائر المخابرات المختلفة ([١٥٢])، بحيث يتم إحضار الراغبين ببدء العمل الإعلامي وإرهابهم والحط من عزائمهم، وتوعدهم بمحاربة المؤسسات التي ينوون إقامتها حتى لو قامت من غير ترخيص رسمي.

أما على صعيد الترهيب الممارس بحق المؤسسات الإعلامية القائمة، فهو يأخذ الطابع السابق وأكثر، فمن بعض صور هذا الإرهاب المنظم:

١. قيام الآلة العسكرية الصهيونية بهدم المؤسسات الإعلامية على ما فيها من متاع وآلات، أو قصفها من خلال الطائرات على موجوداتها المختلفة([١٥٣])، أو إغلاقها ومنعها من العمل ([١٥٤])، وقد تكرر هذا الأمر في كثير من البلدات الفلسطينية، فقد تعددت شواهده في قطاع غزة، واستمر المسلسل في رام الله ونابلس والخليل، واستخدم فيه العدوان الجوي والبري، وساهمت به الدبابات المجترة من الأرض، وطائرات الموت الناسف من الجو.

---

[١٥١]. التقرير الربع سنوي – التقرير ربع السنوي الثاني لعام ٢٠٠٣ م ١يوليو – ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٣ م / مركز غزة للحقوق والقانون / فلسطين – غزة، ويمكن الاطلاع على التقرير من خلال الموقع الإلكتروني للمركز وهو: WWW.GCRL1.ORG.

[١٥٢]. في عام ٢٠٠٢ م فقط، قام الاحتلال باستجواب (٦٢) صحافياً، وانظر في ذلك:. الموقع الإلكتروني لمركز الإعلام والمعلومات – غزة، (MIC)، في تقرير بعنوان: ((إخراس الصحافة – تقرير خاص عن الاعتداءات الإسرائيلية على الصحافيين)) في الفترة الواقعة بين ٢٠٠٢/١٠/١ م، وحتى ٢٠٠٣/٣/٣١ م.

[١٥٣]. يستخدم الجيش الصهيوني القوة الجوية والبرية لتدمير وقصف المنشآت الإعلامية كما حصل في حادثة قصف مكتب إعلامي يوم ٢ تموز ٢٠٠٤ م في غزة مما أدى إلى تدميره بالكامل، عدا عن الأمثلة الأخرى والشواهد التي تؤكد لجوء الجيش إلى قصف وتدمير المنشآت الإعلامية المختلفة في محاولة منهم لإسكات صوت الحقيقة.. وانظر في ذلك: موقع منظمة " هيومان رايتس ووتش) على الشبكة الإلكترونية: www.hrw.org/arabic/docs، تقرير بعنوان: ((إسرائيل: هجمات لإسكات الإعلام الفلسطيني)) منشور بتاريخ: ٢٠٠٤/٧/٢ م.

[١٥٤]. كما حصل مع تلفزيوني: المجد والنورس في الخليل، وإذاعة راديو مرح المحلية في الخليل أيضاً.

٢. حملات الاستهداف لكوادر العمل الإعلامي، وخصوصاً من أبناء التوجهات المعادية للفكر الصهيوني، والوجود الاحتلالي على الأرض المباركة، فوثائق حقوق الإنسان والمؤسسات الإعلامية الدولية، ووزارة الإعلام الفلسطينية، ومراكز الإعلام المختلفة، تغص بأسماء الإعلاميين الذين تم استهدافهم من آلة الدمار الصهيونية، فمنهم المغدور الذي اغتاله الحقد، ومنهم المعاق الذي اقعده الرصاص، ومنهم الأسير الذي يقضي سني حياته مغيباً خلف أسوار الظلم والطغيان.

٣. شلُّ القدرة المالية لهذه المؤسسات ([١٥٥])، وذلك بعد أن يفتح البوم الصهيوني عيونه على هذه المؤسسات الإعلامية، ويرصد مواردها المالية، ويرسل تقاريره إلى الدوائر المعنية في الحكومة الصهيونية، والتي تقوم بدورها بعمل اللازم في هذا المجال.

---

[١٥٥]. واستكمالاً لهذا الدور، فقد قامت السلطة الفلسطينية بعد قيامها باتخاذ الإجراءات نفسها بحق عدد من المؤسسات الإسلامية الفاعلة، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: ((جمعية الصلاح الإسلامية (٨ فروع)، جمعية الشابات الإسلامية (١١ فرع)، المجمع الإسلامي (فرعان)، جمعية مركز العلم والثقافة، الجمعية الخيرية الاجتماعية " وغيرها، حيث قامت بتجميد أرصدة هذه المؤسسات، ومنعتها من استخدامها، وانظر في ذلك: التقرير الربع سنوي – التقرير ربع السنوي الثاني لعام ٢٠٠٣ م ١يوليو – ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٣ م / مركز غزة للحقوق والقانون / فلسطين – غزة، ويمكن الاطلاع على التقرير من خلال الموقع الإلكتروني للمركز وهو: WWW.GCRL1.ORG.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث

مجالات الحصار للدوائر الإعلامية

مجالات الحصار للدوائر الإعلامية متعددة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ) سياسة تجفيف المنابع، وذلك بضرب المصادر الأساسية للدعم الإعلامي المضاد، والذي تشرف عليه الحركات الإسلامية وبعض المستقلين وبعض أصحاب الميول الوطنية الحقة، ويعمد الاحتلال هنا إلى توجيه سلاح الإعلام الخاص به لمهاجمة الدول أو المؤسسات الداعمة للعمل الإعلامي – والعمل بشكل عام – واتهامها بأقذع الاتهامات، ليحرجها أمام الرأي العام العالمي الذي يمسك الاحتلال بزمامه.

ولا تقتصر الموارد الداخلية على عنصر المال فحسب، بل العنصر الأساس هو المورد البشري، وقد قامت العقليات الصهيونية بتنفيذ عدة خطوات على هذا الصعيد، منها:

١. سحب البطاقة الصحفية من الصحفيين، كما حصل مع المصور في جريدة القدس (خالد الزغاري) الذي صادقت أعلى هيئة قضائية إسرائيلية على منعه من العمل وسحب بطاقته بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٥ م ([١٥٦]).

٢. الاعتداء على الصحفيين بالضرب والتنكيل بهم، كما حصل مع الكثير من الصحافيين الفلسطينيين، منهم، مأمون وزوز، وعامر الجعبري، وكريم عساكرة، وخالد سكر.. وغيرهم ([١٥٧]).

---

[١٥٦]. انظر: الموقع الإلكتروني لمركز الإعلام والمعلومات – غزة، (MIC)، في تقرير بعنوان: ((إخراس الصحافة – تقرير خاص عن الاعتداءات الإسرائيلية على الصحافيين)) في الفترة الواقعة بين ٢٠٠٢/١٠/١ م، وحتى ٢٠٠٣/٣/٣١ م، وقد تكرر هذا الأمر كثيراً، ومن أمثلته، سحب البطاقات الصحفية للصحفي علاء بدارنة، والصحفي جعفر اشتية وآخرين.

وقد أثبتت هذه السياسة نجاحها على مدار السنين، وتمثل ذلك بالعديد من المؤسسات الإعلامية المغلقة، أو التي باعها أصحابها نتيجة الإفلاس، أو نتيجة عجزها عن أداء رواتب موظفيها الأساسيين.

ب) محاصرة الموارد المالية الداخلية، وذلك بحصار هذه الوسيلة، واتهامها المباشر بدعم (الإرهاب) أو التعامل مع جهة معادية، مما يورث في نفوس ضعاف الإيمان وضعاف الوطنية نفوراً من دعمها أو كفالة برامجها وإنتاجاتها، وهذا يؤدي إلى تراجع في حجم العمل وكيفيته وجودته.

ج) الحصار الداخلي، ويتمثل في دعم الوسائل الإعلامية والمؤسسات العاملة في هذا المجال لتقف حجر عثرة أمام نجاح مشروع مؤسسة إعلامية بعينها، كأن تقيم (تلفزيون ضرار)، و (إذاعة ضرار)، و (صحيفة ومجلة ضرار)، وهمها أن تلفت نظر الناس عن وسائل الإعلام المنصفة أو ذات الطابع البناء، وتوجيهها إلى المؤسسات الإعلامية التي توالي فكرة العدو ولو من بعيد.

د) الاعتقال الدائم لكوادر العمل الإعلامي ([١٥٨])، والزج بهم في غياهب السجون، لتخلوا الساحة من أهل الاختصاص، أو تكون مشاعاً لكل سائر في هذا الدرب.

---

[١٥٧]. انظر: الموقع الإلكتروني لمركز الإعلام والمعلومات – غزة، (MIC)، في تقرير بعنوان: ((إحراس الصحافة – تقرير خاص عن الاعتداءات الإسرائيلية على الصحافيين)) في الفترة الواقعة بين ٢٠٠٢/١٠/١ م، وحتى ٢٠٠٣/٣/٣١ م.

[١٥٨]. كما حصل مع عيسى أبو العز، المدير العام لتلفزيون آفاق، حيث اعتقل بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٩ م، وقد التقيت بالعديد من الصحفيين والإعلاميين أثناء وجودي في المعتقلات الإسرائيلية في الأعوام ٢٠٠٣ – ٢٠٠٥ م

هـ) استخدام الوسائل التقنية والإعلامية والعملاء لبث الشبهات والشائعات حول مؤسسات الإعلام المستقل، لجعلها لقمة سهلة لأي فم،وبالتالي؛ تصبح مفتقدة للمصداقية بين الناس، مما يؤدي إلى تهميش وإضعاف تأثيرها الجماهيري في الناس.

وهذه الوسائل الشيطانية إنما استخدمت بحق فئات الشعب الحرة، وقواه النزيهة، وأصحاب العقول المعقولة فيه، لإبعادها عن مراكز التأثير، وعزلها عن مواطن النفوذ، وبالتالي إفقادها للحضور الجماعي على ساحة الأحداث، لكي لا يعلو في زمن الحرب مع العدو إلا جاهل لا يفقه ما يطرح، أو مأجور يسدد سهامه إلى حيث أراد له أسياده.

الفصل الثالث

الفئات المستهدفة من الإعلام المعادي

وفيه المباحث التالية:

استهداف المرأة الفلسطينية، وفيه مطالب:

أ. الجانب العقائدي للمرأة الفلسطينية المسلمة.

ب. الجانب التربوي للمرأة الفلسطينية

ج. وسائل العدو في استهداف المرأة الفلسطينية

*استهداف الشباب المسلم: وفيه مطالب:

- أ. دور وواقع الشباب في المجتمع الفلسطيني.
- ب. أسباب استهداف الشباب الفلسطيني.
- ج. الإعلام الموجه إلى المدارس الثانوية والأساسية العليا..
- د. الشباب في المرحلة الجامعية.
- هـ. بث الضبابية في الرؤية حول مستقبل الشباب..

*استهداف الطفولة الفلسطينية، وفيه مطالب:

أ. أطفال فلسطين: أرقام وحقائق ومقارنات.

ب. مجالات استهداف الطفولة الفلسطينية.

ج. برامج الاحتلال الثقافي.

د. إكساب الأطفال السلوك العدواني.

هـ. خطر ال ناهج الدراسية الموجودة.

و. الألعاب الالكترونية.

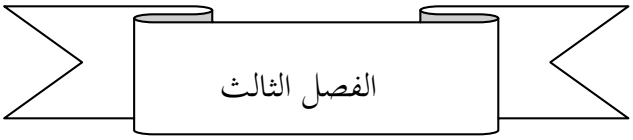

الفئات المستهدفة من الإعلام المعادي

وفيه المباحث التالية:

- استهداف المرأة الفلسطينية.
- استهداف الشباب الفلسطيني.
- استهداف الطفولة الفلسطينية.

من الطبعي جداً أن الإعلام هو رسالة موجهة إلى الجميع بلا استثناء، ودون أن يعرف لوناً أو جنساً أو ديناً أو وطنا.

ومع الإقرار بأن فئات الشعب ومؤسساته وأحزابه مستهدفة كلياً بالإعلام المعادي الذي تنشره وسائل الإعلام الصهيونية والمتصهينة في العالم أجمع، فإن محاور التأثير الأكبر على مستوى العمل الإعلامي الموجه تصب جام نيرانها على فئات مستهدفة بالدرجة الأولى، يرى الصهاينة أن الوصول إليها يعني تلاشي قوة المجتمع، وانصهار الإرادة فيه كلياً حتى يصبح جسداً بلا روح..

وأبين فيما يلي الفئات المستهدفة بالإعلام المادي، وطبيعة ووجهة هذا الاستهداف.

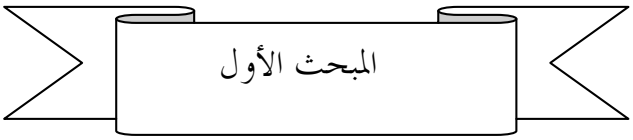

المرأة الفلسطينية..

تعتبر المرأة في أي مجتمع قوة البناء والتأسيس المجتمعي، وهي التي يقع على عاتقها بناء النفسية التربوية والفكرية والاجتماعية لكل أفراده، بوصفها الأم التي تربي، والزوجة التي تدعم وتؤيد، والبنت صاحبة التوجه والميول.

تشير الإحصائيات الرسمية في فلسطين بأن المرأة الفلسطينية تشكل (٤٩.٣ %) من الشعب الفلسطيني، بواقع: (٤٩.٣ %) في الضفة الغربية، و (٤٩.٤ %) في قطاع غزة ([١٥٩])، وهذا معناه أن المرأة عملياً تشكل نصف المجتمع الفلسطيني عدداً.

والمرأة الفلسطينية الصابرة المجاهدة تشاطر الرجل عبء الواجب الديني والجهادي، وتعيش معه آلامه وآماله بكل اصطبار، فهي مثال حي للمرأة المسلمة، وعنوان حقيقي للصمود والتحدي.

هذه المرأة التي قدمت روحها رخيصة في سبيل الله، وقدمت أبناءها أمام العالم الخانع قربة لله تعالى ([١٦٠])، والتي شاركت الرجل المسلم في فلسطين مرحلة الأسر وعذاب القهر، تنطق الأرقام بوصفها لا الأقلام، فمنذ عام ١٩٦٧ م، أقدمت القوات الغاصبة على اعتقال ما

[١٥٩]. أنظر في ذلك: دراسة مسحية أعدت في مدينة نابلس في فلسطين ونشرها المركز الفلسطيني للإعلام تحت عنوان: ((المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.. حقائق وأرقام))..

[١٦٠]. من أمثال والدة الشهيد محمد فرحات في غزة، ووالدة الشهيدين جهاد وطارق دوفش في الضفة الغربية.

يزيد عن (٥٥٠٠) امرأة وفتاة فلسطينية حرة ([١٦١])، وقتلت وشردت وجرحت عشرات أضعاف هذا العدد.

ولعظم دور المرأة، ودورها في الصراع كمحضن للرجال وحصن للمقاومة، فقد كانت حاضرة في واقع الصراع بصورة رئيسة، وكان استهدافها رمزاً من رموز العمل الإعلامي المعاصر.

ومحاور التأثير في هذه الشريحة الأساسية من شرائح المجتمع متعددة ومتنوعة، منها: -

[١٦١]. انظر في ذلك دراسة عن حالات اعتقال النساء في فلسطين في:المركز الفلسطيني للإعلام، تحت عنوان أساسي هو (١١٦) أسيرة فلسطينية يحتفلن بيوم المرأة العالمي في زنازين سجون الاحتلال الصهيوني، وفيه أرقام تفصيلة عن الأسيرات وسنوات اعتقالهن والتعذيب والامتهان لهن خلال فترات الاعتقال الوحشي.

المطلب الأول

الجانب العقائدي للمرأة الفلسطينية المسلمة..

وتهدف السياسات الإعلامية في هذا المجال لجرف العقائد والمبادئ التي تتربى عليها المرأة الفلسطينية منذ نعومة أظفارها، وهي نفس المبادئ التي تتشربها من المحيط الذي تعيش فيه، والأعراف والتقاليد التي تنتمي إلى أصالة الدين الإسلامي السمح ([١٦٢]).

وسائل الإعلام هذه تراها تطرح مجموعة من الأفكار التي تمس جوهر العقيدة الإسلامية الغراء، وخصوصاً فيما يخص المرأة، وتدرج في أولوياتها مجموعة من المبادئ التي تستهدف عقل المرأة وكيانها عموماً، والمرأة الفلسطينية على وجه التحديد، لتفرض بعد سلسلة من البرامج والندوات والنشرات المدروسة، وعلى لسان شخصيات يتم انتقاؤها خصيصاً لهذه الغاية، مجموعة من الأفكار التي لا تقرها الشريعة، ولا يوافق عليها ديننا العظيم.

الغريب أن الشخصيات المنتقاة للعب هذا الدور القذر يطلق عليهم أوصاف الرفعة المجتمعة من الشهادات العلمية والألقاب التي تجعل لهم قبولاً في المجتمع، لترويج بضاعتهم بشكل أيسر وأسهل ([١٦٣]).

---

[١٦٢]. المجتمع الفلسطيني مجتمع مسلم بالكامل، وقد أشارت الدراسات المسحية الصادرة عن مركز الإحصاء الفلسطيني خلال السنوات العشر الأخيرة تقاريرها التي تقر بأن ٩٦ % من المجتمع الفلسطيني هم مسلمون.

[١٦٣]. من أمثال هؤلاء الدكتورة إلهام المانع، وهي موصوفة بأنها كاتبة وأكاديمية وباحثة يمنية، دعت نساء المؤمنين إلى خلع الحجاب زاعمة أنه لا علاقة بين قطعة قماش وبين عبادة الخالق وان من ينظر إلى المرأة كذلك فهو يشبهها بوعاء جنسي، ويشبه الرجل بالحيوان الجنسي، وانظر في ذلك: موقع العربية نت، www.alarabiya.net، في مقالة بعنوان: " باحثة يمنية تدعو لخلع الحجاب وتطالب المسلمات بالتزام الحشمة "، منشورة بتاريخ ٢٦ أبريل ٢٠٠٦ م.

وللتدليل على ما أزعم هنا؛ فإن الإعلام يفتح أبواب برامجه لثلة من التجمعات النسوية الماركسية والعلمانية وغير المتدينة على مصاريعها، فهي تكيل التهم للنظام الإسلامي، وتبث سمومها أمام الأسر الفلسطينية التي تتابع وسائل الإعلام، فتقدح في عدالة الإسلام، وتهاجم أحكامه وتعاليمه، وتدلل بصورة مغلوطة وأمور مكذوبة على أمور يسعون لبثها بكل ضراوة ([١٦٤]).

وقد تابعت على مدار السنوات القليلة الماضية مجموعة من البرامج التي بثتها القنوات الأرضية والفضائية، والتي تتناول حقوق المرأة في الإسلام، وسمعت بأم أذنيَّ سيل الاتهامات التي تكال إلى علماء الدين وفقهائه الأفذاذ على لسان شرذمة لا تأخذ من الدين إلا اسمه، ولا تفقه من الإسلام إلا كما يأخذ المخيط إذا أُخرج من المحيط ([١٦٥])، فهم يتمترسون خلف أكاذيب وأغلوطات يجعلون منها سهاماً توجه إلى المرأة لتشككها في دينها، وتضرب كبد معتقداتها ([١٦٦]).

ومن الأمور التي يركز عليها الإعلام المعاصر، طرح أفكار تتعلق بالمساواة، وحقوق المرأة، وهضم الإسلام لهذه الحقوق، ونظام (الجندر)، وطعونات في نظام وأحكام الميراث، وقوانين الأحوال الشخصية المستمدة من فقه الإسلام العظيم.

وفي هذا الصدد، فقد عكفت الأجهزة الإعلامية الموالية لدولة الكيان أو المضبوعة بقوته وتحسب لسطوته ألف حساب، ببناء طواقم كاملة من المختصين والمختصات في مجال التعامل مع المرأة، وفي قضايا التوجهات النسوية، فقامت بعمليات غسيل دماغ مبرمجة

---

[١٦٤]. فهناك الكثير من البرامج الإذاعية والمتلفزة وعلى الفضائيات التي تهاجم شخص الرسول بوصفه غير متمدن، وعلى الصحابة الكرام وما مر معهم من حوادث، وعلى فقهاء الإسلام العظام، وعلى شرائع هذا الدين السمحة.

[١٦٥]. مجلة الإشراقة / اللجنة الثقافية – جمعية الشبان المسلمين – الخليل – فلسطين / العدد الأول / آب ١٩٩٨ م، مقالة بعنوان: اقتراحات البرلمان الصوري – معاول هدم في ثوب حضاري" / للباحث: فراس وائل أبو شرخ / ص ١٨.

[١٦٦]. انظر في ذلك: مبحث: تحرير المرأة في: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي / ص ٨٥ – ٩١.

لمجموعة من النسوة الحاصلات على درجة علمية معينة، أو شهادة تخصصية في مجال ما، وقاموا بإقناعهن بمجموعة أطروحات حتى امتلأت بها قلوبهن وعقولهن.

ولم يأت هذا الجهد من فراغ، وما كانت هذه المحاضرات والندوات والمهرجانات الخاصة بالمرأة والمطالبة بحقوقها المزعومة إلا نتاج توجه شمولي، يعتقد من خلاله الصهاينة وأعوانهم أنهم إذا أصابوا المرأة الفلسطينية في هذا الجانب فهم قد حطموا بناء أسرة، وأسرة تضاف إلى أسرة، فتكون المحصلة النهائية والحصاد الختامي: مجتمع لا يؤمن بتعاليم دينه، فيسهل بالتالي قياده.

والهجمة على المرأة الفلسطينية تأخذ مجموعة من المراحل، ويتم تقسيم العمل بها على عدة درجات يتم توجيه الأفكار إلى كل مرحلة وفق سياسات خاصة.

فهم يبدؤون مع المرأة منذ الطفولة، ويتدرجون معها في طفولتها المبكرة، ويغرس الإعلام المعاصر في خلدها مجموعة من القيم السلبية التي تنمو بنموها، وإذا ترعرعت الفتاة وشبَّت؛ فإنهم يزيدون من حجم هذه الأفكار وتركيزها، ويبدؤون ببث الجديد منها،في عملية تراكمية مدروسة، تعطيهم في نهاية المطاف امرأة لا تحمل في جوفها مثقال حبة من إيمان، ليتركوها في المجتمع تعيث فساداً بجهلها وتعنتها غير المدروس ولا المعقول.

تفيد الدراسات الواردة في هذا الشأن بأن الإناث الفلسطينيات اللواتي لم يبلغن من العمر (١٥) عاماً في فلسطين تبلغ نسبتهن: (٣٢ %) من الإناث في المجتمع، فالحديث هنا يتناول ثلث مجتمع الإناث المستهدف ([١٦٧]).

[١٦٧]. أنظر في ذلك: دراسة مسحية أعدت في مدينة نابلس في فلسطين من خلال الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ونشرها المركز الفلسطيني للإعلام تحت عنوان: ((المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.. حقائق وأرقام))..

والهجمة على عقيدة المرأة وقيمها دمار يحيق بالمجتمع ككل، فالمرأة الفلسطينية هي نصف المجتمع عدداً أو تربو عن ذلك، وهي حجر الزاوية لكل بيت، فهي الأم والزوجة، وهي الأخت والبنت، وهي مربية النشء، وعلى أكفها تبنى الآمال العراض، فالمراهنة عليها مراهنة رابحة، ونتائجها مضمونة إذا تركز السم في العمل الإعلامي.

وقد بين الإسلام هذا الجانب من الغزو العقائدي والتحريف الباطل للعقيدة الإسلامية بقوله تعالى: ((وَيَومَ يحَشُرُهُم وَمَا يَعبُدُونَ مِن دُونِ الله فَيَقُول أَأَنتُم أَضلَلتُم عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَم هُم ضَلُّوا السَبِيل * قَالُوا سُبحَانَكَ مَا يَنبَغِي لَنَا أَن نَتَخِذَ مِن دُونِكَ أَولِيَاءَ وَلَكِن مَتَعتَهُم وَآبَاءَهُم حَتَى نَسُوا الذّكرَ وَكَانُوا قَومَاً بُورَاً)) ([١٦٨])، وفيها دلالة على تخلي شياطين الجن عن أوليائهم من الإنس يوم لقاء الله، وتحميل المسؤولية الكاملة في الانحراف لمن انحرف عن الصراط السوي ([١٦٩]).

ولا بد لي أن أشير هنا إلى ما أورده الدكتور عبد الله الطريقي عن حكم بث هذه الأمور بين المسلمين والمسلمات حيث يقول: ((وباستقراء واقع الثقافة الأجنبية، يتبين أنها لا تخلوا من واحد من ثلاثة أمور: إما نافع، وإما ضارّ، وإما ما لا نفع فيه ولا ضرر... وأما الضار منها كالفكر الديني بصفة عامة، مما يتعلق بالعقائد والتصورات والعبادات ونحو ذلك، ومثل الفكر الإلحادي كله بنظرياته وفلسفاته، سواء كان ضرره على الدين أو النفس أو العقل أو المال أو العرض، فمثل هذا لا يجوز أخذه أو نشره في بلاد المسلمين، مهما كانت الدوافع، وأيّا كانت الوسائل أو الأساليب)) ([١٧٠]).

---

[١٦٨] .. سورة الفرقان / الآيتين: ١٧ – ١٨.

[١٦٩] . كتب الأستاذ موفق الحلبي كلاماً جميلاً في هذا الشأن يرجع إليه للاستزادة، وانظر: الفرقان بين الحق والباطل في العقيدة والسلوك / د. موفق هاشم الحلبي / الطبعة الأولى (١٩٩١ م) / ص ٧٩ – ٨١.

[١٧٠] . الثقافة والعالم الآخر – الأصول والضوابط – دراسة تاصيلية / د. عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي / دار الوطن للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض/ الطبعة الأولى(١٤١٥ هـ)/ ص ١٠١ – ١٠٢.

المطلب الثاني

الجانب التربوي والفكري للمرأة..

وهي الدائرة الأوسع في الاستهداف، فحين لا تتمكن الوسائل الإعلامية من إصابة المرأة في معتقداتها، فإنها تنتقل إلى دائرة أسهل منها من حيث التخطيط والبرمجة، وتكمن هذه المهمة في حرف المفاهيم التربوية للمرأة الفلسطينية حتى تخرج للحياة صفر اليدين من أي مفهوم تربوي.

ولبيان أهمية التهديد الفكري للمرأة، وعظيم تأثيره في المجتمع تبعاً، فقد جاء في أقوال العلماء: ((إن وحدة الفكر من أهم وسائل توحيد الاتجاه، لأن الجماعة التي تفكر بطريقة واحدة، وتوجه تفكيرها عقيدة واحدة لا بد أن تكون غايتها واحدة، والفكر هو أهم جوانب الإنسان، فالإنسان ليس إنساناً بجسمه، ولا هو إنسان بهيئته وشكله، ولكنه في الحقيقة إنسان بعقله وفكره)) ([١٧١]).

يقول علماء فلسطين في تعليقهم على دور المرأة في الحياة، إن هناك عقبات كثيرة تحول دون ولوج المرأة إلى عالم الحياة السياسية بكل تفرعاته، ولعل من أهم هذه العقبات: الدور الإعلامي الموجه الذي يستهدف المرأة ويحد من أوجه نشاطها تحت ذرائع ومسميات كثيرة.

يقول الأستاذ محمد هاشم في تحقيق صحفي له عن العقبات التي تواجه المرأة الفلسطينية: ((ثالثاً: الهجمة الفكرية والثقافية الشرسة التي تدعمها أجهزة إعلامية ينفق عليها بلايين

[١٧١]. قواعد البناء في المجتمع الإسلامي / د. محمد السيد الوكيل / دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م) / ص ١٩، وهناك كلام جميل يؤيد ما جاء هنا للدكتور جودت سعيد، يتحدث فيه عن طبيعة التغيير الفكري والسلوكي عند المرأة التي تعرضت لهذا النوع من الإعلام، وانظر في ذلك: فقدان التوازن الاجتماعي – مشكلة الزي والملابس – سنن تغيير النفس والمجتمع / د. جودت سعيد / دار الفكر المعاصر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٤ م) / ص ١٨.

الدولارات، وتقف وراء برامجها عقول مفسدة، ومفكرون لا هم لهم إلا تقويض بنية مجتمعاتنا من أساسها، هذا الأساس الذي تمثل المرأة ركنه الركين)) ([١٧٢]).

لطالما حاول العدو الداخلي والخارجي استهداف المرأة المسلمة، ولكن حرباً بهذه الشراسة، وبهذا المقدار من التركيز، وبهذه الوسائل والتقنيات ما سمعنا بها في آبائنا الأولين، بل لا يمكن تخيلها تحصل يوماً في مجتمعنا الإسلامي والعربي، فإن هذا البلاء مما يشيب لهوله الولدان، ومما يسطو بجنان كل حليم، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

سيطول الحديث لمن يريد الإسهاب، ولكن قليل الكلام المشفوع بالمراد يكفي، وقديماً قيل: " خير الكلام: ما قل ودل " ([١٧٣]).

[١٧٢]. دور المرأة المسلمة في العمل السياسي / تحقيق صحفي للأستاذ: محمد هاشم / الطبعة الأولى/ مطبعة الاعتصام – الخليل – فلسطين / ص ١٢.

[١٧٣]. مثل شعبي فلسطيني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث

وسائل العدو في استهداف المرأة الفلسطينية

حين تيمم شطر الجهد الإعلامي الموجه إلى فتيات الإسلام الفلسطينيات، أو المرأة الفلسطينية المسلمة، فإنك لا بد وأن تعرِّج على وسائل العدو الإعلامية، وما تخوضه من جهد على هذا الصعيد، والتي منها: -

أ) البرامج والمسلسلات والأفلام الغربية والعربية، أو ما بات يعرف باسم (المسلسلات المدبلجة).

وسواء كانت هذه الأفلام والمسلسلات عربية أو غربية أو منقولة بالترجمة عن لغات العالم الأخرى، فإنها تحمل كماً كبيراً من مفاهيم الانحراف والشذوذ، والتمرد على القيم والمبادئ الإسلامية، بل والتي نادت بها الديانات جميعاً، فهي تروِّج للاختلاط، وتبيح التعارف الجنسي المفتوح، وتروّض العقول لاستقبال الانفتاح بين الأجناس، مما يعطي دلالة واضحة على حجم المخطط وسعة التخطيط.

ب) عرض نماذج من صور التقدم في الحياة الغربية..

المحروم من شيء يطمع في الحصول عليه ولا ريب، والصورة في فلسطين مفعمة بمعاني الحرمان، والمرأة الفلسطينية بفعل العدوان والهمجية الصهيونية تشاطر الرجال والأطفال هذا الحرمان من شتى الصور والأشكال.

فإذا نظرنا إلى الإعلام المعاصر نجده يعرض لطبيعة الحياة اليومية في البلاد الغربية، وما في ذلك من الانفتاح غير المضبوط، والإباحية المفرطة، والملذات المنفلتة من أي عقال، وليس أصعب على النفس من أن يقارن هذا الأمر بصور التقدم المدني والمعماري، والحضارة

الغربية، فكأن وسائل الإعلام تطمح بالدرجة الأولى إلى زرع مفهوم أن الإباحية هي سبيل الرقي والتقدم.

ج) برامج الفضائيات والقنوات الإذاعية العالمية والمحلية..

بدأت هذه الإذاعات والقنوات الفضائية والأرضية منذ فترة بعيدة فتح باب (الحب) على الهواء، والتعارف والصداقات، وعرض البرامج الشبابية التي تتناول رأي الشباب في قضايا وردت بشأنها النصوص، فهذا يذم، وهذا يعترض، وهذا له رأي، وذاك يرى الأمر تخلفاً، وآخر يدعو للتجديد والتقدم، والكل تم تحفيظه ما يقول فهو ممثل بارع.

د) العدد الكبير من المسلسلات والأفلام والمجلات والملصقات والبرامج التي تستهدف الفتاة في المرحلة الجامعية تحديداً..

لماذا المرحلة الجامعية تحديداً؟؟

لما تساءلت عن السبب، تبادر إلى ذهني جواب يتيم وحيد، وهو أن الطالبة في هذه المرحلة تكون في طور اكتمال الجوانب الشخصية لديها، وبناء ذاتها وفق ما تكتسبه من ثقافات بوصفها عضواً في مجتمعها، وإذا كانت الشخصية تعني: ((مجموع الأشياء والصفات التي تشكل الفرد كشخص ينفرد بصفات فريدة عن الآخرين، كل العناصر والصفات التي يملكها الفرد، من جسمية وعقلية وعاطفية وانفعالية تتفاعل مع بعضها الآخر في عملية ديناميكية)) ([١٧٤])، هانت الإجابة وسهُل فهمها.

[١٧٤]. مفاهيم أساسية لطلاب الجامعة/ د. عبد اللطيف حسين فرج / مكتبة السروات– الرياض/ الطبعة الأولى (١٩٨٣ م) / ص ٣١.

وتهدف هذه البرامج الإعلامية إلى استهداف الفتاة قبيل وبعيد الحياة الجامعية، هذه البرامج المدمرة تنشر فلسفة الصداقة الحميمة بين الجنسين، والحب والتعارف، والهمسة والنظرة واللقاء كما يقولون، لتعقد الفتاة في هذه الفترة الحساسة من عمرها مقارنة بين حالها وحال مثيلاتها في العالم الغربي، فتجد البون شاسعاً بين المثالين، وتجد الفارق كبيراً بين الحالين، مما يدفع بها تلقائياً نحو الجنوح للإباحية والتبرج والانحلال إلا من عصم الله..

ومع زيادة الدفع نحو هذه الوجهة ترى زيادة الانحراف، ولا عاصم من الأمر إلا بصحوة ومواجهة تربوية مقابلة، والصاع بالصاع إن كان هناك من حرٍ غيور.

هـ) المحطات الفضائية الخاصة..

تلك التي أفرزها الانتشار السريع لوصول نظام (الديجيتال) والأقمار الاصطناعية للبيوت، حتى بات كالعدوى ينتقل من بيت إلى بيت، ومن الحضر إلى البدو، في غرابة مطلقة تثار حول ما يعرف وما يطرح.

والمقصود بالحديث هنا: مجموعة من المحطات الفضائية العالمية التي يدخل بثها إلى كل البيوت، والتي تختص بعرض الصور الجنسية والأفلام الإباحية، والمسلسلات الساقطة، التي تحتوي على كل شيء إلا ما فيه مسحة من دين أو مسحة من شرف.

والخطر الوارد من هذه القنوات محتم، وخصوصاً في حال انعدام رقابة الأهل، فالعلم والتقدم سيف ذو حدين، وكما أنه يقدم لنا بعض المفيد؛ إلا أنه وفي الوقت ذاته يدمر كل عتيد، ويسحق كل شرف، وقد ينسف كل قيمة مرتجاة.

وإذا كان القرآن قد قرر أن الأصل في المرأة المسلمة أن تغض بصرها عن الحرام، وتحفظ فرجها عن الزنا ومقدماته، فإن هذه القنوات الكثيرة تعني النقيض التام لما أمر به الله تعالى، وبث للحرام في أوساط المسلمات، قال تعالى: ((وَقُل لِلمُؤمِنَاتِ يَغضُضنَ مِن أَبصَارِهِنَ

وَيَحفَظنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبدِينَ زِينَتَهُنَ إِلا مَا ظَهَرَ مِنهَا)) ([١٧٥]) وقد فصل العلماء الأفاضل في ذلك بما لا يدع مجالاً لمستزيد ([١٧٦]).

وهذه القنوات الرخيصة التي تبث برامجها الإلحادية الإفسادية على مدار الساعة وتعرض الحياة البهائمية الشهوانية لأناس انعدمت عندهم الأخلاق، وتشوهت عندهم الفطرة، فلا قيمة للحياة، ولا قيمة للإنسان، وكل شيء مادي مقدس إلا جسد المرأة وعوراتها([١٧٧])، فأين لجان مناصرة المرأة عنها، أم هذا هو التقدم المنشود؟!؟!.

والحقيقة المؤلمة أن شباب هذه الأمة وفتياتها قد تعرفوا إلى طرق إحضار هذه القنوات، وبات استخدامها وحضورها ومتابعتها من الأمور الميسورة لكل الناس، الأمر الذي يهدد بكارثة بشرية تحيق بنا، وتلف حول أعناقنا حبل الانحلال والارتكاس.

جاء في تقرير رسمي للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ما نصه: ((وتظهر البيانات أن الالتحاق بالتعليم أو الالتحاق بالعمل يزيد من فرصة استخدام الإناث للحاسوب، بواقع (٧٤.٩ %) من الإناث الملتحقات حالياً بالتعليم يستخدمن الحاسوب، مقابل(١٨.٣ %) من غير الملتحقات... في حين بلغت نسبة الإناث " ١٥ سنة فأكثر "اللواتي يستخدمن الانترنت(١١.٢ %)))([١٧٨])، وأبواب العلم متداخلة، ومن تبصر في الحياة بغرض المعرفة عرف كيف يربط بين هذه وتلك.

---

[١٧٥]. سورة النور / الآية: ٢٤.

[١٧٦] انظر: الإعجاز الفكري في القرآن (الموسوعة الإسلامية الكبرى) / د. السيد الجميلي / دار ابن زيدون للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الثانية (١٩٨٥ م) / ص ٦٦ – ٦٧.

[١٧٧]. انظر عن مسألة استغلال المرأة في المواد الإعلانية في: الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣١- ٣٤.

[١٧٨]. أنظر في ذلك: دراسة مسحية أعدت في مدينة نابلس في فلسطين من خلال الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ونشرها المركز الفلسطيني للإعلام تحت عنوان: ((المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.. حقائق وأرقام))..

فهذه القنوات مفضوحة الأهداف عند الجميع، والصغير والكبير يعرف ما ترنو إليه، إلا أنها وبكل أسف مقصودة ومتابعة بشكل كبير، فالبعض يدل غيره عليها، ومن علم بأمرها يرشد إليها من جهل، كالسوس في كيس البقوليات، ينتقل من حبة إلى أخرى حتى يأتي على الكل فيفسده.

وكم كانت مرارتي وحزني حين قمت بسؤال أحد المختصين في مجال تركيب وتنظيم الأقمار الاصطناعية أو ما يعرف بنظام الستلايت، حيث تعرفت من خلال حديث مطول معه على أن قرابة الخمسين محطة تبث على مدار الساعة أفلاماً إباحية، وصوراً جنسية، بعضها يدبلج على شكل مسلسلات، والآخر على شكل أفلام، ولكن الطامة الكبرى كانت حين سمعت أن أكثر هذه المواقع خزياً يسمح لها بالمضي في إرسالها من أراضي الدول العربية، وبعلم مباشر من الأنظمة التي تضع أبراج التقوية والتمهيد لبث هذه القنوات.

وإن كنت أريد التعليق على هذا الأمر؛ فحسبي أن أردد ما قاله المنشد المسلم قديماً ([179]):

أسفي على عُربٍ بغير عقيدةٍ ما العُربُ والإسلام لا يرعاه؟

وقد أطلَّت هذه القنوات بقرنها في عالم الشباب والفتيات حين بدأ إرسال البث الموجه من البغايا والمومسات فيها باللغة العربية، فكانت الطامة أشمل، وكان الخطر المحدق بفتياتنا ونسائنا أعم وأطغى، والاستهداف بيَّن هنا لمن أراد الاعتبار.

السؤال المطروح هنا: لماذا تبث الأجهزة الإعلامية المعادية، والتي ثبت بالوجه القاطع أنها تابعة للصهيونية العالمية، والنصرانية المعادية، برامج الفساد الإباحية المفرطة باللغة العربية؟؟ ولمصلحة من تبذل هذه الأموال والبرامج؟؟

[179]. من أشرطة النشيد الغسلامي، لم أقف على اسم الشريط، ولكن هذا البيت مما أحفظه.

هذا السؤال في مكانه، كما أرى، وعلى كل مسلم أن يثب للبحث عن جوابه، لئلا تقع الفأس بالرأس، ونصبح ننوح ونبكي على نسائنا وفتياتنا بعد فوات الأوان..

وإذا تم قصد الإجابة، فإنها ستكون إجابة يتيمة واحدة، إنه مكر الليل والنهار، وهو جزء من المشروع الذي يتآمر به علينا صهاينة العالم وصليبيوه وملاحدته وعبدة الشيطان فيه، وكل متردية ونطيحة من المحسوبين على الإسلام عددا، ليرسل إلينا كل هؤلاء شواظ نارهم، وسوء حالهم، وليعمموا علينا بلاءً عجزوا حتى اليوم عن مداواته لنقع فيه نحن..

عدو الله والبشرية جميعاً (الدب الصهيوني) يفهم ذلك جيداً، فهو وريث حقد أعمى، حقد يتواصى به شياطين الإنس مع نظرائهم من الجن، والله تعالى أخبرنا في كتابه المجيد: ((إِنَهُم يَكِيدُونَ كَيدَاً))([١٨٠])، فهم يتعاطون معنا بأحقر وأرذل الوسائل الشيطانية ليوقعوا في شباك الرذيلة أكبر كم ممكن من الفتيات والنساء، لأنهم يعلمون أن السقوط الأخلاقي هو بداية السقوط الأمني في وحل العمالة والولاء لليهود صراحة.

ويرمي الصهاينة من وراء هذه الجهود المتراكمة والدولية إلى خلق جوٍ من الفساد على أرض فلسطين، وهم يعرفون أن أمضى سلاح في حرف الشعوب عن الثورات هو الاشتغال بالدنيا وملذاتها، والسير وراء مغرياتها، لينغمس الناس في زخارف الدنيا، ولن يجدوا لتحقيق مآربهم الدنيئة وسيلة أجدى من جسد المرأة المشاع([١٨١]).

---

[١٨٠]. سورة الطارق / الآية: ١٥.

[١٨١]. حرص الإسلام على دحر مظاهر الفتنة والفساد ووأد المقدمات التي تقود إليه معرفة منه بمخاطرها الحقيقية والفتاكة وحفاظاً على نسيج المجتمع المتجانس، ولتتربى أجيال المجتمع بشكل سوي بين أسرة متوازنة متكاملة رزينة، وانظر في ذلك: تنظيم الإسلام للمجتمع / الإمام محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٦٥ م) / ص ٥٨ – ٦٠.

جسد المرأة هذا بات وصية يتواصى بها الغربيون والمستشرقون على حد سواء، فقد أورثهم أسلافهم الذين حازوا على الخبرة في التعامل مع العقل العربي العبارة الشهيرة: " كأس وغانية، يفعلان بأمة الإسلام ما لا يفعله ألف مدفع " !!.

وهذا ما لمح إليه الدكتور نشأت الأقطش حين قال: ((إن هذه الفئة التي تتحكم بالإعلام، وتستخدم المرأة كأداة جنسية من أجل الإغراء (سواء كان اليهود أم غيرهم) قد حطت كثيراً من قيمة المرأة، وهي تستخدمها كأداة لتحقيق مكاسب مادية من خلال الإثارة والإغراء)) ([١٨٢]).

هذه – وربي – عين الصواب، فسلاح الشهوة الداخلي، وإثارة كوامن الغريزة الجنسية عند الإنسان، وإعطائها المبررات لانفلاتها، هذا الصخب الداوي من المتاهات يؤسس لثقافة الانحلال، ويروِّض عقول نسائنا وفتياتنا على الانحراف والقبول به.

جاء في كتاب إحياء علوم الدين عن شهوة الفرج: ((اعلم أن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان، وأعصاها عند الهيجان على العقل))([١٨٣]) وهذا مما اتفق عليه العلماء من غير نكير.

فمن تربت أمام شاشات التلفزة، وترعرعت على أغاني التعري أو ما يعرف باسم (الفيديو كليب)، وتمسمرت أمام قنوات الأفلام والمواقع الإباحية، وسرى فيها حب التقليد الأعمى، فأي جيل سيتربى على يديها؟؟ ومن الذي سينقذها؟؟ وبماذا؟؟ وكيف؟؟ ومتى؟؟ إليست

---

[١٨٢]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣٢.

[١٨٣]. إحياء علوم الدين / لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي / (ت ٥٠٥ هـ) / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر / الطبعة الأولى (١٩٣٩ م) / ج ٣ / ص ١٠١.

هذه رجعية وتخلفاً يعود بالمرأة إلى ما كانت عليه في الجاهلية الأولى من سقط المتاع؟ ([١٨٤]).

والأخطرُ والأمرُّ، من الذي سينقذ منها جيلاً كاملاً من الشباب تفتنهم بسلاح جمالها؟؟ وتأسر عيونهم بمفاتنها؟؟ فامرأة منحرفة واحدة تفعل فعلها في الحي أقوى مما يمكن للدبابات والطائرات أن تفعله.

ولا مجال للوم الشباب الفتي في زمن تردت فيه المفاهيم، وسادت فيه قيم الرذيلة بسلبياتها المختلفة، فبأي منطق سنحكم عليهم بالفساد ونحن صمتنا عن مواطن الزلل التي تجذبهم إليها بكرة وعشياً؟

وأي عذر سنتذرع به ونحن نعاتبهم إذا كنا صمّاً وبكماً وعمياً عن كل الفتن والمغريات التي تسطو بعقولهم وتحتل شغاف قلوبهم؟ فالواجب علينا عون هذا الشباب التائه في خضم التحديات التي يواجهها، وأن نترل بأنفسنا ومستويات خطابنا إلى مشاكلهم وتوجهاتهم لنتعرف إليها عن كثب، ثم ننطلق في مشاريع وخطط العلاج.

يتملكني الذهول حقيقة في هذا الواقع الذي نعيشه، وأكاد أشتم الموضوعية والعقلانية والروية والتؤدة، إذ سمعت بأن أحد كبار العلماء شاهد من باب الصدفة كاحل امرأة فنسي من العلم ما نسي، وطفق يشكو حاله لشيوخه وأساتذته ليعينوه، فبالله عليكم !! ماذا يقول شبابنا والمغريات تبث أمام عيونهم جهاراً نهاراً؟؟ وبالله عليكم من يلوم شبابنا إذا فقدوا ذاكرتهم كلياً؟؟!!

[١٨٤]. وهذا اللفظ وجدته في أكثر من كتاب من كتب العلماء، حيث كان الرجل تعتبر المرأة في الجاهلية من سقط المتاع، وكان يعتبرها جسداً بلا روح، وانظر في ذلك: مسلمة الغد / د. يوسف القرضاوي/ مؤسسة الرسالة للنشر وايتوزيع – بيروت، و الدار المتحدة للنشر– سوريا / الطبعة الأولى (١٩٩٣ م) / ص ٣٠.

اسمحوا لي أن أقول بكل ثقة إن هذا هو مقصد العدو، يريد أن يتغلغل في مجتمعنا الذي نعيش فيه ليقضي على بذور الفضيلة، وينشأ مجتمع يبحث عن شهواته وشهواته فقط، وينتظر المرأة المخدوعة بالإعلام الموجه ليقصفها بحد عينيه، كالذئب الذي يتجهز ليسطو على فريسته، فإذا شاعت الفاحشة، وانتشر المنكر، ولاذ الشباب خلف فتن النساء، وعربدت الأقمار الاصطناعية وآلات الإعلام بكل رذيلة ونقيصة، فقد آن للاحتلال أن يمد قدميه مرتاحاً قرير العين..

وبحسب الباحث عن الحقيقة أن يتعلم من حديث رسول الله إلى الأمة حين أبلغها بأنه ما ترك لنا بعده فتنة هي أشد ضرراً وأقسى أثراً على المجتمع من فتنة النساء للرجال، وقد صدق الحبيب الصادق، فها هم شبابنا وفتياتنا الطاهرات يقبضون على دينهم ويكأنه الجمر الملتهب.

المبحث الثاني

الشباب الفلسطيني المسلم

المطلب الأول

دور وواقع الشباب في المجتمع الفلسطيني

الشباب هم ركيزة كل مجتمع، وبهم تقاس النهضة، وعليهم تبني الدول والشعوب مناط تحريرها واستقلالها وارتقائها، ورائحة الجنة في الشباب ([١٨٥])، وهم عصب الحياة لأي أمة، بهم تصول وبهم تجول، فهم أطباؤها ومهندسوها وجنودها وحِرفيوها، وهم شرارة النهضة الثقافية والفكرية والاقتصادية فيها، وهم ثروتها وثورتها ([١٨٦]).

وقد اهتمت الأمم منذ نشوئها بفئة الشباب بشكل لا يشكك فيه عاقل، وتسابقت الأمم لنيل رضى هذه الشريحة الحساسة من المجتمع، والتي لو اقتنعت بفكرة ما؛ فستجدُّ في طلبها، معتمدة عزيمة الشباب، وتوثب الشباب، وثورة الشباب، ويا لها من عزيمة وقوة وتوثب وثورة !!

وإذا كان هذا هو حال الشعوب في الأرض قاطبة، فحدث عن استهداف الشباب في بؤرة الصراع العالمي ولا حرج، وعن شباب أرض الرسالات ومهبط الوحي فاقرأ العجب العجاب، فهم معقد الآمال والتوجهات، وهم شرارة الثورة أو الانتكاس، والظَفَرُ والفلاح لمن يسبق أولاً.

---

[١٨٥]. انظر: فصول إسلامية / ص ٤١.

[١٨٦]. انظر في ذلك: موقع صيد الفوائد على الانترنت، www.saaid.net في مقالة بعنوان الشباب.. ثروة وثورة، لأم الزهراء، منشورة بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٧ م.

إن المجتمع الفلسطيني – كما تشير بذلك مراكز الإحصاء الرسمية للسكان – هو مجتمع حيٌّ بكم الشباب الكبير الذي يحتويه، فنسبة الشباب في المجتمع الفلسطيني تفوق بالمقارنة الإجمالية والتفصيلية نسبته في دولة الكيان المسخ، وحتى في الدول الأوروبية، مع ضرورة مراعاة الفارق بالنسبة للمساحة الجغرافية والعدد الإجمالي، والنسبة المئوية فاصل بيِّن.

ولطبيعة الصراع في أرض الإسراء والمعراج نكهته الخاصة، فهو صراع مقدس بكل ما تحمله الكلمة من مضامين، وهو صراع على العقائد والقيم قبل أن يكون على الأرض والحدود، وعلى مدار سنوات الصراع مع الصهاينة المغتصبين كان الشباب الفلسطيني هو جمرة الاشتعال في كل حرب وانتفاضة، لأن معتقداته تدعمها العزيمة، ولأن فكرته تعضدها الحماسة، ولأن رائد العمل الشبابي هو التوثب والجاهزية.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة وجهها إلى الشباب: ((أيها الشباب: إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص،والحماسة، والعمل من خصائص الشباب، لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص: الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل: العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها)) ([187]).

وقد اهتم الإسلام بتربية الشباب على القيم والمثل العليا، حتى قبل أن يصلوا إلى هذه السن، وأوجد عوامل عدة تمنحهم التنشئة السليمة، ليكونوا بالفعل قوة المجتمع حقيقة لا رقماً ([188]).

---

[187]. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا / رسالة إلى الشباب / ص٨١.

[188]. انظر في هذا الصدد: الإسلام وإعداد الشباب / د. عبد الرزاق إسكندر / منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ليبيا / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م) / ص ٣٤ – ٤٠.

وقد أدرك العدو هذه الحقيقة مبكراً، ووعاها حق الوعي، فانبجست من رحمه النتنة لجـــان مختصة في دراسة الكم الشبابي، والتوزيعات الجغرافية، ومحاور التأثير، ونقاط القوة وجوانب الضعف، وعقدت اللقاءات وورشات العمل التخصصية، ودعمتها الدراســـات والتقـــارير الواردة من أجهزة الاستخبارات التي باتت تعد على الناس ذرات الهواء التي يتنفسونها، لتضع أوراقها على الطاولة للبحث والاستقراء.

وبعد التحليل والدراسة المستفيضة، تخرج هذه اللجان بتوصياتها الدائمة المراعية للمـــتغيرات الجارية في المجتمع، والمستوعبة لضرورات الواقع الاحتلالي، لتقدم خلاصة فهمها وعصـــارة تحليلها وزبدة دراساتها إلى إدارة الواقع الإعلامي، لتضع بدورها الخطوط الرئيسة لكيفيـــات التعامل المؤثر مع هذه الفئة، مع الاهتمام بسرعة الاستهداف بكل أسلوب متاح.

يقول أهل الاختصاص في دعم هذا التوجه: ((كان أول المخاطر في تحول الصحافة هو تلك الدعوة المسموعة التي تطرقت إليها تحت لواء الكسب المادي، بنشر الأخبار المثيرة، والترويج لكل أسباب الإغراء للقارئ ودغدغة الغرائز، ودعوته إلى الإباحية، وكان هـــذا خروجـــاً بالصحافة من مسؤوليتها الأدبية وأمانة الكلمة، والالتزام الأخلاقي لحماية الشباب)) ([١٨٩]).

وعدو الإنسانية القذر هذا قد ترجم دراساته إلى برامج، وعبّر عن مكره بالدسائس، وزيّـــن حقده بمجموعة من الأغاني والأفلام والمسلسلات، وبرامج الحوار والنقاش العلمي والبحثي والفني، ليقذف بها في وجه الشباب الثائر، ويعصف بها حول رأس أعمدة المجتمع، ليصـــنع منهم ألعوبة بيد الإعلام، وأضحوكة بيد سياسيي المؤسسات الإعلامية التي تبني تصـــوراتها بناءً على احتياجات الواقع الأمني للاحتلال.

[١٨٩]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

أسباب استهداف الشباب الفلسطيني

لمعرفة العدو بأن الشباب الفلسطيني يشكل رأس حربة تزعزع استقرار كيانه الغاصب، وتهز مضاجع رؤسائه وسياسييه، وترعب جمهوره المستجلب، فإن جهود الساسة وموجهي دفة الإعلام الغادر قد وجهوا بوصلة الاستهداف إلى قلب الشباب، وسنوا الرماح وحدوا السيوف ليُجلِبوا عليهم بخيلهم ورجلهم، يملؤون الهواء سماً يلوث الفكر، ويطمس معاني الطهارة، لتتقزم الثورة في نفس الشباب وتتراجع طهارة عزمه واندفاعه.

ولبيان حجم الهجمة على شعبنا الواقع تحت نير الاحتلال، وشدة استحكام العدو بوسائله ومقدراته الإعلامية، فإني أعرض بصورة مجملة ما قامت به أجهزة الاستخبارات الصهيونية مع الشباب في إحدى الدول العربية – من دول الطوق – والتي تلامس حدودها حدود الدولة الصهيونية، تم نشر تفاصيله على موقع المخابرات المركزية الإسرائيلية على الانترنت بتاريخ ٢٠٠٤/٣/١٧ م لتكون مقياساً فقط لحجم الهجمة.

في هذا التقرير، تقدم المخابرات المركزية حصاد عملها في هذه الدولة المسلمة لتتقرح أكباد المخلصين، وتطيش عقول الموحدين، وهم يسمعون عن سعة انتشار النوادي الليلية ونوادي (الروتاري) وبيوت الدعارة وحجم انتشار اللواط ([١٩٠]) والمظاهر الانحلالية بين شباب هذه الدولة، فاستطاعت دولة العدوان إفساد عقول وقلوب عشرات الآلاف من الشباب المسلم تحت وطأة الفقر والحاجة والاندفاع غير المضبوط وراء الغريزة.

---

[١٩٠]. الأصل أن ينسب هذا الفعل إلى من كان يقوم به، وهم قوم سيدنا لوط عليه السلام، وليس إلى النبي الكريم، ولكن المحور في المسألة أن الفعل بحد ذاته مخالفة شرعية، وكارثة بشرية= = على مختلف المستويات، وانظر في ذلك: مشكلات الشباب الجنسية – ويتضمن في محتواه أبحاثاً عن الكحول والتدخين والمخدرات – / د. محمد أمير العرقسوسي / مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٤ م) / ص ٥٠ – ٥١.

وإذا كان هذا هو الحال مع الدول المجاورة، فما بالكم في أرض تفرض عليها المخابرات والاستخبارات العسكرية الصهيونية هيمنتها الكاملة؟؟ كل شيء تحت سمعها وبصرها، وتشرف إشرافاً مباشراً وتحت تهديد السلاح على تنفيذ مخططاتها المدمرة، لتعدم كل مظاهر الخير، وتحاصر كل معالم الإيجابية، ليسهل قياد الشعب المبتلى، وتكون الفتن والموبقات لجاماً يكمم أفواه العاملين.

جاء في إحدى المقالات الهادفة التي تتحدث عن استهداف الشباب الفلسطيني بآلة الإعلام الجنسي العامة ما نصه: ((إن شبابنا في هذه الأيام الحالكة التي يعيشونها هم أقرب من أي وقت مضى للإصابة بهذا الداء بل وسريانه في أجسادهم وسيطرته على كافة تحركاتهم وتوجهاتهم، فالبطالة وفقدان الثقة بالنفس وارتفاع سن الزواج وزيادة تكاليفه وانعدام المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والإحساس بالظلم والاستبداد جعل الشباب يبحثون عن أشياء تنسيهم ذلك الواقع المرير، فكان من أهم ما لجؤوا إليه ووجدوه متوافراً عندهم مشاهدة الأفلام، وخاصة الجنسية، وكذلك الأغاني العربية والأجنبية، وتصفح المجلات الفاضحة)) ([191]).

وقد اتخذت الهجمة الإعلامية المركزة على قطاع الشباب الفلسطيني صوراً متعددة، وتم استهدافهم بالإعلام أولاً وأخيراً، لتنشأ في قلوبهم أثقال الوهن والركون إلى الدنيا وزينتها، مما يسهل على المخابرات الإسرائيلية استهدافهم بحبائل الإسقاط الأخلاقي والأمني، بعد أن يكون مهيئاً لمثل هذا النوع من الإسقاط الخاص بعد أن تم ترويضه على الإباحية والفساد الذاتي.

يقول واضعو المناهج الفلسطينية في نظرة منصفة في ثنايا أحد الكتب المقررة حول المشاكل التي يعيشها الشاب الفلسطيني: ((بدأت عندنا ظاهرة التفكير السطحي، وضحالة الثقافة

---

[191]. موقع: (قدس نت) WWW.QUDSNET.COM في مقالة بعنوان: الجنس يجتاح العالم الإسلامي نشرت بتاريخ: ٢٠٠٦/٣/٦ م.

العامة لبعض قطاعات الجيل الشاب، علماً بأن قطاع الشباب هو أكثر تـــأثراً بالجوانـــب السلبية للعولمة والحضارات الوافدة التي تزاحم قيمنا وعاداتنا العربية)) ([١٩٢]).

[١٩٢]. قضايا معاصرة – العلوم الإنسانية / ج ٢ / ص ٨ – بتصرف يسير.

المطلب الثالث

الإعلام الموجه إلى المدارس الثانوية والأساسية العليا

وهي المدارس التي تحتوي على عنصر الشباب بشكل كامل، وتعتبر محضناً للشباب الفلسطيني الذي يمر غالبية رجاله بها، ومن ثم؛ فإن ضرب هذه المواقع الشبابية يعني سيطرة كبرى على الشعب خلال بضع سنين.

ولأن شباب اليوم هم قادة الغد ورجال المستقبل، وهم أطباء اليوم الآتي ومهندسوه وقادته ومعلموه، وهم أخصائيوه وحرفيوه، فقد وضع العدو رماحه المسمومة في خاصرة هذه المواقع، وزرع بها عملاءه وأعوانه ليقوموا بتمرير الفساد في هذا القطاع الحيوي في الأمة بلا توانٍ.

أولئك الذين نزل فيهم قول الله تبارك وتعالى: ((إِنَ الذينَ يُحِبُونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الذينَ آمَنُوا لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُنيَا وَالآخِرَة)) ([١٩٣]).

لقد شاركت في مجموعة من اللقاءات وورشات العمل التي تم عقدها مع مسؤولي القطاع التربوي وعلماء النفس وعلماء الدين في غير موضع، وكان محور هذه اللقاءات ينصب حول مظاهر الفساد الذي يسود في المدارس العليا والثانوية في فلسطيننا الحبيبة، ومع أن الجميع أبدى أسفه للمأساة الموجودة في أرض الواقع، فإن أهم ما خلصت به هذه التوصيات هو وجود أياد عابثة خسيسة تقوم بالدس والتعميم لمظاهر الفساد بأشكاله جميعاً.

وللدقة المبتغاة في هذا البحث العلمي، فقد وقفت على بعض المظاهر الإعلامية المتطورة التي يتم التعامل بها في هذه المدارس تحديداً، ويتم ترويجها في قطاع الشباب للشباب فقط، ومنها: -

[١٩٣]. سورة النور / الآية ١٩.

أ) قيام ثلة آثمة بتوزيع المجلات الإباحية، والصور العارية، والنشرات والمواد الإعلامية التي لا يسهل الحصول على مثلها إلا من خلف صفوف العدو، ومن المدن التي تحكم الدولة الصهيونية سيطرتها عليها، ليتدخل سؤال واحد يطرح نفسه بكل قوة، وهو: من أين تأتي هذه المواد الإعلامية، ومن يقف وراء طباعتها وبثها؟؟ وكيف وصلت إلى مدننا الفلسطينية، وقرانا الأبية، ومخيماتنا الفتية؟؟؟

ب) ما تم تطويره أشرطة (CD) وهي الأقراص المضغوطة، أو ما يعرف بالأقراص الماسية التي يتم استخدامها في أجهزة الحاسوب، حيث افرز العلم الحديث إمكانيات هائلة تؤهل أياً كان من أن يقوم بسحب المواد الإعلامية الفاسدة، والأفلام الجنسية، والصور الإباحية ([١٩٤])، والتعامل بها من خلال أجهزة الحاسوب التي سرعان ما انتشرت في البيوتات الفلسطينية، فأضحى التعامل بها من بدهيات الحياة، يحسن هذه الحرفة الصغار والكبار على حدٍ سواء، مما يعني زيادة مساحة الفئة المستهدفة، وتناقل هذه المواد الإعلامية الخطرة بين فئة الشباب بشكل سري ينذر بالخطر.

ج) ما تم ابتكاره من خلال المطابع والدبلجة وفنون الإعلام المتنوعة من الصور المدبلجة، وأوراق (الشدة) أو الكوتشينة، والولّاعات (القداحات) التي تحتوي على صور إباحية خليعة، هذه المواد التي تساهم في صناعتها والإشراف عليها أكثر من جهة تمثل خطراً حقيقياً ومباشراً لسهولة تناقلها، وإمكانية إخفائها عن رقابة الأهل والمسؤولين – إن وجدت الرقابة – دونما كثير جهد.

د) مواقع الانترنت الإباحية..

---

[١٩٤]. انظر في المثيرات الجنسية وآثارها ومخاطرها كتاب: التربية الجنسية الآمنة للفتيان والفتيات من سن ١٣ – ١٨ سنة / بدر محمد سالم الشويكي / دون ذكر دار نشر / الطبعة الأولى (٢٠٠٤ م) / ص ١١ – ١٣.

فبعد أن وصلت الثورة العلمية في مجال الحاسوب ذروتها، وبتنا نسمع كل يوم عن جديد في هذا المجال، أصبح تدريس الحاسوب في المدارس مادة أساسية لها نصابها الأسبوعي وكادرها المختص، مما يعني سهولة استخدام الحاسوب بتقنياته المتنوعة، ومن أهمها: الانترنت، من قطاعات واسعة من الشباب، لسهولة التعامل معها، بعد أن دخل الحاسوب كل بيت ([١٩٥]).

وقد ثبت بالاستقراء والبحث أن عدداً كبيراً من الشباب الفلسطيني في المرحلة الدراسية العليا، أو المرحلة الثانوية يتبادلون فيما بينهم أسماء المواقع على الشبكة العنكبوتية، ويتعرفون إلى أحط وأقذر المواقع المتعلقة بالجنس والسفور،وما أكثرها على الانترنت([١٩٦])!!

والأدهى والأمرّ أن هناك حرباً مفضوحة علنياً تشنها المؤسسات الإعلامية الكافرة على العالم أجمع، وعلى الشعب الفلسطيني لتكاثر أعدائه وموالي أعدائه، فقد ابتكرت العقليات الإعلامية في مجال الانترنت المواقع المليئة بالفيروسات المعقدة من حيث تركيبها، بحيث تفرض نفسها على الأجهزة التي تدخل على هذه المواقع ولو لمرة واحدة، وحينها لا يتم إخراجها إلا بإعادة برمجة الجهاز بكامله، وإلا تم الضرر على باقي البرامج المستخدمة في الحاسوب البيتي والمؤسساتي.

والحرب بوجوهها المتعددة تأخذ طابع الشمول، ومن أغرب ما سمعت، أن بعض المواقع على شبكة الانترنت قد طورت نظام الدعاية لديها بشكل مدمر، حيث تقوم بعض المواقع الإباحية ببث عرضها الإباحي بصورة مجانية، وبصورة متطورة تصل إلى كل من يتعامل بالانترنت، حتى وإن لم يكن يقصد الدخول إلى المواقع الجنسية، فهي تعرض بضاعتها لكل الناس، وهذا من باب الإسقاط العام الذي لا يستهدف فئة بعينها، وإنما يطال أثره كل من تعامل مع المسائل الإعلامية المتطورة.

---

[١٩٥]. وسائل الإعلام في المستقبل / ص ٢٨.

[١٩٦]. ففي إحصائية بثتها قناة الجزيرة من خلال برنامج بلا حدود مع الإعلامي الملتزم أحمد منصور، وصل عدد المواقع الجنسية على الإنترنت في عام ٢٠٠٦ م إلى أكثر من عشرين مليون موقع !!!!

وكم كانت دهشتي عظيمة حين قمت بسؤال العديد من المختصين والبارعين في مجال استخدام الانترنت، حين أبلغوني أن هناك الكثير الكثير من المواقع أنشئت خصيصاً من أجل إغواء الشباب في مقتبل العمر، وهذه المواقع تعرض الزنا عن طريق فتيات صغار في السن، أو فتيان صغار، مما يهدد بنسف القيم التربوية جملة وتفصيلاً، ويؤذن بحرب ضروس على هذه الفئة العمرية.

ولا يقف الأمر عند مواقع الإباحية المفرطة، بل إن مكر الماكرين قد تعداه ليجعل من الانترنت ساحة تواصل سلبي بين العشاق، وميداناً لعرض الشبان والفتيات لأشواقهم ومشاعرهم، الأمر الذي يعني قدرة أيٍ كان على التعرف على حقيقة وفضائح وعلاقات أي إنسان في مجتمع الانترنت ([١٩٧]).

إن هذا الميدان، وهو ميدان التواصل والحوار من خلال الانترنت، أو ما يعرف بالمصطلح الحديث باسم (الشات) هو من المخاطر الكبرى لهذه الوسيلة الإعلامية، وكل من دخل إلى غرف الحوار، أو غرف (الشات)(**CHATTING ROOMS**) عرف أن المصائب والفضائح مصدرها التعارف والمراسلة الحرام بالصوت والصورة ([١٩٨])، وخبايا النفوس ومشاعرها التي لا يرضى عنها رب البرية.

---

[١٩٧]. لا سيما بعدما أصبح أمر اقتحام الخصوصية على الحواسيب أمراً يتقنه الجيل الشاب، من خلال معرفته بالطرق السرية لدخول المواقع الشخصية واقتحام الإيميلات الخاصة بالأفراد المعنيين، بل إن بعض الشباب الفلسطيني قد وصل إلى مرحلة (القراصنة) أو ما يعرف في الغرب باسم (الهاكرز) وهم على مستوى فني رفيع في التعامل مع الحاسوب واقتحام كل ما يشاؤون فيه.

[١٩٨]. انظر في ذلك: تقرير بعنوان: دور وسائل الإعلام في العملية التعليمية / أ. د. عبد القادر بن يونس قروش / مجلة المعلم / منشور على الموقع الإلكتروني: www.thenewalphapet.com، وهي عبارة عن مجلة إلكترونية نصف شهرية.

ضحايا هذه المواقع على مستوى العالم بالآلاف، والعدد في تزايد مستمر، وهذا ما تشير به الأسئلة والاستفتاءات التي يتعرض لها الدعاة في المساجد والمجاميع الخاصة بالفتوى، ومواقع الإسلام على الانترنت، وكم من قصة بدأت بكلمة معسولة من ذئب، خلف قناع التحاور والتواصل !!) [١٩٩]).

يقول المتابعون وأهل الاختصاص: ((ما زالت غرف الدردشة العربية، ورسائل البريد الإلكتروني وغير ذلك من وسائل التحاور والتراسل على الانترنت غارقة في الحب والجنس للآذان)) ([٢٠٠])، فأي رد على السياسات التدميرية والتجهيلية من قبل العرب هذا؟؟.

وللعجب، فإن الدعاة يغفلون عن هذا الأمر إلى حد كبير، ولا يعيرون لخطره الوعي اللازم، وأذكر هنا من باب الأسى فقط أن موقعاً صهيونياً تدميرياً على الانترنت للحوار والدردشة بلغ عدد المشتركين فيه (١١٢) مليون مشترك ([٢٠١])، وهذه دلالة على حجم التأثير والخطر الناجم عنه بلا ريب.

---

[١٩٩]. انظر أمثلةً لذلك: ردود أعضاء فريق الاستشارات الإيمانية في الموقع الإلكتروني: www.islamonline.net مجال / الاستشارات الإيمانية، وعنوان: ((الصداقات عن طريق= = الشات)، وعنوان:((الهاتف والشات.. وسائل اتصال لا تواصل))، وعنوان: ((الحب بالشات.. الحسم خير وسيلة))، وكم الفتاوى والاستشارات والمصائب الواردة من هذا المجال، وستعرف عن المشكلة ببعدها الحقيقي.

[٢٠٠]. مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٢ م وفيها حديث تخصصي عن مخاطر نظام (الشات) وآثاره السلبية على الأسرة والمجتمع.

[٢٠١]. هذا الموقع الإلكتروني يحمل اسم: ((I C Q)) وهو موقع يقوم على تولي أمره الصهاينة بخبرة عالية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الرابع

الشباب في المرحلة الجامعية

الحياة الجامعية تعني حياة جديدة تختلف في كثير من جوانبها بل وجوهرها عن حياة العلم والتعليم والفهم والنظرة في المرحلة الثانوية ([٢٠٢])، فالشباب في هذه المرحلة يكونون قد أكملوا مرحلة النضج الجنسي، ومن ثم؛ فهم يتعاملون مع المصطلحات بشكل ميسور لهم، ويمكن أن يتعاطوا مع معطياتها بكل يسر.

الخطر الكامن في وسائل الإعلام نحو هذه الفئة يكمن في أن هذه المرحلة من عمر الشباب هي مليئة بحكم الواقع السائد وفلسفته بالفتنة المنتشرة بالجامعات، فإنه يتكون عند الشاب الذي افتتن بالمحطات الجنسية صورة تشير في ذهنه إلى أن كل الإناث قابلات لفعل المنكر، وأنه قادر على تطبيق ما رآه في الأفلام والمسلسلات الخليعة بشكل ميسور مع من شاء، وهنا مكمن الخطر والكارثة.

وتشديد الخناق الإعلامي على هذه الفئة من شعبنا العظيم له مدلولات تشير إلى سعة اطّلاع المؤسسة الإعلامية الصهيونية على اختلاف تشكيلاتها الداخلية، فهي تدرك أنها خلال فترة وجيزة جداً لن تتعدى أقصاها مدة أربع سنوات دراسية للطالب الجامعي المستجد، فإنها إن أحسنت حَبك مؤامرتها ستحصد جيلاً من المعلمين والمدراء والأطباء وذوي التخصصات المختلفة ممن هم مشبعون بالغرائز السائبة، وممتلئون بالنوايا الفاسدة، ليبقى عليهم بعد ذلك قليل من التوجيه فحسب.

وإضافة إلى ما تم ذكره من مظاهر الاستهداف في المراحل التي تسبق هذه المرحلة، فإن التسديد يشتد على الشاب في هذه المرحلة العمرية، واقتناص الفرص أمر لا يحسنه إلا ذو

---

[٢٠٢]. انظر: مفاهيم أساسية لطلاب الجامعة / ص ٣.

خبرة ودربة ومراس، ولا يصل إليه إلا متفنن بارع، وهذا الوصف ينطبق – بكل أسف – على مختصي الإعلام المعادي.

وإن كانت المؤامرة تستهدف جيل القيادات الشابة في المؤسسات التعليمية، فإنها تنطلق باتجاه موازٍ لهذه البرمجة العقلية العصبية للدماغ البشري بكمٍّ المبادئ ونوعية المواد المعروضة، تسعى بكل جهدها لتنال من هذه الثمار التي رعاها المجتمع سنوات وسنوات، وتعاضدت جهود الأهل والخلان والبيئة المحيطة بأسرها من أجل رؤيتهم يسودون ويقودون في مجتمع هو أكثر احتياجاً لهم من حاجة الملهوف للغوث والعون.

جاء في تقرير للأستاذ هشام سليمان قوله: ((يزعم الكثيرون أن الولايات المتحدة الأمريكية تقود العالم من خلال البيت الأبيض ووزارة الخارجية ومحطة (cnn)، وبغض النظر عن مدى صحة وسلامة هذا الزعم، فإن الأخيرة بلغت من قوة التأثير مبلغاً عظيماً في تشكيل العقل والوجدان، وفي صياغة الأفكار والمشاعر وفق الرغبات والإرادة الأمريكية)) ([٢٠٣]) وهذا بيان لحجم القدرة الإعلامية على التأثير من بعد، فكيف بالتأثير المباشر وعلى الأرض وتحت العيون؟؟

وخبرة الصهاينة قد أنبأتهم أن الشباب في المرحلة الجامعية يدخلون مرحلة صياغة شخصياتهم، وصقل مواهبهم، والتوجه إلى الجوانب التي يميلون إليها، فهم يدخلون في مرحلة صنع القرار ليس لشخوصهم وذواتهم فحسب؛ وإنما للمجتمع والقضية بشكل مباشر وحقيقي ([٢٠٤])، ولذا ازداد أوار الحرب، وأضرمت نيران المكر والخديعة لشغلهم بأنفسهم بدل أن يتصدروا الثورات بما يمتلكونه من مؤهلات علمية ولو كانت بسيطة، وخبرات نقابية وسياسية اكتسبوها من الحياة الجامعية المفعمة بالعمل في شتى الجوانب.

---

[٢٠٣]. الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام / تقرير للكاتب: (هشام سليمان) بعنوان: ((الانترنت.. ساحة للتعبئة الأمريكية))، منشور في الموقع بتاريخ: ٢٠٠١/٩/٢٢ م.

[٢٠٤]. انظر في ذلك: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١٣.

ومن الجدير ذكره في هذا المقام، أن الدول الأوروبية تلعب دوراً مسانداً للفكرة الصهيونية التي من شأنها أن تشيع الفاحشة بين الناس، لأنها التربة التي تنمو بها بكتيريا الصهيونية الفتاكة، وبها تنتشر مبادؤها بكل يسر وسهولة.

ومن هذه الأدوار التي يتم التأثير فيها: ما تمارسه بعض المؤسسات الأوروبية من تمثيليات متعددة المسميات، ومسرحيات مجانية العرض، وبرامج الدمج المجتمعي، وإشاعة برامج التبادل الثقافي والخبراتي بين طلبة الجامعات في العالم.

فتارة؛ تدخل إلى فئة الشباب من خلال نافذة التطبيع الثقافي بين الشعوب، وتارة تحت زعم تبادل الفنون وانتشار حركة الفلوكلور، ومرة تكون تحت مسمى المنحات الدراسية للخارج، أو الزيارات التبادلية مع الدول الأوروبية أو الغربية، ومنها ما يدخل تحت مجال البحث الرئيس، وهو دمج الشباب في برامج تطوير القدرات وتصدير القيادات الشابة، وما إلى ذلك من مسميات براقة، وشعارات فضفاضة خطرها عظيم عظيم.

يقول الدكتور إبراهيم عبد الكريم في كتاب قيم له: ((يمثل التطبيع الثقافي الدعامة الرئيسة للتغلغل الإسرائيلي في المنطقة، لأنه أعمق وأكثر استقراراً من أي ترتيبات أمنية... فالتطبيع الثقافي يظل العامل الحاسم على المدى البعيد،لأن الصراع يترسخ في وعي الشعوب وثقافاتها وفي ذاكرتها الجمعيّة ووجدانها القومي، فتصعب عملية هز القناعات وتدمير مقومات الذاكرة الوطنية، واختراق الثوابت التاريخية والدينية والحضارية دون إقامة جسور للتواصل والتطبيع الثقافي)) ([٢٠٥]).

[٢٠٥]. الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل / إبراهيم عبد الكريم / دار الجليل للدراسات والنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٣ م)، وانظر كذلك: الثقافة المصرية في زمن التطبيع / للدكتور أحمد أبو مطر / منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٤ م) / ص ٤٠-٤٤.

وقد شهدت سنوات السلم المزعوم في عهد أوسلو المشؤوم وما تلاه من اتفاقات ومعاهدات نشاطاً ملحوظاً في عمل تلك المؤسسات التي افتتحت فروعاً لها في مختلف المدن الفلسطينية، فانطلقت من رحمها مشاريع التطبيع الثقافي، وإشراك الشباب في ورشات عمل وبرامج تضم الجلاد والضحية، وإدراج الشباب في مخيمات وفعاليات الصيف، ونحوها من مشاريع ومسميات تأخذ أبعاداً كبرى على عدة مستويات، أهمها الميدان السياسي.

هذا الدور لا بد أن يتنبه له الكثير من الناس، فإن الآثار السلبية للبعثات المؤقتة، وورشات العمل الشبابية قد باتت مدعومة بغطاء إعلامي موجه، لترسم هذه المؤسسات الإعلامية لشعبنا صورة بشعة تبين أنه صاحب نفس قصير، وفكر انبطاحي، ومبدأ ارتكاسي، لا يتمتع إلا بروح الهزيمة وحب التقليد للآخر، وهذه مغالطة بيّنة ولا ريب.

المطلب الخامس

بثّ الضبابية في الرؤية حول مستقبل الشباب..

إن تحقق الإنجازات لا بد أن يكون ثمرة جهدٍ مضنٍ، وتعبٍ وكدٍ وسهر، ولا تأتي بارقات الإنجاز جزافاً، فالتمهيد يقود إلى الخواتيم، ومعرفة الطريق مقدمة حتمية للشق الآخر من الحياة، ألا وهو السير فيها..

وتتمثل الفكرة بمجموعة من الأطروحات الفكرية التي تمارسها وسائل الإعلام التي يكون من شأنها أن تجعل الشاب يتيه في بحر من التناقضات والمتعارضات، حتى لا يستطيع من هول ما يبث حوله تمييز الغث من السمين، ولا النافع من الضار، ليدخل شبابنا بعد تأثير إعلامي مبرمج تمارسه آلة الإعلام الصهيونية تدعمها وسائل الإعلام الغربية بل والعربية في شك دائم، وتردد مستمر لا ينقطع.

والثمرة بعد هذا الجهد تكون بضياع الميزان، وافتقاد المقياس، فإنك إن أتيت إلى أحد الشباب تسأله عن قضية أعطاك جواباً يناقض أوله آخره، ويعارض وسطه طرفاه، فتعود بعد طول سماع وإنصات بمحصلة نهائية هي: (لا شيء) ([٢٠٦]).

الأمر ليس اعتباطياً، بل هو نتاج عمل استمر على مدار سنوات صياغة العقل، فهو يُغذى بالمتناقضات، ويسقى بمتضادّ الفهم والفكر وأساليب الحياة، حتى لو أراد الشاب أن يقف مع نفسه أو يضع نفسه أمام مسؤولياتها لما استطاع، فعقله مشوش، وفكره مضطرب، ومبادؤه متناقضة، وأحلامه مختلفة مختلّة.

والضبابية المتولدة من الإعلام الفاسد تصيب الشباب الفلسطيني – إن استمر حالها دون مجابهة – بالشلل التام، فهي تقصم عموده الفقري، وتجعله مقعداً عن عمل الخير، أعرج

[٢٠٦]. وهذا نتيجة جهد تراكمي متواصل، وانظر في ذلك: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١٠.

الفكر، أعور التصور، كسيح التحليل، ليتخرج من الصروح العلمية خالي الوفاض، لا يملك من فقه الحياة وأبجديات السياسة وفهم الواقع وأساسيات التربية مثقال جنـــاح بعوضـــة أو يكاد..

المستفيد الوحيد من هذه الحالة المأساوية بكل تأكيد هو الاحتلال الغاشم الجاثم فوق ربوعنا المقدسة، وكلها تصب في خانة تعزيز الوجود الصهيوني على أرض الإسراء والمعـــراج إذ لا عداء، وإذا تحقق لهم مرادهم – لا سمح الله – كان ذلك آخر مسمار يدق في نعش القضية، فإنه إذا تخلى أصحاب القضية عن المطالبة بحقوقهم والبحث عنها، فمن أي باب ســـيطالب بها العرب والمسلمون؟؟ وتحت أي ذريعة سيسمح العالم المأجور بمناصرة فلسطين خـــارج ترابها إذا خانها بنوها ووضعوها في ملجأ عجزة سموه دار عدو مستقر؟.

المبحث الثالث

الطفولة الفلسطينية

المطلب الأول

أطفال فلسطين.. أرقام..وحقائق.. ومقارنات

عند الحديث عن أطفال فلسطين، فلا بد للمرء من أن يستحضر في ذهنه واقع هذه الفئة من الشعب، وما تعيشه من كبت وقتل وتشريد وحرمان، وما تفرضه عليها سلطات الاحتلال من إرهاب فكري وحالات نفسية عديدة، لأن فهم هذا الواقع يبين حجم الحرب وضراوتها عند أعداء الطفولة والإنسانية.

فالطفولة الفلسطينية التي تزيد نسبتها في المجتمع الفلسطيني عن: (٥٢ %) من مجموع الشعب الفلسطيني ([٢٠٧])، والتي يجري إعداد أضخم الخطط لاستهدافها تعيش في واقعٍ مذلّ، حيث لا ترفيه ولا ألعاب، بل تقضي نهارها وليلها تحت قصف الطائرات ودويّ المدافع، أو بين أنياب الحديد ([٢٠٨]).

وإليكم هذه الإحصائية الجزئية التي أوردتها مراكز حقوق الإنسان عن واقع الطفولة في فترة زمنية قصيرة جداً، لتقيسوا عليها باقي أيام وشهور وسنوات حياة الطفولة.

---

[٢٠٧]. انظر: التقرير السنوي بمناسبة يوم الطفل الفلسطيني / الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني – فلسطين / ٢٠٠٢ م، تحت عنوان: (أطفال فلسطين – قضايا وإحصاءات).

[٢٠٨]. فقد اعتقل منذ بداية انتفاضة الأقصى من الأطفال دون سن الثامنة عشرة ما يزيد عن (٤٠٠٠) طفل، وانظر في ذلك، الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام: WWW.PALESTIN–INFO.INFO.

فقد جاء في التقرير ربع السنوي الثاني لعام ٢٠٠٣ م الذي أعده مركز غزة للحقوق والقانون أن عدد الشهداء من الأطفال الذين لم يكملوا سن (١٨) عاماً بلغ (١٣٠) شهيداً، بينهم (١٥) طفلاً رضيعاً، وأن عدد الجرحى من الأطفال في الفترة التي يشملها التقرير بلغ: (٢٠٠) طفل ([٢٠٩])، فيما بلغ عدد الجرحى من بداية انتفاضة الأقصى وحتى تاريخ ٢٠٠٣/١/٤ م في فلسطين: (٤٢.٥٨٧) جريحاً، منهم (٣٧.٦ %) من الأطفال ([٢١٠]).

إن شعوب العالم التي تحترم نفسها تخصص أضخم الميزانيات المالية وأكبر المخصصات المادية في ميزانيتها العامة ليتم صرفها وتوجيهها نحو رجال الغد أطفال اليوم، فالمستقبل لا يكتب حروفه إلا أطفال اليوم الذين يحبون على الأرض حبواً ([٢١١]).

يقول المفكر الأمريكي جوزيف ناي: ((فإذا كان الإعلام الأمريكي يمثل العمود الفقري لتلك القوة اللينة التي تستهدف الصغار، فإن (ديزني) هي المشتل الأول الذي تبدأ فيه تلك القوة، وهو عقول الناشئة)) ([٢١٢]).

ومن عجب؛ ترى أن الدول الأوروبية وولايات يجمعها إطار الولايات المتحدة الأمريكية تصرف على جانب الطفولة في كل عام قناطير مقنطرة من المال ([٢١٣])، وآلافاً مؤلفة من

---

[٢٠٩]. التقرير الربع سنوي – التقرير ربع السنوي الثاني لعام ٢٠٠٣ م ١يوليو – ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٣ م / مركز غزة للحقوق والقانون / فلسطين – غزة، ويمكن الاطلاع على التقرير من خلال الموقع الإلكتروني للمركز وهو: WWW.GCRL1.ORG.

[٢١٠]. انظر: التقرير السنوي بمناسبة يوم الطفل الفلسطيني / الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني - فلسطين / ٢٠٠٢ م، تحت عنوان: (أطفال فلسطين – قضايا وإحصاءات).

[٢١١]. انظر: البيريسترويكا بعد العاصفة / مجموعة دراسات لبوريس جاكارليتسكي وآخرون / مكتبة مدبولي – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩١ م) / ص ١٠٠.

[٢١٢]. انظر مقالة بعنوان: قوة ناعمة أشد فتكاً، على الموقع الالكتروني: www.islamweb.net والتي نشرت بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٦ م.

المواد العينية والتبرعات والمنح والهدايا ونحوها، وتغطي أصغر وأتفه حدث بالإعلام العالمي، ليستشعر الطفل بالاهتمام الحقيقي به كونه صانع الغد.

أثبتت الدراسات العصرية التي تبثها مراكز الإحصاء في دول العالم أن ميزانية وضع البرامج الأساسية للأطفال في مرحلة (رياض الأطفال) في أمريكا لوحدها تتجاوز (٦٠٠) مليون دولار، ومن ضمنها مشاريع وضع المناهج الدراسية التأسيسية ومراكز اللهو، والمجمعات الترفيهية المتعددة، وعلى هذا الحال فقس، فالدول الأوروبية تولي اهتمامها البالغ للطفولة في مهدها، وتوفر لها كل أسباب الراحة والرخاء والهناء، حتى تنشأ بعيدة عن مظاهر المرض والآفات النفسية المستقبلية.

وحين تتم مقارنة هذا الواقع بواقع أطفال فلسطين؛ هالك ما تسمع وما ترى، فشعبنا لا يعرف للطفولة إلا الاسم فقط، ولا يسمع منها أطفالنا في الإعلام إلا حين يستشهد أحد الأطفال – وما أكثر ما يحصل ذلك – وإن جئت إلى واقعنا الفلسطيني، والإمكانات المتوفرة للأطفال، والظروف التي تؤهل الشعب للاهتمام برجال الغد وصناع المجد؛ وجدت أن أقصى إنجاز في هذا المجال هو بضع مئات من الدولارات تنفق سنوياً، ويتم إنفاقها على مضض وخشية.

والأنكى أن هناك الكثير من المؤلفات التي تصدر عن عدة جهات دولية تتحدث عن حق الطفولة الفلسطينية، ومواصفات هذا الحق، ومجالات الحقوق وكيفيات الحصول عليها، وما هي إلا حبر على ورق، وكلمات تنشر دون أي رصيد على أرض الواقع([٢١٤])، ولا تعدو

---

[٢١٣]. وهذا ما أكده الدكتور طارق السويدان في قناة الرسالة من خلال عدة محاضرات بين اهتمام المجتمعات الغربية بالطفولة مناهجها الدراسية وتطوير العمل في تلك المراحل ونحوها.

[٢١٤] انظر على سبيل المثال: حماية الطفل الفلسطيني في القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان / الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – فرع فلسطين / وكتاب: الأطفال الفلسطينيون في الأراضي الفلسطينية المحتلة / من إصدارات الأمم المتحدة ـ نيويورك / طبعة عام (١٩٩٠ م). وغيرهما الكثير.

كونها تسجيلاً لمخالفات الصهاينة بحق الطفولة – هذا إذا كان فيها نزر من إنصاف أوشمولية – ([٢١٥]).

[٢١٥]. انظر في هذا الشأن: مجلة: الأيدي الصغيرة (الصورة تتغير والنضال مستمر) – عدد خاص حول الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل في مدينة القدس / الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال / فرع فلسطين، وعلى الصفحة الالكترونية: www.dci.pal.org .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

مجالات استهداف الطفولة الفلسطينية

للوقوف على ما تمارسه المؤسسات الإعلامية الصهيونية والعالمية على الطفولة المعذبة مذبوحة الأحلام، فإن الحديث لا بد أن يأخذ الحقائق التالية:

فالعدو برغم مرارة حال أطفال فلسطين لا يريد أن يترك لهم مجالاً يتنفسون من خلاله، أو إمكانية لتطوير ذواتهم، أو ارتباطاً بماضيهم التليد ([٢١٦])، أو فلسفة يكون من شأنها سلوكهم نحو وجهة يرى العدو خطورتها ولو بنسبة لا تتجاوز الواحد في المئة، فهم يحطمون آمالهم، ويحرقون بساتين طفولتهم، ويجتثون زيتون أمنياتهم، ويتركونهم في مربع الخواء يتساءلون عن الهدف والحال والمصير ([٢١٧]).

هذا الأمر اضطر الكثير من المؤلفين والكتّاب الفلسطينيين والعرب لأن يسهموا بنشر ثقافة التعامل السليم مع الأطفال الذين يعيشون في واقع كواقع الطفولة الفلسطينية([٢١٨]) في محاولات منهم لإنقاذ هذه الفئة ودعمها نفسياً واجتماعيا.

ومن أهم الأمور الإعلامية الممارسة بحق الطفولة الفلسطينية في هذا الزمان الصعب:

---

[٢١٦]. انظر في ذلك: من معين التربية الإسلامية / منير محمد الغضبان / مكتبة المنار للنشر والتوزيع – الأردن / الطبعة الثانية (١٩٨٢ م) / ص ٦١ / وص ١٠٤.

[٢١٧]. انظر في ذلك: أسئلة طفلك الحرجة – سلسلة لكل سؤال جواب / لأبي المجد حرك / دار البشير للنشر والتوزيع – القاهرة / ط – / ص ٩.

[٢١٨] انظر: أساليب مساعدة الأطفال المتأثرين بالحرب / د. منى سليم مقصود / مشروع دراسة الأطفال والحرب من جامعة كولومبيا – نيويورك / ترجمة: د. رائدة حريق خان/ تمت طباعته في فلسطين رغم تحدثه عن واقع الحرب في لبنان لتشابه الأحداث والآثار، وتم توزيعه في مديريات التربية والتعليم في محافظات فلسطين المختلفة.

أولاً: البرامج التلفزيونية والمحطات الخاصة بالصغار.

مع اتساع دائرة البث الإعلامي من سائر أرجاء المعمورة، ومع التقدم في مجال التكنولوجيا المعلوماتية والتقنية، ومن خلال اهتمام الشعوب والحكومات بأطفال دولهم، فإن الإعلام المعاصر قد أطل علينا بساعات كاملة من البث الإعلامي يستهدف الأطفال في مراحل أعمارهم الأولى، وبشكل تخصصي كامل ويومي.

ففي كل محطة تلفزيونية محلية كانت أم دولية، أو محطة إذاعية، يجد المتابع لها وقتاً طويلاً مخصصاً لخطاب عقل الطفولة البريئة، وبرمجته وتسليته وإعطائه مجالاً ليستمع ويرى ما يشتهيه من البرامج والمسلسلات الكرتونية([٢١٩]) التي يرغبها.

و لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قد تعداه إلى حد إيجاد قنوات فضائية متخصصة، تقوم ببث برامجها على مدار الساعة، ولكل أرجاء العالم، ليتلقفها الطفل الفلسطيني الذي تطحنه طاحونة البلاء – مثل الكبير والشاب والكهل – وهذه المحطات التي أنشئت للأطفال متنوعة من حيث اللغات، متعددة الاهتمامات، منها ما ينطق بالعربية([٢٢٠])، ومنها بالإنجليزية ([٢٢١])، منها بالفرنسية([٢٢٢])، وغيرها من لغات العالم ولهجاته.

---

[٢١٩] الرسوم المتحركة أو المسلسلات الكرتونية: ((تتابع لرسوم يمثل كل منها واحداً من الأطوار الفورية لحركة جسم ما، وعندما تعرض هذه الرسوم على الشاشة تعيد أحداث الحركة وتبدو وكأنها تعطي الحياة للمخلوق أو للشيء المحرك بها)) انظر في ذلك: تقنية السينما / لو دوكا/ ترجمة: فايز كم نقش/ عويدات للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الأولى / ص ١٠١.

[٢٢٠]. من هذه القنوات: (سبيس تون) و (آر تيز) و(قناة الجزيرة للأطفال) وهي أفضل قناة من حيث البرامج المقدمة فيها ونوعية البرامج النافعة فيها، و (MBC 3) وهي قنوات تعمل على مدار الساعة.

[٢٢١]. مثل قناة (سبيس تون) باللغة الإنجليزية.

[٢٢٢]. مثل محطة (مان غاز).

وإن سمحت لخلدك أن يتردد فيه سؤال، فليكن السؤال التالي: كم تكلفة هذه القناة الفضائية، وكم مليوناً يخصص لبرامجها ومذيعيها ومنتجيها؟؟ ومن يقف وراءها بشكل مباشر؟؟ إنه سؤال مركّب لا بد أن نتعرف على إجاباته الشافية حتى نكون على دراية تامة بأهدافها.

وإذا كنت أؤمن بل وأدعو إلى إيجاد مآل آمن لطفولتنا البرئية وأطفالنا الحالمين، فإنني في الوقت ذاته أدعو أن يكون ذلك بشكل متزن مضبوط، معروف الفرع والأصل، وإلا كنا كمن يحفر قبره بيديه، ويبني أخشاب نعشه بكفيه، فالمسلم كيس فطن، ليس أضحوكة تمرر عليه سياسات التجهيل، وبرامج الإفساد بكل وسائلها ووجوهها الخبيثة، فقد قال الشاعر قديماً:

وليس النبت ينبت في جنان ... كمثل النبت ينبت في الفلاةِ

فلا ترجو لأطفال صلاحاً ... إذا رضعوا ثديَّ الناقصات([٢٢٣]).

هذا الأمر يظهر جلياً بآثاره المدمرة بعد حين من الزمان، بعد أن تستشري المظاهر السلبية لاعتكاف الصغار على شاشات التلفزة، فإن هذا الوجود المستمر أمامها يلغي قيام الأطفال بواجباتهم المجتمعية، وينهي من عقولهم حقائق لا بد وأن يشاركوا فيها إذا شبّوا، وإلا فقدنا بعد الإيمان حقيقة الإنسان، وتحقق في طفولتنا قول الله تعالى: ((فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضَاعُوا الصَلَاةَ وَاتَبَعُوا الشَهَوَاتِ فَسَوفَ يَلقُونَ غَيّاً)) ([٢٢٤]).

اقرأ عن الإحصاءات المذهلة التي تدرس واقع الشباب الفلسطيني، وستعرف عن حجم الكارثة.

---

[٢٢٣]. من كتاب: تربية الأبناء في الإسلام / د. عبد الله ناصح علوان وفيه مجموعة من المحاور المهمة في قضايا تربية الابناء وتوجيههم وفق أسس علمية متميزة.

[٢٢٤]. سورة مريم / الآية: ٥٩.

جاء في تقرير مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ما نصه: ((كما تشير نتائج مسح استخدام الوقت إلى أن السبب الرئيس الذي منع الأفراد (١٠) سنوات فأكثر على مستوى الأراضي الفلسطينية من القيام بالنشاطات الثقافية يعود بالدرجة الأولى إلى عدم توفر الوقت)) ([٢٢٥]).

ومن أين سيجد الطفل الوقت ولديه كل هذه الملهيات على شاشات العرض؟؟

ومجالات التأثير الإعلامي في الطفولة الفلسطينية تتنوع مواردها، وتتعدد أشكالها، وتتمايز طبائعها وحالاتها وأوقاتها، وعلى الباحث الأمين أن ينظر بعين الخطورة إلى بعض هذه الأشكال الهامة.

ثانياً: كم البرامج الموجهة للطفولة في العالم.

هذا الأمر الذي يدل دلالة واضحة على المراد من شعوب العالم المستقبلية أن تكون مشغولة بطفولة مستمرة، تصرف وقتها كلياً في متابعة برامج الطفولة، حتى إذا عشقت متابعة البرامج منذ نعومة أظفارها فمن ذا الذي سيخلع هذا العشق من قلبها إذا شبَّت وكبرت، وكأننا لم نعقل الحكمة القائلة: من شب على شيء، شاب عليه.

يذكر العلماء مصدر الخطر في هذه الزاوية بالقول: ((وفي هذه الفترة من حياة الصبي، تكون القدوة الحسنة التي يراها في البيت وفي الشارع وفي وسائل الإعلام هي الأستاذ الذي يتلقى عليه أعظم الدروس خطراً في حياته، وأكثرها تأثيراً في مستقبله)) ([٢٢٦]).

---

[٢٢٥]. موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، وفيه أرقام وإحصاءات تدعم هذا التوجه بدقة وموضوعية.

[٢٢٦]. قواعد البناء في المجتمع الإسلامي / ص ١٩.

ويشير إلى هذا الخطر أيضاً: الدكتور صالح أبو عراد الشهري رئيس قسم التربية وعلم النفس في كلية المعلمين في أبها في مصر بقوله: ((وفرة القنوات التي تتبارى في كثرة ما تقدمه من البرامج الجاذبة، المصحوبة بالدعاية الإعلامية القوية، تسهم في إغراء المشاهد ولاسيما في هذه السن بالمكوث فترة أطول أمام الشاشة)) ([٢٢٧]).

فأول أخطار هذا النظام الإعلامي الدولي هو إضاعة الوقت الخاص بالطفولة، وقتل ساعات النهار أمام شاشات التلفزة المحلية والعالمية، حتى إنك لتدهش من هول انشداد الأطفال إلى هذه البرامج، إلى حد صارت فيه تأخذ حصة الأسد من الوقت اليومي للطفل، في حالة إلهاء عن العلم والتعلم، وبناء الذات وممارسة الرياضات المختلفة، تجسيد العلاقات الاجتماعية والصلات والأواصر بالمجتمع ككل، وما أجمل ما قاله الشاعر:

إذا رأيت شباب الحي قد نشؤوا لا يحملون قلال الحبر والورقا
فدعهم عنك واعلم أنهم همجٌ قد بُدِّلوا بعلو الهمة الخَرَقا([٢٢٨])

جاء في التقارير المختصة: ((أثبتت الدراسات الحديثة على الأطفال مكوثهم أمام شاشات التلفاز إلى مدة تصل إلى عشرات الساعات، بحيث يقضي الأطفال في العالم العربي ودول الخليج ما يزيد عن (٣٣) ساعة أسبوعياً في فصل الصيف، و (٢٤) ساعة في فصل الشتاء)) ([٢٢٩])، وهذه أرقام تنم عن ضياع حقيقي للوقت والمقدرات البشرية، وتفويت أي فرصة لاستثمارها.

ثالثاً: نوعيات البرامج المعروضة..

---

[٢٢٧]. صحيفة الوطن المصرية / السنة الثانية / العدد (٦٦٩) / الصادرة بتاريخ ٢٠جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ.

[٢٢٨]. من شريط كاسيت، من سلسلة محاضرات للمحاضر المسلم عائض القرني.

[٢٢٩]. موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، تقرير بعنوان: ((عشرات الساعات يقضيها الأطفال سنوياً أمام التلفاز)) بقلم: عبده الأسمري، ونادية فواز.

المقصد هنا أن مجموعة المؤسسات الإعلامية في العالم أجمع تتسابق لفرض ثقافاتها الذاتية في برامج الطفولة المعروضة، وما ينطبق من المفاهيم والقيم في المجتمعات الأوروبية والغربية عموماً؛ لا يتفق بأي شكل من الأشكال مع فلسفتنا التربوية، ومفاهيمنا العملية ومعطيات البناء التي يكفلها المجتمع والعادات والتقاليد بعد شرع الله تعالى.

تفيد التقارير التي تتناول هذا الأمر بصورة شمولية بأن العديد من التلاميذ في البلاد العربية يقضون أمام شاشات التلفزة حتى يتخرجوا من الثانوية العامة (١٥٠٠٠) ساعة فيما يقضي في ساعات الدراسة فعلياً: (١٠٨٠٠) ساعة سنوياً ([٢٣٠])، وهذه أرقام مزعجة جداً، ولها مخاطرها الجاثمة فوق صدور أبنائنا الذين تتقاذفهم أدوات ووسائل الإعلام يمنة ويسرة.

يقول الباحثون في مجال دعم النظريات التي تؤكد مخاطر هذه المعروضات على العقل الصغير بالقول: ((وهناك نسبة كبيرة من الأطفال يتعرفون بسهولة على المنتجات المعلن عنها، لكنهم من خلال البث المباشر سوف يتعرفون بلا شك على الخمر والكحول والإعلانات الفاضحة وغيرها)) ([٢٣١]).

ومن الجميل في المسألة ما عرضته الباحثة تهاني البلوي عندما حددت أسباب الانحراف عند الصغار، وذكرت منها: ((مشاهدتهم أفلام الجريمة والجنس، في القنوات الفضائية الفاضحة والتي تبث السم الزعاف، وأيضاً؛ من خلال ساحات الانترنت التي جعلت عالمنا كقرية صغيرة، وغيرها من الروايات الهابطة و...)) ([٢٣٢]).

---

[٢٣٠].انظر في هذا الشأن: التقارير المفيدة التي أوردها موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، وبخاصة تقرير بعنوان: ((حقائق مزعجة)).

[٢٣١].انظر في هذا الشأن: WWW.SAAID.NET، تقرير بعنوان: ((حقائق مزعجة)).

[٢٣٢]. موقع: صيد الفوائد، مقالة بعنوان: ((أسباب انحراف الولد)) / للكاتبة والباحثة: تهاني البلوي، على الموقع الإلكتروني: www.saaid.net.

هذا الأمر المرعب، حدا بالكثير من الغيورين إلى التنبيه بأخطار المشاهدة لما لا يجوز للصغار مشاهدته بالقول: ((والواقع أن مستقبل الأجيال الناشئة محفوف بالمكاره، ربما يتحول أطفال اليوم إلى وحوش عندما تحيط بهم وسائل الإغراء المتجددة بالليل والنهار!! إن تشويهاً كبيراً سوف يلحق بالبشر حيث كانوا)) ([٢٣٣]).

فعلى سبيل المثال: لا بأس عند العالم الغربي أن تلبس الفتاة الصغيرة والشابة في بداية سن الشباب الملابس الفاضحة، وثياب البحر، فهذا مما تقره الأعراف هناك، أما في مجتمعنا المسلم، فإن الحشمة والوقار والهيبة هي التي تتصف بها الفتاة المسلمة منذ طفولتها، فهي محتشمة لا تبدي من زينتها إلا ما ظهر منها، ملتزمة بحديث الحبيب محمد– صلى الله عليه وسلم–: " يا فاطمة، إذا بلغت المرأة المحيض فلا يجوز أن يرى منها إلا هذا وهذا _ وأشار إلى الوجه والكفين – ومن تعود على الحشمة التزمها.

وقد كتب العديد من الباحثين دراسات وتقارير تحدثت عن هذه المخاطر بشكل مباشر، وعلى مردودها السلبي المحتم على الأطفال، فيما يعرف بباب الزعزعة الأخلاقية للأطفال ([٢٣٤])، وجند الدعاة أقلامهم لبيان مخاطرها وآثارها على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع، محذرين من حال سيكون كحال الغرب في زماننا هذا ([٢٣٥]).

وهذا المثال ينعكس بشكل مباشر على الأطفال والبرامج المعدة لهم، فواضعو ومصممو هذه البرامج هم من غير المسلمين، ومن الذين يدينون بغير ديننا، ولا يحتكمون لشريعتنا ومبادئنا، فهم يوزعون برامجهم بما لا يرون فيه بأساً، أما بالنسبة لنا، فإن أصغر تقاليد وتعاليم ديانتهم

---

[٢٣٣].انظر موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET مقالة بعنوان: ((أنقذوا أطفالنا فإنهم يدمرون)) للكاتب والباحث: " محمد محمود عبد الخالق ".

[٢٣٤]. موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، تقرير بعنوان: ((مشاهدات التلفزيون تحدث لديهن زعزعة أخلاقية)).

[٢٣٥]. انظر: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا / رسالة " الإخوان المسلمون تحت راية القرآن " / ص ٩٨.

لا تتفق مع ديانتنا، فالتحريف الذي أصاب الديانات الأخرى قد جعلها هزواً بين الناس العقلاء والمنصفين، وديانتنا وشرائعها حفظت بلا تغيير ولا تبديل.

يقول الخبراء في مجال تأثير الإعلام عن برامج الطفولة الموجهة: ((إن قدرتها على التأثير على الصغار – بل وعلى الكبار – قد تفوق قدرة الوالدين، أما مهاراتها في التعليم والتلقين فلن تجدها عند أبرع المعلمين، يصل البث إلى كل أطفال العالم من حواضر أوروبا وأمريكا، إلى فيافي آسيا وأفريقيا، مروراً بالقرى والنجوع والوديان والبوادي العربية)) ([٢٣٦]).

وعلى غرار الملابس القصيرة والثياب الفاضحة التي يراها أطفالنا في البرامج التلفزيونية، والنشريات والمطبوعات المختلفة، كانت كل ظواهر الفساد والانحلال الأخلاقي تترجم إلى عقل الطفل بلا رقيب، فعقولهم البرئية لا تقوى على التمييز بين النافع والضار، ولا بين السم والدسم، فهم: (أجهزة لاقطة غير واعية) كما يشير بذلك أهل علم النفس التربوي، ودراسات السيكولوجية التخصصية.

فالأطفال يأخذون ما يُعرض دون تجزئة، وهذا الأمر هو تنميط فكري ثقافي يصوغ شخصية الصغير، وتحفر في وجدانه حتى لو بلغ من الكبر عتياً، وقد سمعنا في المثل العربي القديم الحكمة القائلة: " العلم في الصغر كالنقش في الحجر"، بمعنى أن ما نقش وطبع في عقول الأطفال والناشئة لا يتغير إلا بجهود مضادة ومتوازنة ومدروسة، الأمر الذي نفقده بسبب الواقع الاحتلالي لأرضنا البتول.

---

[٢٣٦]. موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت، www.islamweb.net، تقرير عن تأثير البرامج الخاصة بالأطفال على تنشئتهم، بعنوان: ((والت ديزني.. قوة ناعمة تصنع العقول)) بقلم عبد الستار أبو حسين، وفيه تفصيل عن مؤسس هذه الإمبراطورية الكبرى ومعلومات قيمة عن البرامج والموضوعات وآليات العرض.

وللوقوف على بعض المخاطر، فإن جولة سريعة على شبكة الانترنت ستعطيك المراد، وستبين لك حجم الهجمة وأشكالها وتداعياتها على الطفل الصغير، وعلى المجتمع من بعده بالضرورة ([٢٣٧]).

[٢٣٧]. انظر: تقرير بعنوان: ((المشاكل والاضطرابات الشخصية التي تجابه أبناءنا)) للكاتب والباحث: حامد الحمداني / على الموقع الإلكتروني: www.aljeeran.net وعلى الموقع الإلكتروني للباحث، على: www.hamid-alhamadany.com.

المطلب الثالث

برامج الاحتلال الثقافي

أقصد بها تلك البرامج التي تستهدف الصغار لتتم برمجة عقولهم على نمط الحضارة الغربيـــة، وصنوف التعامل الغربي على صعيد الحريات المفتوحة وعلاقات البشر الأسرية التي تنتـــهي بسن الثامنة عشرة، وشكل الملبس، والاحتكاك المباشر وغير المضبوط بين الجنسين.

يقول المتابعون لهذا الشأن: ((وفي مقابل تشويه العربي والمسلم فإن (ديزني) تعلي من شأن اليهودي، وكثيراً ما تسمي أبطال أفلامها " ديفيد " وتظهر اليهود على أنهم رواد الصـــناعة والاختراع بل والزراعة – رغم أن اليهود نادراً ما يعملون بالزراعة))([٢٣٨]).

وقد شهدت الساحة الفلسطينية مجموعة كبيرة من النشـــاطات والفعاليـــات الـــتي تأخـــذ مسميات عديدة، وعناوين مختلفة، كلها تريد تجميل الوجه القبيح للفكرة المعروضة.

ومن البرامج التي بدأنا نسمع عنها في ظل استمرار وتأجج دوامة الصراع، برامج المؤسســـة المشبوهة أو ما بات يعرف في المجتمع الفلسطيني باسم: (نشاطات مؤسسة بذور السلام)، وهي مجموعة من البرامج الإعلامية التي تستهدف الأطفال الفلسطينيين في مشروع التهجين المركز مع المحتل الغاصب، وعلى شاشات التلفزة والإذاعات المختلفة.

ولا يمكن أن يتم نسيان مشروعات: (الإنماء)، وبرامج: (دعم الطفولة المبكرة)، والمخيمات الصيفية الإنجليزية في مختلف بلدات وقرى فلسطين.

---

[٢٣٨]. انظر مقالة بعنوان: قوة ناعمة أشد فتكاً، على الموقع الالكتروني: www.islamweb.net والتي نشرت بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٦ م.

والإعلام لا يغفل عن هذه الأنشطة، فترى عدسات الصحفيين وأقلام الكتاب من شتى أقطار العالم مصوبة على هذه الفعاليات وإن بدت في نظر الكثير من الناس تافهة غير ذات بال، ولكنها تروج في البلاد الغربية وأمام العالم الأعشى بعد دبلجتها ومنتجتها على أنها الصورة الحقيقية للتعاون بين أطفال العرب – الفلسطينيين – واليهود، ليثبت في عقل المجتمع الغربي المتابع للإعلام المستمر أن الذين يذودون عن حياض وطنهم هم ثلة قليلة شاذة عن أدبيات المجتمع الفلسطيني، تحاول تشويه صورته وجره إلى الهاوية..

وفي واقع الاضطهاد الذي يعيشه شعبنا، فإن هذه البرامج تريد أن تقوم بعملية مسح دماغ فعلي للأطفال حتى لا يتعلقوا بأرضهم وتاريخهم وحقوقهم، من خلال رسم صورة التعايش السلمي بين الذئب والحمل، ليكبر الصغار وهم يؤمنون بهذه الفكرة المشوهة، والتي لا تمت إلى الواقع الفعلي بأي صلة، ولكنه مكر الليل والنهار، وأقول عن حال هؤلاء الصغار المحرومين:

حتى الطفولة أعدموا آمالها وأدوا البراءة حطموا الألعابا

فالطفل ينشا في ضياع كامل وأبوه أعدم في السجون وغابا

ويكفي للتدليل على هذا الأمر ما قاله المفكر الأمريكي (جوزيف ناي) عندما استخدم مصطلح (القوة الناعمة) على برامج الأطفال المعروضة، في دلالة على عظم تأثيرها وقوة إيصالها للفكرة المرادة منها، حيث يقول: ((فقدرة القط توم، أو الفيل دمبو، أو الأرنب أوزوالد على الترويج لأمريكا وإقناع الأجيال القادمة برسالتها (السامية) تفوق قدرة أي طائرة أو بارجة في إخضاع الشعوب لرغبات أمريكا)) ([٢٣٩]).

[٢٣٩]. انظر مقالة بعنوان: قوة ناعمة أشد فتكاً، على الموقع الالكتروني: www.islamweb.net والتي نشرت بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٦ م.

المطلب الرابع

إكساب الأطفال السلوك العدواني

إن كمّ البرامج الموجهة للطفولة لا يهتم فقط بالتكوين العقلي باتجاه معين، بل يتعدى ذلك ليوجد في المجتمع الخاص بالأطفال صرخات داخلية، تنطلق في نفس الصغير الذي يشاهد بشكل يومي مشاهد العنف، وأحداث الجريمة، وتتلقى عيونه وعقله وأجهزته العصبية بكل الإثارة أحداثها ومجرياتها.

ومع كون هذه البرامج مستمدة في أغلبها من الخيال، فإنها تؤثر بشكل مباشر على السلوك العام للأطفال، وفي ذلك يقول الباحثون: ((وأشار الدكتور إيهاب رمضان – استشاري المخ والأعصاب في المستشفى السعودي الألماني– إلى أن هناك بحوثاً أجريت على الأطفال أكدت أن (٧٤ %) من إجمالي المشاهد التي يراها الأطفال في البرامج الكرتونية تؤدي إلى سلوك إجرامي، حيث إن (٤٣ %) من هذه القصص مستقاة من الخيال))([٢٤٠]).

وقد تحدث الدكتور حسن حنفي عن هذه المخاطر مطولاً في مقالة طيبة له حول الإعلام والعنف، والعلاقة بينهما، ومدى تأثير ذلك على شرائح المجتمع المختلفة، ومن بينها الطفولة طبعاً ([٢٤١]).

---

[٢٤٠]. موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، تقرير بعنوان: ((البرامج الكرتونية تؤدي إلى سلوك إجرامي))، بقلم: عبده الأسمري، ونادية فواز.

[٢٤١]. انظر في ذلك: الإعلام والعنف ولغة الإعلانات / مقالة للدكتور حسن حنفي / منشورة بتاريخ: ٢٠٠٦/١٠/٧ م / على الموقع الإلكتروني www.aljeeran.net.

المطلب الخامس

المناهج الدراسية الموجودة..

يصف مختصو علم النفس البشرية وخبراء علم الاجتماع المدارس بأنها: ((معمل للعلاقات الاجتماعية)) ([٢٤٢])، بمعنى أن نمو الطفل فيها وميوله واتجاهاته تسير خارج إطار حياته السابقة التي ارتبط فيها بوالديه وإخوته ومجتمعه الضيق فحسب.

والمناهج الدراسية لا تأخذ شكلاً واحداً معلوماً فقط، وهو الكتاب المدرسي، بل تتعداه إلى صور ومطبوعات أخرى تشكل بمجموعها المادة الدراسية الشاملة التي يتلقاها الطفل في الحياة الدراسية التي يعيشها ([٢٤٣]).

وخلال فترة عملي كمدير لإحدى المدارس الأساسية، قمت بدراسة تحليلية لمحتوى المناهج الدراسية التي يتم فرضها على الأطفال من عمر [٦ – ١٢] سنة، وقد قرأت وحللت محتوى مجموع الكتب المدرسية وفق المنهاج (الفلسطيني) المدعوم من الجهات الأوروبية المختلفة، ووجدت أن للمطابع بصمات واضحة، وللتأثير الإعلامي دوره البارز، وللأفكار الوضعية مكان مرموق فيها، برغم أنها تحمل الخاتم الرسمي العربي، وموقعة بأسماء فلسطينية معروفة، ولكن الحق أحق أن يتبع.

ففي هذه المناهج مادة تراكمية تتناول عقل الطفل من عامه الدراسي الأول حتى تصل به إلى مرحلة صياغة شخصيته وهويته في المجتمع، وهي تتدرج مع الأطفال الفلسطينيين رويداً

---

[٢٤٢]. دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام / د. محمد مصطفى زيدان (أستاذ علم النفس التربوي – كلية العلوم العربية والاجتماعية – بريدة – السعودية) / دار الشروق للنشر والتوزيع – جدة / الطبعة الثانية (١٩٨٣ م) / ص ١٣٣.

[٢٤٣]. انظر في ذلك: وسائل وتكنولوجيا التعليم _ سلسلة التربية الحديثة - مرشد وكتاب عمل الطالب / د. محمد زياد حمدان / دار التربية الحديثة – عمان / الطبعة الأولى (١٩٨٧ م) / ص ١٥١.

رويداً، وبشكل يجعلها بعيدة عن النقد من جهات رقابة لا تحمل من مضمون الرقابة إلا اسمه، ولتتلاعب بالعقول المعقولة، ونظرات علماء التربية ومختصي الفكر والدين من هذه الأمة، فكان فيها كمية كبيرة من القيم السلبية التي تربي الطفل على التناقضات الكبرى، وعلى تعارض عقلي سيصاحبه حتى يحدودب ظهره، ليظل في تيه بعد تيه، واضطراب بعد اضطراب.

يقول الدكتور تيسير أبو عرجة حول المسألة: ((وتشمل هذه الحرب ضد التعليم التدخل السافر في المناهج الدراسية، وتحريف المعلومات في الكتب الدراسية بهدف خدمة الاحتلال، وتشويه التاريخ العربي والإسلامي، والهجوم على الشخصية العربية)) ([٢٤٤]).

وللاستشهاد على هذا الأمر لا الحصر فيه، فقد زخرت المناهج المدرسية في الأعوام الدراسية الستة الأولى، وهي مرحلة تكوين وتربية أساسية لعقلية الطفل وكيانه وهويته، بمادة تطرح في أكثر من مجال تعليمي، تتحدث عن التقارب بين الأديان بشكل مرفوض تماماً ولا يتفق مع ديننا الحنيف، ويظهر المسيحية واليهودية كأنهما مثيلان للدين الإسلامي.

تجد مثلاً حول صوراً للراهب الذي يصافح الشيخ في كتاب للصف الثاني الأساسي عبارة يحفظها الطالب تقول: ((كلنا نفعل الشيء نفسه ولكن بصور مختلفة)) !!.

وتقرأ بلا تمحيص عن أعياد المسيحيين، وطبائعهم في تسجيل الزواج، والكنائس، ونظام الأسر وغيرها الكثير الكثير الذي يتنافى مع متطلبات العلم الأصلي، ولا يتفق مع المرحلة العمرية للصغار، وليس له معنى في ذكره في هذه السن إلا للتأثير على عقيدة النشء الآمن.

---

[٢٤٤]. دراسات في الصحافة والإعلام / د. تيسير أبو عرجة / مجدلاوي لنشر والتوزيع– عمان/ الطبعة الأولى (٢٠٠٠ م) / ص ٢١٣.

ومن الأمثلة عليها أيضاً: الكثير من الصور التي يتم من خلالها عقد مقارنات بين إنسان مسلم يتعمم بكوفية كناية عن علماء الإسلام، وراهب يلبس في صدره الصليب، ليقف معها الطالب ويتأملها ثم يقرأ ما تحتها وما بين السطور، ليتساوى في ذهنه مبدأ التوحيد مع أراجيف التثليث، في انقلاب صريح للحقائق،وتبدل للمفاهيم، وضياع للهوية، ليصل إلى مرحلة ينشد فيها – بكل أسى-:

الشيخ والقسيس قسيسان وإن تشأ فقل هما شيخان!! ([٢٤٥])

وإن شئت أتحدث إليك عن الصور التي يتم عرضها خصيصاً لتلويث العقل البريء بشكل الحياة الغربية، لتعويده على الانحلال والسفور، والاختلاط المحرم، فجميع الفتيات في الكتب المدرسية يلبسن القصير من الثياب، وهناك صور للعائلات مجتمعة في اختلاط ملحوظ على شكل: ذكر – أنثى، ذكر – أنثى، ومثلها اجتماعات أولياء الأمور وغيرها الكثير على هذه الشاكلة.

والأدهى والأمرّ أن هذا اللون من التخاطب الإعلامي عبر الصورة والكتاب المطبوع الموجه للصغار يشتمل على جملة من الأمور التي تفقد الطالب توازنه العقلي في المجتمع، وتشكل لديه صورة معكوسة لحال مجتمعنا الفلسطيني، كتلك الصور التي تجسد الأب وهو يعمل في البيت، والأم وهي تعمل في المصنع أو الشركة، ناهيك عن أعياد تلصق بالإسلام وهو منها براء، كعيد الشجرة، وعيد الاستقلال، ونحوهما، فهل هذا يا ترى من باب الصدفة !! أم هو الافتئات على دين الله ووصفه بالعجز والقصور؟؟

يمشون في الناس يبغون العيوب لمن لا عيب فيه لكي يستشرف العَطَبُ
إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شراً أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا ([٢٤٦])

---

[٢٤٥]. مما أحفظه من الشعر و لم أقف على قائله.

[٢٤٦]. مما أحفظه من الشعر و لم أقف على قائله.

يقول علماء الأمة في معرض بيانهم لسبل معاداة الدين الإسلامي من خلال مناهج التعليم المدرسية: ((أما السبيل الأول.. فهو ما لجأ إليه العدو من حصر التعليم الديني وحصاره مادياً ومعنوياً، فأما الحصر والحصار المادي؛ فقد كان يفتح التعليم اللاديني في مواجهته وتشجيعه، وهو ما أشار إليه المستشرق جب " بإنماء التعليم العلماني تحت الإشراف الإنجليزي في مصر والهند و...

وأما الحصر والحصار المعنوي؛ فهو ما لجأ إليه من تنفير وسخرية بطالب العلم الديني، وبأستاذه، وبالتفرقة بين أستاذي الدين والمواد الأخرى، في كل شيء، تفرقة مرسومة مقصودة، ثم بالتفرقة بين خريج المعاهد والكليات الدينية وبين زملائه في الكليات الأخرى)) ([٢٤٧]).

إنها بصمة الإعلام الواضحة هنا، فهذه الكتب إنما تطبع على نفقة الدول المانحة من خلال وسيلة إعلامية هي المطابع ودور النشر، وهذه الصور الملونة والمدبلجة إنما هي لون من ألوان التخاطب الإعلامي الصامت وكم من صورة أثّرت في النفس عن ألف خطبة وحديث.

وفي معارضة صريحة للواقع العربي، وما يتناوله الكتاب المدرسي في البلاد العربية، يقول الخبراء عن طبيعة المناهج السليمة: ((أن يكون اتصال مادة الكتاب بحياة الطلاب، وميولهم، ونواحي اهتمامهم، وإذا كان التعليم الصحيح لا يأتي إلا عن طريق الخبرة، فإن الكتاب يجب أن يكون امتداداً لخبرة الطلاب في الحياة، يضفي على هذه الخبرة تنسيقاً، وتهذيباً، ويرفعها إلى مستوى الفكر المستنير المنتج)) ([٢٤٨]).

إن الضعف الموجود هنا في أداء شعبنا معزو إلى الواقع السيء الذي عاشه ويعيشه شعبنا على مدار سنوات الصراع المرير مع أشرس وأقذر عدو عرفته البشرية، فالقتل والمجازر لا تبقي في

---

[٢٤٧]. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي / ص٦٣ - ٦٤.

[٢٤٨]. المشكلات النفسية والتربوية والتعليمية في البلاد العربية / مهدي عبيد / مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م) / ص ١١٦.

العقول متسعاً للتفكير ([٢٤٩])، والسجون غصّت بالعلماء والخطباء والمثقفين، والمقابر لو نطقت لرثت من تحتويهم من رجال عاشوا عظاماً فوق التراب وأمسوا عظاماً في جوفها، والتهويد على أشده ([٢٥٠])، فأي عاقل يمكنه أن يلوم الشعب الذي أصابه بهذا الوصف الضعف إلى حين؟؟

ولكن؛ ليس مبرراً لشعبنا وعلمائه على الإطلاق أن يتناسوا دورهم الرسالي في مجابهة العدو ومعرفة واقتفاء السياسات التربوية التي تحل الحلال وتحرم الحرام، وتمتن الصف الداخلي وتعزز الجوانب الإيجابية والمشرقة في نفوس أبناء الشعب من خلال مواقف مشرفة تصدر عن مؤمنين عشقوا مقارعة العدو في كل ميدان، وذادوا عن حمى أوطانهم بالنفس والنفيس، وكان كل واحد منهم يقول عند الخطب هاأنذا..

إن الفتى من يقول هاأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي !!([٢٥١])

وللطفولة على الأمة حق مسطور، وواجب ممهور، لا بد أن يتصدى له ذووا الأحلام والنهى، ليجعلوا من أقلامهم ودواتهم حصناً في وجه حملات التنصير والتهويد التي تستهدف فلذات أكبادنا، ليقذفوا بحمم الحق اللاهب على رؤوس شياطين الإعلام الفاسد فإذا هو زاهق لا يلوي على شيء.

وهنا؛ لا بد من الإشارة النفسية لواقع الطفل الفلسطيني الذي يعيش واقع الحرب الفعلية بكل ضراوة، والذي تقول عنه الدكتورة منى مقصود: ((يجدر بنا أن نذكر أنه من الطبيعي

---

[٢٤٩]. وهذا الأمر تمنعه الاتفاقيات الدولية وتعاقب عليه دولاً لا تلتزم به، أما بخصوص فلسطين فالأمر فيها مختلف، فإسرائيل يحق لها ما لا يحق لغيرها، والضحية بكل حال هم أطفالنا الذين يعذبون بالقتل والاعتقال، أو بقتل واعتقال آبائهم وإخوانهم.. وانظر في ذلك: حماية الطفل الفلسطيني في القانون الدولي الإنساني / ص ٤٨ وما بعدها.

[٢٥٠]. انظر في ذلك: القدس بين الانتفاض والتفاوض / د. محمد خالد الأزعر / مركز الإعلام العربي – مصر / الطبعة الأولى (٢٠٠١ م) / ص ٣٥ – ٩٠.

[٢٥١]. مما أحفظه من الشعر.. ولم أقف على قائله.

أن يؤدي كل هذا الكم من المشاهد إلى ظهور بعض ردود الفعل الضاغطة عند الأطفال بعد أن يمروا بتجارب مخيفة ومؤلمة، فمعظم تجارب الحرب تحدث تغييرات في حياة الأطفال اليومية، وهذا ما يسبب لهم الشعور بالخوف والاضطراب النفسي والغضب وعدم الثقة بالغير، وقد يزداد تأجج هذه المشاعر إذا لم يتمكن الأطفال من تفهم هذه التغييرات، وإذا لم يستطع الأهل مساعدتهم ومعاونتهم في تحمل ظروفهم الجديدة وتقبلها.

وتصبح الانفعالات الضاغطة غير اعتيادية عندما تشتد حدة الحرب وتدوم لفترة طويلة، وتحدث تغييراً في طرق تجاوب العائلة والمدرسين وتعاملهم مع الطفل، وفي هذه الحالات لا تكفي مساعدة الأهل والمدرسين، إذ يحتاج الطفل إذ ذاك إلى اهتمام أخصائي ومعالجته)) ([٢٥٢]).

والمتتبع لواقع الطفولة الفلسطينية يجد أن مستوى الاهتمام النفسي بالطفل طبياً وتخصصياً لا يوجد ولو بالحد الأدنى، وهذا معناه أن يعيش الطفل الفلسطيني في ازدواجية الدمار التي تحيط به من كل جانب، إعلام يبنيه وفق تصور لا يتفق مع دينه ومعتقداته، ويلهيه عن كل فضيلة وقيم خيرة، وحرب تفترس نفسيته وتدمر سلامة نموه وتفكيره المستقل المميز، ليعيش الطفل هذا الواقع الذي يحاربه فيه النظام الصهيوني بسلاح الإعلام تارة، وبدباباته التي تسحق البيوت والأفراد تارة أخرى.

[٢٥٢]. أساليب مساعدة الأطفال المتأثرين بالحرب / ص ٢١ / بتصرف يسير.

المطلب السادس

الألعاب الإلكترونية

يتحدث المتابعون للنشاط التكنولوجي المتسارع في مجال الحاسوب عن هذه المسألة بوصفها احتلالاً جديداً ومن نوع فريد.

((إنه غزو من نوع جديد، ليس غزواً عسكرياً، ولكنه غـــزو فكـــري وعقـــدي، غـــزو كمبيوتري سيطر على عقول أبنائنا وشبابنا وفتياتنا من خلال ما يسمى بألعاب الكمبيـــوتر التي حملت إلى فلذات أكبادنا عادات وثقافات بل وعقائد مخالفة للإسلام)) ([٢٥٣]).

وليس الأمر مقصوراً على نوع واحد، أو لون واحد من التشكيلات أو الحقائق التي يتعامل بها نظام الألعاب الإلكترونية، بل إن التنافس المحموم بين شركات بيع وتسويق هذا النـــوع من الألعاب جعلها تبتكر بين فترة وأخرى نوعاً من هذه الألعاب يفوق ما عرف سابقاً.

يقول الدكتور خالد الحليبي: ((ومن أبرز الظواهر في الألعاب الحديثـــة: ألعـــاب الفيـــديو المختلفة، والتي اشتهر منها:(البلاي ستايشن) حتى قُدم في دعاية تقول:((كيف ســـتكون حياتك بدون بلاي ستايشن؟))، وافتتن به أطفالنا وشبابنا فأكل صحتهم وأوقاتهم، وأوغل في التأثير على أعصابهم))([٢٥٤]).

فقد غزت أسواق المجتمع المحلي الآلاف من الألعاب الترفيهية المتعلقة بالحاســـوب، وهـــي ألعاب خيالية تتعلق بعدة مواقف ومخاطر أساسية، منها:

---

[٢٥٣]. موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت: www.islamweb.net، تقرير بعنوان: ((ألعاب الكمبيـــوتر.. وتشكيل عقول الناشئة))، وفيه تحليل مفيد لطبيعة نشأة ونوعيات وتأثيرات هذه الألعاب على الطفولة.

[٢٥٤]. موقع صيد الفوائد: www.saaid.com، ميدان تربية الأبناء، تقرير بعنوان: ((ألعاب الفيديو.. الخطـــر والبديل)) للدكتور: خالد بن سعود الحليبي.

١. العنف بكل أنواعه وأشكاله.

كألعاب الجريمة والقتل والتعدي، والحروب بين الأفراد المتخاصمين، وهذا فيه تدجين للعقلية الطفولية على العنف بكل أشكاله، لا من خلال التخيل، بل من خلال ممارسة عمل – ولو مجازي – يصب في هذه الخانة.

تحدث المتابعون لهذه البرامج والأنواع من التسلية الخاصة بالصغار عن مخاطرها بالقول: ((من نتائجها: ازدياد ظاهرة العنف، لأن معظم هذه الألعاب مبني على الضرب والفتك والقسوة، ويعيش اللاعب والمشاهد هذه المواقف، مما يحمله على تقليد تلك السلوكيات)) ([٢٥٥])، وهو الأمر الذي أدى إلى ازدياد شكاوى الأهل في المجتمعات العربية من حالات التمرد والعنف لدى أبنائهم.

٢. ألعاب خيالية غارقة في الخيال.

ففكرة هذه الألعاب وإن كان بعضها يجوب رحاب الواقعية، إلا أنها تتعلق بالأغلب الأعم منها بالفضاء، وصراعات الوحوش، والقتال في مواقع خيالية مختلفة، ومن شخصيات بطابع وسمات خيالية صرفة.

٣. المشاهد غير الأخلاقية المقصودة..

فكثير من هذه الألعاب لا يتم إنزالها إلى الأسواق وترويجها إلا من خلال تصوير أبطالها، وخاصة الإناث بمظهر جذاب، يساعد على رواج هذه الألعاب، وهذا يدلل على كم

[٢٥٥] موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت: www.islamweb.net، تقرير بعنوان: ((ألعاب الكمبيوتر.. وتشكيل عقول الناشئة)).

المشاهد الخليعة التي تحتويها هذه الألعاب، والتي لا يجوز عرضها على الرجال فضلاً عن الصغار.

جاء في تقارير الخبراء عن مخاطر هذه الجزئية الإعلامية: ((ومن المشاهد كذلك: أن هناك ألعاباً ذات صور عارية سواء في الكمبيوتر أو في ألعاب البلاي ستايشن، وتقوم هذه الألعاب بفكرتها الخبيثة بتحطيم كثير من الأخلاقيات التي يتعلمها الطفل في المجتمع المسلم، وتجعله متذبذباً بين ما يتلقاه من والديه ومعلميه، وبين ما يدس له به من خلال الأحداث الجارية، والصور العارية، والألفاظ والموسيقى بوسائل تشويقية كثيرة، فالذكاء يصور على أنه خبث، والطيبة على أنها سذاجة))([٢٥٦]).

ويقول المتابعون لهذا الشأن: ((من المرجح أن تقدم برامج الألعاب واحداً من المجالات الرئيسة العريضة للجمهور، أمام الإعلام المتعدد، الواقع أن إدخال التقنيات التشابهية المسماة باسم "واقع الخيال " وصورة الفيديو المتحركة، يعطيان بعداً جديداً للعب على الحاسوب الصغير، إن المعارك الجوية المقبلة بطائرات حقيقية، وحملات الأدغال مع وحوش حقيقية، وسباقات السيارات بسيارات حقيقية لن تكون علاقة مع الظرفاء الصغار الراكضين وراء الهمبورجر، القافزين في مناطق (ديكورات) من القرون الوسطى الغابرة، الذين يؤدون ألعاب الفيديو الراهنة)) ([٢٥٧]).

إن هذه المعطيات الخطيرة التي تتسلل إلى بيوت المسلمين عموماً، وبيوت الشعب الفلسطيني على وجه التحديد تشكل تهديداً حقيقياً لمستقبل أبنائنا وهويتهم الإسلامية، ومعتقداتهم

---

[٢٥٦] .. موقع صيد الفوائد: www.saaid.com، ميدان تربية الأبناء- تقرير بعنوان: ((ألعاب الفيديو.. الخطر والبديل)) للدكتور: خالد بن سعود الحليبي.

[٢٥٧] . وسائل الإعلام في المستقبل / ص ٢٤.

وثقافاتهم التي تشكل جوهر الحياة لديهم، ولعل هذا ما دعا أحد المتابعين لهذا النوع من الألعاب الإلكترونية بوصفها على أنها:(السم اللذيذ) !! ([٢٥٨]).

وبعد الإحصاءات الرسمية من مراكز متابعة الانترنت العالمي، فإن إحصائية واحدة تعطيك دلالة كبرى على ما يتم ترويجه للصغار في هذا العالم من مخازي الأمم الغربية والملحدة، إنها الإحصائية التي تتحدث عن مواقع الجنس الخاصة بالصغار، والتي تنتشر في بلاد العالم المتحضر، وتستهدف كل صغير على وجه المعمورة.

فقد كشفت منظمة مراقبة الانترنت العالمية أن الولايات المتحدة الأمريكية فيها أكبر عدد من المواقع التي تقدم مواد إباحية موضوعها الأطفال، وأن حصتها في النسبة المؤية العالمية تجاوزت (٥١ %) من المواقع الجنسية الخاصة بالطفولة على مستوى العالم بأسره،وتأتي روسيا في المرتبة الثانية بنحو خُمس المواقع في العالم، أي ما نسبته(٢٠ %) من هذه المواقع العالمية ([٢٥٩])، ويا له من سباق في الرذيلة والانحطاط.

ثم في النهاية تأتي لتقرأ كتاباً أو كتباً تعلم الأطفال كيف يطوّرون الألعاب الإلكترونية بأنفسهم ([٢٦٠])، كيف يطورونها من خلال الحاسوب، والتقنيات الرقمية، وفنون الألعاب المعاصرة الأخرى، ليعني ذلك في المستقبل مرحلة من الجيل الجديد المتطور في هذا المجال.

---

[٢٥٨]. موقع صيد الفوائد: www.saaid.com، ميدان تربية الأبناء، تقرير بعنوان: ((التربية التلفازية بين الإيجابيات والسلبيات)) للدكتور: خالد سعد النجار.

[٢٥٩]. انظر في ذلك: موقع المركز الفلسطيني للإعلام على الانترنت: WWW.PALETINE-INFO.INFO، موضوع منشور بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٢٥ م، بعنوان: ((على الرغم من مزاعم تفوقها الأخلاقي: ٥١% من مواقع دعارة الأطفال في العالم في الولايات المتحدة)).

[٢٦٠]. وتشمل هذه الكتب بيانا لكيفيات تطوير الالعاب من خال النماذج والاشكال والمضمون، وانظر في ذلك: الأولاد والأتاري (ATARI) / إدوارد كارلسون / ترجمة: سمر محمد البنداق / الدار العربية للعلوم – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م) / ص ٧ وما بعدها.

الفصل الرابع

مخاطر الإعلام المسموع

وفيه المباحث التالية:

- المذياع، وفيه المطالب التالية:
- التعريف بالمذياع ودوره.
- مخاطر الإذاعات المعادية، وفيه فروع.
  - البرامج الإخبارية.
  - الإشاعات بأشكالها وألوانها.
  - البرامج الإذاعية الموجهة.
  - إحالة المواطن الفلسطيني إلى عالم الحب والغرام.
  - صرف المستمع عن قضايا أمته الكبرى.

- مخاطر الأشرطة الصوتية المسجلة (الكاسيت)، وفيه مطلبان:
- طبيعة وتطور هذه الوسيلة الإعلامية.
- مخاطر الكاسيت في فلسطين.

- مخاطر الإعلام المباشر (الخطابة)، وفيه مطلبان:
- التخاطب الإعلامي العام.
- الخطابة المسجدية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع

خطر المواد الإعلامية المسموعة

وفيه المباحث الثلاثة التالية:

- المذياع.
- مخاطر الأشرطة الصوتية المسجلة (الكاسيت)
- مخاطر الإعلام المباشر

يتنوع خطر الإعلام المعاصر تبعاً لنوع الوسيلة الإعلامية المستخدمة، والجهة التي تستخدمها، والمادة التي يتم طرحها، والفئة التي يتم استهدافها بالإعلام.

ومن الأهمية بمكان أن يتم عرض نظرية الإعلام الخطر على النفس البشرية تحت باب الجريمة، فهذا من الإنصاف التام، فالجريمة في شرعنا هي: ((محظورات شرعية زجر الله عنها بحدٍ أو تعزير، والمحظورات هي: إما إتيان فعل منهي عنه، أو ترك فعل مأمور به)) ([٢٦١]).

ومن باب التوسع المفروض لبيان الأهمية ولنشر الفائدة، فقد أحببت أن أفرد الحديث عن كل لون من ألوان الإعلام المعاصر لأقف على المخاطر التي ذكرها العلماء الأفاضل فيه، بحيث يتم سرد واستقصاء الوسائل الإعلامية المعروفة في واقعنا الفلسطيني، والتي انتشرت

[٢٦١].التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي / عبد القادر عودة / مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع – القاهرة / (ط -) / ج ١ / ص ٦٦ – ٦٧. و لا شك أن الإعلام المعاصر فيه من الضرر المحتم على العقل والمال والتربية ما يفوق كثيراً من الجرائم الأخرى بحق العباد وأجسامهم وأوقاتهم، ففيه الضرر المالي، والضرر الجسدي على صعيد البصر ومشاكل العامود = الفقري وغيرها، وفيه تضييع الأوقات فيما لا ينفع، فهذه في نظر الشرع جرائم حقيقية بحق البشرية.

بسرعة مذهلة حتى بات لا يخلو منها بيت أو يكاد، وهذه المخاطر موزعة على الترتيب التالي للوسائل الإعلامية المعاصرة..

فمع تعدد صور استخدام الإعلام المسموع في كل دولة بحسب الإمكانات التقنية والمادية التي تمتلكها، كان الإعلام المسموع في فلسطين ينحصر في الأشكال الرئيسة التالية:

أ) المذياع (الراديو).
ب) الأشرطة الصوتية (الكاسيت).
ج) الخطبة.

وسأتناول هذه الوسائل الإعلامية المعاصرة بشيء من التفصيل لبيان دورها وخطرها..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

المذياع

المطلب الأول

التعريف بالمذياع ودوره

يقول الشاعر ([٢٦٢]):

أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بثقوب

المذياع كآلة معروفة لدى العامة جهاز استقبال لمواقع البث الإذاعي، وهو معروف منذ فترة زمنية قديمة ترجع إلى عام(١٩٢٠-١٩٢١ م) ([٢٦٣])، وهو أحد الوسائل الإعلامية الهامة في زماننا المعاصر، ووسيلة للتخاطب الإعلامي المباشر والمسجَّل بين أصحاب الإذاعات والمستمعين.

جاء التأكيد على ذلك في قول الأستاذ محمد خير يوسف، عندما أشار إلى بداية الأمر وسرعة انتشاره بقوله: ((تم اكتشاف الراديو في أمريكا سنة ١٩٢٠ م، ولم تكد تمضي سنوات قليلة على اختراعه حتى غطت البرامج الإذاعية كافة أنحاء العالم، فهو يوصل الخبر إلى المستمعين في نفس الوقت الذي يذاع فيه الخبر)) ([٢٦٤]).

---

[٢٦٢]. لم أقف على قائله، وهو موجود في بعض مؤلفاتي المخطوطة من غير مؤلف.

[٢٦٣]. الصحافة اليومية والإعلام / ص ٤٠.

[٢٦٤]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / محمد خير يوسف / دار طويق للنشر والتوزيع/ الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ) / ص ٥١.

وقد عدد أهل الاختصاص مجموعة من المميزات لهذه الوسيلة الإعلامية بشكل يبين حجم تأثيرها وقوة إيصالها لرسائلها الإعلامية ([٢٦٥])، ومن اطلع على المميزات الخاصة بالراديو عرف حجم التأثير ولا غرو.

ويدل على أهمية المذياع في حياتنا اليومية هذا القدر الكبير من المؤسسات الإعلامية التي تفتح إذاعات خاصة بها في فلسطين، عدا عن المؤسسات الإذاعية الحكومية والرسمية، وعدا عن أجهزة البث الإذاعي للدولة العبرية المغتصبة، حيث تنتشر الإذاعات على امتداد المدن والمحافظات الفلسطينية، وهي دلالة واضحة على حجم الجمهور المستمع لها في كل مكان، وأهمية هذه الوسيلة واهتمام الناس بها في كل مجمع ومحفل ([٢٦٦]).

جاء في الدراسات المسحية التي تتابع انتشار وسائل الإعلام في فلسطين أن النسبة المئوية لمن يتابعون ويستمعون للمذياع في فلسطين قد بلغت:(٧٥.١ %) ([٢٦٧])، وهي نسبة ليست بالقليلة إذا ما علمت أن هذا الرقم يزيد من خلال الاستماع الجماهيري إلى المذياع من خلال العمل ووسائل المواصلات وغيرها.

وليس الأمر مقتصراً على فلسطين لوحدها، بل إن الدراسات قد أثبتت أن الإقبال على شراء جهاز المذياع في العالم في عام ١٩٧٥م قد ارتفع بنسبة خيالية فاقت (٤١٧ %) عما كان عليه الحال في عام ١٩٥٠ م([٢٦٨]) وهذا مؤشر على فاعليته ودوره غير المستور.

---

[٢٦٥] انظر: مائة سؤال عن الإعلام / ص ٧٢ - ٧٤.

[٢٦٦]. يبلغ عدد هذه الإذاعات بالمتوسط ٤ إذاعات في كل محافظة فلسطينية.

[٢٦٧]. انظر في ذلك: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، تقرير بعنوان: (مؤشرات ثقافية وإعلامية في الأراضي الفلسطينية– مؤشرات حول الواقع الثقافي في الأراضي الفلسطينية ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م) وفيه أرقام وإحصاءات مهمة للباحثين.

[٢٦٨] انظر موقع: WWW.ISLAMWEB.NET، من كتاب للدكتور محمد سيد محمد، بعنوان: ((الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر)).

وبالنظر إلى واقع العمل الإذاعي في فلسطين، فإنك تجد أن الإذاعة العامة الرسمية تملكها السلطة الفلسطينية ([٢٦٩])، وتبث برامجها من قطاع غزة، إضافة إلى العديد من القنوات الإذاعية، ومحطات البث الإذاعي التي تنتشر في مختلف المدن والبلدات الفلسطينية ([٢٧٠]).

((والإذاعة بالراديو تعتبر أكثر سيولة إن لم تكن أكثر سهولة من بين وسائل الاتصال، وقد أدت التنوعات العديدة في أنواع أجهزة الراديو، من ترانزستور يمكن نقله إلى أي مكان، إلى راديو صغير الحجم يحمل في الجيب أو اليد، إلى أن الاستماع إلى البرامج يمكن أن يتم في المنزل، وفي الأماكن العامة خلال أوقات الفراغ، وخلال أوقات العمل والسفر، ويمكن أن يتم انفرادياً أو جماعياً وغير ذلك من الأمور التي سهلت الاستماع كثيراً، ونجد أن الراديو في كثير من البلاد النامية هو المصدر الوحيد للمعلومات والإرشادات للسواد الأعظم من سكان هذه البلاد، وخاصة الذين لا يقرؤون أو يكتبون منهم)) ([٢٧١]).

وأجهزة البث الصوتي متنوعة، فمنها ما يبث ذبذباته للعالم أجمع مستعيناً بأبراج التقوية الدولية، ومنها ما يقتصر على المحيط الإقليمي، ومنها ما هو محدود بحدود الدولة عينها، وبعضها يكتفي ببث جغرافي لا يتعدى المدينة التي بها مقر البث الإذاعي.

وقد أثبتت الدراسات التي تجري في هذا الصدد أن التطور التكنولوجي على صعيد المذياع والراديو آخذ في النمو التراكمي، ليتم مع مطلع القرن الواحد والعشرين انتشار جديد لنوع تقني من المذياع، وهو ما يعرف بنظام:(داب)، الذي يقول عنه أهل هذا الفن: ((يجري

---

[٢٦٩]. وهي إذاعة صوت فلسطين، ولها مقر فرعي في شارع الإرسال في مدينة رام الله.

[٢٧٠]. انظر مقالة للمحلل السياسي والباحث الفلسطيني " طلال عوكل " / جاءت بعنوان: ((الإعلام الفلسطيني – الواقع والآفاق))، منشورة على عدة مواقع إلكترونية، وتناولتها عدة صحف فلسطينية باختصار حيناً وباقتباسٍ حيناً آخر، قد حوى هذا المقال جملة من الأمور الهامة في مجال تشخيص واقع الإعلام بكل وسائله على الساحة الفلسطينية، وبواعث وجوده وقوته ومعاييرها، بشكل يجعل المتابع يطلع على حقائق مميزة ومعلومات قيمة.

[٢٧١]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤٠٥.

إعداد الداب (digital audio brodcastings) كطريقة بث إذاعي بصوت رقمي، وبجودة الاسطوانة المندمجة)) ([٢٧٢]).

وبعد سلسلة التطورات التقنية على المذياع، بات اتصال الفرد به يأخذ طابعاً جديداً كلياً،هو طابع التأثير الحميمي الشفاف، والذي قال عنه الإعلاميون: ((ويؤثر الراديو في معظم الناس تأثيراً حميمياً، أشبه بما يحدث بين شخصين، تفتح العلاقة بينهما عالماً كاملاً من الاتصال الضمني بين المؤلف، والمذيع، والمستمع)) ([٢٧٣]).

يقول الباحثون عن دور هذه الوسيلة الإعلامية: ((لقد كان الراديو أقوى وسيلة إعلامية قبل اكتشاف التلفزيون... والراديو أداة إعلامية للتعليم والترفيه والتثقيف والإعلام، يقتحم على المستمع مكانه، ويتسلل إلى حياته الخاصة شاء أم أبى، وهو يعتمد على الصوت والمؤثرات الصوتية وغيرها، وموضوعاته تناسب كل جنس وسن وثقافة، وهو جهاز وديع مطيع، لا يكرهك على الاستماع له، ولا يسكت إذا طلبت منه الحديث)) ([٢٧٤]).

وليس من الحكمة ولا من العدل أن يتم إطلاق حكم واحد على جميع الإذاعات، ولا أن نشير بأصابع الاتهام إلى أصحابها ومؤسسيها جميعاً، فلكل موقع حكمه، ولكل بث تقييمه، والسامع خير حكم، والخبير لن تنقصه التجربة في التقييم والحكم.

---

[٢٧٢]. وسائل الإعلام في المستقبل / ص ١٦.

[٢٧٣]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤٠٥

[٢٧٤] الوسائل والأساليب / ص ٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

مخاطر الإذاعات المعادية

للباحث مع أجهزة البث الصوتي الإسرائيلي كأداة إعلامية وقفات، فهذه الأجهزة تلعب دوراً تدميرياً على صعيد المجتمع بفئاته وشرائحه، وهي تنتهج أسلوباً مفضوحاً لا يمكنها أن تواريه أو تداريه مهما حاولت([٢٧٥]) وهو أسلوب الحرب النفسية بكل أشكالها ووسائلها.

يقول الأستاذ مصطفى الدباغ: ((ترجع استخدامات الحرب النفسية والإعلام الدعائي من قبل العدو الصهيوني إلى بدايات الحركة الصهيونية نفسها، التي أدركت أهمية الدعاية ودورها في تحقيق أهداف الصهيونية، فاعتمدت الدعاية بشتى الوسائل والأساليب، جنباً إلى جنب مع إنشاء المؤسسات الإرهابية التي اعتمدت على القوة، واتخذت من الإرهاب والقتل والتدمير منهجاً لها.

وقد استخدمت الحركة الصهيونية جميع الأساليب الإعلامية والدعائية، من صحف، وكتب، وجمعيات، ومراكز لجمع التبرعات والأموال، وقد استطاع الصهاينة بأساليبهم الإعلامية المختلفة، و بالوسائل المتاحة لديهم، تحقيق أكبر عملية غسل دماغ، لصالح مخططات تهويد فلسطين، وتغيير ملامحها العربية)) ([٢٧٦]) وهو الأمر الذي سيجري تأكيده من خلال المجالات الآتية في هذا المبحث.

---

[٢٧٥]. تمتلك دولة العدوان الصهيوني أكثر من (١٣) إذاعة تبث على مدار اليوم، منها الناطقة باللغة العبرية، ومنها ما ينطق بالروسية لجمهور المستجلبين الروس وهم نسبة كبيرة في الشارع الإسرائيلي، ومنها ما يتحدث لجمهوره بالإنجليزية، وهناك قناة عربية تبث سمومها وشائعاتها الموجهة لالشعب الفلسطيني وللشعوب العربية المجاورة.

[٢٧٦]. ماذا وراء الهجمة الإعلامية الصهيونية – أبعاد الدعاية الصهيونية في المرحلة الراهنة (١٩٩٠ م) / مصطفى محمد زكي الدباغ / مكتبة الرسالة الحديثة – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م) / ص ١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرع الأول

البرامج الإخبارية..

وهي برامج هادفة يتم إعدادها بإشراف طواقم المخابرات قبل طواقم الإذاعات، ففيها كمٌ من الأكاذيب لا يصدق، وهي تنثر أكاذيبها وزورها على مسامع الناس مع إطلالة كل فجر، حيث تقدم للسامع مجموعة من التقارير والتحليلات الإخبارية، وتدرس التقارير الإذاعية التي يتم انتقاؤها وانتقاء مراسليها خصيصاً من أجل لعب دور الحريص الغيور على مصلحة الشعب الفلسطيني، وخصوصاً من إذاعة العدو الناطقة باللغة العربية.

والمستمع لهذه الإذاعات على اختلاف اللهجات واللغات التي تستخدمها يلاحظ أن خلف كل خبر مقصد، وأن هذا المقصد قد تم التنبه إليه ووضعه في صيغة خبر صحفي، أو تحليل إخباري، أو نشرة صوتية من أحد المراسلين، بطريقة تنم عن علم حقيقي، ومكر يدعم هذا العلم التخصصي ([٢٧٧]).

الفرع الثاني

الإشاعات بأشكالها وألوانها..

حيث تقوم هذه الإذاعات ببث الإشاعات بين الفينة والأخرى في محاولة دائمة لزعزعة الاستقرار وضرب الأمان بين أفراد المجتمع الفلسطيني، وتشكيك الناس بالعمل المؤسساتي والتنظيمي رغم كل الضربات التي توجه له على الصعيد العسكري.

[٢٧٧]. هناك العديد من النشرات الإخبارية التي تقدمها هذه الإذاعات، ولكل إذاعة برامجها الإخبارية الرديفة في تحليل الأحداث والتعليق عليها، واستمع في ذلك إلى صوت إسرائيل، الإذاعة العبرية التي تبث باللغة العربية من القدس المحتلة، ففيها نشرات إخبارية واضحة الدهاء كل ساعة زمنية.

ومصدر هذه الإشاعات يأتي من خلال توجيهات الدوائر النفسية وخلفيات علم الاجتماع التابع للاستخبارات والمخابرات الإسرائيلية، بحيث يفيد انتشار هذه الشائعات دولة العدوان في الاستفادة من موضوع الإشاعة لمجال ترتئيه ([٢٧٨]).

يؤكد هذا الأمر ما تنشره الدراسات التخصصية عن الإعلام الصهيوني وتوجيهه، ومنها ما أورده موقع الشبكة الإسلامية نقلاً عن " قدس برس " تحت عنوان: " الإعلام الإسرائيلي والرقابة الأمنية " إذ تقول: ((ورغم أن دولة إسرائيل هي الوحيدة في العالم التي تعتبر نفسها دولة ديمقراطية رسمياً، فإنه يوجد فيها جهاز رقابة من قبل الجيش يعمل على مدار الساعة من خلال القانون لمراقبة جميع المنشورات والتصريحات المطبوعة، بل وحتى التصريحات العسكرية)) ([٢٧٩]).

ولعل هذه الإشاعات من كثرتها باتت تشكك الإنسان الفلسطيني في كل مقدس وعظيم ([٢٨٠])، فتسمعهم تارة يتحدثون عن إحصائيات وهمية عن عدد العملاء ليوصلوا إلى أذهان السامعين أن نصف المجتمع الفلسطيني أو يزيد هم من العملاء للدولة العبرية، ليشك الأخ بأخيه، والأب بابنه، والزوجة بزوجها، وهكذا..

تقول الكاتبة رحاب نصار في مقالة لها عن الغزو الفكري المعاصر: ((ومن أساليبه أيضاً إشاعة الشائعات الباطلة بين الأحزاب والجماعات الإسلامية، لتشعل نار الفتنة بينهم، وتجعل

---

[٢٧٨]. قد يكون قصدها قياس الرأي العام الفلسطيني في المسألة المطروحة، وقد يكون التشكيك، وقد يكون الاستفزاز، ونحو ذلك.

[٢٧٩]. موقع: www. islamweb.net ترجمه: ناهض منصور عن " قدس برس " بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٢٥، وتم نشره في الموقع بتاريخ: ٢٠٠٦/٤/٢٦ م.

[٢٨٠]. انظر: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١٠.

كل جماعة منهم تقذف الأخرى بالكفر أو بالفسق أو التبعية، لتضل الأمة وتتفرق بعدها كما تفرقت أحزابها)) ([٢٨١]).

بنفس المستوى يمكنك التحدث عن صور ومجالات أخرى تتناولها الشائعات الإسرائيلية، منها على سبيل المثال لا الحصر: -

١. نسبة انتشار التعاطي بالمخدرات من المجتمع الفلسطيني.

٢. لقاءات سرية مزعومة بين جهات فلسطينية وجهات أوروبية وأمريكية وإسرائيلية.

٣. معلومات مغلوطة ومضللة عن نسبة الجريمة والانتحار والجرائم الاجتماعية ([٢٨٢]).

٤. تزوير أحداث تتعلق بأشخاص إسلاميون ووطنيون، ومؤسسات خدماتية ووصفها بأبشع الصور والأوصاف.

والهدف الواضح لهذه الأكاذيب المنشورة على أسماع الناس لترتسم صورة الإحباط على وجه كل غيور، ولتتحطم المعنويات في زمن صراع الأدمغة، وهي – وربي – كما أقول في قصيدة لي:

يلقون في أُذن الحليم مقولة كالسم يسري في العروق فيُعدِمِ

---

[٢٨١]. مجلة الرسالة / صادرة عن اللجنة الثقافية في مجلس اتحاد الطلبة في جامعة الخليل / العددين الرابع والخامس /١٩٩٧ – ١٩٩٨ م / مقالة بعنوان: " الغزو الفكري وخطره على الأمة الإسلامية " للكاتبة: رحاب نصار / ص ٣٤ – ٣٥.

[٢٨٢]. إن تعظيم أمر هذه الأمور، وتعميمها على الجمهور المستمع يعطي السامع صورة سوداء عن الشعب الفلسطيني، وأنه شعب تائه، تسوده الجريمة، ويرتع شبابه في وحل السفور والإسقاط والمخدرات، لتهبط العزائم، وتذوي الإرادات الحية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الدكتور حمزة عبد اللطيف مؤكداً على حقيقة وخطر الشائعات: ((والهمس والشائعات من أدوات الدعاية لا الإعلام في أغلب الأوقات، إلا إذا تهامس الناس في الأمور الصحيحة التي لا يستطيعون أن يصرحوا بها في الصحف أو الإذاعة وغير ذلك، وهاتان الأداتان الخطيرتان – وهما الهمس والشائعات – تعملان في الواقع على بلبلة الأفكار، والتأثير في الخاصة والعامة من الناس، وخاصة في الأزمات السياسية وأوقات الحرب، وفي الناس ميل إلى تصديق الشائعات دون محاولة منهم للوقوف على الحقيقة، وقد لا يكتفي أحدهم بتصديق الشائعات حتى يضيف إليها من عنده، ويأتي بعده من يضيف إليها شيئاً آخر، وهكذا، وهنا يكمن الخطر كل الخطر من الشائعة مهما كانت بسيطة في أول أمرها))([٢٨٣]).

الفرع الثالث

البرامج الإذاعية الموجهة...

هناك برامج إذاعية موجهة للشعب الفلسطيني، كتلك التي تدعي محاولة حل مشاكل الشباب العربي، أو جمع الأحبة المتخاصمين، أو برامج الصوت المخابراتي الذي يتم تنميقها وترتيبها على شكل تقارير متقطعة وموجزة، ويتم من خلال هذه البرامج إرسال إشارات واضحة للعقول البشرية في محاولة لترويضها على القبول بمبادئ الانحراف، وتهجين العقل الفلسطيني على سماع الفتن والمصائب حتى تتلاشى أحلامه، وتنحصر عزائمه، وتخور قواه، فيقف مشدوهاً من هول ما يسمع، مع أن الأمر في الحقيقة لا يعدو كونه خبراً إذاعياً يتم إرساله بعناية فائقة، وبأسلوب محكم، وكلمات مدروسة مسبقاً ([٢٨٤]).

---

[٢٨٣]. الإعلام والدعاية / د. عبد اللطيف حمزة / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت / الطبعة الثانية (١٩٧٨ م) / ص ٣٨.

[٢٨٤]. انظر في ذلك: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١٠.

ومن الغباء الذي لا يبرر؛ أن يصدق الثائر عدوه، وأن تنطلي على الذكي حيلة خصمه، ولست أجد من قاموس اللغة كلمة أخف وقعاً من(السذاجة) لمن عطّل عمل عقله، وبات يصدق إعلام عدوه الذي لا يرعى في المسلمين إلا ولا ذمة، فهو يستخدم السيف حيناً، والقلم حيناً آخر، ويردد الإشاعة حيناً، وينشر الإفك مزيناً بأبهى الحلل حيناً آخر.

الفرع الرابع

إحالة المواطن الفلسطيني إلى عالم الحب والغرام..

ويقصد منها ترك المواطن الفلسطيني في مستنقع العشق المحرم، وذلك عبر مجموعة متكاملة من البرامج الإذاعية التي يستمر إرسالها على مختلف الترددات، والتي لا تدع المستمع ينفر منها لشدة تناسقها وحسن ترتيبها.

فالمستمع اللاهي، أو المنصت الملتاع، أو المترصد المنتظر، يعيشون في جوٍ حي ومتواصل من البث التراكمي، ينتقلون من الطرائف الموجهة إلى الأغاني السافرة، إلى أخبار النجوم والفنانين، إلى إحصائيات ودراسات تبث بشكل مستمر، لترسخ في آذان السامع عبر مرة وأخرى مفاهيم أراد العدو أن يزرعها في لبه وقلبه.

وللاعتبار فقط، فإن من الواجب علي تنبيه القارئ الكريم إلى أن طواقم التحرير والهيئات المختصة بالعمل الإذاعي في دولة الكيان الغاصب هم من المتمرسين ذوي الكفاءة، ومن أهل المؤهلات العلمية والفكرية التي تحمل علم الاستشراق، وفلسفة التغريب ([٢٨٥])، ومنطلقات العولمة، وأساسيات الانحراف، أضف إلى ذلك كله فقه الإشاعات وخبرة ترويجها.

[٢٨٥]. انظر في مسألة الإعلام وتغريب المجتمع: الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣٨ وفيه زيادة تفصيل وبيان لهذا الدور.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرع الخامس

صرف المستمع عن قضايا أمته الكبرى

فالمواطن الفلسطيني لا ينشأ في بيئة وادعة آمنة، بل هو في خضم معمعان حقيقي يستترف الأرواح والدماء والأفكار والأوقات على حد سواء، وله اهتماماته التي يجب عليه أن يهتم بها وأن يراعيها حق الرعاية، وأولها قضايا احتلال بلاده، ومقارعة خصمه الذي يسلب مقدساته.

وهذا النوع من البث الإذاعي يرمي إلى صرف نظر المستمع عن وجوه تطوير الذات الأخرى، والاعتماد على المعلومة الجاهزة دون بحث وتمحيص، ومن ذلك ما يقوله الدكتور عبد العزيز شرف: ((ولكن الإذاعة أصبحت فتنة للناس يألفونها ويكلفون بها ويقبلون عليها وتمعن هي في إيثار اليسر والسهولة، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، ولكن إقبال الناس على الإذاعة يصرفهم عن القراءة، ويستغرق أوقات فراغهم، وليس من شك في أن القراءة أصعب وأشد عناءً من الاستماع في غير مشقة إلى ما يلقى إليك من الأحاديث السهلة ومن الموسيقى والغناء)) ([٢٨٦]).

ويكفي للتدليل على ما أريد أن أسوق ما قاله الباحث والمتخصص(لازار سفيلد) وهو يتحدث عن خطر الراديو بالقول: ((إن قدرة الراديو لا يمكن أن تقارن إلا بقدرة القنبلة الذرية، ذلك أنه ينظر إلى هذه الوسيلة الجماهيرية من حيث ما تنطوي عليه من سلاح ذي حدين، الخير والشر، فيذهب إلى أنه في غياب الرقابة الكاملة، يحتمل أن يبرز الحد الشرير لهذا السلاح أكثر مما يحتمل استخدام حده الخير)) ([٢٨٧]).

---

[٢٨٦]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤١٠.

[٢٨٧]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

الأشرطة الصوتية المسجلة (الكاسيت)

المطلب الأول

طبيعة وتطور هذه الوسيلة الإعلامية

وهي الأشرطة الصوتية التي يتم تسجيلها بوساطة أجهزة التسجيل الصوتي([٢٨٨])، وتعتمد على شريط قابل للتسجيل عليه يتم تسجيل الأصوات عليه كرموز يمكن قراءتها من خلال جهاز التسجيل نفسه، وبآلية عمل خاصة بقراءة الرموز.

ميزة هذا الجانب من التخاطب الإعلامي: أنه حوّل اهتمام الفرد إلى نوع جديد من الحوار، وهو الحوار غير التمثيلي الذي يتميز عن الحوار التمثيلي بواقعيته، وله استخدامات عملية نظراً لطبيعته وسهولة التسجيل عليه ما ليس لوسائل إعلام أخرى.

((ثم إن التسجيلات ينتفع بها المكفوفون وضعاف البصر، وتقدم من خلالها كتب ومحاضرات ومجلات قيمة، تسجل من قبل مذيعين أو قراء متمكنين من اللغة الفصيحة والأداء الحسن والصوت المقبول)) ([٢٨٩]).

تفيد التقارير التي تتابع نمو وحركة البيع والتسويق للمنتجات الصوتية التي تعتمد على الكاسيت بأن الإقبال على هذا النوع من العمل الإعلامي لا زال كبيراً، بل وبتزايد مستمر،

---

[٢٨٨]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤٣٥.

[٢٨٩]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٥٤ – ٥٥.

وذلك نتيجة التوسع الفعلي في المادة التي يتم تسجيلها عليها والتي تتفق مع أذواق الكثيرين وميولهم الذاتية.

وسأضرب مثلاً لما أقول في السعودية على سبيل المثال، فهذا البلد العربي كان يقتصر التسويق الإعلامي الخاص بالكاسيت فيه على الأشرطة المسجلة للقرآن الكريم، وللمقرئين المختلفين، ومحاضرات الوعظ والإرشاد المختلفة، ولكنها في الحقبة الأخيرة من الزمن قد تجاوزت هذا المعدل، لتتخطى ملايين النسخ من الكاسيت الواحد لشخص واحد يقوم بتسجيله كالمحاضر أو الخطيب أو نحوهما، وهذا يدل على سعة الانتشار.

جاء في مقال منشور على موقع العربية نت على الشبكة العنكبوتية: ((إن السوق التي كانت مقتصرة على إصدارات أشرطة القرآن والمحاضرات الوعظية بدأت تشهد أنواعاً أخرى، اجتماعية وتعليمية وترفيهية، ويرجع ذلك إلى الجمهور الذي يبحث عن الترفيه، فالشباب المتدين لم يعد وحده هو الزبون المعتمد في مراكز التوزيع والتسويق، فهناك الأطفال والنساء)) ([٢٩٠]).

ومع أن استخدامات هذه الأداة الإعلامية مطلوبة شرعاً، ولها فوائد جمة، وحسنات لا يمكن تصورها ([٢٩١])، إلا أن هذا النوع من الإعلام قد أخذ منحى آخر، واصطبغ بصبغة غير مقبولة، بل ومرذولة في الشرع والمنطق.

---

[٢٩٠]. موقع العربية نت، www.alarabiya.net تقرير بعنوان السعوديون يقبلون على الأشرطة الترفيهية، وتراجع التسجيلات الوعظية، منشور يوم الجمعة بتاريخ ٢٨/ابريل ٢٠٠٦ م.

[٢٩١]. أضرب لذلك مثلاً، ففي الرياض هنالك المكتب الإقليمي الدائم لشؤون المكفوفين بالشرق الأوسط، وقد عكف على إيجاد مكتبة ناطقة من خلال التسجيلات، كان لها أثر عظيم، فقد سجل فيها مختصون وذوو خبرة مجموعات قيمة من المصادر النافعة، والعلوم الجليلة، مثل (في ظلال القرآن) و (فتح القدير) و (صحيح البخاري) و (المغني: لابن قدامة) و (تربية الأولاد في الإسلام)، وكتباً أخرى للعقاد ومحمد قطب وغيرهما من الدعاة. وانظر: الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٥٥.

المطلب الثاني

مخاطر الكاسيت في فلسطين

فلسطين لا تختلف عن باقي بلدان العالم في هذه الجزئية إلا في شراسة الحملة عليها، ومكامن الخطر الحقيقية في كل ما يطبع ويسجل.

فمخاطر هذه الأشرطة المستحدثة في العصر الحديث تتعدد، منها ما يتعلق بالإسقاط وآثاره، ومنها ما يتعلق بمقدمات الإسقاط سواء العام أو الخاص، ومن ذلك:

١. استخدام هذه الأشرطة الإعلامية التسويقية في مجال الاستخبارات، حيث تقوم أجهزة الاستخبارات العسكرية بتزويد عملائها ومندوبيها بمثل هذه الأشرطة، مع طراز خاص من المسجلات التي تتعدد أحجامها وأشكالها، ليقوم أعوان العدو بتسجيل حادثة معينة، أو خطاب معين، أو فعاليات مهرجان ما، أو رصد أقوال وتحركات وخطابات مجموعة من الأفراد ليتم التعرف على مقالهم وإدانتهم به.

ومع طرق الإعلام المعاصر، فإن هذا النوع من التسجيل المعتمد على الأشرطة الصوتية أو الكاسيت لا زال مستعملاً حتى اللحظة مع استخدام غيره من الوسائل معه.

٢. ما تبثه أجهزة الاستخبارات من خلال عملائها ومندوبيها من أجهزة التسجيل الصوتي، حيث تشتمل هذه الكاسيتات على تسجيلات صوتية لمومسات وبغايا، وهم يؤدون عملهم الحيواني الشهواني، والغرض من ذلك أن تتم استثارة الغريزة الجنسية عند الشباب الفلسطيني، وخصوصاً وهو يستمع إلى التسجيلات باللغة العربية لا بلغة أعدائه.

وكم من إنسان أتلفت تفكيره هذه الأشرطة، وكم من فطرة تلوثت بفعل إعلام صهيوني موجه، لا يترك وسيلة إلا ويستخدمها.

٣. الاستخدام التجاري لهذه الأشرطة..

حيث تقوم شركات الإنتاج الفني بإصدار مجموعات غنائية للفرق الموسيقية والمغنين والمغنيات ([٢٩٢])، الأحياء منهم والأموات، وتقوم بتعبئة هذه الأشرطة بما تم تسجيله من الأغنيات والألحان.

وبغض النظر عن وجهة النظر أو التوجهات من قضية حل أو حرمانية الموسيقى؛ فإن المخاطر التي تجثم على صدر شعبنا تحتم علينا فتح عيوننا من أجل أن تتم حماية شبابنا الذي يتلاعب الإعلام بعقله صباحاً ومساءً، ولا يترك له فرصة ليفكر بحالة وواقعه، وإنما يقتنصه بإعلام بعد إعلام، ووسيلة تلو وسيلة، حتى تصطبغ شخصيته بالركون إلى الدعة والملذات، واستئثار حديث الحب والغرام على أحاديث المصطفى - عليه السلام -.

لن يجد المغرض من يستمع له إن حاول جاهداً أن يثبت أن الميوعة والتراقص لشباب أي أمة هو شعار نهضة، أو دليل تقدم، أو شرارة للرفعة بالأوطان والإنسان، فهذا مما لا يستقيم في شرع ولا عقل، والعدو حين يفتح المجال أمام هذا النوع من الأشرطة في حين يحاصر ويمنع غيرها، ويحجب ما سواها، ويعزل الفن الإسلامي الذي يزرع النخوة والفضائل من الوصول إلى أرضنا لئلا يثمر ولو بإنسان واحد، يعرف ويقصد ما يفعل.

وقد فطن العدو إلى خطورة ساعات الفراغ عند الشباب، فقام بملئه بما يشوه فطرته، ويعدم مظاهر الصلاح فيه، في حين أنه – وفي الوقت ذاته – قام بمحاربة شركات التسجيلات

---

[٢٩٢]. انظر في ذلك: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤١٣.

الإسلامية ([٢٩٣])، وأغلقها بالشمع الأحمر، واعتقل أصحابها، وعرضهم على محاكمه الصورية، ليقوم بتغييبهم عن ساحة الأحداث، لمعرفته الجازمة أن كلمة الخير مع الإيقاع الهادف ستلقى آذاناً صاغية في شباب الشعب الحر، مما يغير قوانين اللعبة، ويحد من حجم الهجمة التي يشنها الإعلام المعادي على الشباب والفتيات والصغار، ليميت في الرجال رجولتهم، ويقتل عند الإناث مفاهيم الحشمة والاتزان، وينشئ الصغار على الميوعة والانحلال.

[٢٩٣]. وشملت وجوه المحاربة، الاعتقالات الواسعة لأصحاب دور التسجيل الأسلامية وأصحاب مكتبات بيع الكاسيت الإسلامي في مختلف المدن الفلسطينية، بتهمة وبدون تهمة، وذلك من خلال الاعتقال الإداري الذي تبرره المحاكم العسكرية الصهيونية دون سابق مثال إلا ما كان في العهد النازي، بحيث يساق المواطن الفلسطيني إلى السجن لشهور أو لسنوات دون أن يحاكم أو يقدم لمجالس التحقيق، وهو ما يعرف بنظام (السجن الإداري).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث

مخاطر الإعلام المباشر

المطلب الأول

التخاطب الإعلامي العام

خطب الناس وفيهم وعليهم خطابة وخُطبَة: ألقى عليهم خطبة، يُقال: خطُبَ فلان خطابة: صار خطيباً ([٢٩٤]).

تأتي الخطبة من حيث التسلسل الزمني فعلياً قبل سائر أنواع الإعلام المسموع الأخرى ([٢٩٥])، فقد عرف البشر الحديث العام للجمهور منذ بداية الخليقة للتواصل والتكيف مع متطلبات المجتمع، وإنما قمت بتأخير موضعها في هذا البحث لكونها أقل تأثيراً في هذا الزمان عن أنواع الإعلام الأخرى، لتقدم العلوم العلمية والإعلامية، وثبات الخطابة المباشرة على كيفيتها التي نشأت بها كجزء من التكوين البشري العام.

والخطبة هي فن توجيه الخطاب اللفظي إلى المخاطَبين بفكرة معينة وهدف مقصود ([٢٩٦]).

---

[٢٩٤]. انظر في ذلك: المعجم الوسيط / د. إبراهيم أنيس وآخرون / مجمع اللغة العربية / الطبعة الثالثة / ج ١ / ص ٢٥١.

[٢٩٥]. انظر: مائة سؤال عن الإعلام / ص ٩.

[٢٩٦]. انظر: تطوير المهارات الخطابية عند المؤمنين / نشرة صادرة عن اللجنة الإعلامية في المركز الثقافي الإسلامي – الخليل فلسطين، ٢٠٠١ م / ص ٢.

فما من مجتمع إنساني إلا وقد مارس فيه القادة والزعماء وأصحاب القدرة مجالاً من مجالات الحديث العام، بحيث يتم التواصل بين أفراد المجتمع، وبين قيادته وعناصره؛ من خلال توجيه الأفراد إلى ما يراد منهم بالتحادث اللفظي.

وقد تنوعت وسائل الخطاب اللفظي الشفوي المباشر منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر، ولا غنى عنها حتى في ظل تقدم وسائل الاتصال التكنولوجية، فلكل وسيلة هدفها ودورها، ولكل ميدان ما يصلح له.

فالناظر لحال المجتمعات والتجمعات جميعاً يجد أن كل مسؤول، وكل صاحب حاجة، وكل داعية لفكرة ينتهج هذا اللون من التخاطب الشفوي المباشر مع الجمهور الذي يقصده – بغض النظر عن حجمه – لإيصال فكرته إلى الناس عن طريق استخدام أساليب الخطاب الإعلامي المباشر، والتي منها:

١. المحاضرات.
٢. المؤتمرات.
٣. المهرجانات.
٤. المناظرات.
٥. الندوات العامة والخاصة.
٦. خطابات المناسبات.
٧. خطابات المسؤولين السياسيين ورؤساء القبائل والوجهاء مع جماهيرهم.

ولأن الحديث سيطول إذا ما أردت التوسع في هذه الجزئية الإعلامية، فقد آثرت أن أسلط الأضواء على المفهوم الراسخ للخطبة في كل الأزمنة، وهي الخطابة المسجدية بكل أنواعها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

الخطابة المسجدية

الخطابة في المساجد شعيرة تعبدية لأهل الإسلام العظيم، ثبتت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ([297]) وباشرها الخلفاء والأمراء والولاة والدعاة من بعده، وهي منبر هام وحساس، ومجال لتصويب الحال والرقي نحو الأسمى والأفضل.

وللخطابة في المساجد أنواع عدة، ((منها: –

١. خطب تعبدية مرتبطة بصلاة معينة ومكملة لها، كخطب الجمعة والعيدين والخسوف والكسوف والاستسقاء.

٢. عظات عامة تقال في مناسبات معينة (ليست تعبدية).

٣. دروس علمية لتعليم الناس أحكام الشرع.

٤. التنبيهات، وهي الدروس المسجدية القصيرة التي تتلو الصلوات ويكون المراد منها تنبيه المصلين لحكم ما، أو مسألة معينة، من خلال إمام المسجد أو أحد المصلين.)) ([298]).

ولكون الحديث مع الناس إعلاماً مباشراً، فحري بأبناء الصحوة بعد قيادتها أن يلتفتوا إلى هذا الجانب الحساس، والمنبر الإعلامي الدائم الذي يأتيه الناس طوعاً في كل يوم وأسبوع

[297].انظر: صحيح البخاري / ج ١ / ص ٣١١ / حديث رقم: [٨٧٧ و ٨٧٨]، وانظر: صحيح مسلم / ج ٢ / ص ٥٩٥ / الأحاديث ذات الأرقام: [٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤]. وانظر: فصول إسلامية / ص ١٢٣.

[298]. انظر: الإرشاد / عبد البديع صقر / ص ٦٣.

يتوافدون من كل فجٍ عميق، يستمعوا لخطباء المساجد، ويتلقفوا من أفواههم ما يريدون طرحه عليهم ويستمعون إلى الإعلام اليومي المتكرر الذي يؤصل علاقة الفرد بربه وينادية لكل فضيلة، ويربطه بالله ورسوله خمس مرات في اليوم والليلة، وكفى به إعلاماً للخير.

فلو أن قيادات الدعوة الإسلامية المعاصرة وجهت جهودها بشكل منهجي، واعتمدت على خطة إصلاح بعيدة المدى معتمدة على منابر الجمعة لصححت المفاهيم المغلوطة، ولقلبت كثيراً من الموازين، ولاستطاعت أن ترد الصاع صاعين في هذه الحرب الإعلامية الطاحنة، ولجعلت المساجد " مصادر إشعاع للثقافة الإسلامية " ([٢٩٩])، عبر إعلام الناس بأهداف مخططات الصهيونية، وكشف ألاعيبها ووسائلها القذرة، وحث الناس على محاربتها.

أليس هذا دور خطيب الجمعة أصالة؟؟ أم أن دورنا أن نملأ آذان الناس بحديث يحفظونه غيباً عن الطهارة والحيض والنفاس وضرورة الزكاة والحج والصلاة؟؟ إن هذا جزء من واجب الأمة، وليس واجبنا كله، فنحن – كخطباء – مطالبون بنشر معالم الإسلام، والذود عن حياضه، وفضح المؤامرات التي تستهدفه، وليس المسلم مطالباً بحديث مكرر، وخطب لا هدف لها، وحديث ممجوج لا يعي منه السامع شيئاً !!

يقول الداعية المسلم محمد خير يوسف: ((يعد المسجد أهم مركز إعلامي بين المسلمين، وأوثق صلة بين بعضهم البعض، وذلك لترددهم المستمر عليه، ولقائهم بالبعض فيه... ويؤدي المسلمون فيه صلواتهم الجماعية، في كل يوم وكل جمعة وكل عيد، وفي هذه التجمعات قيمة إعلامية كبيرة، حيث يتم فيها تبادل الأخبار بين الناس بعضهم ببعض، وتعميق المعرفة الدينية، ودعم هذه الاتجاهات، ويتأثر سلوك الإنسان بالجماعة كما ويؤثر فيها)) ([٣٠٠]).

---

[٢٩٩]. الإرشاد / ص ٦٤.

[٣٠٠]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ١٢.

ويقول آخر في باب الحض على استثمار هذه المنابر الإعلامية: ((لما كانت المساجد هي بيوت الله لقوله عز وجل: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه "، ولما كانت هي منارات العلم للمسلمين عبر القرون وهي مكان تجمعهم الدوري اليومي، ورباط محبتهم وأخوتهم، كان من واجب الدعاة أن يولوها عناية فائقة، ويحافظوا عليها من عوامل الضعف والانحراف عن رسالتها، ورسالة الإسلام قوية بحمد الله باقية محفوظة، ولكن المقصود هو أن يمنع الدعاة والعلماء انتشار البدع)) ([٣٠١]).

يا لله !! المجتمع يأتي إلى المساجد ليقول لعلماء الأمة المسلمة وخطبائها بلسان الحال: ماذا تريدون منا؟ ونحن نقابلهم بأحاديث متفرقة، وجهود مبعثرة لا تصل إلا إلى آذان السامعين، فلا تتجاوزها إلى القلوب، ويكأن خطبة الجمعة باتت عبئاً على نفوسنا بدل أن تكون نقطة ملتهبة تثير الجماهير ويتم كسبهم من خلالها إلى معسكر الإسلام العظيم، أليس هذا عيباً ونقصاً؟ أم سننظر إلى هذا الأمر بعين الواقع، و(نطبطب) على واقعنا فلا نتقدم به قيد أنملة؟

يقول الشيخ الداعية علي الطنطاوي مستغرباً حالنا: ((ولو كان عشر هذه المنابر في أيدي جماعة من الجماعات العاملة المنظمة لصنعت بها العجائب، فما بالنا وهي في أيدينا لا نصنع بها شيئاً)) ([٣٠٢]).

في تحليل إعلامي صحيح لمختص في مجال الإعلام، يقول الدكتور نشأت الأقطش: ((حين نفكر بالإعلام الإسلامي، لا نفكر إلا في الموعظة، ونظل نكرر الموعظة حتى تضجر منها النفوس، وحتى يحدث ما نكره أن نسمع أو نقول إن الفتى والفتاة حين يسمعان الحديث الديني في الإذاعة أو في التلفزيون يقفلان الجهاز حتى ينتهي الحديث، لماذا؟

---

[٣٠١]. الإرشاد / عبد البديع صقر / ص ٥.

[٣٠٢]. فصول إسلامية / ص ١٢٣.

لو استطعنا الإجابة على هذا السؤال إجابة صادقة شافية لكان من الممكن أن نضع استراتيجية إعلامية شاملة، وهذا هو الهدف المجهول الذي يسعى إليه الدارسون والباحثون في الإعلام الإسلامي، وهذا يجب أن يكون محور اهتمام وتركيز المهتمين بالإعلام الإسلامي))([٣٠٣]).

[٣٠٣]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ١٢٠.

الفصل الخامس

مخاطر الإعلام المقروء

وفيه المباحث الأربعة التالية:

١. الكتاب، وفيه ثلاثة مطالب:

١، مكانة الكتاب كوسيلة إعلامية.
٢. اهتمام الصهاينة بالكتاب.
٣. مخاطر الكتاب المعادي، فيه فرعان:

- الكتب والمؤلفات الصهيونية الرسمية.
- الكتب التي توزع على العالم العربي وفلسطين تحديداً.

٢. الصحف، وفيه أربع مطالب:

١. الاهتمام بالصحافة واقع ملموس.
٢. الصحافة في فلسطين.
٣. مخاطر الصحف العبرية على الشعب الفلسطيني.
٤. مخاطر الصحف العربية.

٣. المجلات بأنواعها. وفيه مطلبان:

١. أهمية وواقع المجلات في فلسطين.
٢. مخاطر هذه المجلات، وفيه فرعان:

- المجلات الجنسية الفاضحة.
- المجلات الثقافية والفنية.

٤. النشرات والملصقات. وفيه مطلبان:

١. التعريف بهذا اللون الإعلامي.
٢. مخاطر الملصقات والبوسترات.

الفصل الخامس

الإعلام المقروء...

وفيه المباحث التالية:

- الكتاب.
- الصحف.
- المجلات بأنواعها.
- النشرات والملصقات.

من زمن اكتشاف جوتنبرغ للمطبعة في العام ١٤٥٠م، صار للكتابة والنشر والتأليف رونقه الخاص، وبدأت عجلة التمدن والتقدم الحضاري تسير بسرعة في هذا الخط حتى أوصلتنا إلى الصحف والمجلات والنشريات والمطبوعات بأشكالها وصنوفها المختلفة.

ومن الحكمة أن يقر المتابع أن أي نهضة أو ثورة أو مشروع ارتقائي لا بد له من مخزون ثقافي يوازي ويدعم جوانب التقدم والإبداع فيه، وإلا؛ سادته الرعونة، وغشيه التخبط، واعتراه الضعف في أقوى لحظات انتصاره، ولذا كان الإسلام - ممثلاً بأهل العلم والصلاح فيه - يدعو الأمة إلى الازدياد في المعرفة، والاندفاع لينهل الجميع من معين الثقافة، ليواجه من يقف على الجهة الأخرى من ميدان الحرب المستعرة.

ولبيان حجم الحملة الإعلامية التي تستهدف أمتنا على اختلاف أقطارها، أذكر ما يشير إليه المتابعون للإعلام الغربي والصهيوني، ومنها ما نشره باسم شاهين في صحيفة الخليج الإماراتية بقوله: ((سوف تتلبد سماء العالم الإسلامي بغيوم اصطناعية من تركيب وكالة الاستخبارات الأمريكية، وستهطل أمطار المعلومات بغزارة من تلك الغيوم، وعلى الجميع أن يتهيأ لمرحلة لن يكون الخبر فيها بريئا، ولا التقرير محايدا ولا الدراسة موضوعية، لأن كل شيء سيكون " ذكيا " وموجها ومهندسا " جينيا ".

والهدف: إعادة صياغة المنظومة النفسية والثقافية لمسلمي العالم، ولغيرهم من الشعوب المرشحة لأن ترى في أمريكا شيطانا يسيطر على العالم بأساليب شريرة))([٣٠٤]).

وصور الإعلام المعاصر وما تحتويه من مخاطر على مستوى الإعلام المقروء تتخذ أكثر من شكل، ولها أكثر من ميدان وساحة، أبرز أهمها بحول الله تعالى.

[٣٠٤]. جريدة الخليج الإماراتية / مقال الأستاذ باسم شاهين،نشر هذا المقال بتاريخ: ٢٠\ ٢ \ ٢٠٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

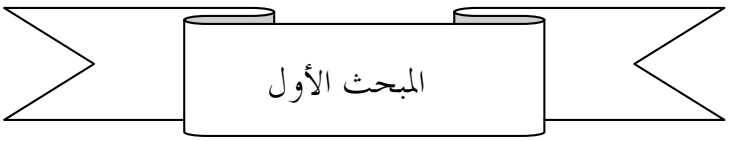

الكتاب

المطلب الأول

مكانة الكتاب كوسيلة إعلامية

تنهض الأمم بالطراز الفريد من الرجال فحسب، ولا يقود خطاها إلى سلم الرقي والفلاح سوى نبذة ريادية تحمل مفاهيم الإبداع وحقائق الانتصار، فهم جيل فريد يتمتع بصفات بارزة تجعل منهم نماذج تحتذى، ويفرضون أنفسهم في ساحة الأحداث، فالناس تنتظر رأيهم ليعملوا به دون شطط.

أولئك هم رفقاء الكتاب، وفرسان الكلمة، وأصدقاء المكتبات العامة والخاصة، وهم من يَزِنُون الكلمة فلا تخرج إلا في موضعها وهي تحمل أسلحة القوة والرصانة، يقول الشاعر..

أعزُّ مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب([٣٠٥])

يقول الأستاذ محمد خير يوسف: ((والكتب من الوسائل الإعلامية المهمة، التي ساهمت منذ التاريخ القديم وما تزال في حفظ التراث وتسجيل الأحداث وتدوين جميع جوانب الحياة، لمختلف المجتمعات)) ([٣٠٦]).

---

[٣٠٥]. لم أقف على قائله، وهو مما أحفظه من الشعر.

[٣٠٦]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب)/محمد خير يوسف / دار طويق للنشر والتوزيع / الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ) / ص ٢٤ – ٢٥.

وقد لاقت مهنة الكتابة وما تبعها من مؤلفات ومصنفات في شتى مناحي الحياة إقبالاً كبيراً بين الناس على مستوى العالم، فقد ازداد عدد النسخ من الكتب المطبوعة سنوياً بين عامي ١٩٥٠ و١٩٧٥ م بنسبة(١١١ %)([٣٠٧])، وهذا يدل على نشاط مجتمعي في القراءة والمطالعة، وزيادة منسوب الوعي عند الأمم والأفراد بتفاوت معلوم.

قد يستقل البعض دور الكتاب في نشر المعارف والعلوم والأفكار، ويزعم أن الناس لا تقرأ، ولكن هذا الأمر تشهد المطبوعات المتلاحقة والترويج الحقيقي للمطبوعات بنقيضه، فالكتاب كان ولا يزال وسيلة تخاطب إعلامي لها دورها الفعال، وأثرها الحيوي.

يقول الشيخ على الطنطاوي في إحدى مؤلفاته القيمة موجهاً الدعاة إلى اغتنام باب من أبواب الدعوة إلى الله: ((الدعوة إلى الله بالتعليم والإقراء، وتأليف الكتب العلمية ونشر القديم النافع منها، كما فعل " ولي الله الدهلوي " في الهند، و " محمد عبده " و " رشيد رضا " في مصر، و " عبد الحميد باديس " في الجزائر)) ([٣٠٨]).

---

[٣٠٧]. انظر: موقع: WWW.ISLAMWEB.NET، من كتاب للدكتور محمد سيد محمد، بعنوان: ((الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر)).

[٣٠٨].. فصول إسلامية / الأستاذ علي الطنطاوي / دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية / الطبعة الرابعة (١٩٩٠ م) / ص ٢٥.

المطلب الثاني

اهتمام الصهاينة بالكتاب

هذه الزاوية الهامة في النشاط المجتمعي جعلت الدولة الصهيونية الغاصبة تستنفر كتّابها ومؤلفيها وشعراءها وكل طواقمها الفنية من أجل صياغة مناهج فكرية يتم إيصالها إلى عقول الشعب الفلسطيني تحديداً، وعقول المجتمعات العالمية على وجه العموم، بحيث تكون هذه المناهج الفكرية المنشورة في الكتب مغلّفة بالمنطق، محفوفة بالفلسفة والنظريات التي يتم ابتداعها خصيصاً للتدليل على الهدف المراد منها، للتأثير في عقول الشرائح المثقفة من الناس.

و لم تقف عجلات المطابع الصهيونية بعدها، فقد تبنت الدولة قانون طباعة الإنتاج الصهيوني، وعززت من قيمة المؤلفين والأدباء، وقامت بتبني إصداراتهم ومنتجتها وتسويقها، وطباعة عشرات الآلاف من النسخ منها وتوزيعها على العالم بلغات مختلفة تناسب كل أهل لسان ([٣٠٩]).

ولا عجب، فقد أثبتت التجارب السابقة للصهاينة مقدار التأثير الذي تحدثه الكلمة المقروءة في عقول المجتمع الغربي، ولهم في نشاط الصهيونية العالمية منذ مؤتمر بال أو (بازل) مثال يحتذى في نشر الأفكار الصهيونية وتعميمها على المجتمعات الأخرى، وما تبع ذلك من قيام لدولتهم المسخ على ترابنا الطهور.

[٣٠٩]. هناك مؤسسات ثقافية إبداعية داخل الكيان الغاصب تقوم بتعزيز دور المثقف الصهيوني، وتشجيعه على التأليف والكتابة، ولها لجانها الخاصة بترجمة الكتب إلى اللغات العالمية، لا سيما الأمريكية والأجنبية، للتأثير على الرأي العام العالمي، إضافة إلى حوافز مادية ومعنوية تقدمها الدولة، من خلال وزارات المعارف وغيرها إلى الكتّاب المبدعين أو المؤلفين السباقين لتقديم ما لديهم.

المطلب الثالث:

مخاطر الكتاب المعادي

الفرع الأول

الكتب والمؤلفات الصهيونية الرسمية..

تتضمن الكتب العبرية أبعاداً عقدية ([310])، وشواهد ذكرت في التوراة المحرفة والتلمود والمشناة ([311])، مع رفض التاريخ الصريح لها، وعدم إقرار شواهد الحضارات بما جاء فيها، فهي في جملتها أكاذيب وافتراءات يتم تنميقها وبهرجتها بشكلٍ يسهِّل دخولها إلى العقل البشري، لما يصاحبها من كلام معسول، وتمهيد وخاتمة ترطب قساوة الكذب المتضمَّن في هذه الكتب.

والغريب أن الفكر الإرهابي الصهيوني يعمم معتقدات بنيه من الصهاينة دون خجل، فهو يدعو إلى القتل صراحة، ويوجب هتك الأعراض صراحة، ويعمم مفاهيم الرذيلة دون مواراة.

جاء في سفر العدد في الكتب الصهيونية المحرفة: ((اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت مضاجعة رجل اقتلوها،أما الإناث الأطفال اللواتي لم يعرفن مضاجعة الرجال

---

[310]. انظر في ذلك: التقرير المفصل الذي أوردته مواقع الدراسات والمواقع الإخبارية التي تتناول واقع الكيان الغاصب، واقرأ عن عقدة القتل في الفكر الصهيوني ونظرهم إلى العرب في: موقع قدس نت: www.qudsnet.com، في تقرير بعنوان: ((الإرهاب الصهيوني)) تم نشره على الموقع بتاريخ: ٢٠٠٦/٣/٣٠ م.

[311]. التلمود والمشناة هما كتابا الشروحات التي وضعها الأحبار اليهود على التوراة، وهي مقدسة عند اليهود أكثر من التوراة نفسها.

فاستبقوهن لكم)) ([٣١٢])،وهذه دعوة توراتية صريحة دعّمتها الشروحات التلمودية في أكثر من موقع، ولها دلالة على عقلية الصهاينة المشبعة بالإرهاب والعنف واللاإنسانية.

وتصور انتشار هذه الأفكار من خلال المطبوعات على الأمم والثقافات المختلفة، وفيها أن الرب يأمر الصهاينة بقتل كل صغير وكبير، وأن لا يتركوا للأجناس البشرية أثراً على الأرض، وفي ذلك تقول توراتهم المحرفة: ((أما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريما، الحثيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيين، والحوريين، واليبوسيين، كما أمرك الرب إلهك)) ([٣١٣]).

وإذا دعّمت هذه الأقوال المنسوبة زوراً إلى (رب الصهاينة)!!، فإنها بالإعلام المنمق، والكلمة المعسولة مدروسة التعابير والآثار، ستؤتي أكلها عند كثير من الغربيين الذين لا يعرفون شيئاً عن الحياة وقيمها وتوجيهات الرسائل السماوية فيها.

وقد انتشرت هذه المؤلفات في العالم الغربي بشكل ملفت للنظر، وبما يفوق انتشارها في المجتمعات العربية، وذلك إنما جاء ضمن محاولة الصهاينة تشكيل العقلية العالمية لمناصرة القضايا الصهيونية والوجود الصهيوني على أرض فلسطين، ليكونوا أبواقاً ناعقة بما يقرؤونه من كتب وإصدارات تتعلق بهذا الشأن.

---

[٣١٢]. التوراة (الكتاب المقدس)/ العهد القديم / سفر العدد / ٣١.

[٣١٣]. انظر (الكتاب المقدس) التوراة المحرفة / سفر التثنية / ٢٠.

الفرع الثاني

الكتب التي توزع على العالم العربي وفلسطين تحديداً.

وهذا النوع من الكتب والمؤلفات لا يمكن للعدو أن ينجح بتمريره إلى العالم العربي، أو في الأسواق الفلسطينية، في ظل أجواء العداء الذي يستحكم في الشعوب العربية التي ترفض الفكرة الصهيونية جملة وتفصيلاً، وترفض التعاطي مع التطبيع والمعايشة مع الدولة المغتصبة لتراب أمة الإسلام بأي شكل من الأشكال.

ولذلك؛ فقد عمدت الدولة الصهيونية ومن خلال مراكز النفوذ والتأثير العالمي الذي تمتلكه إلى الوصول إلى الشعوب العربية والشعب الفلسطيني تحديداً من خلال وجه آخر، هو وجه العولمة الثقافية، وتعميم المعارف بين شعوب الأرض ([٣١٤]).

ففي فلسطين، يتم نشر الكتب والكتيبات والمطبوعات بمختلف أحجامها ومقاساتها تحت ستار العالمية، ومن خلف قناع الدول المانحة للشعب الفلسطيني، وليس أدل على ذلك من الكتب الدراسية التي توزع على طلبة المدارس في فلسطين من الصف الأول الأساسي وحتى نهاية الثانوية العامة، وهي مناهج تتحدث عن التسامح بين الأديان، والتعايش، والمساواة بين القرآن والديانات الأخرى، وتلغي آيات الجهاد، وتفرض مفاهيم الفحش والتعري وما لا يقبله الله تعالى من القول والفعل والتصرف ([٣١٥]).

---

[٣١٤]. وانظر في ذلك ما عرضه العلماء عن بعض هذه الكتب، وما فيها من صور لبطولات مزعومة للجيش والكوماندوز الإسرائيلي ليلقوا في قلوب العرب المهابة منهم، مع أن أحداث التاريخ قد بينت كذب هذه القصص المعاصرة، كقصة تحرير مخطوفي طائرة الركاب في مطار عينتيبي في أوغندا، وانظر في ذلك: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية / ص ١٠٣.

[٣١٥]. من المفارقات الكبرى أن نرى تسابق الأمم العالمية في رفع مستوى التعليم ونوعيته في شتى المجالات في الوقت الذي تتردى فيه نوعية المادة العلمية التي تحتوي عليها محتويات الكتب الدراسية الفلسطينية التي اعتمدت في المجمل على الحشو الذهني الكبير، الذي له آثاره السلبية على النشء مستقبلاً، وليس أدل على ذلك من الشواهد التاريخية

يقول العلماء عن هذا الجهد الجماعي من أشرار الكون: ((وكذلك المستشرقون الذين كتبوا في العقيدة الإسلامية وانتشرت كتبهم في بلاد الإسلام أخذوا يطعنون في العقيدة الإسلامية)) ([٣١٦]).

وهذه الكتب المنهجية – ومثلها الكثير من الكتب المنشورة في الأسواق بعناوين جذابة – تتم طباعتها للشعب الفلسطيني مجاناً، وعلى حساب الدول المانحة التي تشترط الخطوط العريضة من القيم والمفاهيم والاتجاهات العلمية والسلوكية في محتويات هذه الكتب، وتفرضها تحت عنوان (هكذا، أو لا دعم) لتقبل بها الأنظمة التي لا تعي مفهوم الولاء والبراء، والتي لا تمتلك من الحرص على شعوبها مثقال حبة من خردل.

ومن الجهات الداعمة لهذه المناهج والمؤلفات المنشورة في العالم العربي، اليونسكو، ومنظمة(UNDP)، ومنظمات الشبكات الأهلية (الإنجي أوز)([٣١٧]) (NGOs) وغيرها الكثير.

وقد شدد العلماء على ضرورة أن يقف المثقفون من أهل الإسلام في وجه هذه الحملة الإعلامية المسطورة في الكتب، وأن يبددوا الباطل بالحق، ويدمغوا الشر بالخير، لأن انزواء

التي أثبتت أن الاهتمام بالنشء الصغير هو ضمان القوة والاستمرارية المستقبلية، وفي ذلك يقول ثمانية من العلماء العرب والغربيون عن ذلك: ((كان التعليم في الخمسينيات من القرن العشرين يحصل على ١٠ % من الدخل القومي، وعندما أطلق الاتحاد السوفييتي أول سبوتنيك ـ أي قمره الاصطناعي الأول – قامت لجنة من الولايات المتحدة بفحص أسباب التقدم السوفييتي في مجال الفضاء، وقررت أن السر يكمن في نظام التعليم السوفييتي عند مستوى المدرسة)) انظر: البيريسترويكا بعد العاصفة/ ص ١٠٠.

[٣١٦]. الإسلام الحنيف وجذور التحريف / د. الطبلاوي محمود سعد / مطبعة الأمانة – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩٢ م) / ص ٨٩.

[٣١٧]. وهو مصطلح معاصر يطلق على منظمات المجتمع المدني عموماً، وقد يطلق ويراد به المؤسسات المدنية، أو منظمات العمل الأهلي أو النقابات والاتحادات ونحوها.

الدعاة الثقات الأمناء على عقول الأمم وتاريخها وحاضرها يعني استباحة المشرق والمغـــرب من الذين لا يرعون في البشرية إلا ولا ذمة.

جاء في كلام الأستاذ خير محمد يوسف: ((وإذا كانت وسائل الإعلام ومن بينها الكتب، تتسابق لإفراز موضوعات مختلفة، ومن بينها الأدب المكشوف، والقصص الغرامية، والأفلام الجنسية، أو نداءات إذاعية مشبوهة، فإن الدعوة الإسلامية ضرورية لتطل على الناس من بين هذه الغياهب المظلمة، وتكون فجراً يبدد الظلام من خلال كل هذه الوسائل)) ([٣١٨]).

[٣١٨]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / محمد خير يوسف / ص ٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

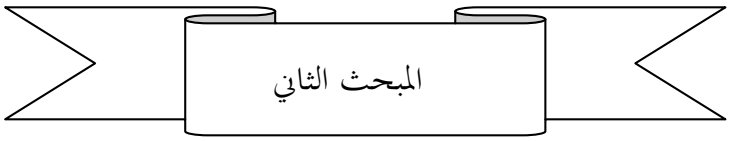

الصحف..

المطلب الأول

الاهتمام بالصحافة واقع ملموس

سبق الحديث أن الدول تحاول جاهدة فرض سيطرتها الثقافية على شعوبها من خلال لسان يخاطب قطاعات الشعب بالفكرة التي تراها الدولة([٣١٩])، ويتم حشد المحللين والخبراء لدعمها وترويجها على الوجه الأحسن..

وتشاطرهم هذه النظرة أيضاً المؤسسات الأهلية، والتجمعات الحزبية، والتكتلات الشعبية، وذووا المصالح التجارية والاستثمارية والدينية، وهؤلاء يحاولون التأثير في أكبر قدر ممكن من أفراد المجتمع، لضمان ولائهم وتأييدهم وانتمائهم، وللتأثير في الرأي العام لأي دولة.

يقول أحد المختصين في الدعوة الإسلامية: ((سموا الصحافة: السلطة الرابعة، وسموها: صاحبة الجلالة، ولا نستغرب هذا إذا عرفنا أنها وسيلة إعلامية قوية، وأداة تعبيرية فذة، تؤثر في عقول الناس وسلوكهم، وتساهم مع الوسائل الإعلامية الأخرى في تكوين الرأي العام))([٣٢٠]).

والصحف وسيلة إعلامية يومية أو شبه يومية – بحسب صدورها – واحدة من محاور الإعلام الرئيس، وصورة من صور النشاط البشري في العمل والصياغة والخطاب للآخر،

---

[٣١٩]. انظر في ذلك تدعيماً وتأكيداً: الإعلام والرأي العام و(القهيلا) / فتحي الأبياري / دار المعرفة الجامعية للنشر – الاسكندرية / الطبعة الأولى (١٩٨٥ م) / ص ٤٢.

[٣٢٠] الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٤١.

وهي – إن تم إحسان استخدامها – وسيلة فعالة للتأثير في الآخرين وصياغة آرائهم وتوجهاتهم، أو على أقل تقدير، إعطاءهم مادة حوار ونقاش وتفاعل في شتى المجالس.

يقول الشيخ علي الطنطاوي داعياً علماء الأمة لاغتنام هذا الميدان الحيوي: ((الدعوة عن طريق الصحف والمجلات، والمقالات والمباحث، كما فعل " محب الدين الخطيب " وهو أبو الحركة الإسلامية الجديدة في مصر، كان قلمه أول قلم دعا إليها، وكانت مطبعته السلفية أول مطبعة وُقفت عليها))([٣٢١])، وهذا يدل على مكانة الصحف حقيقة، فانتشار الفكرة فيها معلوم، وموضوعاتها تشكل مادة دسمة للحوار الشعبي والعام.

التأكيد على هذا يتحقق من خلال قراءة معطيات الواقع بحق، ففي عام ١٤٠٤ هـ) كان عدد الصحف اليومية في أمريكا لوحدها يتجاوز (١٧٠٠) صحيفة يومية، وكان يقرأ هذه الصحف بشكل يومي (١١٠) مليون شخص ([٣٢٢])، ولك أن تتخيل التوسع الحاصل في هذا المجال من يومها.

وانطلاقاً من هذا التصور، فقد استثمرت الدول والمؤسسات والأفراد وذوو النفوذ والتوجهات المختلفة منبر التواصل الإعلامي من خلال الصحف اليومية وغير اليومية كوسيلة تخاطب فعالة مع الجماهير على امتداد مواطن وجودها.

---

[٣٢١]. فصول إسلامية / ص ٢٥.

[٣٢٢]. انظر: الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٤٢.

المطلب الثاني

الصحافة في فلسطين

كانت أول الصحف الفلسطينية ظهوراً كما تشير الدراسات التاريخية هي صحيفة: ((القدس الشريف)) والتي صدرت في العام ١٩٠٣ م، وأصدرتها حينها متصرفية القدس، التي كانت تضم: (القدس ويافا واللد والرملة والخليل وغزة والنقب) ([٣٢٣]).

وتاريخياً، فقد عرفت فلسطين نشاطاً في مجال الصحافة منذ أن انتشرت هذه المهنة، وكان ذلك بعد إتمام بريطانيا استعمارها الهمجي لفلسطين.

ففي عام ١٩١٩ م، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، بدأت الحرب في مجال الصحف بين الانتداب البريطاني و الشعب الفلسطيني تأخذ شكلها الحقيقي، حيث أصدرت قيادة الانتداب صحيفتها الرسمية (ذي باليستاين نيوز) قابلتها جهود فلسطينية باستصدار العديد من الصحف مثل: (القدس الشريف)([٣٢٤])، و(لسان العرب) ([٣٢٥])، وغيرهما ([٣٢٦]).

وتفيد التقارير الواردة بهذا الشأن، بأن عدد الصحف التي تحوز على ترخيص رسمي من الدولة في الأراضي الفلسطينية في العام ٢٠٠٠ م، قد وصل إلى (٣٣) صحيفة، يعمل منها

---

[٣٢٣]. انظر: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، عنوان: الصحافة في فلسطين – نبذة عن الصحافة الفلسطينية في العهد العثماني.

[٣٢٤]. صدرت في مدينة القدس الشريف، وترأس تحريرها: (حسن الدجاني) في ١٣ أبريل ١٩٢٠ م.

[٣٢٥]. صدرت في القدس، وترأس تحريرها الكاتب الفلسطيني إبراهيم سليم النجار، في ٢٤/حزيران ١٩٢١ م.

[٣٢٦]. انظر: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، عنوان: الصحافة في فلسطين - والصحافة الفلسطينية والانتداب البريطاني _ صحف ومجلات ونشرات عربية صدرت في فلسطين فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧ – ١٩٤٨ م).

بشكل فاعل على الساحة الفلسطينية (١٦) صحيفة، موزعة على الضفة والقطاع ([٣٢٧]).

وهذه الصحف على اختلاف منابعها، وتعدد منابتها الفكرية والثقافية والعملياتية، فإنها بالمحصلة النهائية تساهم بقسط وافر في تشكيل الرأي العام الفلسطيني، وصياغة هويته وميوله.

يقول الدكتور عبد العزيز شرف: ((هناك طائفة من القراء ترى الصحيفة اليومية ضرورة لا غنى عنها كمصدر للإعلام الهام للشؤون العامة وتفسير ما يجري في هذا العالم، ومن المهم أن نؤكد – في هذه المناسبة – أن هذه المنفعة لا تقتصر على تغذية القارئ بإعلام كامل عن أخبار الأحداث فحسب، فإن كثيراً من الناس معنيون أيضاً بالتعليقات على الأحداث الجارية التي يستقونها من الافتتاحيات والمقالات المركزة في عمود واحد من أعمدة الصحيفة التي يتخذونها كمحك لآرائهم الخاصة)) ([٣٢٨]).

فالصحيفة الواحدة بما تلعبه من أدوار في حياة قرائها ([٣٢٩]) يمكنها أن تقوم بدور عالمي في تأجيج صراع أو إخفاء فتنة، ونظراً لكون المسلمين اليوم هم ضحايا العالم الغربي، ومن تمارس عليهم التجارب في البلاء والعذاب، فقد كان الإعلام المقروء في الصحف – إذا كان

---

[٣٢٧] .انظر: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، تقرير بعنوان: (مؤشرات ثقافية وإعلامية في الأراضي الفلسطينية – مؤشرات حول الواقع الثقافي في الأراضي الفلسطينية في الفترة ما بين ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م) وفيه أرقام وإحصاءات مهمة للباحثين.

[٣٢٨] . المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٦٨.

[٣٢٩] . انظر في ذلك: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٦٦.

نزيهاً – بوابة حقيقية لرفع الظلم عنهم، وتبصير العالم بالمخاطر التي تعترضهم، وكم من صحيفة أثارت العالم بخبر !([٣٣٠]).

ونتيجة لواقع وأثر الصحف في حياة الناس، ومدى تأثيرها على الفرد والمجتمع على حد سواء، فإنك تلمس معنى الازدياد الكبير في عدد الصحف التي تم إنشاؤها على مستوى العالم في فترات زمنية قصيرة.

فما بين عامي ١٩٥٠ و١٩٧٥م فقط، شهد العالم بأسره ثورة في عدد الصحف والنسخ اليومية منها على امتداد الوجود البشري، فقد زاد عدد الصحف في هذه الفترة بنسبة تزيد عن (٧٧ %) عما كان عليه الحال في بداية هذه الفترة الزمنية ([٣٣١]).

وقد بدأت الكثير من الدراسات تتبلور وتظهر، وتتناول في موضوعاتها المختلفة حالة الصحف الفلسطينية، ومضموناتها، ومميزاتها الخاصة والعامة، فنياً وتقنياً وأداءً، ولا زالت هذه الجهود تأخذ الطابع الفردي غير المثمر، ولكنها بدايات إشراق أسأل الله تعالى بأن تستمر وتتقدم في الاتجاه الإيجابي المؤثر ([٣٣٢]).

---

[٣٣٠].انظر في ذلك: (إنهم عنصريون عرقيون (١ – ٣)) / د. يحيى هاشم حسن فرغل على العنوان الإلكتروني: yehia_hashem@ hotmail.com حيث يتحدث عن دور صحيفتي (الديلي ميرور) و (سي بي إس نيوز) في نشر تفاصيل فضيحة سجن أبو غريب والآثار التي تركها التقريران الصحفيان في هاتان الصحيفتين من ردة فعل طالت كل أطراف المعادلة في العراق بل والعالم أجمع.. وانظر كذلك: الصحافة العربية في فلسطين ـ فهرس النصوص الأدبية في جريدة القدس (١٩١١ – ١٩٦٧ م) ـ الفهرس الهجائي العام / د. قسطندي شوملي / جمعية الدراسات العربية – القدس / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م) / ج ١ / ص ٢٥.

[٣٣١]. موقع: WWW.ISLAMWEB.NET، من كتاب للدكتور محمد سيد محمد، بعنوان: ((الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر)).

[٣٣٢]. انظر مثلاً: الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات(١٩٦٥م – ١٩٩٤ م) مدخل أولي / سميح شبيب / من منشورات (مواطن) المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية – رام الله – فلسطين/ الطبعة الأولى (٢٠٠١ م) / ص ٣٣ – ٦٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن المفيد هنا أن أشير إلى محاربة الاحتلال الدائم للصحف الفلسطينية المعتدلة، وسعيه الدائب من أجل تحطيمها لما لها من أثر ولو جزئي في نشر الثقافة المعارضة له، وقد سيطر بعد احتلاله للقدس الشريف في العام ١٩٦٧ م، على مواقع الصحف ومنع صدور تلك التي كانت تصدر قبل ذلك ([٣٣٣]).

[٣٣٣]. انظر: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثالث

مخاطر الصحف العبرية على الشعب الفلسطيني

الشعب الفلسطيني المبتلى يقع بين فكي كماشة، الصحف العبرية التي تقتحم الأسواق ([٣٣٤])، والصحف العربية التي تقيدها الرقابة، وتتابعها عيون البوم الصهيوني أولاً بأول، وأقلام مأجورة فيها، تكتب لكل شيء إلا لوجه الله.

وعلى الرغم من أن انتشار الصحف العبرية ليس واسعاً في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وتداولها ليس مألوفا في الأسواق المحلية، إلا أن انتشارها في التجمعات العربية التي تم احتلالها عام (١٩٤٨ م)،ومنطقة القدس، والشمال الفلسطيني المحتل يشكل خطورة حقيقية على القارئ من مضامين هذه الصحف.

ويكفي للتدليل على هذا الخطر، أن بعض الكتاب الصهاينة الذين هالهم حجم وشكل التصريحات والتهديدات الصادرة من الحاخامات الصهاينة وصناع القرار في الدولة الصهيونية لم يتمالكوا أنفسهم، وبدأوا بتوجيه النقد إلى الدوائر المختصة لتتحرك لكبح جماح هذه الجهات، ليس حباً في أهل فلسطين، ولكن خوفاً من الكراهية التي تنشأ نتيجة هذه التصريحات.

أوردت صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية للكاتب الصهيوني: " جدعون آلون " خطابا موجها إلى النائب العام في الدولة الصهيونية يطالبه فيها باتخاذ إجراءات قضائية بحق حاخام مدينة

---

[٣٣٤]. من المفيد أن أشير هنا إلى صورة من صور الخطاب الصحفي الصهيوني للشعب الفلسطيني، حيث كان في فترة ما قبل انتفاضة الشعب الفلسطيني في العام ١٩٨٧ م هناك أجسام تمثل الاحتلال على أرض فلسطين وتنطق باسمه ومخططاته، أطلق عليها تجمعات " روابط القرى"، وقد سمح لها الاحتلال بإصدار الصحف لكونها متعاونة معه، فكان لها صحف عدة، مثل (التقدم، أم القرى، الميثاق) وغيرها، وانظر في ذلك: ((دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢٠٩.

صفد، والذي دعا من خلال تصريح بثته إحدى الصحف إلى فرض العزلة على الفلسطينيين، حتى أولئك الذين يعيشون في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ م ([٣٣٥]).

والصحف العبرية التي تنتشر في المناطق سالفة الذكر ترتكز بشكل عام على:

١. التحليلات الصحفية.

تلك التحليلات التي تقلل وتحط من همم شعبنا الأبي، وتحتوي كماً غير قليل من الأكاذيب يريد العدو إيصالها إلى الأذهان، فالتقارير تتم برمجتها وتنقيحها من خلال لجان التحرير في الصحف، لتخرج بصورتها النهائية مشتملة على عدة أهداف، ترفع عزائم الصهاينة والمستجلبين المزينة، والأفكار المغلوطة، في محاولة من صناع القرار السياسي الإسرائيلي لفرض الصورة التي يريدونها على مستوى انتشار هذه الصحف في فلسطين وباقي بلدان العالم العربي الأخرى.

ففي إحدى هذه التحليلات المغرضة، يقول عضو الكنيست الإسرائيلي " يحيئيل حزان ": " إن الإسلام أشبه ما يكون بالديدان التي تنهش جسم الإنسان "، وكان هذا في معرض تحليله لطبيعة الإسلام وأهله وموقفه من الصهيونية العالمية، وعدائه لدولة الكيان الغاصب ([٣٣٦]).

٢. الإحصائيات..

لا يكاد القارئ يرى أو يقرأ صحيفة عبرية إلا ويجد فيها نتائج إحصائيات في مجال ما، وحصاد استقراء سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، والخطر الوارد من هذه الإحصائيات

---

[٣٣٥]. انظر: صحيفة هآرتس الإسرائيلية / العدد الصادر بتاريخ ٢٠٠٤/١١/٢٩ م / مقال للكاتب الصحفي الإسرائيلي: " جدعون آلون ".

[٣٣٦]. انظر: صحيفة (هتسوفيه) الصهيونية، وهي صحيفة ناطقة باسم حزب المفدال الصهيوني، في عددها الصادر بتاريخ: ٢٠٠٤/١٢/١٧م، مقال الكاتب الصهيوني: " عقيبا تسيمرمن.

كونها لا تعكس الصورة الحقيقية للواقع، فهي تخرج بعد التمحيص والاختزال والتزوير بصورة مشوهة، تقلب الحقائق والوقائع الموجودة على أرض الواقع.

فمن تهويل لقدرات وتقنيات الدولة الغاصبة، إلى إحصائيات تهول حجم الفساد بكل أشكاله، إلى إحصائيات عن المخدرات وانتشارها في المجتمع العربي، وهكذا دواليك.. إفك تبرزه أرقام مغلوطة بالكلّيّة ([٣٣٧]).

٣. محاولة إبراز الدور الصهيوني في العالم.

وتجد ذلك واضحاً في الصحف العبرية الرئيسة الثلاث وهي: [يديعوت أحرونوت، معاريف، هآرتس] ناهيك عن الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية الأخرى ([٣٣٨]) التي تتبناها أكثر من جهة، والدافع من وراء هذه الموضوعات والتقارير الإخبارية هو وضع قدمٍ للدولة الصهيونية في العالم، على المجال التقني، أو العسكري، أو الأمني الاستخباراتي، أو الاقتصادي، أو السياسي، وهي لا تترك حتى المجال الرياضي أو الفني، كل ذلك من أجل زعزعة العزيمة عند شعبنا المقاتل الثائر، والفتِّ في عزيمته ([٣٣٩]).

٤. اعتماد الصحف على سلاح المرأة لبث المفاهيم والمعروضات على حد سواء.

---

[٣٣٧]. انظر في ذلك: ملف خاص: التحريض الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في الصحافة المكتوبة والإلكترونية / على الموقع الإلكتروني: www.minfo.gov.ps، والمنشور بتاريخ: ٢٠٠٥/٩/١٩ م.

[٣٣٨]. مثل صحيفة (كول هعير).

[٣٣٩]. هناك أمر ملفت للنظر في الصحف العبرية، فصحيفة يديعوت أحرونوت على سبيل المثال تصدر يومياً بمعدل صفحات يتجاوز أو يقارب المئة صفحة تقريباً، تتناول كل ما يحدث في الدولة الصهيونية والأراضي الفلسطينية المحتلة، وتسلط الضوء على أصغر وأتفه الأمور، وضمن سياسات هذه الصحف فإنها تستهدف القارئ بمجموعة من الملاحق اليومية والأسبوعية، تتناول هذه الملاحق أموراً وجوانب متعددة، منها على سبيل المثال: (ملاحق الأزياء، وملاحق الأفلام الأسبوعية، وملاحق خاصة بالنساء والفتيات، وملاحق خاصة بالاقتصاد والترويج للمعروضات والسلع المختلفة) وهذه الملاحق مليئة بالصور الإباحية ومظاهر الإغراء الفاحش.

فالمرأة في الفهم الصهيوني هي أقوى سلاح لتدمير النفس والسيطرة عليها، وقد كانت لهم تجارب ناجحة جداً في إسقاط القيادات والزعامات العالمية، وكان أثرها أشد خطراً في أوساط الساسة العرب، حتى غدا المنحرفون منهم يدينون بالعقيدة الصهيونية أكثر من الصهاينة أنفسهم، فهم أدوات طيعة في أيدي أسيادهم.

يؤكد الباحثون على هذه الحقيقة، وعلى هذه الصلة بين الكيان الغاصب بمؤسساته المختلفة والنخب السياسية والفكرية في العالم العربي بالقول: ((وضمن استراتيجية صهيونية شاملة في مجال إرساء دعائم التطبيع والتجسس وإفساد النخب العلمية والثقافية، عمل " المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة " بدأب شديد على إقامة أوسع الاتصالات والعلاقات مع مراكز البحث العلمي في مصر "الأهلية منها والرسمية "))([٣٤٠])، وهذه صورة واحدة، لمركز صهيوني واحد، في فترة زمنية واحدة، فكيف إذا تم قياس هذا الجهد على مدار السنوات الماضية؟؟

ولا تكاد تجد صحيفة من أوراق الصحف العبرية إلا وفيها صورة لامرأة عارية أو شبه عارية، متجردة من الأخلاق والأنوثة والحياء قبل الثياب، يعرضونها ترويجاً لسلعة تجارية، أو تمريراً لدعاية معينة، وفنانات في حفل كذا، ومعرض للتوافه هناك، وهكذا...

ولكن المهم هنا هو الخطر الناجم عن عرض هذه الصور في الأسواق الفلسطينية، وما يكتنف الأسر التي تتعامل معها بشكل يومي أو أسبوعي، وأي تنميط فكري وثقافي سيستعبد النفس إذا ألفت واعتادت مشاهدة ومتابعة هذه الصور.

---

[٣٤٠]. المركز الفلسطيني للإعلام: www.palestin-info.info، تقرير مفصل بعنوان: ((مراكز الأبحاث والمؤسسات العاملة في خدمة التطبيع والاستراتيجية الصهيونية " الأهداف - البرامج – الإشراف ")) وفيه كم كبير ومركز من المعلومات القيمة التي أرى من الفائدة المحتمة دراستها بعناية.

جاء في مجلة فلسطين التي تصدر في الأراضي الفلسطينية المحتلة: ((من المسلّمات أن الصحافة الحرة والنزيهة والموضوعية على مختلف مشاربها تحاول أن تصنع رأياً عاماً بهدف التأثير على صناع القرار في هذه الدولة أو تلك، لكن ما حدث مع وسائل الإعلام العبرية في إسرائيل أنها تجاوزت جميع الخطوط الحمراء، وقامت بعملية غسل دماغ لخدمة أسيادها ولترويج السياسات الخارجية لدولتها)) ([٣٤١]).

[٣٤١]. مجلة فلسطين، من خلال موقعها على الانترنت، في تقرير بعنوان: ((دروس في الصحافة)) منشور بتاريخ ٢٨ نيسان ٢٠٠٦ م، بتصرف يسير يقتضيه السياق.

المطلب الرابع

مخاطر الصحافة العربية

أرى أن من الإنصاف أن لا يلوم الباحثون العدو وهو ينهش في لحم الأمة ويتركوا نقدهم الموضوعي للصحافة العربية التي تغزو أسواق العروبة كل صباح، وتدخل بعض بيوتنا ومتاجرنا ومصانعنا مع إطلالة كل فجر.

فعلى صعيد الصحف العربية العالمية، والصحف الفلسطينية التي تخضع للرقابة الشديدة، والتمحيص الدقيق، فإن خطرها ينشأ عن عدة أمور..

١. إبراز شخصيات يراد إبرازها وتلميعها في إطار معين، وفي سياق معين..

فمن المعلوم أن الإعلام هو الذي يصنع القيادات ويقدمها إلى الشعب حتى يتميزوا([٣٤٢])، وإذا أراد النظام العربي المهترئ أن يوجه أنظار العالم أو المجتمع المحلي إلى شخصية معينة، فإن صور هذه الشخصية ومقابلاتها تتصدر الصحف لفترة معينة، حتى يتم تهيئة هذه الشخصية لخوض دورها المنشود في المجتمع.

وشدة الخطورة في الأمر تكمن في أبراز الصحف لشخصيات بعينها في الوقت الذي تمنع فيه الشخصيات ذات الطابع الإسلامي أو الوطني الصرف من البروز، ويفرض عليها حظر إعلامي شامل، فمن يريد لهم النظام العربي أن يتصدروا الأحداث السياسية ليكونوا أداة طيعة في مستقبل الأيام فإنهم يتألقون في صدارة الصفحات الرئيسة في الصحف، مقالة هنا، تحليل هناك، تعليق مقتضب تارة، واستهجان تارة أخرى.. وهكذا.

---

[٣٤٢]. يشير المتابعون للشأن الإعلامي بأن الكثير من الناس يتخذ من الكتابة والتعليقات في الصحف وسيلة للتقدم الاجتماعي، والرفعة القيادية على صعيد المجتمع، وانظر في ذلك: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٧٠ – ٣٧١.

وأمر آخر؛ هو دور هذه الصحف في تخدير الجماهير العربية في شؤونها العامة، وخديعتها بالأماني الكاذبات، ومن ذلك ما قاله الدكتور يحيى فرغل في إحدى مقالاته: ((... وإذا كانت سيكولوجية الجماهير تستجيب للمثيرات العاطفية أكثر من الأسانيد المنطقية، فقد كان الزعماء الجماهيريون يتقنون اللعب علي هذه المحرضات، حيث يعدون جماهيرهم بالأشياء العظيمة ويشعرونهم بأن لا حائل بينهم وبين هذه الغاية إلا هذه الفئة من المعارضين أو الأعداء)) ([٣٤٣]).

ومنها ما ذكره الدكتور عبد العزيز شرف بقوله: ((إن للقراءة قيمة ترفيهية كلما أتاحت راحة من الهموم الشخصية بنقل القارئ خارج عالمه المباشر المحيط به))([٣٤٤]).

ولعل من الضنك أن يتم الحديث عن الأنظمة العربية التي تتغنى بحرية الصحافة وحق الإنسان في معرفة الأخبار في العالم كما هي، وهي لا تقدم إلى الإعلام بوسائله المختلفة – والصحف إحداها – إلا من يدين بالولاء ويؤدي قسم الطاعة للنظام قولاً أو ضمناً، وكل شيء بثمنه كما يقال !!

٢. التركيز على أحداث معينة دون غيرها..

فليس غريباً أن تجد عدسات الكاميرات وأقلام الصحفيين والمراسلين تتبارى فيما بينها وهي تتوجه صوب حدث بسيط تريد الدولة إبرازه، أو يطلب منها إبرازه، لكونه يدعم توجه الحكومة، أو الحزب الحاكم، أو يدين الخصوم والمعارضين، فيما يهمّش حدث حساس ومصيري في نفس الوقت، ليظهر الحدث الأول ويُطمس الثاني، فلا يدري بالحدث المهم أو الصالح إلا من شاهده عيانا.

---

[٣٤٣]. مقال: أية ديمقراطية تقدمها العلمانية / د يحيى هاشم حسن فرغل، على العنوان الإلكتروني: .http://www.yehia-hashem.netfirms.com

[٣٤٤]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٦٩.

وقد استعمل الاحتلال والأنظمة العربية هذا النوع من الإعلام المسيس على حد سواء، وذلك بملء صفحات الصحف اليومية بأخبار وأحداث ثانوية وعابرة، وتغطية فعاليات مختلفة قام بها ذاك الشخص، أو ذاك المسؤول، مع إغفال أعمال عظيمة تهم الجمهور بشكل عام، وتخدم المجتمع في أكثر من مجال، فهذه الأحداث تبرز أشخاصاً أمناء على مصلحة الجمهور وليس من مصلحة الصراع أن يتم إبرازهم حتى لا يكتسبوا ثقة الجمهور بهم.

يقول المختص الدكتور نشأت الأقطش في هذا المجال مستغرباً: ((أتعجب من كتّابنا وهم يطرحون في كتاباتهم قضايا أبعد ما تكون عن الواقع والمشاكل الحقيقية في الشارع العربي)) ([٣٤٥]).

والمسلمون بوصفهم رأس حربة في الصراع الإسلامي الصهيوني، في فلسطين، وصمام الأمان لشعبنا المصابر بما يحملونه من فهم عقائدي، ومشروع يتناول جوانب الحياة جميعاً، يشملهم قرار الحظر، بل إن القرار ليس مفصّلاً إلا لهؤلاء، فهم أقدر الناس على العطاء بالتجربة والبرهان، وهم الأجدر بحمل آمال الناس ومعالجة إشكاليات حياتهم، ولكن كل حريص على منصبه، وكل جاحد حاقد، لن يسمح لهم بالظهور والصدارة في أي حدث إلا بعد صراع يكسبون نتائجه برغم الحظر والحصار والجراح.

٣. إغفال الواقع العام، والتوسع في الحديث عن الأحداث العالمية..

أنا أفهم أن حالة الصراع تستوجب الصراع المفتوح على كل الجبهات، وأن يقوم الخصم بتزال خصمه ومجابهته على كل الأصعدة، ولا يقبل العقل الرشيد ولا الفطرة السليمة أن يتم تهميش أي حدث – مهما كان في عيون طاقم التحرير تافهاً أو بسيطاً – من جملة

[٣٤٥]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٤٦، وفي هذا الباب حديث مدلل عن صور ومواقف من الصحف المحلية الفلسطينية والعربية تشير إلى نفس المسألة وتعضد الهدف المراد.

الأحداث، في حين أنك تجد صفحات كاملة لممثلة عارية، أو مسرحية ما، أو دعاية معينة، في تغييب صريح للأولويات الفلسطينية.

لا أتصور أن تعيب علينا دور الأزياء العالمية أننا لم نقم بعرض صور عارضاتها الكاسيات العاريات في زمن تكون فيه فتياتنا مهانات على الحواجز العسكرية، والعصي والبنادق تتهاوى على رؤوسهن من يد سفاح آثم، وحتى لو لامونا، فمن ذا الذي يقدم صورة مومس ساقطة على صورة أم فلسطينية مكافحة قدمت أبناءها لله، وربت الجيل على الخير، أم أنها الحرب المفتوحة؟؟

وهذا هو الجزء الأكبر والحساس، حتى لا تثور المشاعر ضد الجهل العربي، والسذاجة، والانغلاق، والدعوة للعنف عند الجهات العربية.

الأمر يبقى على هذه الشاكلة في شتى مناحي الحياة، فالأنشطة السياسية، والفعاليات الترويحية، والبرامج الترفيهية التي تقوم بها التيارات الإسلامية العاملة – أو بعضها – لا تحظى باهتمام عدسات الكاميرات، ولا تلقى بالاً عند الصحفيين الذين قد عرفوا مسبقاً بأن المؤسسات الإعلامية التي يعملون لها لا تقبل ولا تعرض ولا تكافئ على هذه اللقطات والأحداث، فالعمل على إظهارها مضيعة للوقت والجهد سدى.

٤. ربط القارئ بأحداث عالمية ومحلية متسلسلة بهدف مقصود.

ترتبط الصحف ارتباطاً وثيقاً بالحياة اليومية، أو هكذا الأصل، ولكن الواقع يشهد بأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين القارئ المتابع للصحف العربية، أو الثابت على قراءة مسمى واحد منها، بحيث يصبح مشدوداً باستمرار إلى ما يتم نشره فيها من حلقات متسلسلة، أو زوايا تروقه، أو موضوعات تلبي طموحه، بحيث أن فقدانها يعني لديه الشيء الكثير.

يقول الإعلاميون: ((ومما يعتبر من نوع الخطر الذي يشعر به المستجيب والذي تفاقم بفقد الصحيفة اليومية ما أشار إليه قراء عديدون من " عدم معرفة ما يجري " و " الشعور بالضياع التام ")) ([٣٤٦]).

ولك أن تتصور النجاح الذي ستحققه هذه الصحيفة أو تلك من خلال دراسة واعية لما يتم نشره، وخطة فصلية أو سنوية للتفاعل مع الجمهور، فهذا أمر له ارتباط وثيق بصياغة شخصية المرء وسلوكه وأدائه في مجتمعه.

وأضرب لمخاطر الصحف العربية في نهاية هذا المبحث صورة توضيحية واحدة، وعليها فقسّ، إذ نشرت إحدى الصحف العربية مقالاً يتحدث عن الفتيات التركيات، وأنهن يتحررن، فجاء في المقالة التي أوردها الدكتور علي خريشة: ((إن المرأة التركية اليوم حرة، فلن تسير في الطرقات في ظلام، وإننا نعيش اليوم مثل نسائكم الإنجليزيات، نلبس أحدث الأزياء الأوروبية والأمريكية، ونرقص وندخن، ونساف، وننتقل بغير أزواجنا)) ليعلق بعد ذلك كاتب المقالة بسذاجة أو بعلم بالقول: ولا يسع كل محب لتركيا إلا أن يغبطها على هذه الخطوات ([٣٤٧]).

---

[٣٤٦]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٧٤.

[٣٤٧]. انظر: أساليب الغزو الفكري / ص ٧٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

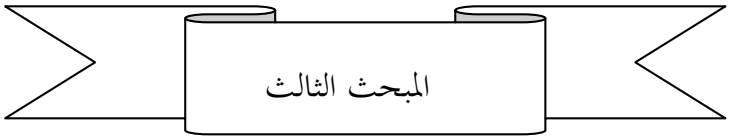

المجلات بأنواعها

المطلب الأول

أهمية وواقع المجلات في فلسطين

أُنشئت على أرضنا الحبيبة منذ فترة من الزمن ([٣٤٨]) مجموعة من المجلات الغربية والعربية والعبرية، تأخذ بعضها صبغة النظام السائد، وبعضها الآخر الصفة الفردية أو المؤسساتية المحضة.

((وبلغ عدد المجلات المرخصة في الضفة الغربية وقطاع غزة(١١٣) مجلة في العام ٢٠٠٠ م،أي بزيادة قدرها (٩) مجلات عن العام ١٩٩٩م)) ([٣٤٩])، وهذا معناه زيادة متسارعة في استصدار هذا اللون من التخاطب الإعلامي عبر السنوات الأخيرة الماضية.

والتخاطب مع المجتمع من خلال المجلات أمر معلوم معروف، فالمجلة بما تحتويه من صور ومقالات وزوايا ترفيهية وسياسية واجتماعية ونحو ذلك يجعلها سهلة التداول، مقبولة لدى

---

[٣٤٨]. منها: ((روضة المعارف، وكلية القدس للشبان، وأخبار دار الأيتام السورية، والروايات الأهلية)) وغيرها، وانظر في هذا الشأن: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، عنوان: الصحافة في فلسطين - الصحافة الفلسطينية والانتداب البريطاني _ صحف ومجلات ونشرات عربية صدرت في فلسطين فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧ – ١٩٤٨ م).

[٣٤٩].. موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، تقرير بعنوان: (مؤشرات ثقافية وإعلامية في الأراضي الفلسطينية – مؤشرات حول الواقع الثقافي في الأراضي الفلسطينية ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م) وفيه أرقام وإحصاءات مهمة للباحثين في هذا المجال.

جماهير عريضة من الناس، وبخاصة إذا كانت تخص أحداثاً معينة يريدها المجتمع ويبحث عن خباياها ومتعلقاتها.

يقول الإعلاميون: ((يحفل العالم العربي اليوم بكمٍّ من المجلات التي تصدر من داخل العالم العربي ومن المهجر الأوروبي، متنوعة المشارب والتخصصات، وهناك مجلات جديدة تظهر إلى الوجود سنوياً، ذلك أن المجلات تتنوع في تخصصاتها بقدر تنوع الحاجات والاهتمامات، والأذواق، والحرف، والوظائف، والمهن الخاصة)) ([٣٥٠]).

[٣٥٠]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

مميزات المجلة كوسيلة إعلامية

وللمجلات مميزات عديدة، وسمات فارقة عن باقي وسائل الإعلام المعاصرة، ومنها على سبيل المثال: -

١. أنه يمكن الاحتفاظ بها أفضل من الصحيفة.

٢. فيها نوع من التخصصية للراغبين، كالمجلات الخاصة ب(الفن)، وأصحاب الحرف، ومجلات الأخبار، وغيرها.

٣. تتناول الموضوعات والأحداث بنوع من التفصيل والتدقيق والبحث يفوق في مجمله ما يتم نشره في الأخبار المتلفزة أو الإذاعية.

٤. سهولة الرجوع إلى موضوعاتها عند الحاجة، بخلاف البرامج المتلفزة والإذاعية.

٥. قدرتها على شمول أكثر من مجال دوري، وبذلك يشير أهل التخصص بالقول: ((وتنشر المجلات: الافتتاحيات، بعض الأخبار والتعليق عليها، المقالات أو الأعمدة، التحقيقات الصحفية، القصص، الطرائف، المذكرات، الفكاهات والنوادر، الأقوال المأثورة، الرسوم الساخرة، الإعلانات، الأركان أو الأبواب الصحفية التي تتفق ونوع المجلة وأهدافها ونوع تخصصها)) ([٣٥١]).

[٣٥١]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٨١.

المطلب الثالث

مخاطر المجلات

ليس الخطر في جانب الإعلام المطبوع المقروء من المجلات مختصاً بمجلات الأخبار – على خطورة بعض ما تنشره –، ولكن الخطورة الفعلية تنشأ من الجوانب الأخرى التي تشكل مترلقاً خطراً في أبجديات الفهم لواقع المجتمع ومعتقداته.

وتشكل المجلات خطورة على الساحة الفلسطينية التي تشكل بدورها محوراً هاماً للعاملين في مجال الإعلام، والحريصين على الصالح العام على حدٍ سواء، وجوانب الخطورة الواردة من قبلها تأتي من أمور: –

الفرع الأول

المجلات الجنسية الفاضحة

وهذا النوع من المجلات هو أشد أنواع الإعلام المطبوع خطورة على الإطلاق، حيث يشكل تهديداً ملموساً يتم تداوله بين أيدي الناس بما يدفعهم نحو انحراف لا تحمد عقباه.

وحتى تكون الأمور في نصابها؛ فلا بد من تشريح هذه الظاهرة بشكل موضوعي، وعلى أكثر من صعيد..

فمن حيث المصدر، تأتي هذه المجلات بمادتها الإعلامية من مناطق مختلفة من العالم، وتجد طريقها إلى السوق الفلسطيني بسهولة من خلال وجود الاحتلال الفعلي على الأرض الفلسطينية.

بعض هذه المجلات تتم طباعته في إيطاليا، وبعضها تتم منتجته وتصميمه في فرنسا، وبعضها في دولة العدوان الصهيوني، وبعضها الآخر تتم طباعتها – بكل أسف – في الدول العربية.

وهذه النوعية من المجلات لا يخفى هدفها على أحد، فهي تحوي مشاهد مثيرة، وصور جنسية فاضحة، وتصاميم وأشكال من الفتن والبلايا مما يشيب لهوله الولدان، ويحدودب له ظهر الصغير ناهيك عن الكبير الناضج، فمن لشباب الإسلام وفتياته؟؟!!

الداهية الحالقة في المسألة، أن هذه المجلات الخلاعية يتم توجيهها لكلا الجنسين، فهم يستهدفون الرجال والشبان والأولاد الصغار بمجلات سافرة لومسات يتم تصويرهن بأوضاع جنسية مغرية، وبصورة تستثير كوامن الشهوة عندهم، مع توجيه صور رجال عراة، ومجلات اللواط، ومجلات تختص بصور السحاق إلى الفتيات والشابات لزرع الفتنة وبوادر الانحراف لديهن وفي صفوفهن، ويستهدفون الشباب والفتيات جميعاً بما يصدره العالم الغربي من فظاعة وبشاعة المشاهد الجنسية لِ (الجنس الثالث).

والضابط الديني في المسألة لكل مسلم واضح ومعروف، ولا يتيه عنه إلا الضحية الذي فقد مضمون العقل، فقد نهى الشرع وعنّف على من يقوم بمثل هذه الممارسات الشاذة، بقوله عز وجل عن قوم لوط: ((لَعَمرُكَ إِنهُم لَفِي سَكرَتِهِم يَعمَهُون)) ([٣٥٢])، وبقوله تعالى مشنعاً الفعل وفاعله: ((أَتَأتُونَ الذُّكرَانَ مِنَ العَالَمِين * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُم رَبُكُم مِن أَزوَاجِكُم بَل أَنتُم قَومٌ عَادُون)) ([٣٥٣]).

وإذا كان كتاب الله وسنة رسوله قد حذرا من هذا الفعل، فهم يشنعون على من يتطور فيه في الممارسة والأداء إلى الحالات التي بتنا نسمع عنها في زماننا هذا، ويكفي للدلالة على الموضوع ما قاله الإمام أبو حنيفة النعمان في حد اللواط: " إن حد اللواط أن يوثق مرتكبه،

---

[٣٥٢]. سورة الحجر / الآية ٧٢.

[٣٥٣]. سورة الشعراء، الآيتين: ١٦٥ – ١٦٦.

ويلقى من أعلى شاهق زيادة في التنكيل والجزاء، حيث إن الذي يفعل هذه الفاحشة إنما قد تردى إلى أسفل وأحط من الحيوان الأعجم ([٣٥٤]).

ويقول المتابعون لهذا الشأن الإعلامي تدعيماً وتأكيداً: ((يبرز الإعلام الغربي ظاهرة شاذة انتشرت في المجتمعات الغربية، وهو ما يعرف بالجنس الثالث، يعج الإعلام الغربي بأفلامه، ومسلسلاته، وبرامجه بهذه الفئة الجديدة الشاذة، فتقدمهم وسائل الإعلام بطريقة تجعل الآخرين يقلدونهم، ويحبون التقرب منهم، فهي الشخصية اللطيفة، المرحة، المحببة، حتى إن بعضهم أصبح من أشهر الفنانين وأكثرهم جذباً للمشاهدين، وخاصة الجيل الجديد)) ([٣٥٥]).

فلماذا يتم غزو قطاع الشباب بمجلات النساء الساقطات، والمجلات التي تصور اللواط للصغار والكبار؟؟ وما الدافع وراء توزيعها واستهداف فتياننا بها؟؟ ولماذا فلسطين تحديداً؟

ولماذا يتم استهداف النساء والفتيات – حتى الصغيرات منهن – بمجلات السحاق، والمومسات، والعراة من الرجال؟؟

إنه مشروع المؤامرة الدولية الذي تشرف على تسويقه وترويجه ودعمه دولة الكيان الغاصب، فكل ما تم قوله يتم تحت سمعها وبصرها، بل والحوادث تشهد ومقولات التائبين والتحقيقات الفردية والجماعية أن مصادر توزيع هذه المجلات مشبوهة وعميلة، وأن الواقفين وراء هذا المشروع المدمر هم أعوان الاحتلال وزبانيته حتى لو كان المجتمع يسميهم (خالد أو صلاح أو عمر أو ما شابهها من الأسماء).

---

[٣٥٤]. انظر: مشكلات الشباب الجنسية / ص ٥١.

[٣٥٥]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٤٩. وفيه حديث طيب عن إبراز الإعلام لمظاهر الشذوذ الجنسي بصورته المقيتة.

يقول الدكتور تيسير أبو عرجة عن مظاهر العدوان على الشعب الفلسطيني إعلامياً: ((قيام السلطة المحتلة بالترويج لأفلام الجريمة والإثارة، والسماح بإدخال الكتب والروايات التي تحمل مضامين العنف والجنس والجريمة، بهدف تشجيع الانحراف وإضعاف الروح الوطنية لدى الأجيال الجديدة من شبان الأرض المحتلة))([٣٥٦]).

اعذروني إذا ما قلت لكم إن مجتمعنا الفلسطيني في غفلة عن هذا الخطر، فالأب مشغول بتوفير قوته وقوت عياله في زمن الكبت الاقتصادي، فهو يكدح طوال النهار ليجد رغيف الخبز لفم طفل جائع يستصرخه، وقطرة حليب لوليد لا حول له ولا قوة، والأم كذلك يلهيها عمل البيت من التنظيف والكنس والطبخ ونحو ذلك، لينشأ صغارنا بعيداً عن رقابتنا، ويبلغ أبناؤنا وبناتنا وهم يتلقون ثقافتهم الجنسية من الشارع، ومن رفقاء السوء، ومن أهل البدع والفسق والسفور والعملاء..

ولعل ذلك يكمن في انتهاج العدو لسياسة تهجين العقل الفلسطيني، وترويضه وفق رؤية يراها هذا العدو المتغطرس، ضمن ما يعرف في علم النفس المعاصر باسم: ((فن تهيئة النفوس)) ([٣٥٧]).

يقول الدكتور أحمد عكاشة رئيس جمعية الصحة النفسية العالمية: ((لم يعد هناك أب وأم يربيان الأبناء ويتحدثان إليهم، ويتواصلان معهم، يوجد الآن فقط تلفزيون، في العام ٢٠٠٣ م لا وجود للعائلة، لقد حلت التلفزة محل الأبوة والأمومة)) ([٣٥٨]).

---

[٣٥٦]. دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١٣.

[٣٥٧]. انظر في هذا الشأن مقالة مميزة تحت عنوان: ((فن تهيئة النفوس)) للباحث المسلم: طارق حسن السقا / منشورة على موقع صيد الفوائد، على العنوان الإلكتروني: www.saaid.net.

[٣٥٨].انظر في هذا الشأن: التقارير المفيدة التي أوردها موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، وبخاصة تقرير بعنوان: ((انتشار التلفزيون))، وهذا جزء من مقالة قيمة تحدث بها الدكتور أحمد عكاشة حول المسألة المطروحة.

وفي غمرة انشغال الأهل، ينشأ الأبناء يتامى وأهلهم حولهم كما قال الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –:

إن اليتيم هو الذي تلقى له أماً تخلت أو أبا مشغولاً

ويعيش الصغار حياة يملؤها السفور وتسودها الفتن، ولا يلقون من أهلهم أصغر توجيه، لانشغال الأهل تارة، ولخجل الآباء من محادثة أبنائهم تارة أخرى، وكأن الإنسان ينسى أن أبناءنا إن لم نمسكهم بأيادينا وأظفارنا فإن هناك من هو مختص بحالهم، وهناك من يتسلم راتباً شهرياً ليعلّمهم الشر بالمجان، ويأخذ بأياديهم إلى وحل السقوط الأخلاقي والأمني دون مقابل من الأهل ([٣٥٩]).

أتعجب حين أقرأ عن سيرة الحبيب محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – عندما كان يتوجه إلى أهل بيته، ويقوم على أمرهم، ويتكفل بحاجاتهم، ويجد الوقت والمتسع برغم كل ما يلقى على عاتقه من مسؤوليات جسام، وكأنه يريد أن يلفت نظر أمته إلى هذا الجانب، فلا ينشغل الأهل بالتوافه من الأمور وينسون وجود الإنسان الذي هو أغلى قيمة وكنز ([٣٦٠]).

---

[٣٥٩]. إن المسؤولية الأولى في حماية الأبناء تقع على عاتق ذويهم بالاتفاق، وهذه المسؤولية الدينية والأخلاقية تلزم الأب بالدرجة الأولى أن يكون مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن مجريات الأمور في بيته، فإن أحسن ضبط البيت، وسارع إلى غرس القيم الصالحة، ومفهوم الرقابة الذاتية في نفوس أبنائه تحقق على يديه نفع عميم له ولأسرته، وبرأت ذمته أمام الله تعالى وأمام الخلائق، وإن قصر أو ضيّع، فحسابه عند خالقه في الآخرة، وله حصاد سوء التربية في الأولى.

وقد كتب (بن دهيم) من قسم الاستشارات والتنمية الاجتماعية بمنتدى المعالي من خلال شبكة صيد الفوائد مقالاً مميزاً تحدث فيه عن دور الوقاية العائلية من الوسائل الإعلامية في تخفيف إن لم يكن إنهاء الآثار السلبية للوسائل الإعلامية المختلة، وكتب في موضوعات الإعلام المختلفة ووسائله المتنوعة، وانظر في ذلك: www.saaid.net/tarbiah/145 ففيه إفادة، والله أعلم.

[٣٦٠]. انظر في ذلك: فتاوى معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة / د. يوسف القرضاوي / دار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ودار الضياء للنشر والتوزيع– الأردن / (ط –)/ ص ٦٥– ٦٧.

لله دره من واقع !! ويا لها من مؤامرة !! إشغال الأهل واستهداف الأجيال القادمة، ومكر يتلوه مكر، ظلمات بعضها فوق بعض، وإيحاء شياطين الإنس والجن إلى أقرانهم من الإنس، في تعاون حثيث بين جيش الشيطان وجيش العدوان والطغيان؛ للفتك بقيم الخير وطهارة الإنسان.

حين كنت أعمل في السلك التربوي، وقفت على مجموعة من الحوادث المتفرقة في عدة مناطق، وكنت أسمع عن أمور تحدث في المدارس الثانوية للذكور والإناث حتى بتُّ لا أصدق نفسي فيما أسمعه، تالله لقد عم الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس !! وطغت المفاهيم المنحرفة في الحياة، وبات الشر ينخر في جسم الأمة العربية كالسوس بلا رقيب ولا حسيب، فالمنكر بات معروفاً مألوفاً، والمعروف بات منكراً، والأهل بلا دور، والأسرة مفرغة من مضامين وجودها.

إنه زمان لم يعش الإمام أحمد وابن تيمية معشار معشاره، صحيح أنهم لم يعرفوا المجلات الخليعة، والتلفاز ونظام الأقمار الصناعية، ولكنهم عاصروا بعض أساسيات الفتن، ويكفي للتدليل على الأمر ما قاله الإمام أحمد يوماً: " إذا رأيتم في هذه الدنيا شيئاً مستوياً سليماً فتعجبوا " !! فماذا يقال عن زماننا؟.

ولسهولة الحصول على هذه المجلات، وعدم إشغالها حيزاً كبيراً يكشف أمرها، فإن الاحتلال وعملاءه قد عمدوا إلى إدخالها إلى المدارس الفلسطينية بشكل كبير، فيما يسمى لدى علماء الحرب النفسية (بالإسقاط العام)، ليقوموا بعد ذلك بانتقاء ضحية تلو ضحية، من بين كثير شاهدوا عجائب لا يعرفون سرها وكنهها، و لم يتلقوا من مجتمعهم تربية سليمة وتأسيسية بشأنها.

وتخيل مجلة واحدة تدخل إلى مدرسة واحدة، ما هو مقدار الأثر السلبي لها؟؟
كم عيناً ستتلقفها؟؟
كم شاباً ستثور غريزيته؟؟

كم حالة شذوذ وانحراف ستتبعها؟؟

فما بالك والحديث هنا عن حرب إباحية مفتوحة موجهة، تشق طريقها بناءً على دراسات نفسية، يتم تدريب العملاء ذكوراً وإناثاً عليها بشكل مكثف، ومن خلال ما يتعلموه من مفاتيح التعامل مع النفس وطرائق التعامل معها، ليدخلوا على القلوب البريئة بكل خسة ونذالة..

والجهل أكبر مناصر لهذه الحملة، فلا يقتصر انتشار هذه المجلات الخليعة في صفوف طلاب وطالبات المدارس فحسب، بل تعدى هذا الأمر ليكون في متناول العامة، يحصلون عليه سراً من مصادرها التي يتواصون بها، ليأخذ كلٌّ دوره في نشرها وإشاعتها بسرية يتطلبها عمله في مجتمع مسلم محافظ.

ولأن الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فإن مخاطر هذه المجلات الخليعة تبدو واضحة من الآثار السلبية التي بدأت تنتشر في صفوف شباب المجتمعات العربية وفتياتها عموماً، والمجتمع الفلسطيني لا يعدو عن هذا الوصف مقدار حبة خردل.

فالسفور بين الفتيات أضحى سمة تمايز وتميز، والتحلل من مظاهر التدين بدأ ينتشر، وتخنث الشباب صار شهامة ورجولة، وما ظهر من حوادث الزنا واللواط والسحاق ([٣٦١]) أقل بكثير مما يتم إخفاؤه نتيجة الأعراف أو الخوف أو الرغبة في الستر للدوافع المتعددة.

[٣٦١]. ما يعرف بالمصطلح الشائع باسم اللواط، أو السحاق هو ما يسمى في المصطلح العلمي: ((الانعكاس الجنسي))، وهو ميل كل جنس إلى مثيله في الجنس، واقرأ عن ذلك بتوسع في: مشكلات الشباب الجنسية – ويتضمن في محتواه أبحاثاً عن الكحول والتدخين والمخدرات – / د. محمد أمير العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع – بيروت / الطبعة الأولى(١٩٩٤ م)/ ص ٢٣.

وإزاء هذه الهجمة الشيطانية المتقنة، فإني أستذكر أن لكل أمر نهاية وحدّ، ونهاية الشيطان ومؤيديه أن يراغمه جند الرحمن، ونهاية العدو المتغطرس أن تنهال عليه سهام القوة حتى تفت في عضده وتحبط مكائده، لينقلب السحر على الساحر، ويرجع أهل البغي والطغيان خالي الوفاض من أي نجاح، وما ذلك على الله بعزيز.

الفرع الثاني

المجلات الثقافية والفنية..

الباعة في الأسواق يتسابقون لترويج بضاعتهم، ومع أنهم يعلمون أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم يحثه ويدفعه لشراء واقتناء ما يغريه ويضره، فكأنهم قد تعاقدوا رسمياً مع الشيطان لحرف ابن آدم، حتى لا تكاد ترى للاتفاق صكاً ولا وثيقة.

فإذا قادتك قدماك يوماً إلى السوق – وهذا واجبك كداعية – فإنك ترى من رسائل الشيطان ما يلفت نظرك، فعلى كل واجهة محل (دعاية)، وداخل المحلات التفاصيل الدقيقة، مجلات وصحف، وباعة متجولون ينادون على المجلات بأعلى أصواتهم.

من المعروف أن هناك مجموعة من المجلات العربية والعالمية تصل إلى فلسطين تحت عنوان التبادل الثقافي والفني، أو فتح الأسواق التجارية بين البلدان، وبعض هذه المجلات يتناول جانب ما يسمى ب (الفن)، وبعضها الآخر تحت عناوين (الثقافة) المختلفة، وما بين الحقيقة والخيال بون شاسع.

وللحديث عن المجلات ودورها في صياغة الرأي العام، وأثرها على الفرد والمجتمع، يقول المتابعون: ((وتسهم المجلات في تكوين الرأي العام وإعلامه، والترفيه عنه، والمجلة – كفن – تستطيع أن تجمع بين التثقيف والترفيه)) ([٣٦٢]).

على واجهات المكتبات، وعلى رفوف المحلات التجارية، هنالك الفساد العام، والإفساد من هذا النوع يستهدف العامة، فترى صفوف الفتن وأشكالها معلقة، فهذا يفاخر بنجوم السينما، وذاك يعرض بضاعته الفنية، ولا يقع ضحية هذا الجهل السافر إلا أبناء شعبنا الطاهر.

فهذه المجلات تصب تركيزها وجهودها على نشر معالم التيه الحقيقية، وتورث المتابع لها شكاً في كل شيء، حتى في صلته بأقاربه المباشرين، بأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، فتدعه يتجرع مرارة الشك، ويدفعه حب الاستطلاع إلى متابعة حلقات المتسلسلات المطروحة في مثل هذه المجلات، لتحصد كمّاً من الشباب المؤمن بالخداع الوارد فيها([٣٦٣])، والذي يهدف إلى أمور متعددة، منها: –

أ) أسر عقول الشباب في بوتقة حب النجومية المصطنعة، والتي ترتقي فيها المرأة بمقدار تفريطها في دينها، وينتشر ويشتهر صيت النجم بعد أن يدفع ثمن الشهرة من كرامته وشرفه، فالبهرج الخداع الذي يحيط بهذه الآلهة المصطنعة يجعل منها قدوات في عقول الشباب التائه الذي لا يرى إلا القهر في الواقع، فتعجبه الابتسامة، وتأسره الحركات، وتهمه الأخبار والتحركات، حتى بات الرشيد يسمع من العجب العجاب ما يصخ العقل ويلجم الوجدان.

لقد أثرت هذه المجلات بكثير من الشباب، حتى صرت تسمع هذا يتحدث لفترات طويلة عن الممثل الفلاني، وتحركاته وأفلامه ومسلسلاته وعلاقاته الاجتماعية وما إلى ذلك من

---

[٣٦٢]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٣٧٩.

[٣٦٣]. انظر في هذا الشأن مثلاً: مجلة فوستا، ومجلة الصياد، ومجلة الشبكة، ومجلة الشباب، وغيرها، وهي من المجلات الموجودة والمتوفرة في الأسواق الفلسطينية، والتي لا يحتاج الوصول إليها إلى مزيد جهد ولا كثير عناء.

أمور، في حين أنه يجهل اسم صحابي جليل واحد، أو نموذجاً صالحاً في مجتمعه أو من أسلافه الغر الميامين.

أما الفتيات، فهم مترفات إلى درجة كبيرة، فهن يعلمن عن قصص المطربات والفنانات والراقصات في العالم العربي وأوروبا أكثر مما تعرفه إحداهن عن منهاجها الدراسي، أو كتبها الجامعية، أو عن الماجدات الصالحات من أمتنا المجيدة من الحاضر أو الماضي..

وأثر هذا الأمر أن ينتشر التقليد الأعمى، فهذا الزي تلبسه الفنانة الفلانية، وتظهر به أمام الناس، فما المانع من أن تلبسه الفتاة الفلسطينية المسلمة إذاً؟

هذه الفلسفة الفاسدة بدأت تأخذ مجراها في الحياة تدريجياً، فصارت بناتنا لا يعجبها زي مجتمعها، ولا احتشام أمها، فانقلبت على المفاهيم الإسلامية السائدة، وتمردت على كل شيء حتى على ذاتها، وعلى ذلك فقس، وقل عن المطعم وطريقة المشي والضحك ونحو ذلك الأمر عينه.

ب) الموضوعات الرئيسة في كل عدد من هذه المجلات..

تحاول المؤسسات الإعلامية التي تعتمد على طباعة المجلات أن تروج بضاعتها من خلال موضوعات مؤثرة، فهي تطرح العجائب والغرائب، وتوزع جهدها الدوري في الكتابة عن موضوعات غير مألوفة، وذلك كموضوع (الماسونية) و (عبدة الشيطان) وغيرهما من الموضوعات ([٣٦٤])، وهي موضوعات لا يعلمها شعبنا ولا تنتشر عندنا، ولا يعلم بها إلا المختصين أولوا الدراية.

---

[٣٦٤]. انظر في ذلك: مجلة السنابل / مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي – الخليل / العدد العاشر – كانون ثاني ١٩٩٩م – ٢٠٠٠م / ص ٥.

والخطورة في هذا المجال تكمن في إثارة المواضيع بالدرجة الأولى، ثم بالواقفين خلفها بالدرجة الثانية، ولا يمكن التحرج عند ذكر ما ينشر فيها، فهو الإفك الصراح، والكذب والتهويل والدجل والإباحية، كل ذلك لا يقدم صورة هذه المجلات للعقلاء إلا كموضع شك وريبة، فهي تهول من شأن زنديق فاسد، وتنشر بتوسع وتكبير لمواضيع الفتن والفضائح، ولا تنسى أن تحوي صفحاتها بعض صور الفن المبتذل على اختلاف أشكاله ومستوياته، بصورة لا يخفى هدفها على عاقل.

ج) تدخُّل هذه المجلات بمسائل الغيبيات.

تتدخل هذه المجلات – بقصد أو بغير قصد – في خلق الإنسان، وتكوين الأرض، وحوادث القبور بعد الموت، وأحاديث الجان، وقصص الغرائب من عالم السحر، وفيها أحاديث شبه دورية عن المنجمين والعرافين، وهرطقات الضرب في الرمل، والفتح في الفنجان، ونحوها من الأمور([٣٦٥]).

وكما هو معلوم، فإن إشاعة هذه الأمور منكر ما بعده منكر، وتناولها مكر ما بعده مكر، والترويج لها مدمر، وواضعوها أجهل الناس بحقائقها، فترى الواحد فيهم سفيهاً لا يستطيع كتابة فقرة متكاملة متماسكة، وهو يكتب بشكل دوري وبكل عدد.

حدِّث عن خطرها في هذا الجانب ولا حرج، فالدخول في عالم الغيبيات تشكيك في العقيدة، والتدخل في شؤونها وتوجيهها ووضع مساراتها هو من الكفر الصراح، وتشويش الذهن العربي بمثل هذه الأمور يطمح لوأد القدرة على التمييز، ووضع متناقضات حقيقية في الذهن حول العقيدة والشريعة الإسلامية الغراء، والتي وضعها رب العزة من فوق سبع طباق.

---

[٣٦٥]. كالحال في مجلة فوستا، والصياد، والشبكة، وغيرها.

د) اشتمال هذه المجلات على موضوعات فكرية مقصودة في زواياها الثقافية.

هذه الجوانب تتعلق بآليات إعمال العقول، وطرق توليد الإبداع، وطرائق الفهم السليم، وتدعي هذه المجلات أنها ترقى بالمستوى الثقافي والفني للناس والجمهور عن طريق الموضوعات التي تثيرها في أعدادها المكدسة، وفي الحقيقة؛ هي تحاول فرض هيمنتها الثقافية التي تفتقر إلى المصداقية والموضوعية والاستدلال السليم، وتفتقر إلى الشخصيات الفكرية أو المثقفة ذات القدرات المميزة في خوض هذه المجالات، هذه المجالات الفكرية التي يتيه فيها العاقل، فكيف بالساذج المتطفل على أرباع العقلاء..

يقول الدكتور نشأت الأقطش: ((حتى إن بعض وسائل الإعلام العالمية وصل بها الحد إلى أن تكرر ألفاظاً لا تليق ولا يجوز قولها " كالإرهاب الإسلامي "، ومن الأمثلة على ذلك: ما نشرته مجلة التايم الأمريكية في عام (١٩٩٢ م) عن الإسلام بعنوان: " سيف الإسلام " أو ما يعني: إرهاب الإسلام)) ([٣٦٦])، فما بالك وأنت ترى وتسمع أغرب وأشنع من هذا الوصف الامريكي لدين الله من فم شخص يحمل الإسلام اسماً؟

وقد استغربت كثيراً حينما طالعت مجموعة من الزوايا الثقافية في عدد من هذه المجلات، وقد وجدت في ثناياها مجالات عديدة يخوض فيها غير ذوي التخصص، وموضوعات جمة لا يستفيد من طرحها بشكلها المنقوص إلا الاحتلال، وذووا المصالح والنفوذ الأخطبوطي من أصحاب هذه المؤسسات الإعلامية.

فأنت ترى موضوعات طويلة عريضة على عرض وطول تلك الصفحات، عناوين براقة، وكلمات مرصوصة متلاصقة، لا يصيبك إذا جهدت في قراءتها وشققت على نفسك للوصول إليها إلا ضعف البصر وسوء البصيرة، كلام إنشائي لا معنى له، وإذا كان له هدف ومعنى، فمعناه غير مفهوم، وإذا كان مفهوماً فأنت أمام حرب فكرية، لا رقي ولا تمدن.

---

[٣٦٦]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣٥.

ولا يخفى على أحد ما تمارسه وسائل الإعلام جميعاً ومن بينها المجلات العديدة من محاربة الدين من خلال مهاجمة التيارات والحركات الإسلامية، وكيل التهم لها، ووصمها بالأحداث التي يرفضها الإسلام قبل غيره ([٣٦٧])، في محاولة منهم لتشويه صورة الإسلام والتطاول على مكانته العالية.

ومن أوتي علماً بالتكلفة المادية لهذه المجلات يدرك حجم الإنفاق المادي الذي تستهلكه هذه المطبوعات بتنسيقها ومنتجتها وفرز ألوانها، وتكاليف طباعتها بالإعداد المناسبة مع طموح كل مجلة منها، لتتلاقى هذه المجلات المطبوعة في فلسطين بأيدي شبه صهيونية، وفي البلدان العربية وفي الدولة الصهيونية على هدف واحد، هو التشتيت الذهني للشعب الفلسطيني عن همه الأكبر، ألا وهو طرد الاحتلال من أرضه المغتصبة.

[٣٦٧]. انظر في هذا الشأن: الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣٥ وما بعدها، وكذلك: الإسلام والمعضلات الاجتماعية الحديثة بأقلام عشرة من علماء الإسلام / دار الكاتب العربي، ودار الشواف للنشر / الطبعة الأولى (١٩٩٢ م) / موضوع: ((مهمة الدين الإسلامي في العالم)) لمحمد فريد وجدي / ص ١١١ وما بعدها.

المبحث الرابع

النشرات والملصقات..

المطلب الأول

التعريف بهذا اللون الإعلامي

أي شيء يصدر من رحم المطابع يصب في مجال الإعلام ولا ريب، مهما كان نوعه، وتحت أي مسمى تقنَّع وتستَّر..

ولتقصي الموضوعية في الطرح، فإني أستثني من البحث هنا ما يصدر عن الأحزاب المختلفة والأطر السياسية العاملة على الساحة الفلسطينية من هذا اللون الإعلامي، من منشورات وملصقات تتناول مبادئها وأفكارها ومواقفها من القضايا السياسية والاجتماعية وغيرها ([٣٦٨]).

وسينصب الحديث عن الملصقات والنشرات التي تمس شعبنا انسجاماً مع عنوان البحث، مع وجود بعض المخاطر في بعض النشريات والملصقات لهذه الجهة أو تلك، ولكن مخاطرها تلك مشمولة فيما سبق الحديث عنه من مظاهر الإعلام السابقة..

ومن المفيد ذكره في هذا المبحث أن يتم تناول أكبر قدر ممكن من وسائل الإعلام مع بيان مخاطرها المترتبة عليها تجاه الشارع الفلسطيني، ومثقفيه وسياسييه وصناع القرار الحالي والمستقبلي فيه..

---

[٣٦٨]. أشارت بعض الدراسات إلى أن التنظيمات الفلسطينية تعتبر البوستر، أو الملصقات الدعائية أسلوباً معتمداً منها في مقارعة الاحتلال، وذكرت بعض صورها ونماذج منها، وهذا كلام صحيح ومشهود، وانظر في ذلك: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١١ – ٢١٢.

إن من ساقه قدره إلى الأسواق العامة، سيلاحظ بالتأكيد حجم النشرات التي يتم توزيعها على شكل ملصقات ورقية على جانب واحد، بحيث يتم طباعة الصور والكلمات عليها بحسب حجمها، وبحسب رغبة صاحب المصلحة فيها..

والملصقات والنشريات تعتبر في عالمنا العربي عموماً، وفي فلسطين على وجه التحديد مرافقاً ملازماً للمنتوجات والمعروضات والسلع، ووسيلة لترويج المعروضات بأنواعها المختلفة، من أشرطة وأغاني، وأفلام ونحوها.

يقول المهندس نور الدين النادي: ((تعد الطباعة اليوم صناعة مرافقة لكل صناعة، وعليها تقع مسؤولية التغطية الشاملة لأنظمة ومجالات الاتصال الإنساني، وتحتل المطبوعات حضوراً ملفتاً في أذهاننا، فهناك طباعة النشر، والدوريات، وكذلك المطبوعات الخاصة " التجارية، المراسلات، المحاسبة، الاوراق النقدية، الخرائط، ومطبوعات التعبئة والتغليف)) ([٣٦٩]).

[٣٦٩]. الطباعة الملونة / م. نور الدين النادي / مكتبة المجتمع العربي للنشر – عمان / الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ) / ص ٤٩ – ٥٠.

المطلب الثاني

مخاطر الملصقات والبوسترات

من هذه الملصقات التي يتم تفصيلها عند شركات الدعاية والإعلان المنتشرة في فلسطين – وهي مؤسسات إعلامية متكاملة – يمكن فهم أنها تطرح جملة من الأمور،منها: -

١. الدعايات الإعلانية..

وهي عبارة عن ملصقات وأوراق إعلانية بأحجام مختلفة ومقاسات متعددة، يتم تنسيقها بناءً على طلب الراغبين فيها، ووفق نمط إعلامي إعلاني مميز من حيث الحجم والتأثير والقدرة على الترويج.

وتعتمد هذه الملصقات على المادة المعروضة والألوان المستخدمة فيها على حد سواء، في تداخل عجيب للفت أنظار العامة إلى المنتج.

يقول أهل الاختصاص في مجال الطباعة الملونة: ((إن للّون تأثيراً حاسماً في الظواهر الأولية التي يحياها الإنسان، وفي مختلف الأوقات، ويرتبط ذلك بالعواطف المختزنة في ذاكرته، ويشير البعض إلى أن اللون أقوى من الشكل في إثارة ردود الفعل النفسية عند الإنسان، وأحياناً أقوى من المضمون نفسه)) ([٣٧٠])، فكيف إذا تداخل اللون مع المضمون مع الشكل في هدف واحد محدد؟!

وهذه الملصقات والأوراق الإعلانية التي يبلغ بعضها من حيث المساحة حجم عمارة سكنية ضخمة تعرض أمام الجمهور للتدليل على بضاعة معينة، أو شركة ما، أو جهة تجارية أو

[٣٧٠]. الطباعة الملونة / ص ٢٢.

حزبية تحمل اتجاهات معينة، يعمد منسقوها إلى التأثير في الجمهور من خلال مظاهر التأثير النفسي المتمثل بالمغريات المصورة، لا سيما جسد المرأة، الذي يمثل مادة دعائية رائجة، تتنافس الشركات والمصانع والمؤسسات – غير الملتزمة – فيما بينها من أجل إبراز مفاتنها لاجتذاب الجمهور إلى السلعة أو المنتج.

وهذه الملصقات تتفق – بقصد أو بغير قصد – مع مشروع لا يتفق مع المشروع الوطني الفلسطيني، ولا تتيح الشريعة الإسلامية التعامل به لترويج السلعة بالباطل، ومخاطرها معلومة وسبق الحديث عنها في غير موضع.

٢. الملصقات، أو ما يعرف ب (البوستر) أو (الستكرز).

وهي الصور اللاصقة التي يتم نشرها في الأسواق وبين أيدي العامة وتحمل صور المطربين والمطربات، ونجوم السينما المصطنعة ([٣٧١]) والغناء كما يسميهم البعض، وكذلك مجموعات النشرات والملصقات المجانية التي توزعها المراكز التبشيرية على الناس في فلسطين محاولة استقطابهم.

والغريب أن هذه الملصقات التي توزع بأحجام مختلفة، وتغزو الأسواق بشكل غريب، والصور التي يتم عرضها ولا تتفق مع قيم المجتمع ولا عاداته، وهدفها بيِّن وواضح، يريد مروجوها أن يربطوا الناس بهؤلاء الممثلين والمطربين ليكونوا قدوة لهم في حياتهم.

ولك أن تتسائل عن سبب ترويج وتوزيع هذه الملصقات والبوسترات توزع وبكميات كبيرة جداً بالمجان في كثير من المواقع، فهي توزع كهدايا مجانية عند باعة أشرطة الكاسيت،

---

[٣٧١]. انظر إلى السينما كفن إعلامي مستقل يتناوله أهل التخصص، وما لها من آثار على الأفراد ومميزاتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من فنون الإعلام الأخرى، وانظر في ذلك: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٥٠٥- ٦٢٤.

وأشرطة (CD) الخاصة بالحاسوب، ليقع الناس في وحلين ومستنقعين في آن واحد، وحل ما يتم وضعه في هذه الأشرطة الصوتية، ووحل الهدية القذرة التي تأتيهم بلا حساب..

وبكل أسف، فإن الناظر إلى هذه الملصقات والنشرات يلحظ أنها لفنانين وممثلين تجردوا من قيمهم قبل أخلاقهم، فهذه البوسترات والملصقات تضم مجموعة من صور الفنانين والفنانات في عالم الغناء أو عالم السينما، في مظاهر من التبرج والتحلل من القيم المجتمعية، ولا يملك المؤمن المحتسب حين يراها إلا أن يشتم أصحابها ومروجيها، ولا غيبة لفاسق ([٣٧٢]) !!!

[٣٧٢]. يظن البعض أن هذا القول حديث نبوي، ولكنه في الحقيقة مأثور عن الحسن البصري رضي الله عنه، وانظر للتوسع في المسألة: الفتاوى الكبرى / تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) / تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية للنشر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٧ م) / المجلد الرابع / ص ٤٧٦ وما بعدها.

الفصل السادس

الإعلام المرئي

وفيه المباحث التالية:

١. مكمن الخطر في الإعلام المرئي.

٢. مخاطر أجهزة التلفزة، وفيه مطالب:

١. التلفاز كجهاز إعلامي عصري.
٢. أجهزة التلفزة في فلسطين.
٣. مخاطر التلفاز.
٤. الاهتمام العالمي والمحلي بالتلفاز.

٣. القنوات الفضائية ومخاطرها، وفيه مطلبان.

١. نظرة على واقع القنوات الفضائية.
٢. المخاطر الفعلية لهذه الأنظمة والقنوات.

٤. أفلام الفيديو.. وفيه مطلبان:

١. التعريف بالفيديو كوسيلة إعلامية.
٢. المخاطر الفعلية للفيديو.

٥. الحاسوب والانترنت، وفيه مطالب.

١.التطور التكنولوجي في مجال الحاسوب.

٢. سمات الحاسوب والانترنت.

٣. سلبيات الانترنت.

٦.السينما، وفيها المطالب التالية:

١. السينما كوسيلة إعلامية.

٢. السينما في فلسطين.

٣. السينما تجارة رابحة.

٤. مخاطر السينما على الواقع الفلسطيني.

٧.أجهزة (DVD)..وفيه مطلبان:

١.التعريف ب(DVD).. كوسيلة الإعلامية وانتشارها.

٢. المخاطر الفعلية لهذه الوسيلة الإعلامية العصرية.

الفصل السادس

الإعلام المرئي

وفيه المباحث الآتية:

- مخاطر أجهزة التلفزة.
- القنوات الفضائية ومخاطرها.
- أفلام الفيديو.
- الحاسوب والانترنت.
- السينما.
- أجهزة (DVD).

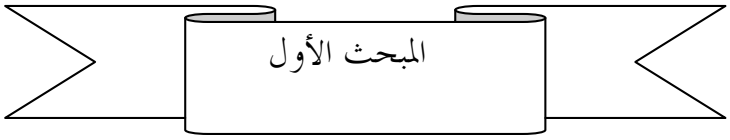

مكمن الخطر في الإعلام المرئي

هذا النوع من الإعلام هو أخطر الأنواع على الإطلاق، وذلك لاشتماله على أكثر من عنصر حساس في مجال التأثير والتنميط بكل أنواعه.

إن ما تراه العين يستقر تلقائياً في القلب، وإذا كان المرء يؤمن أن القلب العامر بالإيمان، المعبأ بالتقوى إذا ما شاهد عبر العين أمراً أرسلته إليه فإنه يؤثر فيه بلا شك، ويدع فيه نكتة سوداء، ونكتة تضاف إلى أخرى تؤثر في زيادة الإيمان ونقصانه، وهذا أمر مقرّ في منهج أهل السنة والجماعة.

والحديث هنا عن الإعلام المرئي، والآثار التي يتركها بالسلب في قلب وعقل كل ابن أنثى، وما يصدر عن هذا الاستهداف من سلوك، وإن كان شعبنا المصابر يوجه بنادقه وعيونه ومتابعته لعدوه الذي يجتاح أرضه ويهتك ستر نسائه ويقطع أوصال مجتمعه ويذبح أمام سمع وبصر العالم صغاره وشبابه وكهوله، فإن من الصواب المحتم أن يعي هذا الشعب أن الخطر الأعظم يأتيه من الخلف، من حيث لا يدري ولا يحتسب..

يقول الإعلاميون المختصون: ((وتمارس الدول المتقدمة هذه الهيمنة وتلك السيطرة في المقام الأول عن طريق التحكم في تدفق المعلومات الذي تختاره وتمارسه وكالاتها المتقدمة دون وجود عوائق تذكر في الدول النامية)) ([٣٧٣]).

[٣٧٣]. دراسات في الإعلام الدولي / ص ١١٣.

فالعدو الذي تواجهه وتعرف طباعه، تستطيع أن تكتشف نقاط قوته وضعفه، وبؤر التراخي فيه لتضربه بها، أما العدو الداخلي الخفي الصامت فإنه أشد وأنكى..

وفي إطار دعوة أوجهها إلى كل حر ليلتفت التفاتة المذعور إلى الخطر الداهم من هذا الجانب، فإني أوجه عيون الأحرار في الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الرائدة حتى تحدد أعداءها بدقة، فلا تنبري لمكافحة عدو؛ وهناك أعداء تتسلل إلى داخل معسكرنا، وهي أقوى وأشد فتكاً في عدتها وعتادها ممن تواجهه من جيوش على الأرض، ولا يستوي متحصن مترقب متابع، ومتهور تائه..

الحكمة ليست بالمجان، والفهم المؤصل لا بد وأن يستند إلى ما يُدعِّمه، وليس في الحياة من فراغ، فعلى ذي الحِجر والنهى أن يتنبه إلى تجارب السابقين ليأخذ مها العظة والعبرة، فيستبصر بجوانب القوة التي يمكنه أن يتسلح بها، ويتقي نقاط الضعف لئلا يقع في نفس المصيدة التي وقع فيها سابقوه، فالتجربة السابقة هي سيرة مكررة في كل عصر، والتاريخ يعيد نفسه، ووسائل العدو متشابهة لها قواسم مشتركة، حتى في زمان النهضة التكنولوجية وثورة المعلومات المعاصرة..

والشعب الفلسطيني لديه مخزون ضخم من التجارب في الصراعات لا يمتلكها كثير من شعوب الأرض، فقد تطاولت عليه يد العدوان على مدار العصور والسنوات، وتناوشته الدول الطاغية بالتتالي، وتركت في التاريخ بصماتها، وعلمت الصخر في زمن لم يفهم فيه البشر أساليبها وطرقها في المكر والحصول على النصر بأي ثمن وتحت أي ذريعة ممكنة.

لذا، كان لزاماً على شعبنا أن يأخذ الدروس من ماضي الشعوب الأخرى أولاً، ومن تاريخه الممتد في كبد الأرض ثانياً، ليتعرف على مواطن الداء، والآفات القاتلة، ووسائل عدوه القديمة والمستحدثة، وطرق ووسائل الخيانة والخونة، وعلى اليد الأخرى؛ جوانب التلاحم، وإثارة الأمل، واستثارة الهمم والعزائم، فالسعيد من اتعظ بغيره، وإلا فبنفسه؛ وذلك أضعف الإيمان.

وقبل الحديث عن مخاطر الإعلام المرئي، يجدر بشعبنا وهو يخوض هذه الحرب العقائدية أن يعي أنه جزء من مشروع الحرب الشاملة التي وعد الله بها عدوه في الدنيا والآخرة، فالله لا يغفل عن عمل المفسدين الظالمين، والله لا يحبهم ولا يقبل لهم عملاً، بل هو الاستدراج حتى يأتي الأخذ الأليم، ويكفي شعبنا عزة وكرامة وشرفاً أن يُعلمَ صغاره وكباره قول الله تبارك وتعالى: ((وَلَا تَحسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَا يَعمَلِ الظَالِمُونَ إِنَمَا يُؤخِرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فِيهِ الأَبصَارُ * مُهطِعِينَ مُقنِعِي رُؤُوسِهِم لَا يَرتَدُ إِليهِم طَرفُهُم وَأَفئِدَتُهُم هَوَاءٌ *)) ([٣٧٤]) صدق الله العظيم.

وهذه المعركة مع العدو لها معاييرها، فنحن كفلسطينيين نؤمن بالله أولاً، وبحقنا التاريخي ثانياً، وأن عدونا يمتلك جيشان ضخمان مسلحين بالعدة والعتاد اللازم لهما، جيش يحاربنا جباها ويشهر سلاحه في وجهنا، فيردي من طال قتيلاً أو جريحاً، ويقتل ويعتقل ويشرد، وجيش عرمرم جرار يوزع فيالقه على المؤسسات الإعلامية، ففصيل في المجال الإذاعي، وفيلق في التلفزة، وكتيبة في المجلات والصحف، وسرية في المسرح، وهكذا دواليك.

وحسب العامل عُدة ما يملأ القلب عزيمة وحماساً، ألا وهو قول الله تعالى: ((ذَرهُم يَأكُلُوا وَيَتَمَتَعُوا وَيُلهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوفَ يَعلَمُونَ * وَمَا أَهلَكنَا مِن قَريَةٍ إِلَا وَلَهَا كِتَابٌ مَعلُومٌ * مَا تَسبِقُ مِن أُمَةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَستَأخِرُونَ *)) ([٣٧٥]) صدق الله العظيم.

وحتى لا يتم الانجراف وراء هذا التمهيد لمخاطر الإعلام المرئي، أضع بين يدي القارئ الكريم هذه الجملة من المخاطر الناجمة عن الإعلام المرئي، مبينة بالمباحث التالية.

---

[٣٧٤]. سورة إبراهيم / الآيتين [٤٢ – ٤٣].

[٣٧٥]. سورة الحجر / الآيات: [٣ – ٥].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

مخاطر أجهزة التلفزة

المطلب الأول

التلفاز كجهاز إعلامي عصري

لن أدخل في صراع مع أهل اللغة وأهل الحصافة والبلاغة في أصل هذه الكلمة وضرورة تعريبها وما شابه ذلك من المباحث، فما أطرحه في هذا المبحث يرتبط بالعامة، واعتمدت ما تعرفه العامة من مصطلح (التلفزيون) أو (التلفاز) حتى يسهل الوصول إلى المراد، وهذا – في رأيي – يتحقق أكثر مما لو تم طرح الأمر تحت باب (الراني) أو (المرناة) أو شبيهاتها من المطصلحات المعربة..

فرح العالم منذ حين من الزمن بابتكار العقل البشري لجهاز التلفاز، ورقصت الدول فرحاً بهذا الاختراع الجديد الذي قادت إليه مجموعة من الاختراعات المسبقة، حتى بات الناس في مجالسهم العامة والخاصة يتحدثون عنه ويتفاخرون به كإنجاز مشرف للبشرية، مستبشرين بأن يكون التلفزيون شيئاً مختلفاً تماماً عن راديو مصور ([٣٧٦]).

يقول الأستاذ محمد خير يوسف: ((يعتبر التلفزيون أقوى وسيلة إعلامية في هذا العصر، تعليماً وتثقيفاً وإعلاماً وترفيها... وقد أثر التلفزيون على سائر الوسائل الإعلامية الأخرى، من كتاب وصحافة ومسرح وراديو وسينما، وأخذ من كلٍ حسناته الفنية، وزاد عليها بأن

[٣٧٦]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤٦٥.

أتى إلى مترل المشاهد وقبع فيه ليغريه بالنظر إليه، فهي أداة تسلية وسمر وسهر له لا ينفـــك عنها)) ([٣٧٧]).

وقد تسارع اقتناء الناس لهذه الوسيلة الإعلامية بشكل كبير، فارتفع مستوى شرائها عالمياً في الفترة ما بين عامي ١٩٥٠ و١٩٧٥ م إلى أكثر من (٣٢٣٥%) ([٣٧٨])، وهو رقم كبير له دلالته المباشرة عند من يحسن قراءة الأرقام والمعطيات.

[٣٧٧]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٥٧.

[٣٧٨] انظر:. موقع: WWW.ISLAMWEB.NET، من كتاب للدكتور محمد سيد محمد، بعنـــوان: ((الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

أجهزة التلفزة في فلسطين

وفلسطينياً.. جاء في تقارير الإحصاء الفلسطيني: ((أظهرت نتائج مسح وسائل الإعلام – ٢٠٠٠ م، أن نسبة الأسر التي لديها جهاز تلفزيون تبلغ (٨٩.٧%))) ([٣٧٩])، وهذا رقم كبير له مدلولاته على صعيد الأثر الإعلامي الذي يتم الحديث عنه.

والحديث عن أجهزة التلفزة في فلسطين ينصب حول مسألتين:

الأولى: أجهزة التلفزة التي تلتقط البث الموضعي (المحلية الداخلية)، والثاني: أجهزة التلفزة بوصفها وعاءً للفضائيات العالمية.

في فلسطين، وعندما يتم الحديث عن أجهزة التلفزة التي تستقبل البث الداخلي، سواءً ضمن حدود الدولة جميعاً، أو على صعيد المحطات المتلفزة التي تشمل المدن الفلسطينية، أو التي لا يتعدى نطاقها مدينة واحدة، أخذ طابعها ينقرض تدريجياً بعد الانتشار الواسع لنظام (الساتالايت)، والأقمار الاصطناعية (الديجيتال)، ولكنها لا تزال موجودة عند شريحة واسعة من مستخدمي أجهزة التلفزة، لا سيما الفقراء ومن لا يستطيعون شراء تقنيات الساتالايت الحديثة والغالية.

فقد أشارت الدراسات والإحصاءات الخاصة بالإعلام في فلسطين بأن نسبة الذين لا يشاهدون قنوات التلفزة المحلية من سكان الضفة الغربية بلغ (٢٤.٤ %) فقط، أي أن

---

[٣٧٩].. موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture، تقرير بعنوان: (مؤشرات ثقافية وإعلامية في الأراضي الفلسطينية – مؤشرات حول الواقع الثقافي في الأراضي الفلسطينية ١٩٩٩ – ٢٠٠ م) وفيه أرقام وإحصاءات مهمة.

الغالبية العظمى من أهل فلسطين لا زالت تعتمد – ولو بشكل جزئي – على شاشات التلفزة المحلية ([٣٨٠]).

يقول الباحثون: ((لا يبدو الشرق بعيداً عن الأثر النفسي للتلفزيون، وراهناً، يعيش عالم العرب وضعاً انفجارياً في البث التلفزيوني، وامتلأت شاشات التلفزيون العائلي بالفضائيات من كل نوع)) ([٣٨١]).

وسرعان ما انقلب هذا التصور عند كثير من العقلاء، وبخاصة بعد ما رأوا آثاره على المجتمعات، وبخاصة تلك الآثار السلبية التي أفرزها على صعيد الأطفال والشباب والكهول، في حين أن كثيراً من الناس لا زالوا ينظرون إليه بشكل إيجابي، ويَدَعونه مصدر التأثير الأول في عقولهم وصقل كيانهم..

يقول المتابعون: ((وعلى ذلك فالإذاعة المرئية هي التي تعطي النشء صورة ليست صحيحة بالضرورة لما هي الحياة عليه)) ([٣٨٢])، وهو ما عبر عنه الدكتور إبراهيم إمام بعد تفصيل طويل بقوله: أن التلفزيون يعتبر((جرعات ضخمة من الأحداث العنيفة المنحرفة)) ([٣٨٣]).

أتعجب حقيقة عندما أقرأ في كتب السير آثار عرض الفتن في الزمان الأول في الشوارع، وأثرها الفردي، وبخاصة إذا ما قستها بالواقع الحالي الذي تعمم فيه أكثر من تلك المظاهر

---

[٣٨٠]. انظر في ذلك: تقرير بعنوان: " مؤشرات حول مسح وسائل الإعلام في الأراضي الفلسطينية لعام ٢٠٠٠ م، ضمن ميدان (ثقافة وإعلام، على الموقع الإلكتروني: www.pnic.gov.ps/arabic.

[٣٨١]. انظر في هذا الشأن: التقارير المفيدة التي أوردها موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، وبخاصة تقرير بعنوان: ((انتشار التلفزيون)) للكاتبة والباحثة: أمينة خيري.

[٣٨٢]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤٧٢.

[٣٨٣]. الإعلام الإذاعي والتلفزيوني / د. إبراهيم إمام / دار الفكر العربي للطباعة والنشر – القاهرة / ط – / ص ١٢٥.

بأبشع الصور وأكثرها خطورة، فقد كان الافتتان بامرأة جميلة أو طفل أمرد دماراً للفرد ما بعده دمار، الأمر الذي حدا بأحدهم أن يقول في فتى أمرد أحبه حد العشق ([٣٨٤]):

أسلمُ يا راحة العليل وبرد ذا المدنف النحيل
رضاك أشهى إلى فؤادي من رحمة الخالق الجليل!!

وما أجمل ما قاله الشاعر الحكيم في مجال النظرة التي تردي صاحبها إذ يقول:

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها

فتك السهام بلا قــوس ولا وتــر

كل الحوادث مبداها من النظــر

ومعظم النار من مستصغر الشرر ([٣٨٥])

---

[٣٨٤]. قصة معروفة في التاريخ الإسلامي منشورة على صفحات الانترنت ومعزوة إلى القرطبي في التذكرة، وانظــر مقال: (العاطفية في التعامل مع الفتيان) /موقع ناصح للسعادة الأسرية على الشبكة العنكبوتية، وكذلك: موقــع صيد الفوائد: www.saaid.com، ميدان تربية الأبناء، تقرير بعنوان: ((التربية التلفازيــة بــين الإيجابيــات والسلبيات)) للدكتور: خالد سعد النجار.

[٣٨٥]. مما أحفظه من الشعر.. ولم أقف على قائله.

المطلب الثالث

مخاطر التلفزيون

إن مصدر الخطورة الرئيس في مجال الإعلام المرئي عموماً، والتلفاز على وجه الخصوص، هو أن من يقف وراء هذا التوجيه المبرمج لما يعرضه من برامج هم من أحقد الناس على الإسلام وأهله، وممن لا يحتاجون مبرراً لضرب الإسلام كما لا تعييهم الحيلة في ضربه في مقاتله، ولو أن الإعلام المرئي كان بيد مؤتمن على عقائد البشر وأفكارهم وعقولهم وفطرتهم لتغيرت الصورة، ولتغير الحكم تبعاً لها..

يقول أهل العلم في هذا الشأن: ((لا شك أن التلفاز يتدخل في العلاقات الخاصة جداً، ويعرض من المواقف المثيرة ما يخدش الحياء، إن جو الأسرة المحافظة في المجتمعات الشرقية لا يجد راحة ولا متعة في مشاهدة وسائل الإعلام، خاصة التلفاز، حيث المشاهد العاطفية والجنسية المثيرة، وإن اقتحام الوسائل الإعلامية لخصوصيات الأسرة والحياة الخاصة عمل أكثر من إرهابي ولا أخلاقي)) ([٣٨٦]).

وقد أكد الساسة الفلسطينيون الثقات والعلماء والدعاة على هذا المبدأ، وشددوا على قيام الأسرة بدورها الريادي كمحضن تربوي تتربى فيه الناشئة على مكارم الأخلاق والفضائل ([٣٨٧]).

---

[٣٨٦]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٣٦ – ٣٧، وانظر كذلك: الموقع الإلكتروني لجريدة الشرق الأوسط / على العنوان: www.asharqalawsat.com، مقالة بعنوان: دور الإعلام المسكوت عنه في صناعة الكوارث والأزمات/ زين العابدين الركابي/ عدد ٩٩٩٣ / يوم السبت / ٢٠٠٦/٤/٨ م.

[٣٨٧]. انظر: المحاضرة المطبوعة التي ألقتها النائبة في البرلمان الفلسطيني عن الحركة الإسلامية " منى منصور " والتي كانت بعنوان: ((الأسرة وتربية النشء)) والتي ألقيت في مركز الأنوار للثقافة والفنون في دورا – الخليل في فلسطين، ضمن أسبوع الأنوار للثقافة والفنون، حيث جاء في محاضرتها: ((والأسرة هي الحضن الأول الذي

فالضعف العربي، والخنوع والاستسلام الفكري والثقافي والسياسي، والانضباع بثقافة العدو وقدراته وإمكاناته أسس الهزيمة التي بات يتغنى بها الساسة وصناع القرار على مرأى ومسمع العالم بأسره، وهذا الواقع فرض على الدول العربية أن تقبل بالإملاءات المفروضة عليها من دول (السادة)، وتطيع أوامرها دون نقاش أو جدال، فباتوا عبداً يحب الرق ولا يريد ولا يطيق الخروج من ربقته.

أولئك الذين يصدق فيهم قوله عليه السلام: " ((ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)) ([٣٨٨]).

والإملاءات الدولية على الدول العربية يهم منها الآن ما يتعلق بالإعلام المرئي، وبمجال البث التلفزيوني على وجه التحديد، فالدول بما تمتلكه من هيمنة القوة، أو ما يسمى بالسيادة القانونية والدولية تفرض ما تريده على مؤسساتها التي تخضع لسلطانها، وما أقسى أن تبث الدولة ما يخالف قواعد دينها ودين شعبها، وما يعرض الشعب وثقافته للدمار، فماذا بقي من معاني الخير في دولة تدق مسامير نعشها بيديها !! وتحطم شعبها وهي مبتسمة ابتسامة الغبي الذي شدهه الغباء حتى فتح فاه ([٣٨٩]) !!

يتشرب فيه الطفل مكارم الأخلاق والسلوكيات النبيلة)) وقد تم نشرها على العديد من المواقع الإلكترونية، لا سيما المركز الفلسطيني للإعلام.

[٣٨٨]. رواه البخاري / باب من استرعي رعية فلم ينصح / ج ٦ / ص ٢٦١٤ / حديث رقم [٦٧٣١] ورواه الإمام مسلم في صحيحه في باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار / ج ١ / ص ١٢٥ / حديث رقم [١٤٢]..

[٣٨٩]. ويرجع ذلك لفهم الدولة بأن للإعلام دوراً فعلياً في تثبيت سلطانها، ويجب على الإعلام أن يكون متماشياً مع سياسة النظام، وانظر في هذا الشأن: الإعلام وسيلة ورسالة – رؤى جديدة في الاتصال/ جون ميرل ورالف لوينشتاين/ ترجمة: د. ساعد خضر العرابي الحارثي/ دار المريخ للنشر – الرياض / الطبعة الاولى (١٩٨٩ م) / ص ٢٢٩ – ٢٣٣.

يؤلمك هذا الواقع حتماً، ويؤلمك الرعب والخنوع من المثقفين الأحرار أكثر، ويجمعني وإياك في سفينة العداء لهؤلاء وهؤلاء حرص مخلص، وفهم مسلم، ومقت للطواغيت البشرية التي تصرخ بما لا تعي، وتعمل بما لا تفقه كنهه، وتستنفد طاقتها فيما يضر شعبها ولا يفيد، في مؤامرة علنية وافقوا من خلالها على أن يكونوا أحجار شطرنج لا تتحرك إلا بمشيئة صاحبها ([٣٩٠]).

وللتدليل على ما أطرحه هنا، فقد قرر جمع غفير من الخبراء المشاركين في منتدى الإعلام العربي الذي عقد في دبي للبحث في واقع الإعلام العربي وحقيقة دوره ومعوقات رقيه بأن الإعلام العربي مقيد بسلطة الدولة، وتابع لإرادة الحكومات، وهو الأمر الذي أفقد الإعلام حقيقته وطهارته.

جاء في التقارير الصادرة عن هذا الملتقى الهام: ((وقد ناقش المنتدى قضية مصداقية الإعلام العربي، حيث رأى بعض المشاركين في المنتدى أن الإعلام العربي يفتقر إلى المصداقية، بسبب سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام، سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر)) ([٣٩١]).

هذا الحال انعكس على واقع المؤسسات الإعلامية في القطاع العام، وتدخلت الدولة جهاراً نهاراً في مؤسسات الإعلام التابعة للقطاع الخاص([٣٩٢])، فباتت تؤيد وتشجع كل برنامج تلفزيوني يخدم تطلعات أسيادها، وتقدم الوضاعة في إعلامها التلفزيوني قرباناً تتقرب به إلى

---

[٣٩٠]. انظر في هذا الشأن ما كتبه الأستاذ يحيى البسيوني في: الإذاعة الإسلامية / يحيى بسيوني / دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية / طبعة عام (١٩٨٦ م) / ص ٤٢ – ٤٣.

[٣٩١]. موقع صحيفة صوت الوطن، www.alwatanvoice.com، تقرير بعنوان: " الخبراء المشاركون في منتدى الإعلام العربي: الإعلام العربي يفتقر إلى المصداقية بسبب سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام ".

[٣٩٢]. انظر في ذلك: مقالة بعنوان: الإعلام العربي إلى أين ؟ / فوزي نصر / الموقع الإلكتروني: الحوار المتمدن، بعنوان: www.rezgar.com، وكذلك على موقع المؤلف على الانترنت: www.faozid@bab.com / منشورة بتاريخ: ٢٠٠٦/٥/١٣ م.

أسيادها زلفى، وهي من الناحية الأخرى تحارب وتحظر المؤسسات الإعلامية الخاصة، التي تحمل فكراً قد يؤذي مشاعر عدونا الذي يسيل دمنا على حد سيفه بلا جفاف ([٣٩٣]).

[٣٩٣]. انظر في ذلك: صحيفة الشرق الأوسط / العدد ٩٩٩٣ / السبت ١٠ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ / ٨ أبريل ٢٠٠٦ م / مقالة بعنوان: ((دور الإعلام المسكوت عنه في صناعة الكوارث والأزمات / لزين العابدين الركابي.

المطلب الرابع

السمات الفارقة لجهاز التلفزيون

ما تم ذكره في وسائل الإعلام السابقة ينطبق بالكلية على شاشات التلفزة، إلا أن خطر هذه الشاشة الصغيرة يفوقها أضعافاً مضاعفة، وخطرة السلبي مستمر ودائم، وذلك من عدة نواحٍ هامة وحساسة تنبع من مميزات هذا الجهاز المتعددة ([٣٩٤])، ومن مخاطره: -

١. أن شاشات التلفزة هي أساس كثير من الفنون الإعلامية الكبرى، كالأقمار الاصطناعية (الستلايت) والفيديو ونحوهما من الآلات الإعلامية الأخرى..

٢. أن شاشات التلفزة تختلف عن الإعلام المطبوع والمقروء في نقطة حساسة، وهي أن خطر التلفاز مستمر يومياً، وعلى مدار الساعة ([٣٩٥]).

ففي كل ساعة بث تجد في القنوات الأرضية مادة لمجلة، وفي معروضات ساعة زمنية أخرى ما يملأ صحيفة كاملة، فما بالك ببث متواصل على مدار الساعة، فيه من كل الفنون، وتروج فيه كل البضائع، وتتناول اهتماماته كل مجال وقطاع..

٣. أن الدولة تعتبر أن شاشات التلفزة هي لسانها الذي تتكلم من خلاله مع الناس ([٣٩٦])، وهو أساس الاستقرار لسلطانها على الأرض بما يفرضه من منهاج فكري وثقافي

---

[٣٩٤]. عدد الأستاذ طلعت همام مجموعة قيمة من مميزات التلفزيون، ارجع لها في: مائة سؤال عن الإعلام / ص ٧٥ – ٧٦.

[٣٩٥]. انظر: الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٥٩.

[٣٩٦]. اقرأ في هذا المجال للاستزادة ما أشارت إليه السفيرة (مشيرة خطاب) الأمينة العامة للمجلس القومي للطفولة والأمومة، ونشرته مجموعة كبيرة من المجلات والصحف ومواقع الانترنت، وارجع إلى التقارير المفيدة التي أوردها موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، تقرير بعنوان: ((انتشار التلفزيون)).

يسري بين الناس، فهي معنية بأمرها،مهتمة ببرامجها، داعمة لكل جوانب الإفساد فيها بوصفه مثبتاً لمقاعد الحكم إذا انشغل الناس بالفن والملهيات وعطلوا نظام الأولويات.

٤. خلو المؤسسات الإعلامية من المتنفذين الصالحين، وأصحاب التأثير الإيجابي، فهي مملوكة – في الغالب الأعم – لثلة ترضى عنها الدولة وشبه الدولة، وتقر طاقمها وعامليها من خلال الوزارات المختلفة المعنية بهذه الشؤون، وتتدخل سلماً حيناً وحرباً أحياناً لمنع وصول ذوي التأثير الخيِّر إلى هذا الموقع الحساس، وهذه المؤسسة التي تعتبر سيفاً له حدان.

٥. ولمعرفة الدول بأهمية التلفاز، فهو الميدان الأول لصياغة الشخصيات، وإظهارها وإبرازها وترويج سمعتها، فهو مشارك أساسي في العمل السياسي، وعنصر مهم في معادلة ظهور الأشخاص سياسياً واجتماعياً وفكرياً واقتصادياً.

وهذه السمات الفارقات لحال التلفاز تجعل منه خطراً حقيقياً على جميع فئات الشعب وشرائحه، وكل قيمه ومبادئه ومفاهيمه ([٣٩٧]).

٦. قيام هذه القنوات بتعميم اللهجات الشعبية والثانوية والعامية لكل قطر من أقطار العالم العربي.

وهذا الخطر المستور تنبه له أهل اللغة، وهبوا يذودون عن حمى لغة القرآن بغير هوادة.

فمن الأخطار الحقيقية على مستوى البعد الثقافي العربي، أن هذه الأجهزة قد انسخلت من لغتها العربية الأصيلة، وتناست لغة الضاد التي تجمع ولا تفرق، وراحت تصدر اللهجات

---

[٣٩٧]. انظر: موقع صيد الفوائد: www.saaid.com، ميدان تربية الأبناء، تقرير بعنوان: ((التربية التلفازية بين الإيجابيات والسلبيات)) للدكتور: خالد سعد النجار، ففيه الكثير من الشواهد المفيدة، والتطلعات المستقبلية الهادفة.

العامية، واللهجات الموضعية للبلدان بغير رقابة، الأمر الذي انعكس سلباً على مستوى الشارع العربي.

فالمتابع لشاشات التلفزة، يجد هذه القناة تتحدث باللهجة المصرية، وتلك تتحدث باللهجة اللبنانية، وأخرى بالمغربية، وغيرها باليمنية، وغير هذه وتلك: اليمنية والجزائرية وغيرها، وهو أمر تم تعميمه على المسلسلات والأفلام والبرامج التلفزيونية، وقد تعداها إلى قراءة نشرات الأخبار الرسمية بهذه اللهجات في بعض تلك القنوات ([٣٩٨]).

تقول الدكتورة فريال مهنا، أستاذة سوسيولوجيا الإعلام – قسم الصحافة في جامعة دمشق: ((إن اقتراب الفصحى من العاميات لن يؤدي إلا إلى تشويه اللغة العربية وإفراغها وضياع ملامحها، لأن أي تمازج يقحم العاميات في الفصحى سيخلق لغة هجينة، غير سوية، غير طبيعية، وسيجعل من اللغة العربية خليطاً لا كيان له، ولذلك؛ فإن أي طرح من هذا القبيل من شأنه أن يحقق هدفاً واحداً فقط: الانحسار التدريجي للغة العربية وضياع ملامحها)) ([٣٩٩]).

هب أنك تريد تمرير فكرة معينة للناس، يكفيك لتحقيق مرادك هذا يوم واحد على شاشات التلفزة، نعم؛ يوم واحد فقط، وعملياً.. أنت بحاجة إلى بعض يوم، ولكني ذكرت اليوم ليأخذ الإنسان راحته في العطاء والتوجيه.

وللتفصيل.. فأنت تحقق مبتغاك المهم هذا إذا ما حشدت على أعلى سقف من المطلوبات: محللاً سياسياً حتى لو لم يكن يعي من السياسة إلا اسمها، وشخصية حوارية، ومذيع أو (مذيعة) يتحلون باللباقة، وحسن الهندام، فيطرح محاور الفكرة، ويدلل عليها، ويأتي المحلل ليؤكد عليها ويدعمها بما يستطيع، لتأخذ مجراها في الحياة أسرع مما قد يتصوره البعض.

---

[٣٩٨]. كما هو الحال في بعض القنوات الفضائية اللبنانية، مثل (new tv) و (lbc) وغيرهما.

[٣٩٩] مجلة الإذاعات العربية / مجلة صادرة عن اتحاد الدول العربية / العدد ٢/ العام ٢٠٠٢ م / ملف: " البرامج الإذاعية والتلفزيونية والمسألة اللغوية " / للدكتورة: فريال مهنا من قسم الصحافة في جامعة دمشق.

وفي بيان خطره وأثره يقول العلماء: ((نستطيع القول بأن التلفزيون يعتبر أقدر وسيلة عرفها الإنسان في مجال الإعلام، فهو إذ يجمع بين الصوت والصورة يستطيع بذلك أن يسيطر على حاستين من أهم حواس الإنسان وأشدها اتصالاً بما يجري في نفسه من أفكار ومشاعر، وهو إذ ينقل إلى المشاهد الأحداث أثناء حدوثها في أغلب الأحيان فإنه يربط بينه وبينها، وينقلها إليه بكل ما فيها من معان وانفعالات)) ([٤٠٠]).

ويقول آخر عن القيم في مسلسلات التلفاز وأثرها: ((إن لتلك الموضوعات أثراً كبيراً على الأفراد، باعتبارها أحد العوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية، وذلك لأن بعض الذين يشاهدون تلك المسلسلات يعتقدون إنها تمثل النمط السائد للموضوعات الشائعة في مجتمعهم، وبالتالي فإنهم يسعون إلى الاقتداء بشخصيات تلك المسلسلات من حيث خصائصهم الخلقية والاجتماعية والنفسية... إلخ، ومن ثم يهتدون بأساليب حياة هذه الشخصيات وطريقة معيشتها وكيفية معالجتها لمشكلاتها ومواجهتها لها)) ([٤٠١]).

هكذا يعمل الإعلام المتلفز، وهذا هو دوره الحقيقي، والتلفاز وسيلة مفضلة، وأكثر وسائل الإعلام متابعة ومشاهدة، فهو بذلك يحقق أهداف من يريد، وتصور ماذا يمكن تمريره من أفكار خلال شهر كامل، أو عام كامل، من خلال التكرار، والتركيز الموجه على فكرة ما، أو قضية حوارية معينة، فكيف به وقد بدأ حملته المحمومة على شعبنا في فلسطين منذ أكثر من ستين سنة ويزيد، فأي أثر سيتركه؟؟ وماذا أحدث خلال هذه الفترة؟؟!!

---

[٤٠٠]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٥٩ – ٦٠.

[٤٠١]. القيم في المسلسلات التلفازية – دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية – / مساعد بن عبد الله المحيا / دار العاصمة للنشر والتوزيع – السعودية / الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ) / ص ١٦١ – ١٦٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الخامس

الاهتمام العالمي والمحلي بالتلفزيون

ويتميز هذا النوع من الإعلام بالعناية الفائقة غير المسبوقة التي توليها الحكومات عامة لـــه، وتوليه دولة العدوان الإسرائيلي وأولياؤها من الإنس والجن مكانة سامقة لما يحقق لها مـــن أهداف تفوق ما قد تحققه قواتها المحمولة والمجترة، وبخاصة في واقع فلسطيني تخلّـــى عـــن نصرته العرب والعجم، وترك على جزيرة النسيان وحيداً ليقاسي ما يقاسيه.

اقرأ إن شئت كيف قام الشعب الفلسطيني في القديم والحديث بتكوين الرأي العـــام عـــن شخوص يريدها، وانظر مدى التقدم في استغلال هذه الشاشات المتلفزة في توجيه الأنظـــار إلى من يرغب به النظام الحاكم في ظل سلطة أوسلو مثلاً، وهذا هو دور أجهـــزة الإعـــلام بصورة مبسطة يسيرة، فالاعتماد على ملء المسميات الوظيفية في كثير من الدول والبلـــدان يتم بناءً على حجم التأثير الإعلامي الذي يقدمه الفرد أو الحزب، وقـــد غصـــت الكتـــب المعاصرة بالشواهد على تكوين النخب في شتى المجالات، من خلال الشاشات التلفزيونيـــة الفاعلة ([٤٠٢]).

وكذلك حاولت الفصائل والتنظيمات جميعاً ولوج باب الإعلام لبناء كيان إعلامي يضـــمن انتقال الفكرة الخاصة بكل منها إلى جماهير عريضة من الناس، والاتصال الواســـع بشـــرائح المجتمع المختلفة، لما لهم من نفوذ في واقع المجتمع الفلسطيني، ولما يمثلونه من ثقل جمـــاهيري ينعكس على قطاعات كبيرة من المجتمع بشكل عفوي ومبرمج، وهذا دور حاولت الأحزاب والفصائل جهدها لبلوغه، ولكن عوامل العداء لكثير منها من الـــداخل والخـــارج حطـــم مجاديفها، وجعلها مقيدة الأيدي مكممة الأفواه حتى لا تظهر.

---

[٤٠٢]. انظر في ذلك: تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية / جميل هلال / الطبعة الأولى (٢٠٠٢ م) / مركز الأردن الجديد للدراسات – عمان / ص ٣٩ – ١٠٣، وقـــد تحدث فيه بإسهاب عن أشكال التأثير في المجتمع من خلال البروز الإعلامي..

كتب الكثير من المتابعين للشأن الإعلامي حول هذه المسألة، وتجد في صفحات الانترنت وصحف العالم المختلفة، والفلسطينية على وجه التحديد ما تريد سماعه.

يقول الأستاذ جميل هلال عن دعم الدولة لبعض التيارات دون بعض، أن الدولة تحاصر بعض التيارات، وتسمح لغيرها بكل نشاط، يقول: ((... إتاحة المجال للأحزاب والحركات السياسية لممارسة أشكال متنوعة من النشاط العلني، بما في ذلك من فتح مكاتب علنية، وإصدار المجلات والنشرات الحزبية، وتناقل مواقفها في الصحف ووسائل الإعلام المحلية، وإقامة الندوات والمسيرات والاعتصامات)) ([٤٠٣]).

ويشكل جهاز التلفزيون في العالم العربي المنبر الإعلامي الأوسع انتشاراً، والأشهر استخداماً على مستوى الدول والأفراد، وما يتميز به من سمات تثير شهوة الطامعين بالمناصب المختلفة، والطامحين للرياسة، ليبرز كل منهم أمام الرأي العام الفلسطيني، أو على المستوى الجغرافي الذي يصله البث التلفزيوني على أقل تقدير.

والسمات التي يتحلى بها جهاز التلفزيون على مستوى الدولة أو المستوى المحلي تجعله قادراً على التأثير الإعلامي المباشر، وذلك لأمور عديدة، من أهمها: -

١. النشرات الإخبارية الدورية..

لا تكاد تجد أي محطة بث متلفزة مهما بلغ مدى بثها إلا وهي تضع ضمن برامجها اليومية مجموعة من نشرات الأخبار، تتنوع مدتها تبعاً لظروف كل محطة، والمعطيات المتوفرة في كل مؤسسة إعلامية تمتلك جهاز بث تلفزيوني.

---

[٤٠٣]. تكوين النخبة الفلسطينية / ص ٦١.

والخطر الذي يجري الحديث عنه في هذا المجال يصعب حصره، ولكنه بشكل إجمالي يتعلق بالمعلومات التي يتم بثها من خلال نشرات الأخبار عينها، وفي الوقت الذي تتفق فيه الدراسات واستقراء النتائج والمعلومات بأن من يقف وراء هذه المؤسسات المتلفزة هم أصحاب النوايا السوداء والأيادي الخبيثة والقلوب الحاقدة([٤٠٤])، والدولة الحاكمة([٤٠٥])، فهذا الخطر يأخذ طابعه الحقيقي في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل أطروحة مهما ظن البعض إنها ليست ذات بال ([٤٠٦]).

فالأخبار المصورة، والتغطية الإعلامية التي ترافق البث التلفزيوني، تعتمد على مبدأ الأضواء والمسرح، فما يريده المخرج يسلط عليه الضوء، فتلمع شهرته ونجوميته، ويتم تغييب الأدوار الهامشية فتحيا في الظلام، وهذا ما يحدث تماماً في التغطية الإعلامية، حيث يتم تسليط العدسات على حدث معين، أو جانب معين من الحدث دون باقي جوانبه، ليأخذ المشاهد صورة ذات بعد واحد يريده صانعو الأخبار ومنسقوها.

هذه اللعبة آتت أكلها للصهاينة بشكل منقطع النظير، فالإعلام الإسرائيلي والإعلام المضبوع به في الأنظمة العربية يشوهون الحقائق، ويقلبون الموازين، حتى إذا أرادوا ذكر حدث معين، فيتم تصوير اللقطات التلفزيونية التي تعطي الدلالة التي يريدونها، أو يركزون على إبرازها للناس، فيقدمها المصور، ويدبلجها المختص، ويضع مسؤول المؤثرات الصوتية عليها بصمته،

---

[٤٠٤]. من الجدير ذكره هنا أن معظم المواد الإخبارية الخام تأتي للعالم بأسره من أربع محطات ووكالات إخبارية، تسيطر بشكل مباشر على صناعة الخبر وتسويقه عالمياً، وهذه الوكالات هي: [رويترز البريطانية، وفرانس برس الفرنسية، والعملاقتان الأمريكيتان: يونايتد برس والأسوشيتد برس] وانظر في ذلك ومخاطره: الإرهاب الفكري للإعلام / ص ١٢٤ – ١٢٥.

[٤٠٥]. انظر في هذا الشأن: الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٥٠ – ٥٣..

[٤٠٦]. انظر في ذلك مثلاً دور التلفاز الفلسطيني الرسمي الذي يحمل اسم (تلفزيون فلسطين) والذي كان يتكلم بلسان حركة فتح في كل مواقفه منذ تأسيسه، فهو يهاجم الحركات الإسلامية،= =ويطرح ما تتبناه فتح، ويلمع الشخصيات المحسوبة على هذا التيار، بوصف فتح كانت حينها مسؤولة عن إدارة حكومة أوسلو، وقد بدا هذا الأمر جلياً في أحداث الشغب المؤسفة التي وقعت في العام ٢٠٠٧ م بين أنصار حماس وفتح، حيث كان تلفزيون فلسطين قناة لجزء من شعب فلسطين دون الجزء الأكبر منهم.

ويبرز المحرر المسؤول فيها كلماته، لتخرج بعد جهود متراكمة ومتعاضدة من طغمة الشر مدفوعي الأجر حقيقة متكاملة يقدمونها للمشاهدين..

ويظهر في تقرير مفصل صادر عن اليونسكو أن: ((إدخال وسائل إعلام جديدة، وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية؛ أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين..)) ([٤٠٧])، فكيف إذا تم الجمع بين استهداف العادات، وترويج الشائعات واللعب على التوازنات الداخلية، التميع المنهجي للبعض؟؟ إنه العمل الكبير الخطير ولا غرو !

يقول الدكتور نشأت الأقطش عن صناعة الأخبار من قبل الدولة: ((من المفروض أن الأحداث نفسها هي التي تفرض جدول أعمال النشرة الإخبارية أو التغطية الإخبارية، إن أهمية الخبر أو الحدث تتحدد بعدة عوامل، أهمها: تأثيره في حياة الناس، ولكن أحياناً تحدد الحكومة أو السلطة السياسية معظم الأخبار أو الأحداث)) ([٤٠٨]).

لقد تملكتني الحيرة، وفتحت عيوني دهشة بما رأيته مرات ومرات على شاشات التلفزة المحلية، حيث قامت ببث صور لنشاطات شاركت فيها فعلياً، والعجب يأتي من أن ما شاهدته يختلف اختلافاً تاماً عن الأمور التي شاهدتها بأم عيني، مع أن الفارق الزمني في كثير منها لم يتعد بضع ساعات، فاحترت طويلاً، وتأملت كثيراً، وطأطأت رأسي إيماءً بجهد شيطاني يريد أن يقلب الواقع حتى في عقل صانعي الأحداث أو المشاركين في بعض جوانبها.

كثيراً ما لعب الإعلام المتلفز على هذا الوتر، وكثيراً ما أظهر الإعلام الحق باطلاً، والباطل حقاً، في توظيف حقيقي لكل فن وجهد وطاقة، من أجل نصرة المشروع العام للشر في مختلف أصقاع المعمورة.

---

[٤٠٧].انظر في هذا الشأن: موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET، تقرير بعنوان: ((انتشار التلفزيون)).

[٤٠٨]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٥٠، وفيه ذكر لعدد من الشواهد عن استغلال الدولة لنفوذها من أجل صناعة خبر معين ولو من غير دليل.

ولطبيعة الواقع الفلسطيني المشحون بالأحداث، والصراع الدموي المستمر منذ ما يزيد عن المئة عام، وطبيعة الامتدادات السياسية والحزبية الموجودة على الساحة، فإن أصغر حدث إعلامي من أي محطة تلفزيونية كان، يمكنه أن يرجح كفة جانب على جانب، وأن ينصر طرفاً ويخذل آخر، أو أن يوقع الفتنة بين الفصائل، لينأى العدو الصهيوني بجنوده عن دائرة الاستهداف في وقت انشغال الطوائف ببعضها..

فالإعلام المسيّس بما يثيره من تناقضات وأكاذيب يثير الساحة والأحزاب والفصائل، لأن الواقع لا يسمح بالاستهانة بأي معلومة، ولذلك؛ ترى بعض الجهات ممن تفتقد إلى الكفاءات القيادية الرشيدة، أو إلى الموازين التي تضبط تعاملها مع غيرها تنساق وتنجرف مع تيار يحدثه خبر مشبوه الأصل، وهذا ما يحاول العدو إثارته من خلال عملائه ومندسّيه من خلف الصفوف.

٢. البرامج التلفزيونية اليومية..

وهي متعددة متجددة في كل فترة زمنية، فالمحطات الأرضية تتنافس فيما بينها على جذب أكبر قطاع من المشاهدين إلى شاشاتها العاملة، وهذا أمر بات من السهل قياسه وإحصاء فاعليته، ولكن نوعيات البرامج التي يعرضها كل طرف إعلامي تبقى هي المقياس، فمن أحسن اختيار الطاقم العامل، وجلب التقنيات الفنية التي تلزمه، وتوفر لديه الدعم لتغطية مصاريف البث المكلفة جداً، فإنه سيسبق غيره إلى عقول وآذان الجمهور من المشاهدين.

المخزي في الأمر؛ أن ميدان التنافس بين محطات التلفزة لا يتطرق إلى نشر الفضائل والدين الإسلامي – أو حتى جزئياته – بل يتعارض بشكل كلي وكامل مع تراثنا وعاداتنا وتقاليدنا الموروثة عن الأجداد، والتي تتفق بالإجمال مع نصوص الشرع وتوجهاته.

فميدان التنافس مقصور على البرامج التلفزيونية ومحتوياتها الخاصة، من الأغاني المصورة أو ما يعرف باسم (الفيديو كليب)، حيث يجتمع فيها التوافه والرواسب من المجتمعات، وهي فترات يحبها الشيطان حباً جماً، أو من المسلسلات التلفزيونية المدبلجة التي تبث قيم الغرب وثقافته الهابطة، أو من البرامج الفنية والإخبارية الأخرى التي فيها من المعاني (صفر كبير)!([٤٠٩]).

ولئن أردت إحصاء الفاسد الضار من البرامج التلفزيونية فلن تكفيك أوراق الشجر، وسيجف القلم المليون في يدك قبل أن تتم ما بدأته، وما ذلك إلا للتجديد اليومي في مادة البرامج ونوعيتها التي تعرض على الجماهير العريضة..

٣. الدعايات التجارية..

هي رأس مال أجهزة التلفزة المحلية، بها قوام العمل، وعليها يعتمد أصحاب المؤسسات المتلفزة من أجل استدرار المال على البرامج الأخرى ومصاريف العمل العام، فكل الدعايات الإعلانية التجارية التي تبدأ بالعمارات الشاهقة، وتنتهي بالإبرة لا بد وأن تعرضها فتاة فيها مواصفات عديدة من الجمال، وتقوم بعرضها بتكسُّر الأنثى حتى تغري الجمهور بشراء المنتج وقبوله، الأمر الذي بات مألوفاً حتى في دعايات (شفرات الحلاقة) للرجال !!

---

[٤٠٩]. هذا الأمر له بواعثه التي تعارض نصوص الشريعة الغراء، في أصل تكريم الجسد البشري، وهذا ما قاله الدكتور يحيى فرغل في مقالة له بعنوان التكامل والتوازن في بناء الشخصية الإسلامية على موقعه على الانترنت: yehia_hashem@ hotmail.com إذ يقول: ((وحقق الإسلام للجسد تساوقا واتزانا مع الجانب الاجتماعي في الإنسان، فجسد المسلم يستحق التكريم والرعاية من مخالطيه في صحته ومرضه وموته، كذلك وهو يستهدف للعقوبة في حال ارتكابه لجرائم اجتماعية مثل جريمة السرقة، أو جريمة الزنا، وهو من حقه ألا يتعرض للمشقات التعسفية الزائدة على حد الجريمة، ماديا أو معنويا، والتي يقدر على إيقاعها به الأقوياء تشفيا أو تحمقا أو استهتارا)) وله مزيد تفصيل في المسألة يرجع له من أراد الاستزادة.

امتهان المرأة على هذا النحو لم يشهده الزمان، وهم ممعنون بالأمر متمسكون به لفاعليته، فالمرأة وسيلة إغراء ووسيلة ترويج، وجسدها وإبراز مفاتنها هو الرهان الحقيقي لنجاح الدعاية أو فشلها، فأي نقيصة تلحق هؤلاء أكبر من هذه؟؟ أم أنه زمن الانفتاح والعولمة؟

لا وربك.. إنه زمن انعكاس الجاهلية الغابرة، تتجدد صورها في حياتنا مع الزيادات الدورية، ولا ترى من يسميها جاهلية،أو تخلفاً، أو رجعية، في حين أن عودتنا – نحن أصحاب محمد وورثة منهاجه – إلى نهج الأصالة والريادة والسمو تخلع عليه أشنع الأوصاف، وتطلق عليه أفظع الألقاب، فبأي ميزان يحكم هؤلاء؟؟ ولأي حجة وبرهان يستندون في هذا الزعم الباطل؟؟ إنه– لعمري – زمان القابضين على الجمر..

ومن الجميل ما رواه فيلسوف التطور الشهير جوليان هكسلي: من مواليد لندن ١٨٨٧م) في كتابه(الإنسان في العالم الحديث) إذ يقول: (قصارى القول أن الداروينية اليوم كلها حياة، وفي الواقع إن نظرية التطور الحديثة لأكثر تأييداً لنظرية داروين من داروين نفسه))([٤١٠]).

ضمتني عدة لقاءات مع عاملين في مجال البث المتلفز على امتداد مساحة الوطن، وجرت نقاشات مطولة معهم حول البرامج التي يتم بثها على شاشات التلفزة، ولعل أكثر ما أثارني في هذه اللقاءات ما كان يُطرح من البعض عن عجز قنوات البث التلفزيوني عن تعبئة اليوم بساعاته الطويلة بما يخدم ويفيد، فهم يضعون ما يتوفر لهم من مواد إعلامية بغض النظر عن محتواها..

---

[٤١٠]. باسم التطور تقدم لنا العلمانية ديناً بغير إله / مقالة هامة وحساسة بقلم: د: يحيى هاشم حسن فرغل تجدها على العناوين التالية:

yehia_hashem@ hotmail.com
www.yehia-hashem.netfirms.com

ويدخل هذا الأمر في مجال يقول عنه المختصون بأنه عدم قدرة من هذه المؤسسات على القيام بواجبها بشكل لائق، ومن ذلك ما قاله الدكتور عبد العزيز شرف: ((إن العديد من هذه الوسائل ليست مهيأة على الوجه الأكمل للقيام بهذا الدور)) ([٤١١]).

وإن كان البعض قد أكد لي من خلال الحوارات أنه يعمل جاهداً من أجل وضع الرقابة على البرامج التلفزيونية، و(قصقصة) المشاهد التي لا يقرها الشرع أو التقليد السائد، إلا أنهم – أنفسهم – قد أقروا بوجود كم كبير من الأمور تمرر تحت ذريعة عدم وجود غيرها، وعدم إمكانية ملء الوقت بالبرامج الذاتية، وحتى لا يوصم القائمون على محطات البث التلفزيوني بالعجز، فهم يضعون تلك البرامج لضمان استمرارية البث.

هؤلاء المنصفون في القول.. تمرر من خلال محطاتهم التلفزيونية أمور لا تتفق مع قيم شعبنا وثقافته، فكيف بالمتطرفين في الفساد، ممن يعلنون صراحة أن تراقص الفتيان والفتيات فن لا بد وأن يشيع، وأن التعري للمرأة أحد حقوقها ([٤١٢])، وأن أفلام الحب والغرام هي قصص أدبية ممثلة، وأن أفلام الجريمة هي تنشيط للعقل على التمييز، وأن التحضر يحتم علينا أن نتخلص من القيم السائدة حتى لا نوصف بالتخلف والرجعية.

إنهم يعادون أنفسهم من حيث لا يشعرون، ويتمردون على ذواتهم، ويهلكون أنفسهم بطرحٍ لو خلوا إلى أنفسهم لكانوا أول من يرفضه، ولكنه التقاء وإيحاء شياطين الإنس والجن، وتكالب المكر من أرباب المكر والخيانة، فهم في غيهم سادرون، ونحو الجاهلية المعاصرة يهرولون ويرملون.

---

[٤١١]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٦٥٠.

[٤١٢]. انظر في ذلك: موقع: قدس نت / www.qudsnet.com مقالة بعنوان: الجنس يجتاح العالم الإسلامي / نشرت بتاريخ:٢٠٠٦/٣/٦ م.

٤. تلفزيون الواقع.

وهو مصطلح عصري جديد على الساحة الإعلامية، يسعى إلى إطلاق مشروعات العنل الإعلامس من أرض الواقع، وبالكيفية التي يحياها الناس من غير تلكليف ولا قيود ولا اشتراطات تتضمنها البرامج والفقرات والقضايا الإعلامية الأخرى.

وأقصد به ذاك النوع من البث التلفزيوني الذي يقوم بنقل البرامج الغربية الساقطة وترجمتها وتهيئتها، لتخرج بالصبغة والهيئة الشرقية التي يفهمها الشرقيون من أهل العروبة والإسلام ([٤١٣]).

وفي هذه البرامج انعكاس حقيقي للحالة الإباحية بأجلى صورها، تلك التي يحاول الغرب أن يظهر أنها رمز التقدم والمدنية، حيث يجعلون تفننهم في إخراج المرأة عارية أو شبه عارية دليلاً على رقيها وتساوقها مع التحضر والمدنية، ويجعلون من الثقافة المنحلة للعالم الغربي مثالاً يدرس لأبنائنا من كل ساقط وساقطة.

وهل يقبل عاقل أن يكون هؤلاء أساتذة لأبنائه وبناته؟؟ أم يقبل بهم مشرفين على تربيتهم وتثقيفهم؟؟

قديماً، وقبل اكتشاف وسائل الإعلام المعاصر؛ كان عند كل إنسان أبوان، أب وأم، أما جيل الحاضر –أعانه الله – فإن له ثلاثة آباء، اثنان تائهان وواحد متخصص متفرغ، أبٌ تلهيه لقمة العيش، وأم يشغلها البيت عن التربية، وتلفاز متفرغ على مدار الساعة يدمر عقول الأبناء وينسف قيمهم، ويصنعهم على عينيه كيف شاء.

---

[٤١٣]. فقد بدأت الساحة العربية تشاهد بعض البرامج على الفضائيات بمشاركة أناس يحملون الهوية العربية في برامج حوارية مفتوحة تتناول قضايا مصيرية، وبرامج عن صناعة النجومية الفاسدة، فيما يعرف باسم (سوبر ستار) و (ستار أكاديمي) ونحوها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

القنوات الفضائية ومخاطرها

المطلب الأول:

نظرة على واقع القنوات الفضائية

بعد أن بلغ التقدم مداه، وباتت الدول قادرة على إنفاذ إعلامها براً وبحراً وجواً، ونتيجة لما ترتب على غزو الفضاء بالأقمار الاصطناعية، فإن هذه الثورة العلمية والتطور غير المسبوق جعل دور الإعلام وخطره لا يقف عند حد، ولا يردعه جيش ولا عتاد، فهو يدخل كل بيت بلا استئذان، ويقتحم بوابات النفوس بلا رقيب ولا حسيب، حتى بات الإنسان في مجاهيل أفريقيا يتابع مجريات الأمور في العالم بضغطة زر واحدة.

وتمتلك الدول العربية في زماننا المعاصر هذا قناة فضائية واحدة على الأقل لكل دولة ([٤١٤])، وهذا هو حظ قليلي المساحة الجغرافية، ومتواضعي النفوذ الدولي والتعامل الإعلامي مع القضايا الكبرى ([٤١٥])، لكن بعض الدول العربية لم تكتفِ بقناة فضائية واحدة، ولا اثنتين ولا ثلاثة، فتعددت القنوات الفضائية التابعة لها، مع اختلاف كل محطة عن الأخرى في الاسم والمادة المطروحة ([٤١٦]).

---

[٤١٤]. بدأ استخدام الدول لنظام توجيه الأقمار الاصطناعية في العالم عام ١٩٦٥ م، حيث كانت الدول التي تستخدمها على مستوى العالم لا تتجاوز خمس دول، في حين أن عدد الأقمار الاصطناعية حتى عام ١٩٨٩ م يصل إلى (٢٥٠٠) قمراً صناعياً في مدار الأرض، وانظر في ذلك تقارير ومعلومات هامة حول هذه المسألة في: المدخل إلى وسائل الإعلام/ص ٦٣١ – ٦٣٢.

[٤١٥]. كالأردن وسوريا لغاية عام ٢٠٠٤ م.

[٤١٦]. كمصر ولبنان وقطر وغيرها.

وللقنوات الفضائية مجموعة من الأنظمة الفارقة لها من حيث مجالات تأثيرها، فهناك الأنظمة الدولية ([٤١٧])، والأنظمة المحلية والإقليمية ([٤١٨])، وأنظمة الأقمار الاصطناعية الخاصة بالملاحة الجوية ([٤١٩])، وأنظمة الأقمار الاصطناعية الحربية ([٤٢٠])، وكل واحدة من هذه الأنظمة لها مجالات عمل تخصصية يتم استغلالها من خلالها ([٤٢١]).

والخطر في القنوات الفضائية العربية وإن كان في مضمونه لا يلبس ثوب الإباحية المطلقة المنشورة في القنوات الفضائية الإباحية التابعة للدول الأوروبية وإسرائيل وأمريكا وغيرها، إلا أنه على درجة كبيرة من الخطورة أيضاً.

يكفي للتدليل عليه ما قاله الدكتور نشأت الأقطش حين يقول: ((إن تكنولوجيا الأقمار الصناعية في الاتصالات تستخدمها الأديان والأيديولوجيات الوضعية، التي وظفت أفكارها توظيفاً سياسياً، أقل ما توصف به أنه ضد مصلحة الإسلام والمسلمين)) ([٤٢٢])، والاقمار الاصطناعية تغزو العالم العربي بمباركة من الدول، ومن غير رقابة.

---

[٤١٧] مثل نظام (انترسبوتنيك وإنتلسات).

[٤١٨] مثل نظام: (مولنيا السوفياتي، وكومستار الأمريكي وغيرها).

[٤١٩] مثل: (ماريسات وماريكس).

[٤٢٠] وهي أقمار صناعية لها مجالات عمل تختص بالأمور الحربية التي تخدم الدول التي تهتم بدراسة حال الأمم الأخرى، وأهدافها وطبيعة عملها تأخذ طابعاً من السرية.

[٤٢١]. انظر في ذلك: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٦٣٢ - ٦٣٣.

[٤٢٢]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ١٢٧.

المطلب الثاني

المخاطر الفعلية لهذه الأنظمة والقنوات

ولكن مخاطر هذه القنوات تكمن في المحورين الأساسيين التاليين:

١. أن هذه المحطات مدعومة من الدولة المالكة بشكل مباشر وحيوي ومستمر.

فبرامجها وأخبارها وموضوعاتها مغطاة مالياً من قبل الدولة، ومن يملك الدعم يملك القرار، والمتكفل بالمصروفات المادية يحق له أن يختار الموضوعات المطروحة، وأن يقول: نعم و لا،حيثما أراد.

فكيف بدولة – وهذا بكل أسف حال دولنا العربية إلا من رحم ربي وقليل ما هم – تنهب أفرادها، وتكمم أفواههم، فهل يتوقع لبيب أن ينضح هذا الإناء بالمسك والعنبر؟؟ وهل يتوقع ذو عقل أن يصدر عن هذا النبع الآسن ماءٌ عذب زلال؟؟ هذا – وربي – لا يكون، فقد قال المثل قديماً: فاقد الشيء لا يعطيه..

ولو ادعت هذه الدول المالكة أنها تضع نصب عينيها مصلحة شعبها، وأقسمت أغلظ الأيمان، وصنعت لها شيخاً وألبسته عمامة تصل السحب ليقر بشرعيتها، ثم تبجحت بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، وبناء الأفراد والمؤسسات، فإن أهون جواب منطقي تولده الخبرة يكون: [الذئب لا يؤتمن على القطيع] كما يقال، وكفاهم رداً ما قاله الشاعر قديماً:

إذا كان رب البيت للدف ضارباً

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص ([٤٢٣])

[٤٢٣]. مما أحفظه من الشعر.. و لم أقف على قائله.

٢. أن مدى بثها يغطي مساحة جغرافية تصل إلى أرجاء المعمورة.

فبفضل الأقمار الاصطناعية ومحطات التقوية التي ترتفع فوق رؤوس البشر على امتداد الكرة الأرضية؛ صار من السهل أن تعمل هذه القنوات الفضائية بشكل يستوعب كل شعوب العالم، لتتوجه الكلمة والصورة منها فيراها ويسمعها ملايين الملايين من البشر على طول العالم وعرضه.

من هنا، كان خطر هذه المحطات الفضائية يفوق خطر التلفاز على كل ما تم ذكره من مخاطر التلفاز سابقاً، فالانتشار العالمي، والتحكم للدول المأجورة في مادتها عبر مختصين تعيّنهم لهذه الغاية، ليأخذ الإعلام بهذه المعطيات المهمة شكل التدمير الرسمي المبرمج، ولتسهم هذه القنوات بقسط وافر في معركة التيه والعداء للصحوة الإسلامية حيثما كانت، وعلى امتداد وجوه نشاطها..

يقول المختصون: ((الحكومات بشكل عام تسيطر على جدول الأعمال وتحدد الموضوعات لوسائل الاتصال، ويستطيع رئيس أي دولة أن يقرر متى يصبح حدث ما خبراً، وإلى متى يبقى في الأخبار)) ([٤٢٤]).

وقد تحدثت في باب الفئات المستهدفة من الإعلام المعاصر عن خطر هذه القنوات الفضائية، ولن أكرر فكرة سلفت، ولكنها رسالة أرسلها إلى العقلاء الغيورين، بأن الغرب قد تكالب علينا وأجلب علينا بخيله ورجله، يريد إرداء البشرية في وحل المخازي، ويغوي شباب الأمة وفئاتها ليكونوا بمجموعهم واحداً من فريقين:

[٤٢٤]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ٥٢.

الأول: حزب الشيطان.. يسيرون في ركابه ويأتمرون بأمره ويعملون لحسابه بلا أدنى أجر، فهم مغموسون في شهواتهم، تحركهم غرائزهم للبهيمية الصرفة، ليبقى إبليس متربعاً على عرشه البالي مرتاحاً.

الثاني: مشروع دولة البغي والعدوان – إسرائيل – وذلك من خلال زرع الحيرة والتردد والتشكك حول كل شيء، وإخراج المجتمع من حالة التدين إلى حالة هلامية يفقدون معها معنى وجودهم، فهم في تخبط وتيه، يستعبدهم اليوم ولا يؤمنون بحياة بعد الحياة، وفي ذلك نصر مؤزر لمشروع التغريب والاستشراق الذي تتزعم الدعوة إليه صهيونية مقنعة على امتداد فجاج الأرض، اعتماداً على القاعدة الأساسية في الفكر الصهيوني القائلة: (الإسقاط الأخلاقي يوفر بيئة خصبة لتكاثر بكتيريا العملاء).

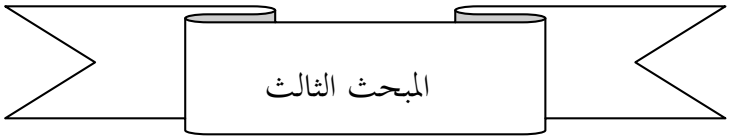

أفلام الفيديو

المطلب الأول

التعريف بالفيديو كوسيلة إعلامية

قبل أن يبرز قرن المحطات الفضائية، وحتى بعد وجودها– ولو بنسبة أقل – كان الناس يسارعون إلى اقتناء أجهزة التسجيل المصورة، والتي تعرف باسم (الفيديو)، ليتابعوا من خلالها ما يتم تصويره بالعدسات الخاصة والعامة من مواقف عائلية، أو تصوير خاص، أو حوادث محلية أو إقليمية أو دولية مميزة يريدون الاحتفاظ بها إلى أمد بعيد.

هؤلاء يقومون بتسجيل لحظات حياتهم الجميلة أو المأساوية، ليتذكروها كلما أداروا الشريط المسجل من أوله فتُعاد عليهم الأحداث وكأنها حية، يسمعونها ويشاهدونها بالصوت والحركة والصورة..

يقول أهل الاختصاص: ((والفيديو أيضاً غدا وسيلة إعلامية مهمة، بل كاد يطغى على استعمال التلفزيون في كثير من البيوتات، ذلك أن المرء يسعى برغبته في اختيار الأفلام المسجلة على الشرائط، ويمضي معها ساعات طويلة من ليله ونهاره)) ([٤٢٥]).

ولكن احتلالاً حاقداً؛ واستعماراً عالمياً ماكراً ملأت دُولهُ أرجاء المعمورة وأصقاع الأرض لا يمكن أن ينسى هذا الجانب الإعلامي، ولا يمكن أن يعفيه من دوره في خدمة الأطماع

[٤٢٥]. الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٦١.

والأهداف الاستعمارية، فتراه يدخل إلى هذا المجال، فيترك الطبيعة الخلابة، واللقطات العائلية، ووجوه الخير في الاستعمال وجمال التصوير ليضع وجهه الدنيء في كل شيء..

ولعل من باب التدليل على ما أطرحه أن الدول المتقدمة في مجال التكنولوجيا هي أكبر الدول التي شاركت في استعمار وتقسيم العالم الإسلامي والعربي، وهي بطبيعتها الإجرامية المحضة، وميولها إلى العنف والعنجهية، لا تسمح لعدوها اللدود – الإسلام – أن يبرز من جديد، فهي تحاربه وتناصبه العداء، وتؤلب ضده الدول والأفراد، وتحاول تشويه معالمه بكل وسيلة مستطاعة، وتقويض عقليات أبنائه حتى لا يناصروه.

وضمن المشروع الصهيوني العام، سارعت دولة الاحتلال الأولى إلى ملء أسواقنا العربية بمثل الأشرطة المسجلة الساقطة التي تعرض فيها بضاعتها المنتنة، فتقدمها هدية إلى بائعي الأشرطة ومروجيها حيناً، وتبيعها بثمن بخس حيناً آخر، وتدل غير هؤلاء وهؤلاء إلى مصادرها على القنوات الفضائية ليقوموا بتسجيلها، ليقوم هؤلاء ببيعها وتسويقها أو تأجيرها إلى بيوت المسلمين، حتى إذا دخلها الشريط الأول عمّت الفتنة تلقائياً بعده، وإذا استمر شراء مثل هذه النوعيات من الأشرطة الإباحية، عرف الاحتلال طريقة وصوله إلى هذا البيت ليدمره عن بكرة أبيه..

المطلب الثاني

المخاطر الفعلية لهذا النوع من الإعلام

جاء في توصيف العلماء والدعاة لهذا الواقع: ((من المؤسف حقاً أن نذكر أن أفلاماً كثيرة، خطيرة، تنزل إلى الأسواق وتباع سراً وعلناً دون أن تستطيع الرقابة – سهواً أو عمداً – الحد من انتشارها، وغالبها إما أن تكون أجنبية فيها الميوعة والدعارة والانحلال، أو عربية فاسدة ساقطة)) ([٤٢٦]).

وقد شهدت أفلام الفيديو هذه رواجاً كبيراً في المدن والقرى والبلدات الفلسطينية بفعل توجيه المنتفعين والعملاء وأهل الهوى، فكلما حضر أحدهم شريطاً إباحياً من هذه الأشرطة دلّ غيره عليه، وكلما انتهى أحدهم من وجه من وجوه السفور بحث عن مظهر أكبر، ليسد شراهته الغريزية التي يدعمها شيطان متمرس مريد.

يقول المتابعون لهذا الخطر: ((إن أعداء الأمة من الداخل والخارج يريدون انتشار الجنس بين المسلمين، ولعل الواقع الذي نعيشه يدل على نجاح هؤلاء الأعداء في تحقيق بعض ما يسعون إليه ومن المظاهر التي تدل على ذلك: انتشار الأفلام وخاصة الجنسية منها بين طائفة كبيرة من المسلمين)) ([٤٢٧]).

بعض هذه الأشرطة المصورة كان يحمل خطراً مضاعفاً، وتدميراً مزدوجاً، فإضافة إلى حالة الاستهانة لرؤية المعصية؛ فإن هذا النوع من الأشرطة قد حوى في مادته ألواناً خطرة من التوجيه القاتل.

---

[٤٢٦] الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٦١ – ٦٢.

[٤٢٧] . موقع (قدس نت) www.qudsnet.com مقالة هامة بعنوان: الجنس يجتاح العالم الإسلامي، منشورة بتاريخ: ٢٠٠٦/٣/٦ م، يتصرف يسير.

فبعض هذه الأشرطة التي يتم توزيعا من خلال شبكات الجاسوسية إلى قطاع الشباب الفلسطيني تحمل حلقات مسجلة من لقاءات جنسية بين مجموعات من الساقطين، وبعضها الآخر لقطات تصور أحداث من يعمل بعمل قوم سيدنا لوط، وبعضها الآخر لقاءات جنسية بين رجال ونساء يتفننون في الدعارة، وغير هذه وتلك لنساء يتعرين بصورة تبتذل صورة المرأة وتجعلها متاعاً بجسدها ولهواً يمكن لكل إنسان مشاهدته.

وبعض هذه الأشرطة يتم توجيهه إلى شرائح خاصة من الشعب الفلسطيني، كالفتيات في مرحلة الدراسة الثانوية، والجامعات، وبعضها للنساء في البيوت، وعن طريق الصداقات واللقاءات والتعارف تنتقل هذه الأشرطة بين الشرائح المستهدفة، وفي هذه الأشرطة التي تستهدف النساء:

ا) لقطات التعري للفتيات والنساء.. لجعل الأمر مألوفاً عند النسوة والفتيات.

ب) لقطات تعري للرجال..

ج) لقاءات جنسية فاضحة بين الرجال والنساء.

د) وهو أمر خطير جداً.. وهي اللقطات الخاصة بتصوير الشاذات جنسياً وهن يقمن بالسحاق، وهذا يعني تعريف الفتيات والنساء على دروب الغواية، وتعريفهن بالباطل بكل وجوهه.

هذه المشاهد المصورة التي يتم ترويجها في الواقع الفلسطيني تهدف أساساً إلى نشر فلسفة الانحراف، وثقافة الجنس المفتوح، وتعويد أبناء شعبنا على مظاهر الإباحية، حتى لو انتشرت في المجتمع فلا تلقى معارضة ومعاندة.

والأخطر من هذا وذاك.. أن هذه الأشرطة المصورة كانت ردحاً من الزمان تعطي النـــاس نماذج من القدوات السلبية حتى يتم الاقتداء بها، فهذه دعوة رسمية للتقليد والتمثيل، ســـيقع المشاهد لها تحت ضغوطات نفسه التي بين جنبيه، والشيطان المترصد به فهـــو يوســـوس في صدره بلا ملل، والقدوة التطبيقية التي أعطتها هذه الأشرطة للممارسات الشاذة بكل لـــون ونوع، لتتروض نفوس الناس على الفاحشة والانسياق وراء الشهوة بكل اندفاع..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع

الحاسوب والانترنت

المطلب الأول

التطور التكنولوجي في مجال الحاسوب

((يعتقد الكثيرمن الناس أن الحاسوب مجرد آلة لإجراء العمليات الحسابية لا أكثر، لكنه في واقع الحال جهاز قادر على إجراء العديد من العمليات الأخرى مثل الاختيار والنسخ والمقارنة وغيرها من العمليات على الأرقام والحروف والرموز التي يستخدمها الإنسان في تمثيل المعلومات)) ([٤٢٨]).

مجال الحديث هنا ليس عن وجود الحاسوب ومراحل تطوره([٤٢٩])، أو الابتكارات التي تم إدخالها على نظام العمل به، بل حول أساس العمل الإعلامي من خلال الإنترنت الذي جعل من الحاسوب نقطة تحول محورية([٤٣٠])، فقد حول نظام الإنترنت جهاز الحاسوب من مجرد

---

[٤٢٨]. الحاسوب / د. يوسف نصر / منشورات قسم الثقافة العلمية – الجمعية العلمية الملكية – الأردن / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م) / ص ١٣.

[٤٢٩]. انظر في مراحل تطوره: وسائل الإعلام في المستقبل / ص ٧٧.

[٤٣٠]. من الجيد أن يتعرف العامة على نشأة شبكة الانترنت، ففي أوائل التسعينيات افترضت وزارة الدفاع الأمريكية وقوع كارثة نووية، ووضعت التصورات لما قد ينتج عن تأثير تلك الكارثة على الفعاليات المختلفة للجيش، وخاصة فعاليات مجال الاتصال الذي هو القاسم المشترك الأساسي الموجه والمحرك لكل الأعمال، فكلفت وزارة الدفاع مجموعة من الباحثين لدراسة مهمة إيجاد شبكة اتصالات تستطيع أن تستمر في الوجود حتى في حالة هجوم نووي = =وللتأكد من أن الاتصالات الحربية يمكن استمرارها في حال حدوث أي حرب، وقد كانت الفكرة بغاية البساطة والجرأة، وهي أن يتم تكوين شبكة اتصالات ليس لها مركز تحكم رئيسي، فإذا دمرت إحداها أو حتى دمرت مئة من أطرافها فإن على هذا النظام أن يعمل ويستمر في العمل، ومع أن بدايات هذه الشبكة كانت للاستعمالات الحربية فحسب، إلا أن الباحثين والمهتمين وأصحاب المصالح قد تركوا لخيالهم المجال رحباً في التفكير في استثمارها

آلة ذكية – كما يسمونها – إلى وسيلة إعلامية شديدة الخطورة والتأثير في شتى مناحي الحياة.

فدخول الإنترنت إلى الحياة شكل ثورة تكنولوجية جديدة فتحت آفاقاً جديدة، فهي سوق حرة يجد فيها الإنسان ما أراد وزيادة.

فالتجار إذا أحسنوا استغلال مواقع الإنترنت التجارية، يمكنهم أن يحصلوا على أسواق جديدة لسلعهم ومنتوجاتهم، وكذلك بإمكانهم الحصول على المواد الخام لعملهم وآلاتهم الدائرة، وهذا يشكل تطوراً جديداً في إطار العولمة التجارية، بحيث تستطيع الحصول على ما تشاء، من أي بلد تشاء، وأنت متكئ على أريكتك بين أهلك وأبنائك.

والمزارع والطبيب والحرفي والمهندس والعامل والصانع والمدير والموظف وغيرهم، يستطيعون تطوير إمكاناتهم وذواتهم والانتقال بواقعهم بشكل فعال إذا أحسنوا استثمار المواقع المتناثرة على الشبكة العنكبوتية ([٤٣١])، فهي مواقع ذات قدرات علمية وتقنية وارتقائية، وبطرق سهلة ميسورة، تدّخر الجهد والمال والوقت جميعاً، وبشكل يفوق كل التوقعات ([٤٣٢]).

يقول علماء التقنيات الإعلامية: ((في التسعينيات، سيفرض الحاسوب الصغير نفسه كأداة إعلام واتصال، مع أنظمة الإعلام المتعددة فهو لم يعد يستعمل النصوص وحسب، بل أيضاً

لخدمة أغراضهم وتوجهاتهم.. انظر في ذلك: www.angelfire.com/ في مقالة بعنوان: ((الانترنت، ما هي وكيف بدأت)) نشرت بتاريخ: ٢٠٠٦/٤/٢٣ م.

[٤٣١]. يبسط تعريفها اليوم للناشئة بأنها: ((مجموعة من شبكات الحاسوب المترابطة في جميع أنحاء العالم، تتيح لمستخدميها الذين يعدون بالملايين التوصل إلى مصادر مختلفة من المعلومات والخدمات)) انظر: لغتنا الجميلة للصف السابع الأساسي / مركز المناهج – وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني / ج ٢ / ص ١٠٤.

[٤٣٢]. الحاسوب / د. يوسف نصير / ص ١١.

الصور والأصوات)) ([٤٣٣])، وهذا في التسعينيات، فكيف بك في هذه الأيام التي زاد فيها من فعاليته ومميزاته !!

ويقول آخر: ((أخيراً؛ صار الحاسوب إعلاميائياً متعدداً، فهو لم يعد يستعمل النصوص والبيانات وحسب، بل أيضاً الصور الثابتة والمتحركة والأصوات)) ([٤٣٤]).

ومع أن خدمات الانترنت قد سمح بها للعامة ومن مختلف المستويات والبلدان في العام ١٩٨٥ م، إلا أن التزايد الكبير في الإقبال عليها والتطورات التي مرت بها جعلت من الانترنت أكبر شبكة في تاريخ البشرية ([٤٣٥]).

---

[٤٣٣]. وسائل الإعلام في المستقبل / ص ٧٧.

[٤٣٤]. وسائل الإعلام في المستقبل / ص ٨٦.

[٤٣٥].انظر: www.angelfire.com/ / الانترنت ما هي وكيف بدأت / ٢٠٠٦/٤/٢٣ م.

المطلب الثاني

سمات الحاسوب والانترنت

ما تم ذكره هو الجانب الإيجابي من العلاقة مع شبكة الانترنت، ولكن دورها السلبي يكمن في مجموعة من العناصر والعوامل التي تعطي دخول الناس إليها صبغة خاصة، ومنها: -

١. إمكانية الاتصال السريع والمباشر مع أي موقع مشارك على الشبكة الدولية في الإنترنت.

٢. سهولة البحث عن أي موقع مهما كان نوعه في غضون ثوانٍ معدودة، فالانترنت ((يعتبر أكبر مكتبة معلومات في العالم على الإطلاق)) ([٤٣٦]).

٣. إمكانية استخدام الشبكة من قبل الجميع، وهو ما يعبر عنه أهل الاختصاص بأنه: (الإعلام في متناول اليد أو بأطراف الأصابع) ([٤٣٧]).

٤. وجود إمكانات للمساعدة عند حدوث خلل معين، وذلك من قبل جهاز الحاسوب نفسه.

٥. سهولة بناء موقع على الشبكة، حيث يمكن لأي كان أن يبني موقعاً خاصاً به على الشبكة، فهذا أمر ميسور لا يستغرق سوى بعض الوقت.

٦. دعم الدول العالمية لبرامج شبكة الانترنت، عدا عن المواقع الخاصة بكل دولة في العالم.

---

[٤٣٦]. انظر: www.angelfire.com/ / الانترنت ما هي وكيف بدأت.

[٤٣٧]. وسائل الإعلام في المستقبل / ص ٢٨.

هذه الجوانب والصفات التي تتوفر في جهاز الحاسوب الموصول بشبكة الإنترنت، جعلت منه أداة إعلامية هامة، وتميز هذا الدور مع الانتشار الواسع لثقافة الحاسوب، حيث بات من السهل التعامل مع الانترنت من كل فئات الشعب وطبقاته، فهذا أمر يتم الآن في المدارس الأساسية، وهذا الجهاز بات صديق الشبان والفتيات ورفيق دراستهم وأنيس وحدتهم.

المطلب الثالث

سلبيات الانترنت

والخطر يأتي من هذه الزاوية، من حيث كون هذا الجهاز بات رفيقاً يومياً للشباب والبنات من كل المراحل، يجلسون أمام شاشته، ويتمسمرون أمام برامجه ومواقعه – وما أكثرهـــا –، ولكن الخطر التفصيلي والجمّ يأتي من الأمور التالية: –

١. المواقع التي تستهدف الإسلام عقيدة وشريعة ورموزاً ومنهاج حياة..

فالخبير في مجال الانترنت يمكنه أن يحصي لك كم من المواقع قامت بتحريف القرآن الكريم، والتخريب في بنائه، ونشره بصورة فوضوية مغلوطة، وتغيير آياته، وآلاف المواقع التي تحرف وتهاجم الأحاديث النبوية وتضيف من عندها آلافاً مؤلفة منها.

وقد أنشأ اليهود المتطرفون – وكلهم متطرفون – العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الانترنت، يهاجمون من خلالها الإسلام، ويضعون فيها الموضوعات التي تســـيء إلى كـــل مقدسات المسلمين، كالموقع الإلكتروني اليميني (www.manhigut.org)، وموقع قيادة المستوطنين الصهاينة: (www.a7.org)، وموقـــع (www.nrg.co.il) الصهيوني المتشدد، وغيرها الكثير ([٤٣٨]).

ولا يقتصر الأمر هنا على القرآن والسنة، ولكنه تطاول على الفكر الإسلامي، والأخـــلاق والفضائل، ويسب ويقدح ويشتم العلماء، ويشوه صورهم، ومواقع تكذب عليهم أفظـــع الأكاذيب، وقد أُنشئت آلاف المواقع في السنوات العشر الأخيرة تهاجم التيارات الإسلامية

[٤٣٨]. انظر في ذلك: المواقع الصهيونية الواردة في السياق أعـــلاه، وهـــي: (www.manhigut.org) و: وموقع قيادة المستوطنين الصهاينة (www.a7.org)، وموقع (www.nrg.co.il) وهي مواقع متشددة تطرح جملة من القضايا التي تهاجم المسلمين ودينهم، لا سيما على أرض فلسطين.

في شتى بقاع الأرض، والتهجم الصريح على الجماعات الفكرية، والرموز الدينية، وتقول على ألسنتهم ما لم يقولوه، في حركة تهدف إلى تشويه الإسلام عبر ضرب رموزه وقياداته وحركاته، لكل مستخدمي الانترنت.

وقد تتبع الكثير من الباحثين هذه المواقع، ورصدوا ما بها من أكاذيب وافتراءات واتهامات بحق الإسلام ورموزه ومقدساته، وكشفوا عن الهوية الحقيقية لهذه المواقع، والتي تتزايد باستمرار، وتأخذ أشكالاً ومسميات مختلفة كل يوم([٤٣٩]).

ولعل الأحداث السياسة الجارية في العالم، قد كشفت القناع عن وجود جهد مركز في التشهير بالإسلام وعلمائه وأهله، والانتقاص من مكانته وسموه، وأكتفي بالتدليل على الأمر ما كتبه علماء الإسلام الثقات حول هذه الهجمة غير المسبوقة على الدين بعد أحداث ما بات يعرف ب (١١ سبتمبر)، حيث نشطت الجهود العالمية تحت الضغوط الأمريكية، والحث الصهيوني في مهاجمة الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ([٤٤٠]).

ولسهولة الالتحاق بالشبكة، فقد استغلت التوجهات العقائدية الباطلة هذه الإمكانات، وحضرت كوادرها وجنودها للعمل في حرب عقائدية فكرية جديدة، فقام أتباع هذه العقائد الباطلة بالهجوم المباشر على الإسلام، وطرح مبادئهم علانية أمام ملايين المستخدمين للانترنت، كالماسونية، والصهيونية، وعبدة الشيطان، وغلاة الشيعة والروافض، وجهلة يزعمون أنهم من دعاة السلفية، ويمكنك دخول هذه المواقع بثوان معدودة عند أي عملية بحث.

---

[٤٣٩]. انظر على سبيل المثال لا الحصر، الموقع الإلكتروني: www.minfo.gov.ps، في تقرير بعنوان: ((ملف خاص: التحريض الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في الصحافة المكتوبة والإلكترونية)) منشور بتاريخ ٢٠٠٥/٩/١٩ م.

[٤٤٠]. انظر: الإسلام في عيون غربية – بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء / د. محمد عمارة / دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة / الطبعة الأولى (٢٠٠٥ م)/ص٤٧، وقد أورد فيه تصريح الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) الذي أعلن عن ميلاد حملة صليبية جديدة، بكل ما في الكلمة من مضامين..

وهذه المواقع مدعمة بالصور والتقارير والأنشطة والفعاليات، وآلاف الكتب والنشرات التي يتم وضعها لخدمة أهداف كل فريق، فهم ينصرون فكرهم، ويتجردون لها كأشد ما يكون التجرد، ويبذلون لنصرتها مالاً وجهداً وطاقة يصعب على الباحثين الوقوف عليها.

٢. المواقع الجنسية..

انطلاقاً من فكرة التيه الذي يخدم مصالح الصهيونية العالمية، والإباحية التي تشغل الشعوب والأفراد بعضها ببعض، فقد عكفت الصهيونية العالمية عبر جنودها الموزعين على امتداد هذا الكوكب، وعبر ملايين المجندين لصالحا والمضبوعين بقوتها وقدرتها وإمكاناتها على القيام بحربٍ شمولية تساهم بنصيبها الوافر في ضرب نهضة الإسلام، ولتضع العقبات أمام تململ العملاق الإسلامي القادم لا سيما في فلسطين.

يقول علماء المسلمين المعاصرين عن هذه الظاهرة: ((ومن ذلك أن الإنسان في ميدان التعامل مع البيئة المادية ليس في مقدوره أن يكون على مستوى المغالبة المطلوبة،ولا على مستوى العلم المطلوب بالنواميس، والنفس الإنسانية إذا شعرت بأنها متروكة لنفسها مسئولة عن علمها وجهادها وعجزها وضعفها دون هاد أو معين أحست بوحشة الوحدة، ووقعت في رهبة المجهول، وتقاعست عن اتخاذ القرار، ونشأت عن ذلك أمراضها النفسية تجاه الطبيعة: من الغرور والطغيان والتأله والقدرة الزائفة في طرف، والقلق والخذلان واليأس والانسحاق في طرف آخر، وكل هذه الأمراض إنما تكون بافتقاد مجموعة العوامل الإيمانية في النظام العلماني للشخصية)) ([٤٤١]).

يقول الدكتور يحيى فرغل: ((إن السعي لتلمس بركات المسجد الأقصى وما حوله لا يصح أن يكون في غفلة عما يعد له وللمسلمين من عدوان يتم فيه استئصال الإسلام والمسلمين

[٤٤١]. من مقال التربية الإسلامية وبناء الشخصية / د. يحيى هاشم حسن فرغل yehia_hashem@hotmail.com.

من منطقة الشرق الأوسط لحساب الأصولية المسيحية الصهيونية استكمالا لمحاولات لم تهدأ منذ ظهر الإسلام. إن الغفلة الثقافية عن هذا العدوان لا تعدو أن تكون مؤامرة ضد الإسلام.

إنه مع ما حدث وما سوف يحدث في بيت المقدس للمقدسات الإسلامية والقيم الإنسانية، والكرامات البشرية على يد التحالف الأصولي الصهيوني المسيحي من اعتداءات وسلب ونهب ودمار،عمل غير مسبوق في التاريخ..وهو إذ يأتي امتدادا لدور الغرب القديم في الاعتداء على هذه المقدسات، فإنه لا يصح معه أن ننسى أنه يأتي – في الوقت الراهن – استجابة لعقيدة أصولية مسيحية صهيونية أمريكية، قبل أن تكون خضوعا لنفوذ اللوبي الصهيوني في أمريكا كما يراد لنا أن نفهم ولوعينا أن يتغيب)) ([٤٤٢]).

وبالنظر إلى واقع الغرائز التي تشكل كيان الإنسان، فإن للغرائز البشرية نظرة واضحة في ديننا، لخصها العلماء بالقول: ((إن الغريزة الجنسية غريزة متأصلة في الإنسان، لا تحقق اللذة الجسدية القصيرة الأمد فقط، بل هي وسيلة للحصول على لذة أخرى أكثر عمقاً: هي استمرارية وجودنا، عن طريق إنجاب أفراد جدد يملكون ما لنا من الصفات الجسمية والنفسية، ويكونون لنا عوناً وقرة أعين أن نفرح بهم وبأولادهم، ويرثون ما نملك وما نجني.

على أن الآية قد تنقلب، وتصبح الغريزة مصدراً لكثير من الشرور والآثام إذا انحرفت بصاحبها عن الطريق السوي، ودفعته إلى ارتكاب أعمال مخالفة للأخلاق والقوانين التي استنها المجتمع)) ([٤٤٣]).

---

[٤٤٢]. من مقال: الإسلام والمسجد الأقصى في قلب العاصفة / د: يحيى هاشم حسن فرغل على العنوان الالكتروني: http://www.yehia-hashem.netfirms.com

[٤٤٣]. مشكلات الشباب الجنسية / د. محمد أمير العرقسوسي / ص ٢٣.

هؤلاء الجنود المعروفون بولائهم أو المتسترون ببردة الدول التي يحملون جنسيتها، ساهموا بنصيب زاخر في حرب الإعلام الموجه، فقام كل واحد منهم ببناء موقع جنسي خاص به، وراح يدعمه ويوفر فيه كل مستحدث من الفتن والأفلام والصور الإباحية.

ولعل مما يعين في فهم حقيقة هذا الجهد العالمي في إشاعة مظاهر الفساد والإباحية أن يتعرف الإنسان إلى ما تنفقه الدول على هذه السياسات الفردية والمؤسساتية على حد سواء، خططاً ومالاً، عملاً وأداءً..

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون، وضمن البروتوكول الأول، بيان ما على اليهود فعله لإفساد شعوب الأرض، ونصه: ((إن الشعب لدى المسيحيين أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر، كما أن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء، والموظفين والنساء اللواتي يعملن في دور اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدن في الفسق والترف)) ([٤٤٤])، وإن كان الحديث لليهود هنا يدور عن المسيحية قديماً، فإنهم قد انتقلوا لعداء العدو الأكبر لهم، وهو الإسلام، وخططهم لا بد قد نمت بعد التجربة والخبرات السابقة.

وقد كشفت الإحصائيات عن أرقام خيالية تنفق على هذه المواقع لدعمها أو لتأسيس غيرها من مثيلاتها في العرض والموضوعات، حيث تنفق الولايات المتحدة لوحدها على مواقع الدعارة الإلكترونية ما قيمته (٥٠٠) مليون دولار سنوياً ([٤٤٥])، وهذا مثال واحد يمكنك القياس عليه !

حدا هذا الجهد بالباحثين أن يصوبوا عيونهم وأقلامهم إلى هذا الخطر الداهم، فعقدت العديد من اللقاءات على المستويات المختلفة لمناقشة هذه الظاهرة المدمرة، والتي يمكن التأثر بخطرها

---

[٤٤٤]. أساليب الغزو الفكري / ص ١٧٣.

[٤٤٥]. انظر في ذلك: موقع صحيفة دنيا الوطن على الانترنت، www.alwatanvoice.com، تحت عنوان: ((الأمريكيون ينفقون (٥٠٠) مليون دولار على الدعارة الإلكترونية سنوياً)).

من كل إنسان يمتلك جهاز حاسوب موصول بالشبكة، أو بإمكانه استخدامه من المواقع والمرافق العامة في الأسواق والجامعات والمدارس.

وخلص الباحثون والعاكفون على دراسة وتحليل هذا الأمر إلى أن هذه المواقع تنتشر بسرعة فائقة، وهي مزودة بالتقنيات العالية، وأصحابها من ذوي الخبرة والكفاءة والتخصصية، حتى بلغ عدد هذه المواقع في السنوات الثلاث الأخيرة ما يزيد عن عشرين مليون موقع جنسي ([٤٤٦]) شخصي وعام !!

أكثر من عشرين مليون موقع !! هذا يبث من هنا، وذاك من هناك، هذا يعرض بضاعة بلده، وذاك يجمع صور المومسات والساقطين ليكسب السبق، وفي غمرة هذا التنافس المحموم تحصد هذه المواقع أرواح وعقول كثيرين انساقوا وراء هذه المواقع وأدمنوا عليها.

إنه المكر العظيم، والشر المستطير الذي ينبغي أن يواجه بالتماسك والوحدة، والضربات الموجهة إلى كبد العدو، بعيداً عن(فوضى التعامل)([٤٤٧]) وردود الأفعال الموضعية أو الجزئية التي لا تثمر.

وفي زمن يتمكن فيه القاصر والبالغ من استعمال هذه المواقع بكل سهولة، تولدت في المجتمعات العربية مظاهر الإباحية، وانتشرت فيها صور الفساد، وبات المجتمع يتوجه رويداً رويداً نحو مجاهيل الفتنة، ليغرق بعدها في بحر السقوط الأخلاقي الذي له ما بعده.

---

[٤٤٦]. جاء هذا في إحصائية اوردها الإعلامي المسلم أحمد منصور في برنامج بلا حدود على قناة الجزيرة في عام ٢٠٠٥ م، في برنامج عن مخاطر هذه المواقع على الامة الإسلامية.

[٤٤٧]. جاء هذا المصطلح من أفواه العديد من الخبراء والمختصين الذين شاركوا في تقارير متماسكة حول موضوع تحديات الانترنت المعاصرة وكيفية التغلب عليها، وانظر في ذلك، موقع: www.islamonline.com، تقرير بعنوان: ((المسلمون وتحديات شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) / للباحث: نبيل شبيب / تحت العنوان الفرعي: معالم سياسة مستقبلية في التعامل مع الشبكة.

تصور فتاة تنظر إلى عورات الرجال، وتشاهد المشاهد الجنسية المثيرة لغرائزها، مع كمّ من الصور الخلاعية الإباحية، وأدمنت على هذه المواقع، فأي ضابط سيضبط شهوتها، وأي ورع يردعها إذا تولدت لديها الرغبة في الانحراف والسباحة مع هذا التيار.

وتصور شاباً نشأ في مجتمع محافظ، يرى لمرة واحدة مشاهد الزنا، وأفلام اللواط، والأفلام الجنسية المثيرة، فما الذي يمكن فعله لاستنقاذه من تفكيره بممارسة هذه الأمور؟ فمثل هذه الصور والأفلام تنطبع في تفكيره وخيالاته، ويستحضرها عقله الباطن متى شاء، ليظل تفكيره محصوراً بين فاحشة وفاحشة، وموبقة وأخرى.

الدمار سيعم أوصال المجتمع حينها، وظواهر الممارسات الشاذة سيبدأ قرنها بالبروز في المجتمعات العربية، وهنا في فلسطين كل ذلك نتيجة حتمية للاعتياد على مثل هذه المشاهد، فمن شاهد يحاول أن يطبق، وحب الفضول مرض قاتل فتاك.

ووجود الاحتلال على أرضنا قد ساهم بشكل رسمي بانتشار هذه الظواهر، فأوجد من خلال مجموعات العملاء الموجودة على الأرض، وشبكات الجاسوسية الموزعة على المدن والقرى والمخيمات في هذه المواطن بيوتا للدعارة مستورة، ومواقع إسقاط عامة وخاصة، وقام بدعمها ووضع الخطط لكل تجمع فيها، ليتم الإسقاط من خلال عمل منظم مدروس، ليقع الشاب فيأتي بأهله، وتسقط الفتاة فتبدأ بالمحاولة مع زميلاتها،ومكسب الاحتلال الحقيقي من الأمر يتمثل في ناحيتين اثنتين:

١. انشغال الشباب الفلسطيني في الفتن، وبحثه عن دروب الخنا والزنا، وفي ذلك أثر بالغ على مجريات الصراع القائم مع العدو على أرضنا المحتلة، والتهاء الشباب الفلسطيني عن المطالبة بحقه ([٤٤٨]).

[٤٤٨]. انظر في ذلك، موقع: www.islamonline.com، تقرير بعنوان: ((المسلمون وتحديات شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) / للباحث: نبيل شبيب / تحت العنوان الفرعي: ميادين تأثير التقنية الشبكية: الفرصة المواتية.

٢. اندلاع الفتن الداخلية بين أفراد المجتمع وبين عائلاته وفصائله المختلفة، فعدونا يعلم علم يقين أن مجتمعنا الفلسطيني المحافظ لا يقبل بحالٍ بروز هذه الظواهر السلبية، والمجتمع ككل يحاربها بكل قوته، فترى العدو يسعى لإظهار فضائح الزنا واللواط، وإثارة الشائعات والحقائق سوياً من أجل ضرب نسيج المجتمع المتجانس، لتتشابك العائلات مع بعضها البعض، وتتلاحم فيما بينها، فيحصل انشغال المجتمع بهمومه الذاتية الكبرى، فتبرأ ساحة الاحتلال، ليهتم بترتيب مكائد أخرى، وفضائح جديدة، وهكذا دواليك.

وإن الحكمة لتقتضي أن يقوم المسلم الفلسطيني بإعداد العدة تقنياً وفنياً لمواجهة هذه الظاهرة، وإعداد الحرفيين والمختصين القادرين على تدمير وإغلاق ومحاصرة هذه المواقع المدمرة، وذلك ميسور عبر استخدام فن (الفيروسات) التي تضرب المواقع فتحطمها، وإن أقوى عدة يمكن إعدادها للقضاء على مثل هذه المواقع حرب معادية تفتح الباب على مصراعيه، لتنسف الإفك بالحق فيدمغه فإذا هو زاهق، وإذا تجدد البناء تجدد الضرب، بناءً على القاعدة الإلهية القائلة: ((وَإِن عُدتُم عُدنَا)) ([٤٤٩])، لتحصل المصابرة على المكافحة والمجاهدة مع هذا العدو المصر على باطله.

[٤٤٩]. سورة الإسراء / الآية: ٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

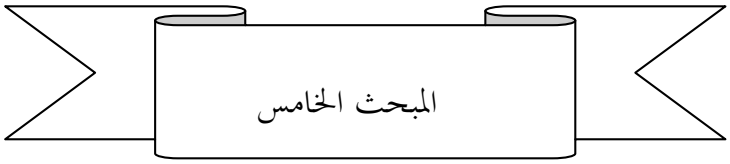

السينما

المطلب الأول

ما هي السينما؟

السينما كوسيلة إعلامية: هي عبارة عن وسيلة عرض بسمات خاصة تقوم بتكبير العرض الوارد من أجهزة الإعلام الأخرى كالفيديو أو الأشرطة الضوئية أو نحوها، على نحو يشكل جذباً حقيقياً للمتابع والمشاهد.

والسينما بشكلها الحالي هي نتاج جهود تطويرية كبيرة حصلت على آلات العرض القديمة، وقد شكل التطور البطيء نسبياً في مجال السينما الصورة الحالية لها على صعيد الواقع والمعطى على حد سواء.

فقد بدأت السينما كوسيلة عرض تقوم على تكبير الشخصيات الموجودة على أشرطة التسجيل، وذلك بتضخيم حجم المعروض بصورة تمكن أكبر عدد ممكن من الناس من متابعة العرض بالصوت والصورة، وبشكل واضح ومرئي بحجم مكبر.

ومع أن بدايتها كانت متواضعة، والعرض الباهت باللونين الأبيض والأسود ([٤٥٠]) كان يشكل نموذجها الأساسي، إلا أن حداثة هذه الوسيلة الإعلامية في حينه قد جعلت منها حديث الشارع عموماً لردح من الزمان، يتندر بها الكبار والصغار، ويتحدث عنها الرجال والنساء على حد سواء.

---

[٤٥٠]. انظر في ذلك: تقنية السينما / لو دوكا / ص ٥ – ١٢.

ولكن عجلة التطور قد طالت هذا المجال الإعلامي أيضا، فدخلت التكنولوجيا على مجـــال أشرطة الفيديو التي تشكل العنصر الرئيس في عمل السينما، فباتت أشرطة الفيديو تســـجل الأحداث بمزيد من النقاء، وتعرض ما سجل عليها بالصورة الحقيقية واللون الطبيعي، وهذا معناه بالضرورة أن يكون تكبير الصورة ملوناً، إضافة إلى دخول تقنيات العمـــل الفـــني في جانب الصوت، حيث بات من الممكن تضخيم الصوت وزيادته حتى يتلاءم مع المشـــاهد المعروضة أو مع عدد الموجودين في قاعات السينما.

المطلب الثاني:

السينما كوسيلة إعلامية

صحيح أن السينما تعتمد بشكل رئيس على وسائل الإعلام الأخرى كأشرطة الفيديو والأشرطة الضوئية المدمجة، إلا أن هذا لا يعني بحال هامشية دورها على مسرح الأحداث.

فالإعلام هو إرسال رسالة واضحة إلى المهتمين والمعنيين، والسينما بذلك تشكل وسيلة إعلامية بحد ذاتها شأنها شأن وسائل الإعلام المرئية الأخرى، كاعتماد الفضائيات على جهاز التلفزة، ونحوها من أمور مشابهة، مثلاً بمثل.

فحين بدأت السينما تشق طريقها إلى الواقع، كان الناس يتلهفون إلى تلقي كل جديد، ويتناقلون بينهم أخبار التطور العلمي في مجالاته وشؤونه شتى، وبدأت السينما تنتشر من خلال دور السينما في العالم الغربي، وبدأت الأفلام والمقاطع التصويرية تعرض عليها، حتى أصبح تجار المال في عالمنا العربي يبحثون عن سبل اقتناء هذه الأجهزة، لما فيها من دخل مادي مميز يسيل له لعابهم، بغض النظر عما يعرض فيها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اليهود لهم باع طولى في العمل السينمائي، ولهم مشروعات كبرى في مجال السينما ([٤٥١])، الأمر الذي جعلهم يروجون من خلالها أفكار الجنس والرذيلة والفاحشة على نطاق واسع.

---

[٤٥١]. انظر في ذلك: ملاحظات حول السينما الصهيونية / عز الدين المناصرة / دار الجليل و دار يعرب للنشر والتوزيع – دمشق / الطبعة الأولى (١٩٨٩ م) / ص ٧ – ١٥.

المطلب الثالث:

السينما تجارة رابحة

بالنظر إلى واقع السينما وما تدره من أموال على مالكيها، فإن الباحث لا بد وأن يتعرض لنقطتين أساسيتين:

الأولى: كون هذه الدور السينمائية مستمرة في عرضها ومزدهرة في العالم العربي حتى يومنا هذا، وإذا تم طرح التساؤل التالي: لماذا لم يترك أصحاب هذه الدور السينمائية هذه المهنة ويبحثوا عن غيرها؟ فإن الجواب المباشر والصريح على ذلك يكون: من حجم الاستفادة الحقيقية من هذه الدور برغم كهولتها.

والدليل على ما أطرح هنا، أن معظم دور السينما في البلدان العربية تقع في مواطن تجمع الناس، وفي الأسواق الرئيسة لحركة المواطنين ([٤٥٢])، وهي على مساحتها الواسعة يمكن أن تستثمر كمؤسسة تجارية كبرى تشمل عدة أجنحة وأقسام مبيعات وترويج، وكون أصحاب هذه الدور متمسكون بها، لهو دلالة على حجم استفادتهم منها ومن مردودها، فهم تجار بالدرجة الأولى، والربح هو مقصودهم الأكيد.

والثانية: أن ما يدر الربح أيضاً داخل هذه الدور هو وجود مرافق تابعة لها، أو ما يسمى بخدمة الزبائن أو(البوفيه).

ففي كل سينما هناك مصدر ربح إضافي قد يستتر عن عيون البعض، ألا وهو الخدمة التي ترافق العروض السينمائية، مثل القهوة والشاي، والمرطبات والعصائر، والمكسرات والتسالي،

[٤٥٢]. لقد تفقدت هذا الأمر بنفسي في بعض البلدان التي زرتها، وقمت بإجراء مقابلة صحفية مع أحد مسؤولي دور السينما في الأردن في العام ٢٠٠٧ م وأخذت منه مجموعة من التفاصيل الواردة في هذا المبحث.

ونحو ذلك من أمور صغيرة تدخل في المحصلة النهائية مدخولات مادية لأصحاب الدور السينمائية، وبعضهم يقوم بتشغيل هذه المرافق بشخصه أو من خلال أبنائه، والبعض الآخر يتعامل بمبدأ تضمين الموقع الخاص بالخدمة، مقابل مبلغ مادي سنوي أو شهري، وبحسب الاتفاق.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن التكلفة المادية لعمل السينما ليست كبيرة، وهذه نقطة لا يجب إغفالها، فهي عبارة عن جهاز كهربائي واحد، ومجموعة من الأشرطة والإطارات التسجيلية التي لا يتم استبدالها أو شراء غيرها إلا مرة كل عدة سنوات، وبمعنى آخر، فإن مستوى الإنفاق للعرض السينمائي لا يذكر، مما يعني تضاعف نسبة الربح في ظل انعدام أو شبه انعدام المخرجات المالية([٤٥٣]).

والغريب أن تلقى الاهتمام الكبير ينصب من شرائح مجتمعية عليا، تلتف وتعقد المؤتمرات والندوات لتطوير عمل السينما، وتعزيز دور القطاع الخاص والعام فيها، ويخرجون بتوصيات طويلة تتحدث عن توسيع عملها وتدعيمها بالخبرات ونحوه، بغض النظر عن ما يعرض فيها، وبنصوص صريحة في بعض الأحوال على أن لا يتم التعرض لشخصيات الممثلين أو أدوارهم فيها، أو لما تتركه هذه الشخصيات والأدوار من أثر على الطفل والأسرة والشاب والمؤسسة والمجتمع ([٤٥٤]).

---

[٤٥٣]. قمت بإجراء لقاء خاص بموضوع البحث مع صاحب إحدى دور السينما في الأردن، وقد قدم إلي معلومات هامة عن عمل السينما، وطبيعة ما يعرض فيها والتكاليف والمصروفات ونحو ذلك من أمور.

[٤٥٤]. انظر في ذلك: الاتصال.. الإنماء.. والمجتمع / ملف أعمال ندوة السياسة الإعلامية ومفهوم التنمية في الأردن – المداولات والوثائق ومشروع التوصيات ٢٠-١٩٨٠/٩/٢٢ م / تنظيم وإشراف: دائرة الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك / تحرير د. مازن العرموطي / الطبعة الأولى (١٩٨١ م) / ص ١٠.

المطلب الرابع:

مخاطر السينما في فلسطين

رغم الانتشار الواسع لدور العرض السينمائي في العالم العربي، واستغلال أصحاب المطامع المادية لهذه الوسيلة الإعلامية باستخداماتها المدمرة تحقيقاً لمكاسبهم الخاصة، فإن واقع فلسطين يختلف عن واقع تلك البلاد – ولا ريب –.

ففي البلاد العربية، يعمل أصحاب دور السينما على اجتذاب أكبر عدد ممكن من المشاهدين إلى دورهم، ولا يتم ذلك إلا من خلال الإعلانات المغرية، والملصقات المخزية التي يتم نشرها على أبواب دور السينما وفي محيطها، وليس أدل على ذلك من حال تلك الدور في بلدان مصر وسوريا والأردن، حتى إن من سار بجانب دور السينما ناله من الإثم ما ناله مما يرى، فكيف بمن دخل وحضر؟؟

وتعمد هذه الدور إلى إغواء الناس بما يعرضونه في دورهم السينمائية من خلال تقديمهم لعروض مقصودة في مجال الجنس الفاضح ([٤٥٥])، ولو من خلال دقائق معدودة تسبق افتتاح الفلم، هذا إن لم يكن الفلم أصلاً بمادته جميعاً يحتوي على مثل هذه المشاهد المخزية ([٤٥٦]).

أما في فلسطين، فإنه ونتيجة لما عاشته فلسطين من صراعات، وما تكالب عليها من الدول الاستعمارية العالمية، فإنها انشغلت بمقارعة المحتل، وكان شبابها وشيبها وصغارها يحملون بوصلة الجدّية، إذ لا مجال للّهو في عالم استباحة الأعراض والدماء.

[٤٥٥]. انظر في ذلك: ملاحظات حول السينما الصهيونية / ص ٧١ –٧٣.

[٤٥٦]. قمت بعمل عدة لقاءات مع شباب في الدول العربية التي زرتها، وكانت النتيجة ما تم ذكره آنفا.

فبعد استقراء سريع للمحافظات الفلسطينية، وبعد السؤال والتحري، فإن هناك محافظات كبيرة لا توجد فيها دار واحدة للسينما، كالحال في محافظة الخليل التي تعد أكبر محافظات الوطن ([٤٥٧])، وهناك بعض المحافظات الكبرى كنابلس ورام الله ليس فيها إلا دار أو دارين للعرض السينمائي، وهذا دليل وعي– بحسب ما أرى – في الشارع الفلسطيني الذي رفض إقامة مثل هذه المواقع على أرضه، وهناك أمثلة كثيرة لتضافر جهود كبار العشائر والعائلات في شتى المحافظات وتدخلهم لمنع إقامة دور للسينما، أو التدخل لوقف ما تعرضه مما يخالف دين الله تعالى وتقاليد المجتمع الفلسطيني المسلم.

يقول الاستانبولي في معرض تحذيره من هذه المخاطر: ((إنه موضوع خطير، ذلك موضوع الأولاد والسينما، وهو على الرغم من خطورته قلّ من ينتبه إليه أو يعنى به، إن كثيراً من الآباء يرسلون أبناءهم إلى السينما دون أن يفكروا بالعواقب التي تنجم منها، ودون أن يفكروا بانتقاء الأفلام لهم، مما أدى إلى مساوئ كثيرة، ومهما قلنا في خطر السينما فلن نكون مبالغين)) ([٤٥٨]).

وحتى دور العرض السينمائي الموجودة، فإن نظرة الشعب الفلسطيني إليها يجعلها محدودة الأداء محصورة الأثر، فنفور الناس منها كبير، والدعاة لهم دور بارز في فضح ما يعرض فيها إن خالف الشرع، حتى باتت هذه الأماكن كأنها مواقع موبوءة، معروفة لدى الصغير والكبير، ولا يقصدها إلا من رضي أن يكون دونا، كما قال الشاعر:

إذا ما على المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا ([٤٥٩])

---

[٤٥٧]. يبلغ عدد سكانها أكثر من نصف مليون شخص.

[٤٥٨]. نحو أسرة مسلمة – السبيل إلى أسرة افضل / محمود مهدي الاستانبولي / المكتب الإسلامي – بيروت / الطبعة الرابعة (١٩٨٦ م) / ص ٤٤.

[٤٥٩]. مما أحفظه من الشعر.

وأختم الحديث في موضوع السينما بما جاء في أقوال أهل العلم الثقات من التحـــذير منـــها وضرورة التنبه إلى ما فيها.

جاء في كتاب نحو أسرة مسلمة: ((إن ترك السينما تستثمر من قبل الجماعات المادية الـــتي تود جذب الجمهور إليها عن طريق إثارة الشهوة جريمة لا تغتفر، وقد انتبـــه إلى خطـــورة السينما رجال الدين في الغرب، فاستثمروها على نطاق واسع، وقد بدأت هـــذه الأفـــلام تغزونا بكثرة ونحن غافلون.

لقد جاء في دستور إسرائيل لزوم القضاء على العرب باستدراجهم وإغرائهم على المفاســـد الأخلاقية، للارتماء في أحضان الرذيلة والجريمة عن طريق السينما وغيرها، فهل من معتـــبر؟؟)) ([٤٦٠]).

وإذا كانت السينما أداة عرض لما يسجل على الأشرطة المختلفة، فإن حقيقـــة الممـــثلين في الافلام التصويرية خطر حقيقي آخر، لا سيما إذا عرفت أن نفوذ الصهيونية في مجال التمثيل كبير، وله نجومه على المستوى العالمي، فالخطر هنا مضاعف، والضرر مباشر وحتمي ([٤٦١]).

---

[٤٦٠]. نحو أسرة مسلمة / ص ٤٥.

[٤٦١]. من أمثال أشهر ممثلة مسرحية بريطانية (سارة برنارد) التي حققت الشهرة العالمية، فهي يهوديـــة العقيـــدة والانتماء، وغيرها الكثير، وانظر في ذلك: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية / ص ٨٠، وانظر في شراء الصهاينة للممثلين والممثلات واستقطابهم لترويج أفكارهم: انظر في ذلك: ملاحظات حول السينما الصهيونية / ص ٢٥ – ٧٣.

المبحث السادس

أجهزة (DVD)

المطلب الأول

التعريف بهذه الوسيلة الإعلامية وانتشارها

هو نظام تم ابتكاره حديثاً، عبر إيجاد جهاز عرض خاص بالأشرطة الضوئية (CD) الخاصة بالحاسوب، حيث يتمكن الإنسان من اقتناء هذا الجهاز في الوقت الحاضر بثمن بسيط، دراهم معدودة، حتى يتمكن من مشاهدة الأقراص الضوئية التي باتت منتشرة في الأسواق وتحتوي على كل شيء([٤٦٢]).

ونظراً لطبيعة عمل هذا الجهاز الذي يعمل من خلال اتصاله بالتلفاز أو شاشات مخصصة له، فإن مميزاته العديدة التي جعلت اقتناءه أمراً سهلاً وميسوراً قد حببت الناس في اقتنائه.

وقد سهل هذا الجهاز المتطور إمكانية اقتناء الأقراص الضوئية المندمجة ([٤٦٣])، والتي بات الحصول عليها بسيطاً، فهذه الأقراص تباع في الأسواق والمكتبات ونوادي الانترنت والمحلات التجارية المختلفة، ومحلات الالكترونيات، إضافة إلى مواقعها الرسمية لبيعها وتوزيعها.

---

[٤٦٢]. ومن المفيد أن أشير إلى أن هذا الجهاز اليوم قادر على قراءة أنواع عدة من الاشرطة الضوئية الخاصة بالحاسوب، من مثل: [dvd، وvcd، و mb3 وغيرها].

[٤٦٣]. في الأساس، صممت الاسطوانة المندمجة لتخزين الصوت الرقمي، وتستعمل اليوم كوسيلة لأدوات إعلامية أخرى، نصوص، خطوط، صور ثابتة، صور متحركة، معطيات إعلامية وغيرها.. وانظر في ذلك: وسائل الإعلام في المستقبل / ص ١١٧ وما بعدها.

ولأشرطة (CD) أو الأقراص الضوئية المدمجة ميزات تقنية تجعلها قادرة على استيعاب كم كبير من الصور والبرامج، ولها قدرة على استيعاب التسجيلات الحية، وهي الآن قد سدت مسد أشرطة الفيديو، لوجود الحاسوب في البيوت بشكل كبير، أكثر من الفيديو.

المطلب الثاني

المخاطر الفعلية لهذه الوسيلة الإعلامية العصرية

إن الاحتلال وأعوانه قد أغرقوا أسواقنا المحلية بأنواع من الأقراص الضوئية المضغوطة، والتي تحتوي على الصور العارية، والأفلام الإباحية، ومشاهد العنف، وبرامج فكرية مسجلة، ولقاءات وندوات تشوه الإسلام والفكر والثقافة ([٤٦٤]).

والأخطر بالطبع، والأشهر انتشاراً بفعل الأيادي النجسة، هو الأشرطة المصورة، والأقراص المضغوطة المليئة بالدعارة والقذارة، والتي تطلق العنان للغريزة حتى تثور بغير ضابط، وحتى تنطلق بغير لجام، فينشأ رأي فكري يدعمها بل ويروج لها تحت أكثر من ذريعة وحجة، وبالتالي؛ ينشغل العدو بموقعه وطموحاته الدولية، ويكفيه العملاء والهمل والساقطون عبء شعب وقف في حلقه كالشوكة، وكان في خاصرة أطماعه سكيناً تقض مضاجعه.

هذه الفئة المدمرة، والشريحة الخبيثة لا بد وأن تواجه بالحزم والقوة، وأن يؤخذ على يدها قبل أن تدمر المجتمع بمكرها ودسائسها وانحرافاتها الشائنة، وعن فلسفة هذا المفهوم، يقول محمد أحمد الراشد في المسار: ((إن ثقل وطأة أحزاب الضلال العلمانية، ومجاميع الطغاة على صدر الأمة اليوم لمن أشد الكرب التي أرهقتها عبر تاريخها، وقد نشأ عند الدعاة فهم لأوصاف المحنة ومسالك الخلاص)) ([٤٦٥]).

---

[٤٦٤]. الأمر نسبي بالطبع، فهناك مواقع ومدن ومحافظات لا يجرؤ أحد فيها على إعلان ما عنده من هذه الأشرطة التدميرية نظراً لرقابة وسطوة العلماء والمجتمع، وهناك مواقع رديئة السمعة لا تهتم لما يقال عنها، وما يذاع إذا هي قامت بنشر هذا النوع.

[٤٦٥]. المسار / محمد أحمد الراشد / ص ٤٥.

ومن أروع وسائل الخلاص ومسالكه، إحكام الخطط التي يعدها أصحاب العقول الناضجة والهمم العلية، والعزائم الفولاذية ليخوضوا بها لجّة العمل، بفهم العالم، وحكمة الفقيه، وقوة المجاهد، وفكر الداهية، وفراسة المؤمن، وعربدة الرعود في عنان السماء.

إن الهجمة الشرسة التي تشنها وسائل الإعلام المعادي، وتوجهها بنجاح باهر، لا بد لحربها من قوة مضادة تعصف بها، وتزلزل فروعها وجذورها، وتعريها أمام العالم حتى يفهم مراميها، ويتعرف إلى أساليبها، ويتنبه إلى الخطر الحقيقي الوارد منها، فقد تعلم المسلمون في مدرسة الحياة أن الإنسان ملزم بالتعلم من التجارب السابقة، وخيرة التجارب أنبأتنا أن: ((الحديد لا يفله إلا الحديد)) ([٤٦٦]).

[٤٦٦]. مثل عربي أصله (لا يفل الحديد إلا الحديد).

الفصل السابع

مواجهة التحدي الإعلامي المعاصر

وفيه المباحث التالية:

١. التأصيل الشرعي للحرب الإعلامية.
٢. افتقاد المشروع الإسلامي للمؤسسات الإعلامية.
٣. ضرورة امتلاك نفس السلاح.
٤. نحو القوة المنشودة.
٥. مع أصحاب العزائم.
٦. نقطة الانطلاق.. وفيه مطالب:

١. تمتين الجبهة الداخلية
٢. برامج التأثير المدروسة..
٣. توفير الإمكانات اللازمة..

٧. التوعية المضادة.. وفيه مطلبان:

١. بداية التوعية ووجهتها
٢. حكمة بلا اندفاع ولا تهور

٨ .اللعب في الممكن.. وفيه مطلبان:

١. ثورة على الواقع
٢. طبيعة العمل المقصود

٩ . بناء النخبة الإعلامية تحت عيون القيادة. وفيه مطلبان:

١. خطوات العمل القيادي في البناء

٢. فهم الواقع واستقبال المعطيات

١٠ . مشاريع التأسيس الإعلامي الكبرى. وفيه أربعة مطالب:

١. إيجاد رابط عالمي بالمؤسسات والتجمعات الإعلامية الإسلامية

٢. إيجاد الأجسام التي تمثل قطاعات العمل الإعلامي الإسلامي.

٣. توفير المؤسسات البانية للشخصيات الإعلامية

٤. إنشاء المراكز الخاصة بالبحوث والدراسات..

١١ . الاصطدام. وفيه مطالب:

١. بين المثال والواقع.

٢. الاصطدام ضرورة.

٣. نتائج الاصطدام.

٤. لنحفظ الشعب الفلسطيني ونرد صولة الباغي.

الفصل السابع

مواجهة التحدي الإعلامي المعاصر

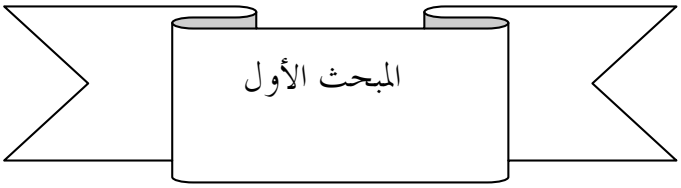

التأصيل الشرعي للحرب الإعلامية

لأن المسافر لا بد له من زاد، والساعي إلى التغيير لا بد له من عزيمة، فإن زاد المسلم وعزيمته مستمدة من فهمه العميق لما يقوم به في أي عمل وتصرف، وهذا الجانب المهم من العمل الإعلامي المضاد للعمل العالمي لا بد وأن يكون واضحاً في أذهان العاملين، واضحاً بواقعه وضرورته، وواضحاً بما كان على المسلم لزاماً أن يخوض فيه.

فالمسلم ينطلق في هذه الحرب الإعلامية الشرسة متزوداً بحصيلة كبرى من النصوص الداعية إلى إقامة شرع الله في الأرض ([٤٦٧])، وتعبيد الناس لخالقهم بالقول والكلمة والفعل والتوجيه، والتي تدعوا إلى مقارعة الكفرة والظالمين لإزالة العوائق المادية في سبيل انتشار الإسلام ووصوله إلى العقول جلياً لا سوء فيه.

فمن نصوص الكتاب العزيز:

١. امتدح الله تعالى فعل النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - عندما قام بما هو واجب عليه بدعوة الناس وتعليمهم أحكام الشرع وتكاليف السماء، وتبليغهم الحلال

[٤٦٧].. انظر في ذلك: الدراسة التي أجريت على مجريات المؤتمر الإعلامي لوزراء الإعلام في العالم الإسلامي، على الموقع الإلكتروني www.aldaawa.com بقلم الدكتور عقيل العقيل، بعنوان (العلماء والدعاة: الآمال والتطلعات المعقودة على ما سيسفر عنه هذا الملتقى الإسلامي، ففيه عدد كبير من النصوص والتوجيهات والقواعد الإسلامية الكلية في العمل الإعلامي.

والحرام، فقد قال تعالى: ((هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِيينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُوا عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِيهِم وَيُعَلِمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِين)) ([٤٦٨]).

٢. قول الله تعالى: ((ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ)) ([٤٦٩])، والدعوة مفتوحة من حيث الوسائل لتحقيق المراد منها، وهو تبليغ الناس فكرة السماء، بالوعظ الحسن، والحكمة في القول والإعداد والتأثير، والحكمة لا تعني الضعف والمهادنة، بل إن من الحكمة أن ترد الحرب الإعلامية بما يلائمها.

٣. قوله عز وجل: ((وَلتَكُن مِنكُم أُمَةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ)) ([٤٧٠])، ولام الأمر في بداية الآية تدل على وجوب أن تنهض الأمة وجماعاتها وتكتلاتها من أجل الدعوة إلى المعروف بعد إعلانه، والمفاصلة مع المنكر وأهله بعد بيان وجهه.

أما الوقائع والشواهد والأدلة على شرعية هذه الحرب الإعلامية من السنة النبوية المطهرة فهي كثيرة أيضاً:

فلم تبخل علينا سيرة الرسول - عليه السلام – بهذا الأمر، فبالرغم من وجود الرسول الأكرم – صلى الله عليه وسلم – في زمن لم تكن فيه هذه التقنيات العلمية المعاصرة، إلا أن المجتمع حينئذ كانت له فنونه الإعلامية التي يمارسها لنفس الأهداف المعاصرة.

وقد كان رائد ميدان الإعلام الإسلامي هو شخص النبي عليه السلام، فقد كان يحسن انتقاء الكلمات، ويخاطب الناس في جموعهم القليلة والكثيرة، وقد تحقق بفضل قوة طرحه لكتاب ربه وهدي السماء على يديه الخير للبشرية جمعاء.

---

[٤٦٨]. سورة الجمعة / الآية: ٢.

[٤٦٩]. سورة النحل / الآية: ١٢٥.

[٤٧٠]. سورة آل عمران / الآية: ١٠٤.

وليس أدل على ذلك من الحديث الذي رواه العِرباض بن سارية حيث قال: " وعظنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب " ([٤٧١])، وفيه دليل على ممارسة الرسول – عليه السلام – لخطاب الأمة الجماعي في توجيهه لهم للخير وأبوابه.

وقد أبلغ رسول الله أمته بأن عليها واجباً في النصح لعباد الله رؤساء ومرؤوسين، وتصويب مسارهم بالدليل والإقناع والحجة، فقال عليه السلام: " الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " ([٤٧٢]).

وها هو رسول الله – عليه السلام – يحتضن ثلاثة من جهابذة الشعراء، الذين كانت لهم أدوار مركزية في ذكر مفاخر الإسلام ومميزاته، وبيان قوة المسلمين رغم قلة عددهم وعتادهم، ورد المزاعم التي يثيرها المشركون ضد الأمة الإسلامية، ويؤرخون للأحداث التي حلت في زمانهم، فماهم إلا منابر إعلامية، يمثل كل واحد منهم مؤسسة إعلامية مستقلة.

وكان حبيب الحق رسول الخلق يستنطق الشعراء، ويطلب منهم أن ينظموا الشعر في بعض المواطن، وكان يحثهم على الرد على أكاذيب المشركين وتفاخرهم بالباطل، ويصعقوهم بحد اللسان الإسلامي المتميز، الكلمة بالكلمة، والمبدأ بالمبدأ، والنظم بالنظم، والغلبة بشهادة التاريخ والمؤرخين والأدباء على مر العصور للإعلاميين المسلمين كعب وعبد الله بن رواحه، وحسان – شاعر الرسول –.

يقول الأستاذ منير الغضبان في المنهج الحركي للسيرة: ((لقد دخل رسول الله– صلى الله عليه وسلم –المعركة بأسلحة غير متكافئة في العدد والعدة، أما في مجال الشعر فلم يكن

---

[٤٧١]. رواه الترمذي في سننه / حديث رقم (٢٦٠٠)، وقال: (حديث حسن صحيح).

[٤٧٢]. رواه البخاري في صحيحه في باب أداء الخمس من الإيمان / ج ١ / ص ٣٠، حديث رقم [٥٦]، ورواه مسلم في صحيحه/ باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون/ ج ١ / ص ٧٤، حديث رقم [٥٥]..

الأمر كذلك، فإضافة إلى المقلين من الصحابة الذين يكتفون بقطعة أو قطعتين، كان هناك الشعراء المختصون؛ حسان بن ثابت على رأسهم – رضي الله عنه – ([٤٧٣]) وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه، وكان أشدهم على الكفار: حسان)) ([٤٧٤]).

وفي صحائف السيرة النبوية والمؤرخين الذين تناولوا سيرة الإسلام العظيم من بدايتها إلى أيامنا هذه، يعرف المرء كيف اعتمد الإسلام على الحرب الإعلامية في نشر مبادئه، وتحطيم خصومه، وإعلان مواقفه، واستثارة عزائم جنده، وهذه هي فلسفة التحدي والمواجهة من غير نكير.

يقول علماء الأمة من الثقات: ((العلمانية في التعليم أقدم وأخطر، والعلمانية في الإعلام أعم وأشمل.. ومن هنا تكمن خطورتها.

إن التعليم قد يخاطب الآلاف بمناهجه، لكن الإعلام يخاطب الملايين ببرامجه، وأكثر هذه الملايين.. ساذجة تؤثر فيهم الكلمة، مقروءة، أو مسموعة، أو منظورة، فإن كانت طيبة، كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وإن كانت خبيثة كانت كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، ومن هنا؛ كان اهتمام الإسلام بالكلمة وأمانتها)) ([٤٧٥]).

---

[٤٧٣]. من أشعاره في وصف الصحابة من الأنصار وهم يلتفون حول الرسول في الوقائع مثلاً:

ألست خير معدّ كلها نفراً ومعشراً إن هم عموا وإن حصلوا

قوم هم شهدوا بدراً بأجمعهم مع الرسول فما آلوا وما خذلوا

وبايعوه فلم ينكث به أحد منهم ولم يك في إيمانهم دخل

وانظر في ذلك مجموعة قيمة من أشعار حسان في ذكر المعارك والبطولات وأخلاق وسلوك المسلمين في المنازل المختلفة في: السيرة النبوية(المعروفة بسيرة ابن هشام) / لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري / تحقيق: محمد علي الصابوني ، محمد الدالي بلطه / المكتبة العصرية للنشر والتوزيع – بيروت / طبعة عام: (١٩٩٨ م) / ج ٤ / ص ١٧١ – ١٧٤ وكذلك: ص ٢٨١ – ٢٨٤.

[٤٧٤] المنهج الحركي للسيرة النبوية / ص ٢٦٢.

[٤٧٥]. أساليب الغزو الفكري / ص ٧٠.

وقد جاءت القواعد الفقهية العامة لتدفع المسلم إلى إزالة الضرر الواقع عليه وعلى أمته، وأن يرد شر المفاسد المنتشرة، يقول علماء الأمة: إن من أهم القواعد الفقهية: ((الضرر يـــزال شرعاً، دفع المضار مقدم على جلب المنافع، درء المفاسد أولى من جلب المصالح)) ([٤٧٦])، وهي صريحة في وجوب إزالة الضرر عن المسلم، وسد الأبواب أمام الفتن وإن لبست ثياب المصلحة.

[٤٧٦]. مقاصد الشريعة / أ. د. محمد الزحيلي / دار المكتبي للنشر – دمشق / الطبعة الأولى (١٩٩٨ م) / ص ٤٣ – ٤٤.

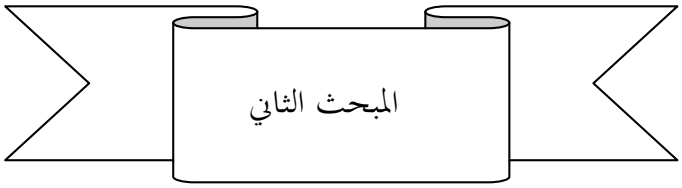

افتقاد المشروع الإسلامي للمؤسسات الإعلامية ([٤٧٧])

لا جدوى من إهدار الوقت بسرد شواهد التقصير الوارد من العاملين لشرع الله في استثمار قطاع الإعلام، فكل مبصر وإن قلت درايته وانعدمت خبرته سيصف لك من الأحوال ما يصل حد الأهوال..

وآلمني وآلم كل حرٍ سؤال الدهر: أين المسلمونَ؟ ([٤٧٨])

ومن تمام الضعف الذاتي المقترن بالترهل الإداري الإسلامي عموماً، انساقت ثلة من العاملين في درب الله بصوفيّة لا يقبلها الله، وانعزالية لا يقرها عقل ولا نقل، واعتكافات طالت فترتها على القراءة ودراسة الحال، تاركة الساحة مفتوحة أمام كل مجرمٍ حاقدٍ ليقتحم على الناس عقولهم، وليقودهم إلى حيث أراد.

ومن الموضوعية أن يتم ذكر بعض الجهود التي لا تعدو كونها مشاريع فردية، حاول أصحابها أن يلجوا من خلالها هذا الباب، وأن يقتحموا لجّة العمل الإعلامي، ولكن الباع في هذا الأمر قصيرة، وإمكانات الدعوة الإسلامية في الإعداد والتوجيه والتطوير عرجاء ([٤٧٩]).

---

[٤٧٧]. قد يرى البعض أن موقع هذا المبحث لا بد أن يكون متقدماً وفي غير موضعه في الجانب العلاجي، ولكني أدرجته هنا حتى يكون متكأً يحفز الهمم، وليكون التدرج من العدم إلى الوجود.

[٤٧٨]. مما أحفظه من الشعر، و لم اقف على قائله.

[٤٧٩]. حيث أقيمت على الأرض الفلسطينية مجموعة من المؤسسات الإعلامية، مثل المجمع الإسلامي في غزة، والذي أسسه الشهيد أحمد ياسين، والمركز الثقافي الإسلامي في الخليل، وبعض المراكز الثقافية والإعلامية في نابلس ورام الله، ولكنها لم تقم على ضوء دراسة واقعية تعتمد المفهوم الاستراتيجي، أوتنطلق من حاجات الشعب وتوجهاته، بل كانت مساهمات فردية، تأتي غالباً تحت ضغط الشارع الفلسطيني لإيجاد البديل عن الإعلام الفاحش والسلبي.

أما على صعيد الصحوة الإسلامية الناشئة في أرض الإسراء والمعراج تحديداً، فهي تحمل في ثنايا مشروعها الكثير من بارقات الأمل، وفيها الكثير من التوجهات والآراء التي تدعم باتجاه العمل الجماعي المثمر، وضرورة بناء الذات على الصعيد المدني برغم كل التحديات والمعوقات الجاثمة على الطريق، لتكون سداً أمام طوفان الفتن، وحصناً أمام زحف العدو الفكري، ولكن هذه الطائفة التي نالت نصيباً وافراً من الفقه وحسن سياسة الواقع ووجهت بأمرين:

الأول: فلسفة الانعزال والانطواء على الذات في مرحلة الصراع.

يمثله وجود ارتكاس في فهم الدور الرسالي للمسلم، فأصحاب هذا الفهم هم أحجار عثرة أمام من يريد أن يسلك هذا الدرب، وهم أول من يطيل أمد دراسة وتمحيص المشاريع المقترحة لتموت قلوب الملذوعين، وهي تنتظر الإذن والجواب، والدعم والتوجيه.

ولو نظرت إلى ما تواصى به العلماء القدامي والمحدثون اعتماداً على فهمهم لآيات القرآن، وأحاديث السنة، لوجدنا أنها جميعاً تصب في ميدان المسارعة في الخيرات، والمبادرة إلى دفع الشرور، وعدم التواني عن نصرة الحق ودفع الصائل والمعتدي، فهذه وظيفة المسلم، هذا المسلم الذي هو: ((أفضل الناس بعد الرسل وأتبعهم لهم)) ([٤٨٠]).

والثاني: دور الاحتلال.

يتمثل هذا الدور في تحريم المنابر الإعلامية على الدعاة ([٤٨١])، وعدم منحهم الفرصة والإذن كغيرهم في إنشاء المؤسسات الإعلامية، وتكبيل جهودهم، وتعطيل طاقاتهم، ووأد

---

[٤٨٠]. العلم وأخلاق أهله / عبد العزيز بن عبد الله ابن باز / دار الوطن للنشر والتوزيع / الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ) / ص ٧ – ٨.

[٤٨١]. انظر: دراسات في الصحافة والإعلام / ص ٢١٢.

المشاريع من خلال القتل والاغتيال والاعتقال والاضطهاد والتشريد، مما قلّص فرص العمـــل الإعلامي أمام العاملين للإسلام في مواجهة التحديات.

ومع ما تم ذكره آنفاً، إلا أن هذا الأمر لا يشكل عذراً لمعتذر، ولا شمّاعة ليعلق عليها قصير الأنفاس فشله وخموله وتردده، فإن أغلقت الصخور طريق سيل الماء يوماً فإن من طبيعته أن يبحث لنفسه عن طريق أخرى، ولو من بين الصخور والأتربة..

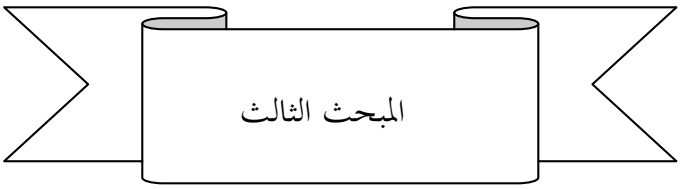

ضرورة امتلاك نفس السلاح

تحت وطأة الإسراف من طغمة الطغيان وأرباب الفساد، كان لزاماً على كل مخلص يحمل همّ الأمانة وعبء المسؤولية أن لا ينحرف بصره عن هذا الميدان الهام، بل يجب أن يرعاه، ويستبصر بمعطياته، ويُجمِّع العقول والأقلام والألسن الصادقة لمعاداته مع من يدعوا إليه.

وليس هناك عذر لمعتذر، ولن يقبل الشعب الفلسطيني من النخب الفلسطينية تذرعاً أو انزواءً، ففي وضع الحرب، لا يختلف حال الواقف جانباً والمتفرج عن الضاغط على الزناد، فقد حكم الزمان على الرجال أن يخوضوا الخطوب شم الرؤوس أقوياء العزائم، فأولئك لهم المجد في الدنيا والحسنى في دار القرار.

أجدر الناس بالكرامة عبدٌ تلفت نفسه ليسلم دينه ([٤٨٢])

وينبع ذلك من كون هذا الأمر يدخل مباشرة في باب الجهاد الإعلامي في سبيل إعلاء كلمة الله، وهو لا يقل عن الجهاد بالنفس والمال، وقد يكون أجدى للأمة في الواقع الحالي من الجهاد، لأن فيه تحصين النفوس، وصيانة الأمة حتى لا تؤتى على حين غرة، وهذا من أصل الفهم لباب الجهاد في الإسلام ومجالاته.

أمة احتلت الصدارة بين أمم الأرض جميعاً، وتربعت على عرش الفهم والكفاءة، لا يقبل منها بحال أن تنحني أمام هذه العاصفة الهوجاء، فأمتنا الحية المتوثبة لا بد أن تعي تمام الوعي أن العبادة لله لا تقتصر على الركوع والتبتل والسجود، وأن لها أبواباً عند الله معتبرة، بل

[٤٨٢]. من مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، وانظر في ذلك: الموقع الإلكتروني: إخوان أون لاين.

هي في مثل حالة الصراع التي نعيشها من أفضل القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل ([٤٨٣]).

والمعلوم أن المرء لا يحقق النجاح في حياته إلا إذا غالب الصعاب، وواجه التحديات، والمرء لا يصل إلى الجنة إلا إذا صارع نفسه وشيطانه وخالفهما، والحال كذلك هنا، فلن يسجل التاريخ والإسلام والأمة لشخص نصراً إلا إذا راغم الشيطان وأعوان الشيطان، وكايدهم وأغاظهم في كل موطن، يفضح أساليبهم، ويكشف ألاعيبهم ([٤٨٤])، ويحارب مخططاتهم، ويقهر رجالهم الخبثاء بعزم السواعد الفتية، وبنور الحق الأبلج، وقوة الحجة في الخطاب، والحكمة حين العزم.

يقول بعض الصوفية في تحفيز الناس على الخيرات، وحثهم على محاربة المنكرات، والدعوة بين الناس بالخير: ((ما بينك وبين أن ترى من الله ما تحب، إلا أن تعمل فيما بينك وبين خلقه ما يحب، فحينئذٍ لا تفقد برّه، ولا تعدم في كل أمر خيره))([٤٨٥])، فهذا حال المسلم أصالة، علمه وعلمه وقلبه وعقله وقف لله تعالى، وقوة لأمة الإسلام في كل ميدان.

ويقول الإمام الشهيد حسن البنا – رحمه الله – في إحدى رسائله إلى الدعاة: ((ماذا تريد من إنسان يتبع هذا الدين إلا أن يكون قوياً في كل شيء، شعاره: القوة في كل شيء)) (

---

[٤٨٣]. وذلك لكون هذا الأمر يدخل مباشرة في باب الجهاد الإعلامي الذي هو أحد أبواب الجهاد التي تفهم من علم النبي حين اتخذ الشعراء في الحروب يذودون عن حياض الشريعة ويخمدون عزائم العدو ويردوا على أباطيله.

[٤٨٤]. وهذا هو الدور الأساسي للإعلام الإسلامي، وانظر في ذلك: الدراسة التي أجريت على مجريات المؤتمر الإعلامي لوزراء الإعلام في العالم الإسلامي، على الموقع الإلكتروني www.aldaawa.com بقلم الدكتور عقيل العقيل، بعنوان (العلماء والدعاة: الآمال والتطلعات المعقودة على ما سيسفر عنه هذا الملتقى الإسلامي.

[٤٨٥]. أقباس روحانية / اللواء الركن محمود شيث خطاب / دار قتيبة للنشر والتوزيع / طبعة عام (١٩٧٥ م) / ص ٨٥.

[٤٨٦])، وهذا من الحكمة الفائقة، فإن النفوس تألف القوة، وخطاب القوي مقدم في أذهان الناس على من يتكفف الناس بخطاب ركيك ضعيف.

[٤٨٦]. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا / رسالة المؤتمر الخامس / ص ١٦٩.

المبحث الرابع

نحو القوة المنشودة

القوة المطلوبة في هذا الميدان هي القوة التي تفلح في فهم المعادلة بأبعادها الحقيقية، وقوة الفهم، وقوة التخطيط، وقوة البناء، وقوة الصف، وقوة التخصص، وقوة الفن، وقوة الساعد الملتهب، وقوة العقل الموجه، وقوة العين الراصدة، وقوة التنسيق المقترن بالوقت، فعمل المصلح قوة في قوة، مسيرة مبدؤها (لا إله إلا الله) ووسيلتها القوة الرادعة، ومنتهاها في أعالي الجنان بمنّ الله وكرمه.

والمتفقه في مجال الحرب الإعلامية لا بد أن يحدق في الواقع الذي يعيش فيه، ويترك لعيونه أن تتجول في الميدان لتدرسه بكل جوانبه ومعطياته، ويقرأ في واقعه كل ما يحتاج إليه في مسيرته ليحاربه، ومن ثم؛ فإن الصحوة الإسلامية التي تعتبر القوة الرادعة لمشروع الفساد العارم لا بد وأن تأخذ دورها تحت الشمس ([٤٨٧])، وأن تجد لها موطأ قدم في الصراع بشكل تجمع فيه الخيوط بيديها من جديد، لتبدأ لعبة الخيارات بكل اقتدار.

يصف علماء الأمة لنا حال كثير من الناس هم عدة يعتمد عليها في هذه الحرب، ولكنهم يخشون من سطوة الباطل، وتضبعهم آلة الإعلام وجهود العداء حتى انكسرت راية الشجاعة والإقدام عندهم، حتى تراجعوا عن المواجهة، بأنهم الصامتون الذين سينقلبون إلى نصرة الحق مع بزوغ فجر الحق الداوي، فيقول العلماء:

((وحتى الذين ينسحبون، ونظنهم جبناء، ربما هم ليسوا كذلك، وليست الشجاعة بظاهرة عند الشجاع دائماً، فإن هناك من الشجعان من يفهم أن سيطرة الطغاة قوية، ولا يمكن

---

[٤٨٧].. انظر في ذلك: الدراسة التي أجريت على مجريات المؤتمر الإعلامي لوزراء الإعلام في العالم الإسلامي، على الموقع الإلكتروني www.aldaawa.com بقلم الدكتور عقيل العقيل، بعنوان (العلماء والدعاة: الآمال والتطلعات المعقودة على ما سيسفر عنه هذا الملتقى الإسلامي.

إزالتهم، فيبقى حذراً، ولو أفهمته ضعفهم وما هناك من مبالغة في تقدير أمرهم لاستسهل العمل، فهو مثل سائر بليل في صحراء ظلماء، يرى شبحاً أسود من على بعد، فيحذر ويكتم أنفاسه ويقف، خوفاً من أن يكون من اللصوص أو الأشقياء، مع ما عنده من الشجاعة، وربما كان ذاك السواد لمسافر آخر استولت عليه نفس المشاعر، ولذلك فإن وصف الواقع بدون إسراف ومبالغة يساعد في تشجيع كثير من الناس الذين ينعزلون عنا الآن، بما نريهم من اضطراب الباطل واهتزاز بنيانه)) ([٤٨٨]).

وأرى أن من المفيد هنا أن أذكر الناهضين بعبء الرسالة المحمدية رغم المحن والبلاء بقول الخالق الحسيب: ((وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الذِينَ إِن مَكنّاهُم فِي الأَرضِ أَقَامُوا الصَلَاةَ وَآتُوا الزَكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعرُوفِ وَنَهَوا عَنِ المُنكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ)) ([٤٨٩]) فهي والله السلوى والسكينة لكل عامل مخلص متقن.

يقول العلماء في شرح قوله تعالى: ((وَأَمَرُوا بِالمَعرُوفِ)) الواردة في الآية: ((فدعوا إلى الخير والصلاح، ودفعوا إليه الناس)) ([٤٩٠]).

ومن الحكمة أن نبصِّر شعبنا بأن من تسلطوا على رقاب العباد بالقوة والحديد والنار هم موجودون لضعف الشعب، ولانكساره في مواجهتهم، وضعف الشعب وتراخيه عن لقائهم وتغييرهم، فهو الملام، عليه أن يعمل، وجيل الصحوة الإسلامية هم أول من يدعم هذه الحركة، وهم يسابقون غيرهم إليها بكل الجهد والكفاءة، غير آبهين بالعداء وآلته وعدته، وحداؤهم قول الشاعر ([٤٩١]):

---

[٤٨٨]. المسار / ص ٣١٤.

[٤٨٩]. سورة الحج / الآيتين: ٤٠ / ٤١.

[٤٩٠]. انظر: مقال بعنوان: ((تكاليف النصر وأعباؤه)) منشور على موقع المركز الفلسطيني للإعلام: www.palestine-infoinfo/arabic/fatawa/studies/2005.

[٤٩١]. مما لم أقف فيه على قائله.

يا شعب لا تشك الشقا م ء ولا تطل فيه نواحك
لو لم تكن بيديك مجـ م روحاً لضمدنا جراحك
أنت انتقيت رجال أمرك وارتقبت بهم صلاحك
فإذا بهم يرخون فو م ق خسيس دنياهم وشاحك
أيسيل صدرك من جرا م حتهم وتعطيهم سلاحك؟
لهفي عليك أهكذا تطوي على الذل جناحك؟

وحتى لا يظن ظان أن هناك تعارضاً قد حصل بين طريقة استعراض المادة الأولى من مكر يهود وأعوانهم، ومكائدهم وإعلامهم الموجه، وبين هذا الكلام الذي أسوقه الآن، فإن وجهة النظر التي أتبناها في هذه المسالة تقضي بأن العدو قد أعلن حالة الاستنفار القصوى في صفوف كوادره ولجانه من أجل نصرة الحرب الإعلامية التي يخوضها، وضرب البنية العقائدية والفكرية والثقافية لدى شعبنا الحر الأبي، في أعظم حرب يخوضها الباطل ضد الحق وجنده.

ومن جانب آخر؛ فإن سقف هذا العمل الإجرامي محدود، وتحثم في طريقه مجموعة من العوائق والعثرات، والتي تحد من سعة انتشاره، وتحطم يده كلما تطاولت، والحرب التي يخوضها الإسلام ضد خصومه لا يستهان بها برغم ضآلة الجهود، وقلة الإمكانات، إلا أن عالماً واحداً أشد في الحرب على الشيطان من ألف عابد، فما بالك بآلاف المخنثين اللاهثين وراء الشهوات !!

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن الغلبة لمن والاه، والعار والضلال على من تنكب صراطه المستقيم، وأن للباطل ودولته ساعة، وأن للحق دولة إلى قيام الساعة، ومهما تغنى الباطل بعدته وماله وتقنياته المعاصرة، فإن كمال السمو الإيماني يأتي من إيمان المؤمن بالنصر في قول الله تعالى: ((وَعَدَ اللهُ الَذينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ لَيَستَخلِفَنَهُم فِي الأَرضِ كَمَا

استَخلَفَ الَذينَ مِن قَبلِهِم، وَلَيُمَكِنَنَ لَهُم دِينَهُمُ الذِي ارتَضَى لَهُم، وَلَيُبَدِلَنَهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمنَاً يَعبُدُونَنِي لَا يُشرِكُونَ بِي شَيئَاً)) ([٤٩٢]) صدق الله العظيم.

فلسفة التحدي هذه لا تنتصر إن تخلى أهل الإيمان عن تصديقهم الجازم الذي لا تتسلل إليه الريبة ولا يعتريه الشك بحقهم وذواتهم، و لم يتفانوا في خدمة هذا الحق ونصرته بتجرد المسلم لإسلامه، وينطلقوا انطلاقة المتوثبين بتمرد الثائرين، يحملون معهم طهارة الإيمان التي تزلزل عروش الفتن تحت أي سماء وفوق أي أرض، ليتحقق الإعلام الإسلامي بأبهى وأروع صوره([٤٩٣]).

هذا السبيل وما سواه وساوس تُرضي الجبان وتصنع الأعذارا
عظمت عليهم في الجهاد مطالبٌ فاسترخصوها خطبة وشعاراً ([٤٩٤])

ولتحقيق النصر؛ لا بد أن يتم الوقوف مع النفس وقفة صادقة، لوضع وترتيب الحاجات، ومعرفة الأولويات، ولتحدد الأهداف والوسائل والطاقات ومصادر الدعم، ولتتم معرفة العدو بأساليبه وكفاءاته وقدراته ومجالات تأثيره، لتعود الآيات تتردد على مسامعنا تعلمنا أن الرجال هم صناع التاريخ، وأهل الحضارة التي شادوها بالأرواح وعبَّدوا طريقا بالدم القاني ([٤٩٥])، فما أثنتهم الفتن، وما أوهنت الزخارف عزمهم، وما التفتوا إلى فتات الدنيا الزائل، فكانوا رجال خطوب لا رجال مال وطعام وافتتان:

---

[٤٩٢]. سورة النور / الآيتين ٥٥ – ٥٦.

[٤٩٣]. انظر في ذلك: مقالة للأستاذ عبد الهادي الزيدي على الانترنت بعنوان: الإعلام الإسلامي.. تعريفه ونشأته، وهو موضوع مهم في مجال البحث، حيث ركز على آليات ووسائل الخطاب الدعوي الإسلامي في عصر النبوة، وتطوره التاريخي حتى يومنا هذا.

[٤٩٤]. من شريط النشيد الإسلامي (لحن وجرح) للمنشد الإسلامي أبو راتب.

[٤٩٥]. وجدت على الساحة الفلسطينية جهود حقيقية لرسم سياسة إعلامية مضادة، وكانت لها نجاحات عديدة، ومن الأمثلة الحية على ذلك ما قام به الشيخ الشهيد: أحمد ياسين، عندما بدأ بتأسيس المجمع الإسلامي في غزة، وقام بصناعة وتصدير الإعلاميين الإسلاميين خطابة وشعراً وسياسة ونشيدا، وقد كتب الباحث الفلسطيني نضال عيسى كتاباً قيماً نال عليه شهادة الدكتوراة من جامعة العالم الأمريكية تحت عنوان: ((**الاستراتيجية الإعلامية في**

خلق الله للخطوب رجالاً ورجالاً لقصعةٍ وثريدِ ([٤٩٦])

وفي إطار العمل المقاوم، وفي زمن هو أشبه ما يكون بزمن الأحزاب التي أحاطت المدينة، فها هم اليهود يمعنون في حقدهم وتأليبهم للدول على أمتنا يريدون استئصالها، وها هم الأعداء تكالبوا على الأمة من كل حدب وصوب، ينصرون ربيبتهم " إسرائيل " ويجعلون منها مشروعاً استراتيجياً لزعزعة الاستقرار في كل الشرق الأوسط، بل والعالم أجمع.

وقريظة هي قريظة، خانوا العهد قديماً فتبعتهم العروش العربية الآثمة حديثاً، فخانوا عهودهم مع الله ومع أنفسهم ومع شعوبهم، واستسهلوا طأطأة الرأس، وركعوا لأسيادهم وسجدوا، وسمحوا لهم بالاستفراد بشعبنا الأعزل يسومونه سوء العذاب، فما أشبه اليوم بالبارحة، وعلى اليد الأخرى؛ ما أشبه الغد بالأمس:

فسنرجع أقوى إيماناً وستشقى بالغدر يهودُ ([٤٩٧])

هذا الواقع الذي صدق عليه وصف الغرب الحاقد من حيث التقسيمات التي تورث المحتل حق الصدارة في الرأي عن صناع القرار السياسي في الدول العربية المتحرر !! هذه الدويلات التي تلبس ثوب الحرية تحت عباءة الذل والعبودية، تاريخ قديم من المكر وصور حديثة من الاستسلام([٤٩٨]).

فكر الدعوة لدى الشيخ أحمد ياسين))، وانظر في ذلك: موقع WWW.QUDSNET.COM تحت عنوان: منح درجة الدكتوراة في الاستراتيجية الإعلامية في الفكر الدعوي للشيخ أحمد ياسين، نشرت بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٣م.

[٤٩٦]. من شريط الداعية الإسلامي عائض القرني، صفحات مطوية.

[٤٩٧]. من شريط المنشد الإسلامي الكبير: محمد أبو راتب: المجد القادم.

[٤٩٨]. انظر مقولة السياسي الأفريقي (نكروما) بخصوص الاستعمار إذ يقول: ((إن جوهر الاستعمار الجديد هو استقلال نظري للبلاد التي طبق نظامه فيها، وسيادة دولية بكل مظاهرها، أما نظامها الاقتصادي ودفتها السياسية فتوجه من الخارج)) / أمريكا والعالم / د. حسين فوزي النجار / مكتبة مدبولي / القاهرة / طبعة عام (١٩٨٦ م) / ص ٣٦٣.. وفيه زيادة تفصيل حول ولاء الدول العربية للغرب كشرط لاستقلاليها المعلنة.

لا بد قبل البدء من قراءة التاريخ، قراءة مستوفية، يتم التعرف من خلالها على سيرة السلف، ومواطن القوة ومواطن الضعف، وأسباب النصر ودواعي الهزيمة، فهم قد خاضوا تجارب أشبه ما تكون بما يحصل في عصرنا الحاضر، وكأنه شريط يعاد تشغيله، لتعود نفس الأحداث ولكن بوجوه مختلفة، وأسماء غريبة عن الماضي، ولكن العدو هو العدو، والذئب هو الذئب، والضحية هي الضحية.

المبحث الخامس

مع أصحاب العزائم

إن عزاء المؤمن في العمل لدين الله مسطور فيما كتبه الشهيد الحي سيد قطب، حيث بعث الأمل دفاقاً قوياً فقال:

((لو كان مقدراً لهذا العالم الإسلامي أن يموت لمات في خلال القرون الطويلة التي مرت به، وهو مكبل بالقيود، وهو في حالة إعياء عن الحركة بعد أن حمل عبء الحضارة الإنسانية طويلاً، وبعد أن تعب واسترخى ونام، والاستعمار إذ ذاك فتيٌّ، فتهيأت له الفرصة، ودانت له معظم أطراف الأرض، وكان ثقله كله على صدر العالم الإسلامي النائم.

لو كان مقدراً لهذا العالم الإسلامي أن يموت لمات في خلال فترة الاسترخاء والإعياء، وفي إبان فتوة الاستعمار وقوته، ولكنه لم يمت، بل انتفض حياً كالمارد الجبار، يحطم أغلاله وينقض أثقاله، ويتحدى الاستعمار الذي شاخ)) ([٤٩٩]).

ومفاد القول هنا أن الإسلام ما انتهى في أحلك الظروف وأقساها، وحين تخلى عنه بنوه، فما بالنا اليوم ونحن نشهد صحوة إسلامية عارمة تكتسح المشرق والمغرب، وتنمو حتى هناك خلف صفوف العدو، لتبدأ في أمريكا دار أرقم جديدة، وتكون في أوروبا دار هجرة جديدة، وفي أرض العالم العربي صحوة بدأ الجمر فيها يتوهج ويكاد يضّرم.

ويقول الأستاذ عماد عودة مبيناً ذلك: ((تماسكت الحضارة الإسلامية وثبتت أمام التحديات التي لو واجهتها أي حضارة أخرى لانتهت إلى زوال؛ فقد بنى المسلمون هذه

---

[٤٩٩]. في التاريخ فكرة ومنهاج/ للشهيد الحي سيد قطب/ دار الشروق للتوزيع والنشر– بيروت / الطبعة الأولى (١٩٧٤ م) / ص ٧، وانظر كذلك: هل نحن مسلمون / محمد قطب دار الشروق للنشر والتوزيع – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٧٨ م) / ص ١٢٥..

الحضارة، وصنعوا التاريخ الإسلامي في ظل أشرس التحديات)) ([٥٠٠]) وعزا السبب في ذلك إلى وجود الكتاب والسنة وجهود العلماء في صيانة الدين وتجديده في القلوب والعقول، وهذا ثابت أكيد.

راية الخير بدأت تسمو وتزدهر، وبدأ نورها يُلمس من بعيد، فكان كراية رفعت للخير فأوى إليها الأخيار ونفر منها الأشرار، لتتميز بكل معنى، وتصقل مواهبها طوعاً، وتصقلها المحنة كرهاً، ولتخرج بعد كل منحة أقوى شكيمة، وأصلب عوداً، وتنتفض بعد كل معركة أشد جلداً واصطباراً على مقارعة الخطوب، والالتحام بالباطل وأهله.

دعوة الإسلام هذه التي تشرفت الأجيال المعاصرة بالانتساب إليها، وكانت دماً جديداً يسري في عروقها يدفعها إلى الأسمى والأشمل، تلتقي فيها فكرة المفكر، وحنكة الخبير، وفلسفة الفيلسوف، وقصائد الشعر، وسيوف الحرب، وتكبيرات التمرد، لتقودها إلى مسيرة النصر بعون الواحد القادر.

ومن أجل أن تكون المقارعة مثمرة منتجة، لا بد أن تكون مبدوءة بمنهجية صحيحة تؤصل للصراع وتستوعب جوانبه وتفرعاته، وإلا اصطدمت بعقبات غير محسوبة، مما يؤدي تلقائياً إلى جعلها تتقهقر وتتراجع في نظر أتباعها وجنودها، قبل أن تتراجع في عيون وأذهان الآخرين.

ومتصدر الحرب ورأس الحربة فيها عن شعبنا بلا نزاع هم أبناء الحق القرآني والمنهج الإسلامي، المحمديون الرساليون ((أئمة الدين والسادة والقادة)) ([٥٠١])، الربانيون الذين

---

[٥٠٠]. موقع الإخوان المسلمون الرسمي على الانترنت: www.ikhwanonline.com في مقال بعنوان: (الحضارة الإسلامية سمات وخصائص) للأستاذ: عماد عجوة، منشور بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١١ م.

[٥٠١]. انظر لهذا الوصف الذي وصفهم به علماء الأمة في: كتاب التقرير والتحبير / محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن سليمان (ت ٨٧٩ هـ) / تحقيق: مكتب البحوث والدراسات / دار الفكر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م) / ج ٣ / ص ١٣٧.

يرجعون في كل أمر إلى الله ورسوله، ميزانهم كتاب الله، وزادهم في سفرهم الطويل نحو النصر: حداء العزة النورانية، فهم جزء من مشروع إلهي جاء لنصر الإنسان وسعادته في الدنيا وفي دار القرار.

وصفهم بأنهم يمكلون صمام الأمان لشعبنا، جاء انطلاقاً من كونهم أصحاب خبرات إدارية قيادية، فهم يوزعون الطاقات، ويستثيرون كوامن النفس البشرية، ويجعلون من الإنسان البسيط قدوة عملاقة تنتصب حين المواجهة بلا تردد، يتقنون فن التعامل بالخيارات، فإذا دهمهم الخطب كان لدى القيادة ألف خيار وخيار، في دبلوماسية رائعة، وعزيمة قوية، وسواعد فتية، فإذا سالموا كانوا قادرين، وإذا بطشوا بطشوا جبارين.

باعثو الأمل هؤلاء هم من يعول عليهم لاستنقاذ الأمة من حضيضها الذي وصلت إليه، لأنهم أصحاب مشروع نهضوي شامل، يصلح الدنيا ويوصل للسعادة في الآخرة، ولذا؛ فهم أقدر الناس على خطاب الفطرة في كل نفس بشرية، وهم من يملكون مفاتيح الحل لمن غاصت قدماه في وحل الفتن، يجعلون من أهل الجاهلية المعاصرة ألف عمرو وخالد ومصعب وصلاح.

يقول العلماء: ((إنها حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض، تستمد بقاءها من الإسلام الذي قامت على أساس مبادئه، وقد تكفل الله بحفظ الدين الحنيف، وهي بذلك حضارة ذات خصوصيات متفردة، فالحضارة الإسلامية لا تشيخ لتنقرض، لأنها ليست حضارة قومية، ولا هي بعنصرية، ولا هي ضد الفطرة الإنسانية)) ([٥٠٢]).

---

[٥٠٢]. موقع الإخوان المسلمون الرسمي على الانترنت / www.ikhwanonline.com، مقال للأستاذ عماد عجوة بعنوان: (الحضارة الإسلامية سمات وخصائص) نشرت بتاريخ: ٢٠٠٦/٣/١١ م.

ولعدم الانجرار وراء الأمل بالنصر المنشود لا بد من وضع ملامح الحرب وفلسفة المواجهة، والعقبات والعقابيل المتوقعة، وسبل النجاة والخطط البديلة، ومن ينقذ وماذا ومتى وكيف ([٥٠٣])؟؟؟

في ضوء ما تم ذكره من خطورة الحرب الإعلامية المعاصرة، وتكالب الدول والشعوب وعلى رأسهم الصهيونية الحاقدة التي فرَّخت الماسونية ومعاقلها، وتكاثرت فيروساتها في دول الشرق والغرب، فعدونا المباشر هو من يحتل أرضنا ويغتصب مقدراتنا، ويسحق بمجتزراته زنابقنا البرية ليضع مكانها مستوطناته السرطانية، ومن خلفه دول الكفر قاطبة تمده بالمال والسلاح والعتاد و(الفيتو).

وإمكانات هذا العدو تبلغ حد الخيال أو تكاد، فهو يسيطر على وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، ولديه طواقمه التي تدير هذه المؤسسات وتتلاعب بالحقائق والوقائع، وتبث ما تشاء وقتما تشاء، فهو عدو مسلح بأقوى أنواع السلاح وأشدها فتكاً.

وعنصر مهم جداً في هذه المعادلة يجدر التنبه إليه أيضا، هو أن هذا العدو مستحكم بمدننا وقرانا ومخيماتنا، ولديه قواته المنتشرة في جميع بقاع أرضنا البتول، ولديه جيش حقيقي من العملاء والمندسين في الصفوف، يعتمد عليهم اعتماد الرضيع على أمه، ويستخدمهم في كل نقيصة ودسيسة، ولهم باع طويل في كل مؤامرة واغتيال وخيانة، وهم الذراع التي يعتمد عليها الاحتلال في تمرير وسائل الفتن، من صور ومجلات وأفلام وغيرها على قطاعات الشعب المختلفة.

---

[٥٠٣]. هذا السؤال المركب قد طرحه عدد من العلماء الغربيين في بيان الطريقة الملائمة لتصوير عملية الإعلام بشموليتها، انظر في ذلك: نظريات وسائل الإعلام / (ملفين ل.ديفلير، و ساندرا بول روكيتش) / ترجمة: كمال عبد الرؤوف / الطبعة العربية الأولى / الدار الدولية للنشر والتوزيع – القاهرة / ص ٣٨ – ٣٩.

وأمام هذه المعطيات، لم يبق للباحث إلا أن يقر بحقيقة جلية: العدو خطير ومتمرس، ولكن القوة تكمن في أصحاب الرؤية الناضجة التي تقارع عدوان الظالمين وباطلهم بالحق، متمسكين بالشعب الفلسطيني المسلم، هذا الشعب الذي يشكل الذخيرة الممتدة لكل ثورة ولكل تغيير ([٥٠٤])، والنصر لمن والى الله وعمل بإخلاص وصدق.

يقول الأستاذ محمد قطب مشجعاً ومرشداً ومبيناً للواقع: ((إننا نواجه اليوم نفس الموقف الذي كان يواجهه المسلمون الأوائل في صدر الإسلام، كان المسلمون حفنة قليلة، وكانوا يواجهون أكبر إمبراطوريتين في ذلك التاريخ: الإمبراطورية الرومانية عن شمال، والإمبراطورية الفارسية عن يمين، وكانت موارد الإمبراطوريتين من الرجال والعتاد والأموال والفنون الحربية والخبرة العسكرية والسياسية أضعاف ما يقدر عليه المسلمون، ومع ذلك؛ فقد وقعت المعجزة !!))([٥٠٥]).

---

[٥٠٤]. انظر ما كتبه الأستاذ منير شفيق في الاعتماد على الشعب الفلسطيني المسلم في الثورات في: ردود على أطروحات علمانية / منير شفيق / دار الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ودار البراق للنشر والتوزيع – تونس / الطبعة الثالثة (١٩٩٢ م) / ص ٩.

[٥٠٥]. شبهات حول الإسلام / محمد قطب / دار الشروق للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الثالثة والعشرون (٢٠٠١ م) / ص ٢١٩.

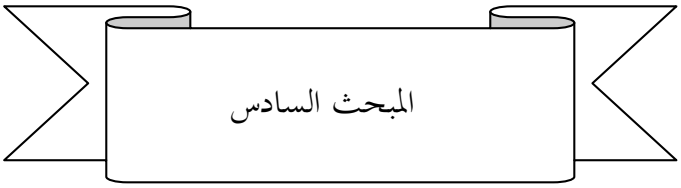

نقطة الانطلاق

من هذا الفهم، وهذا الواقع الأليم، لا بد من الانطلاق لوضع خطة العمل لمواجهة المؤامرة الكبرى في إسقاط شعبنا في وحل الخيانة والسفور والإباحية، ليلحقوا شعوب الأرض الأخرى في تيه ما بعده تيه، فمن أولى أولويات العاملين في حقل الإسلام أن يحصنوا أنفسهم ثم شعبهم من مكائد العدو وفتنه المتراكبة، حتى يتفرغوا لتراله في ساحات الوغى وميادين الجهاد الحق، ولا يجوز لهم الفرار ([٥٠٦])، وإلا قتلوا أنفسهم وهم يجلدون ذواتهم، تفتت أكبادهم فيروسات الآفات حتى تأتي عليهم جميعاً.

يقول الإمام محمد أبو زهرة: ((وإن الجماعة كلها تكون آثمة إذا رأت الشر يسير رافعاً رأسه وتسكت عنه، وإن الجماعة تكون شريرة إذا كان الشر يسير في طريقه ولا يوجد من ينكره)) ([٥٠٧]).

وباعتبار أن هذا العمل الإعلامي الموجه لحماية الصف والذود عن الحمى، فإن من أولى الواجبات فيه أن يلتزم الإنسان فيه أقوى الوجهات، وأشدها ضرراً على المسلمين، ولا يعفى القائمون على العمل الإسلامي اليوم إن قصروا في مواجهة المحتل إعلامياً، وبهذا صرح العلماء من غير نكير.

---

[٥٠٦]. انظر: الكافي في الفقه على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل / شيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي / تحقيق: إبراهيم بن أحمد عبد الحميد / دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي – مصر / (ط -) / ج ٤ / ص ١٧٦.

[٥٠٧]. في المجتمع الإسلامي / محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع / (ط -) / ص ٧ – ٨.

جاء في أقوال الفقهاء: ((والمطلوب على جهة الوجوب أن يكون الجهاد في أهم جهـــة إذا كان العدو من جهات، وكان ضرره في بعضها أكثر من ضرره في غيرها فإن أرسل الإمـــام لغير الأهم، أثم)) ([٥٠٨]).

ولحملة اللواء وحراس الديانة التي اختاروها بكل شرف، وانتموا إليها بكل افتخار وكبرياء، أوجه هذه الرسائل حتى يبادر الجميع لتوجيه الدفة نحو العمل الباني:

[٥٠٨]. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير / شمس الدين محمد عرفة الدسوقي / دار إحياء الكتب العربية ـ عيســـى الحلبي وأولاده / مصر / (ط ـ) / ج ٢ / ص ١٧٣... وانظر كذلك: الشرح الكبير / لأبي البركـــات أحمـــد الدردير / دار إحياء الكتب العربية / مصر / ج ٢ / ص ١٧٣.

المطلب الأول

تمتين الجبهة الداخلية

الضعيف العاجز لا يقوى على حمل نفسه للنصر، وهو بالتالي عن حمل غيره أعجز، ولن تفيض الكأس بالماء إذا كانت فارغة وفيها متسع، فإنما يحصل الرشح و(الإزاحة) إذا امتلأت عن بكرة أبيها، فإنها تفيض بعد ذلك إذا ما أضيف فيها السائل.

المقصد من الحديث هنا؛ أن يتوجه الدعاة الذين هم أمل الأمة إلى بناء الصف الداخلي، واللجان الخاصة بالعمل المقصود، ويتحقق ذلك من خلال أمور معلومة، منها: -

١. بناء قاعدة فكرية ثقافية عند العاملين في حقل العمل الإسلامي، لضمان وجود الأسس الفكرية التي ينبني عليها أي عمل، والمحصلة لذلك: هي أن تتم قيادة الشعب من خلال النواة المؤمنة الصلبة على نور وبصيرة، وبخطوات واثقة راسخة.

هذه العقلية تنطلق من المنهج التربوي الإسلامي الذي يربي بحد ذاته عقلية علمية تقود إلى التقدم والحضارة والمدنية، ويرفض كل الرفض أن يؤمن بالخرافات واللاسببية ([٥٠٩])، بل يحاول أن ينمي العقل التجريبي واسع الأفق ليتماشى مع أبجديات الحياة المعاصرة.

يقول الشيخ والمفكر راشد الغنوشي: ((فإذا كان للمشروع الإسلامي من مأزق؛ فهو ما لا يزال المسلم يعانيه مما يمكن وصفه بعسر هضمه للعصر، وصعوبة ولوجه إليه بسبب استمرار هيمنة صور المجتمعات القديمة على الذهنية الإسلامية، على نحو لا يقدر معه هذا الإسلامي أن يتحرر من الأنماط التي سادت، ليحاول نحت واستنباط صورة أو صورً معاصرة للمجتمع

[٥٠٩]. انظر في ذلك: الإسلام والتنمية الاجتماعية / د. محسن عبد الحميد / دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية / الطبعة الأولى (١٩٨٩ م) / ص ١٣٧ – ١٣٩.

الإسلامي، وكأنما تلك الصور القديمة هي جزء لا يتجزأ من الدين، وليست ثمرة لتزاوج بين قيم الإسلام كما فهمت في ضوء مستوى معرفي لذلك العصر وبين الثقافة السائدة في ذلك العصر)) ([٥١٠]).

يقول العلماء عن أهل العزة الذين يدركون مترلتهم ومكانتهم الاجتماعية والدينية في مجتمعهم: ((إنها الثقة بأن ما معهم هو الخير، وأن دورهم هو أن يطوعوا الآخرين للخير الذي معهم، لا أن يطوعوا الآخرين لأنفسهم، ولا أن يطوعوا أنفسهم للآخرين وما عند الآخرين !!)) ([٥١١]).

ومن عجب فإنك ترى شهيد الأمة سيد قطب يتحدث عن هذه الرؤية بصورته الفنية وأسلوبه الخلاب فيقول في مقدمة الظلال: ((وعشت في ظلال القرآن أنظر من علو إلى الجاهلية تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة)) ([٥١٢])، فدور المؤمن الذي يحمل هدي السماء أن يرتقي فوق تفاهة الانقياد للعالم المادي، وسفاهة الغارقين في وهم العُجب بالذات، وأن يترجم ما لديه من خير بكل وسيلة وجهد مستطاع..

وبفضل الله تعالى، عندما تمكنت الحركة الإسلامية في فلسطين من الوصول إلى مقاليد السلطة بعد انتخابات ٢٠٠٦/١/٢٥ م، فقد قامت بعمل إعلامي مبارك لم يسبق له في الساحة الفلسطينية مثيل في مجال العمل الإعلامي، ألا وهو تحديد وتبيين مفردات الخطاب الإعلامي الفلسطيني الصائبة.

---

[٥١٠]. حوار المرحلة مع الشيخ راشد الغنوشي / ياسر الزعاترة / منشورات فلسطين المسلمة – لندن / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م) / ص ٤٢ – ٤٣.

[٥١١]. المسؤولية الاجتماعية في الإسلام / ضمن سلسلة منشورات: " الحياة في رحاب الإيمان كما يصورها الكتاب والسنة " / د. سعد المرصفي / مكتبة المعلا للنشر والتوزيع – الكويت / الطبعة الأولى: (١٩٨٨ م) / ص ٥٥.

[٥١٢]. في ظلال القرآن / للأستاذ الشهيد سيد قطب / دار الشروق للطباعة والنشر / طبعة عام (١٩٧٣ م) / المجلد الأول – الجزء الرابع / ص ٥٠٧.

فبعد دراسات مستفيضة لجوانب الضعف القائمة، استنفد العاملون الإعلاميون من الثقات جهدهم في وضع البرنامج العام للخطاب الفلسطيني([٥١٣])، والمحددات التي لا بد وأن يتعامل بها من يخوض هذا الجانب، في خطوة ترسخ للحق الفلسطيني وفق أسس منهجية واضحة، وتبتعد بالساحة الفلسطينية عن الخطاب الإعلامي المرتجل، والعبارات المتناقضة، والجدل غير المدعم بالبرهان.

٢. إعادة النظر في البرامج التربوية التي تفرضها السياسات العامة للتربية عند أبناء الصحوة الإسلامية، وذلك بإضافة المستجدات، وبناء التصورات المعاصرة، وفتح الباب أمام تيار جديد يدعم الفكرة المقصودة، ويساند الجبهة التي يفتحها الدعاة على حقل الإعلام المعادي.

يقول الكاتب أحمد الشميمري في إطار ذكره للعوائق التي تواجه العمل الإعلامي الإسلامي: ((أما العائق الثاني: فإنه يكمن في حجب الثقة والنظرة المتواضعة لقدرات أبناء هذه الأمة وشبابها، وأول المسؤولين عن هذا الإحباط أولئك المتنفذون والمسؤولون عن المؤسسات الإسلامية والمشرفون على وضع خططها وبرامجها)) ([٥١٤]).

ومن العلوم الواجب تعلمها وإكسابها للجيل الإعلامي الثقة، علوم خدمة المواطن من خلال الخبر الصحفي الصادق، والجهد الإعلامي الحقيقي، وليس تتبع الأخبار لكسب السبق الصحفي فحسب، أو علوم الصحافة المبتورة الأخرى.

---

[٥١٣]. انظر: البرنامج العام للخطاب الإعلامي الفلسطيني الوارد تحت عنوان: ((محددات ومفردات الخطاب الإعلامي الفلسطيني)) منشور على موقع وزارة الإعلام الفلسطينية، على الموقع الإلكتروني: www.minfo.gov.ps، وهي نقاط جوهرية وأساسية تصلح لأن تكون مرتكزاً للعمل الجماهيري والإعلامي العام في فلسطين.

[٥١٤]. انظر: المركز الإعلامي في الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net في مقال للأستاذ أحمد الشميمري / وفيه كلام طيب متصل بالموضوع لمن أراد الاستزادة.

جاء في التوصيات التي رفعها جمع غفير من الإعلاميين على مستوى فلسطين بعد ورشة عمل تخصصية تناولت أداء الإعلام الفلسطيني في حقبة محددة ما نصه: ((ضرورة تفعيل الصحافة التحقيقية أو الاستقصائية من أجل الخوض في القضايا التي تهم المواطن)) ([٥١٥]) وهو الجانب الذي يمكن له أن ينمي الشخصية ويطور الفهم الشمولي للأحداث.

٣. التفرس في العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، وعمل مشاريع التمحيص التي يكون من شأنها أن تفرز نخبة مميزة على صعيد العمل الإعلامي، من حيث الخبرة، أو الكلمة، أو التقنيات، أو الفنيات، أو على صعيد الدعم المادي، وكذلك أهل النفوذ الذين سيكونون واجهة وملاذاً لك في وقت الشدة والضيق، ومتنفساً طبيعياً عند أي ملمة.

٤. عمل أجندة مضبوطة تحمل مقومات أساسية، يكون هدفها إنشاء كادر إعلامي إسلامي على امتداد وطننا السليب، تكون فيها الأهداف واضحة بينة، والوسائل مشروعة وفعالة، والزمن مستوعب فيها بكل تطوراته، ولجان التقييم للعمل والمتنفذين فيه من الإداريين والتقنيين والخبراء محددة وذات تخصص، بحيث تكون خطوات العمل معلومة من قبل الجميع لا لبس فيها ولا فوضوية.

٥. تطوير الكادر الذاتي، واستيعاب الكفاءات الإعلامية المتجددة والناشئة، وإكسابها الخبرات الإعلامية اللازمة لها لتخوض الميدان بكفاءة عالية، ومنافسة جاذبة وجذابة، لا أن

---

[٥١٥]. ارجع إلى موقع وزارة الإعلام الفلسطينية على الانترنت: www.minfo.gov.ps/admin/palweb، تحت عنوان التوصيات، في: ((ورشة عمل حول تقييم أداء وسائل الإعلام المحلية خلال الانتخابات التشريعية)) تم نشره بتاريخ: ٢٠٠٦/٢/٩ م.

تتقدم بين الأصحاء عرجاء عوراء ([٥١٦])، فإن الفارق كبير والبون شاسع بين من امتلك الخبرة والمعرفة ومن هو بها جاهل، وهذا من نفل القول ([٥١٧]).

يقول أهل التخصص العلمي في مجال تأثير ومخاطر وسائل الإعلام: ((... فمن الصعب أن تتقبل جماهيرنا قيماً ثقافية عابسة ومتجهمة، ولا بأس على الإطلاق من أن نقدم إليها أرفع القيم الثقافية في إطار باسم أو ضاحك، ولكن هذا يقتضي قبل هذا الجهد شعوراً عميقاً بالمسؤولية لدى كل من يسهمون في هذا المرفق الذي تصل كلمته وصورته إلى كل بيت)) ([٥١٨]).

وجميل ما قاله الشيخ علي الطنطاوي في تحليله لأسباب ضعف الأمة المعاصرة اليوم عندما يتحدث عن التقصير في الإعداد فيقول: ((أم لأن الهجوم علينا كان أقوى من دفاعنا، لأننا لم نعد للمعركة،معركة الإلحاد والفساد،خططاً محكمة كخطط عدونا، بل نحن لم نعرف ماذا يخطط لنا العدو، الذي يدخل علينا من كل باب)) ([٥١٩])، وتطوير الكادر الذاتي جزء مهم من أي برنامج عمل كما هو معلوم.

وإن من أشد العيوب التي لا تقبل – وخاصة والأمة الإسلامية تمتلك خبرات وكوادر وطاقات مميزة على مستوى العالم – أن يتحقق فينا العجز عن تمام الإعداد:

و لم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

---

[٥١٦] عدد الأستاذ طلعت همام مجموعة قيمة من المواصفات الواجب توفرها في رجل الإعلام، وهي محددات حقيقية للإعلامي الناجح، ارجع إلى: مائة سؤال عن الإعلام ص ٦٦ – ٦٨.

[٥١٧]. انظر في ذلك بحثاً جيداً كتبته الدكتورة جيهان رشتي في: الإعلام ونظرياته في العصر الحديث / د. جيهان أحمد رشتي / دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى (١٩٧١ م) / ص ٥٥٦ وما بعدها.

[٥١٨]. المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤٧٣.

[٥١٩]. فصول إسلامية / ص ٢٠٧.

يقول الإعلاميون المسلمون: ((ويستطيع المؤلف من منطلق قاعدته الشرعية واطلاعاته الدائبة في كتب السيرة والأحاديث والسنة عموماً أن يخرج بحصيلة هائلة جداً من الأفكار والموضوعات الأساسية التي تصلح لكل زمان ومكان، وما عليه إلا أن يجسد ما حصل عليه من فكرة أساسية ببناء قصة معاصرة يستلهم أبطالها من بين الصور التي توجد في المجتمع)) ([٥٢٠]).

وهذا معناه وجود القدرة، والإمكانات الأساسية ([٥٢١])، ويبقى التعويل على من يقرع الجرس، ومن يتحمل مسؤوليته، فهذا هو الدرب، وبكل مشاقّه وعقباته فإنه لازم واجب، وليس أمام المسلم العدل الحر ثمة خيارات أخرى ([٥٢٢]).

يقول الأستاذ طلعت همام موجهاً ومبيناً: ((يرى خبراء الإعلام أن اختيار العاملين في حقل الإعلام يجب أن يتم على أسس سليمة، كما يجب ألا يخوضوا هذا المجال إلا بعد اجتيازهم عدة اختبارات عملية وعلمية وشخصية، كما أنه لا بد أن تمضي عليهم فترة اختبار للتحقق من مدى صلاحيتهم لهذا العمل الخطير)) ([٥٢٣]).

٦. أن تتبنى الأمة الإسلامية عبر ممثلياتها وفصائلها وحاملي العبء الإسلامي على امتداد العالم وعبر الهيكليات التنظيمية والعملية والشورية مبدأ الحرب المضادة في الإعلام، وأن توفر في سبيل ذلك المال اللازم، والدعم المطلوب، والكفاءات المساندة، وكل ما من

---

[٥٢٠]. القيم في المسلسلات التلفازية / ص ١١٧.

[٥٢١]. انظر عن أمثلة القدرة في الشعب الفلسطيني على خوض ميدان العمل التقني والإعلامي في مجال العالم الرقمي في تقرير نشرته صحفية " رقميات فلسطينية " تحدثت فيه عن عقليات فلسطينية مبدعة في مجال التقنيات العلمية الحديثة وعالم الحاسوب والتقنيات الرقمية، وارجع إلى: صحيفة: رقميات فلسطينية – الجريدة الرسمية لمعرض اكسبوتك ٢٠٠٦ م / تصدر عن " بيتا و بال تريد " / عدد الأربعاء ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م / ص ١٢.

[٥٢٢]. انظر: عصرنا – ملامحه وأوضاعه – ضمن سلسلة آفاق حضارية – / د. عبد الكريم بكار/ الدار الشامية للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٩ م) / ج ١ / ص ٥٠.

[٥٢٣]. مائة سؤال عن الإعلام / ص ٦٤ – ٦٥.

شانه أن يرفع المستوى الإعلامي عند الشباب المسلم لمستوى يؤهلهم لخوض تحدٍ بهذا المستوى مع عدو كهذا العدو المأفون.

هكذا يتم خوض ميدان الإعلام، قيادة تسبق بالتخطيط والتنظيم والإعداد، وجند تتوثب لنصر مبدئها الذي اختارته واعتزت باعتناقه، تتجرد له، وتخلص في حمله، وتعمل لأجله حتى يظهره الله أو تنفرد دونه الأعناق، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ولعل هذا التكوين الفكري للعاملين المراد لهم أن يحملوا عبء التكليف بالصد عن حياض الأمة متناسق بشكل تام مع أصل خلق الإنسان وسبب خلافته على هذه الأرض، فالإنسان إنما خُلق لعبادة الله، وتعبيد الناس لربهم لا لطواغيت الدنيا وزخارفها الزائلة، فقد صرحت آيات القرآن بذلك صراحة في قوله تعالى: ((وَمَا خَلَقتُ الجِنَ وَالإِنسَ إِلَا لِيَعبُدُونِ)) ([٥٢٤]) والآيات والشواهد على المراد كثيرة ([٥٢٥]).

يقول الدكتور سعد المرصفي: ((والإيمان بالله قوة دافعة دافقة، تجمع جوانب الكينونة البشرية كلها، وتتجه بها إلى وجهة واحدة، وتطلقها، تستمد من قوة الله، وتعمل لتحقيق مشيئته في خلافة الأرض وعمارتها)) ([٥٢٦]).

---

[٥٢٤]. سورة الذاريات / الآية ٥٦.

[٥٢٥] انظر في ذلك: رسالة الإنسان في الحياة ومقتضياتها / د. عبد الستار نوير / دار الثقافة للنشر والتوزيع – الدوحة / الطبعة الأولى (١٩٨٧ م) / ص ٧ وما بعدها.

[٥٢٦]. المسؤولية الاجتماعية في الإسلام / ص ١٦٤.

المطلب الثاني

برامج التأثير المدروسة

يجب على العاملين الواعين في هذه الحرب الضروس أن يقوموا بتشريح دقيق للواقع الموجود أمامهم، وأن يحسنوا فرز وتفنيط الناس إلى أنواعهم الطبيعية تجاه فكرة الإسلام، فمنهم الصديق والمنتمي، ومنهم العدو ومنهم الساذج ([٥٢٧])، فليس كل صديق يحمل الفكرة ويستعد للدفاع عنها والتضحية في سبيلها، وليس كل ساذج بسيط أو صاحب منفعة معادٍ للفكرة بالضرورة.

من هنا؛ كان لزاماً على المؤمنين القيام بدراسة واقع المؤسسات الإعلامية المتنوعة، والتفرس في أصحاب المطابع للنظر في طريقة مد جسور التواصل معهم، وأن تتم قراءة واقع المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية والصحفية العاملة في الأرض السليبة، لبناء العلاقات الخاصة معها لاستثمارها عبر ألف وسيلة تواصل فعال يمكن انتهاجها.

وحتى يكون العمل مجدياً، فلا بد من أن يبتعد عن العفوية والارتجال، وأن يخضع لتخطيط مدروس في أسماء الشخوص ومواقعهم ومراكزهم الاجتماعية، وبيان أفضل السبل للوصول إليهم، مع قراءة متأنية في خريطة علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية للخلوص بأفضل وسيلة من وسائل التأثير والجذب.

ويتحقق ذلك من خلال تضافر الجهود الحقيقية والمخلصة في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالواقع الغعلامي، والشخوص المتنفذة في وسائل الإعلام، بدءاً بالعاملين الصغار

[٥٢٧]. وهذه القيم والمعاني قد ركز عليها الإمام البنا في رسائله في أكثر من موقع، ومنها حديثه عن طبيعة دعوة الإخوان المسلمين في مقدمة الرسائل، وكذلك تجدها منثورة في المسار، لمحمد الراشد في غير موضع.

والهامشيين، وانتهاءً بأعلى سلطة إدارية في المؤسسات الإعلامية، ليتم بعد ذلك رسم سياسات التواصل المدروس من خلال: من؟ يقول ماذا؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟

المطلب الثالث

توفير الإمكانات اللازمة

فمن الضرورة القصوى أن تسعى أجيال الصحوة الإسلامية إلى امتلاك هذا السلاح الفعال الذي تتم محاربتنا من خلاله، وضرب شعبنا به، ليتحقق الإعلام المعاكس، وتظهر الفكرة، وتُدحض آراء الخصوم، ويسمع الناس صوت الحق والقوة والحرية والإسلام الصافي كما علمه رسول الله للأمة.

حزب الشيطان جمع عدته وعتاده، فماذا ينتظر أولياء الرحمان إلا أن يدخل عليهم الفساد في بيوتهم ودورهم وأبنائهم، فيخر السقف فوق رؤوسهم في غفلة وهم ساهون.

فلا بد إذا من البحث عن وسائل الإعلام، وتقديم الحصول عليها على كثير من الأمور الثانوية الأخرى، ولذا؛ لا بد من الجهد الذاتي، واستثمار العلاقة بالآخرين، لأجل توفير محطة تلفزيونية، أو إذاعة محلية أو إقليمية، أو مطبعة متخصصة، أو صحيفة قوية مؤثرة، وتزويد كل ذلك بالإمكانات اللازمة لتطوير العمل باستمرار، إذ إن فتح الخيارات يعني وجود أكثر من وسيلة لتنفيذ الأمر ويبقى الاختيار بحسب العقليات الإدارية التي تتقن فن إدارة الصراع وتوجيهه.

وإن تذرع البعض بأن الصهيونية العالمية تمتلك رقبة الإعلام العالمي والدولي، ولها نفوذها البادي في المجتمعات العربية، ولديها تقنيوها ومتخصصوها وأجهزتها المختلفة، وأن العداء لها لن يجدي نفعاً، وهو ضرب من اللهو غير المثمر، فحسبه رداً أن تذكر أمامه شواهد التاريخ الإسلامي، والثلة القليلة المؤمنة ودورها في حسم المعارك والنزالات العظمى، فالنواة المؤمنة الصلبة قادرة على كسر شوكة الأمم الكافرة الباغية بكل قوتها وعتادها، والرهان هنا على

القوة والإرادة التي ترافق الإيمان الحق ([٥٢٨])، لا الانكسار والهزيمة النفسية التي تحلق كل شيء وتحرقه.

يقول الشاعر([٥٢٩]):

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

وفي الشرارة ضعف وهي مؤلمة وربما أوقدت ناراً على بلد

وإن الصحوة الإسلامية المعاصرة قادرة تمام القدرة على امتلاك هذا السلاح الفتاك، بشكل مباشر: أي باسمها وهويتها المعروفة بين الناس، أو بالطرق الملتوية، عن طريق المؤسسات أو الأفراد المناصرين، وغير معروفي الولاء، أو التجار من الأقارب والأهل والعشيرة، ليتم إحضار التقنيات الإعلامية من الخارج، وتزويد الدعوة بها، لتقوم بممارسة الدعوة إلى الله والذود عن الحياض بكل جرأة، حتى يَدفع الحقُ الباطل، وحتى يأتي عليه فيذره قاعاً صفصفاً لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً.

نعم؛ القدرة حاصلة، ولكن؛ من يقرع الجرس، من يقول هاأنذا؟ من يحمل مشروع النهضة على عاتقة في كل موقع ليكون قدوة تحتذى من قبل غيره؟؟

إن هذا الدور لا يقوم بعبئه إلا الربانيون الرساليون، المحمديون العاملون، من أصحاب القلوب التي يلذعها حب الدين، ويدفعها الشوق لخدمته لتتعلم من كل شيء، فآفاقهم رحبة، وعقولهم ناضجة، وتجربتهم عريقة، فهم يصلون الليل بالنهار لينسفوا أسوار الواقع، وليكسروا أغلال الجهل، لا يرجون مالاً ولا جاهاً، وإنما همهم رضى ومثوبة ربهم الأكرم.

---

[٥٢٨]. انظر في ذلك: مجلة السعادة – غزة / العدد الخامس / أيار ٢٠٠٣ م / مقالة بعنوان: ((كيف تصبح قوي الإرادة)) للكاتب: أ. ياسين أبو حطب / ص ٣٤.

[٥٢٩]. لم أقف على الشاعر القائل لهذين البيتين.

أولئك الذين وصفهم ابن قيم الجوزية رحمه الله بقوله: ((والقيام في هذه الدنيا بالقسط وظيفة خلفاء الرسول في أمته، وأمنائه بين أتباعه، ولا يستحق اسم الأمانة إلا من قام فيها بالعدل المحض، نصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولعباده، فأولئك هم الوارثون حقاً)) ([٥٣٠]).

[٥٣٠]. زاد المهاجر إلى ربه / ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) / تعليق: أشرف عبد المقصود / مكتبة الإمام البخاري – مصر / الطبعة الثانية (١٤١١ هـ) / ص ٦٩.

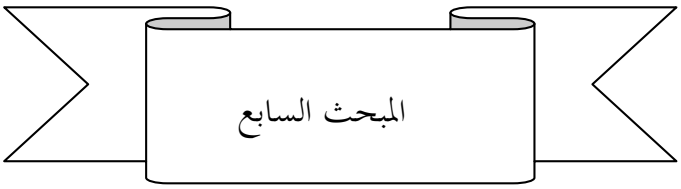

التوعية المضادة

هذه الأمة المنهكة والتي أثخنتها الجراح وأتعبها مسير الليالي الطوال تلهث وراء حل يأتيها من هنا أو من هناك، هذه الأمة التي مورست عليها ضغوطات جمة، وتخلى عنها القريب قبل البعيد، وتناسى بنوها لأزمان طوال مآسيها، وتركوا الذئاب تنهش من لحمها وهي حية، هذه الأمة تنادي في كيان البشرية جمعاء: أليس منكم رجل رشيد؟؟ ألا من يقول هآؤم؟؟ أليس هناك من يقول: لبيك لبيك؟؟

من لهذا النداء الداوي سوى من تشربت روحه مبادئ السماء، وأشرقت نفسه بنداءات الخالق العظيم، جيل المعتصم الجديد، الذي يقول لبيك لبيك، وورثة جعفر الذي سقطت أطرافه وما سقطت رايته، لمن سمع فلبى، وفهم فعمل، وأخلص فتقدم..

وفي غمرة الحرب المحتدمة بين معسكر الإيمان ومعسكر الطاغوت والشيطان لا بد لمن لا يتساوون في نظر الله ونظر عباده مع غيرهم، الذين قال الله تعالى فيهم: ((لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم)) ([٥٣١])، أن يشمروا عن سواعدهم ويستأسدوا في العطاء، حتى يسودوا كما ساد أجدادهم الصّيد الميامين.

أولئك هم الذين يتحملون واجب الدعوة إلى الله، وتعبيد الناس لربهم، وحماية مجتمعاتهم من عيون الذئاب، وتلصص الكلاب، ومكر الثعالب، وضوضاء الخفافيش.

[٥٣١]. سورة النساء / الآية: ٩٥.

المطلب الأول

بداية التوعية ووجهتها

وأول واجب يلقى على عاتق هؤلاء هو واجب شن الهجوم المباشر الصاعق على معسكر العدو، وأن يفقدوه توازنه في المعركة، وإنما يتم ذلك بخبرة العسكري المحنك، وصولة الجندي المتوثب، وبراعة المخطط الناجح ذو الخبرة والتجربة والعطاء، ليكونوا في مجتمعاتهم أرقاماً حقيقية لها وزنها في ميدان التأثير الفاعل:

فأنتم اليوم أرقام لها ثقل والكل في هامش التاريخ أصفار

ومعالم الحرب ستحسم لصالح الإيمان إذا خاضها بنوها مؤمنون بمبادئها، واستبسلوا في نشرها، وأهم ما يجب أن يتنبه إليه الدعاة هنا هو واجب تسليح الناس بتعريفهم بأهداف عدوهم، فإذا عرف شعبنا الحر مخططات عدوه ومكره ودسائسه، فإنه لا ولن يقبل أن تسوده أهداف الصهاينة الذين ينازلونهم في الميادين الملتهبة، ولن يقبل العقل الفلسطيني أن تمرر عليه الحيل تحت أي مسمى كانت، وهذه نقطة الارتكاز الفعلية، والتي تتحقق بالتخطيط الهادئ، والتجميع الإيجابي، والبناء الذي يصلح لحمل الأعباء، كما قال الشاعر قديماً:

فريث المصابر أمضى خطى وأبلغ من قفزات الصخب
وكانت أناة الفتى في التقدم أهدى وأجدى لنيل الأَرب
ومستعجل الشيء قبل الأوان يصيب الخسار ويجني النصَب

ومن بداهة القول أن يتم التأسيس المنهجي للفئة المتوثبة التي تسعى إلى هذا العمل المقدس، وأن ينادي فيهم أهل التعبئة الإيمانية نداء موسى عليه السلام عندما توعده فرعون بالقتل

وإبادة النسل: ((قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ استَعِينُوا بِاللهِ وَاصبِرُوا إِنَ الأَرضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَـاءُ وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَقِينَ)) ([٥٣٢]).

الأمر الحقيقي في المسألة، هو أن جهود العلماء والوعّاظ في مجتمعنا الفلسطيني كان لها بعض الثمر، وأزهرت من أجلها بعض الرياض، ولكن هذه الجهود لن تؤتي أكلها بشكل فعـال وشامل إلا إذا كانت موجهة مدروسة يسبقها التخطيط المحكم، وينفذها أهل الخبرة وسادة الميدان.

وهنا، لابد من توجيه الجهود المبعثرة، وتبني مشروع شامل كامل من العمل البناء، الـذي تخصص لعمله وبناء أبجدياته جهود عظيمة، حتى ينتقل إلى الميدان بكل كفاءة ونجاعة، ويشق طريقه في عالم التيه بكل مصداقية وتفوق، ليرى الله ورسوله وأمة الإسلام ثمار هذا الجهـد، وليسمع القاصي والداني هتاف هذه النواة وهي تنزل إلى ميدان الوغى هاتفة بحداء السـلف تقول: ليرينّ الله ما أصنع !!

والجهد المقصود هنا، هو جهد يتم بذله من الكفاءات الفكرية والسياسـية والاجتماعيـة والتربوية، يساهم كل منهم بدوره وفي مناطق نفوذه، بنشر أفكار تدعو إلى فهـم طبـائع العدوان، والتعريف بطبيعة الاستهداف، وتحذير الناس من وسائله وأساليبه الشيطانية، حـتى يكونوا على دراية تامة بأنهم هم المستهدفون الحقيقيون، فتنبه كل أعضائهم وأعصابهم لهـذا الخطر الداهم الذي يحوم فوق رؤوسهم أجمعين.

ولا تنفع في واقع الحرب الأمنيات، ولا تجدي النية الصالحة وكثرة الدعاء في واقع الإرهاب العالمي الذي يسامه شعبنا شيئا؛ إذا لم يكن مع الدعاء شيء من القطران، وعدة وعتاد يدافع عن الحق ويحميه، ويذود عن الحمى، ولا تنتصر فكرة – أي فكرة – دون ثمـن وضـريبة، فكيف يكون الحال مع العدو الصهيوني اللئيم؟؟!!

---

[٥٣٢]. سورة الأعراف / الآية: ١٢٨.

ومن الواجب على الدعاة تفنيد المزاعم وفضح ناشريها، والتشهير بدور العملاء والمتآمرين، وإزالة القناع عن وجه العمالة المنتن، وتحذير الشعب كيلا يطعن من الخلف، ولا تأتيه الموبقات من بني جلدته.

فمعرفة العدو الحقيقي تجعل اللعبة فوق الطاولة – كما يقال –، وتكشف كثيراً من الأوراق المستورة، ويصبح الفريقان وجهاً لوجه، وفي هذه الحالة يأتي التميز والتمايز، ويتحقق الفصل بناء على نظرية النصر الذي يواكب الإيمان الصافي، ولا يمكن للعدو حينها أن يقهر العقليات المؤمنة بعد أن يتراصّ الشعب خلفها مؤيداً ومسانداً.

وهذه الجهود في نشر العلم ومحاربة الجهل لا تأتي جزافا، وإنما لابد لها من ثلة طاهرة متوضئة الأيدي تحمل اللواء([٥٣٣])، وتباشر في رسم سياسات تربوية وقائية تستهدف المجتمع ككل، وتركز على الفئات المركزية في المجتمع، كالشباب، والنساء، والأطفال، ويكون السير في هذه السياسات التربوية بناء على رؤية ناضجة، ومشروع يحلل الواقع ويعالج المشكلات ويقضي على الآفات والسلبيات.

ويتطلب ذلك ثورة دعوية شاملة، ينتفض من خلالها الخطباء والوعاظ ومدرسو الجامعات ومعلمو المدارس والأطباء والمهندسون والمثقفون والسياسيون صفاً واحداً، يتمترسون خلف الحق الذي يحملونه، ويتخندقون خلف العلم التخصصي، ونفوذهم في مجتمعهم لنشر القيم الإيجابية، وبث الفضائل، والحث على الميزات، وإنكار المنكرات، وتنفير الناس من الفتن،

---

[٥٣٣]. انظر في ذلك ما كتبه العلماء في هذا الشأن في: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة / عبد الله قاسم الوشلي / دار عمار للطباعة والنشر – صنعاء – اليمن / الطبعة الثانية (١٩٩٣ م) / ص ٢٨ وما بعدها، وكذلك: التخطيط الإسلامي في ضوء الإسلام / محمود كرم سليمان / دار الوفاء للنشر – المنصورة / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م) / ص ٣٥ وما بعدها، وكذلك: ثقافة الداعية / د. يوسف القرضاوي / مكتبة وهبة للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة العاشرة (١٩٩٦ م) / وفيها كلام طيب حول المسألة المطروحة.

وتشويه الموبقات، والتحذير من الآفات الاجتماعية القاتلة، كالانفتاح والاختلاط والحفلات الماجنة ونحو ذلك من أمور ([٥٣٤]).

قد قيل قديماً:

ليس البطالة والكسل بالجالبين لك العسل
فاعمل فإن الله قد حث المطيع على العمل

وإذا تم الوصول إلى مرحلة يكون الناس فيها قد اكتسبوا الوعي الكافي في موضوع المخاطر الناجمة عن الإعلام المعادي في العصر الحديث، فإنه قد تحقق إنجاز ضخم، هو الأساس في الحرب، هذا الإنجاز يتمثل في وجود قاعدة شعبية ترفض استقبال الفتن التي يبثها الإعلام الصهيوني ومن يقف وراءه، مما يؤدي إلى نبذ الفاسدين، وحصر المتساقطين، وعزلهم عن حركة المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى محاصرتهم في دائرة ضيقة، وحصر الخطر الذي يمثلونه في أضيق نطاق ممكن.

وحين تتم محاصرة العملاء والخونة، والإشارة إليهم بأصابع الاتهام حيثما حلوا وارتحلوا، فإن العدو في هذا الصراع يفقد يده اليمنى التي يعتمد عليها في مخططاته الآثمة، وفي مشروعه التدميري الشامل، فينقلب السحر على الساحر، ويفل حديد الصحوة حديد الإعلام المدمر فيدمغه ليقع بلا حراك.

ومما يسهل على الدعاة الأفذاذ خطوات عملهم في هذا الجانب، تبليغهم للناس من خلال الدعاة والخطباء والأئمة وغيرهم عن دور المسلم في الحياة، وأنه مطالب بالخير والمعروف والفضيلة، ومنهي عن كل إثم وباطل وعدوان، وأن ما يُعرض في وسائل الإعلام المعادية

---

[٥٣٤]. تحدث الإمام أبو زهرة في موضوع الفضيلة ونشرها وتكفل الشريعة الإسلامية بالدعوة إليها من خلال الأحكام الشرعية التفصيلية، وكان له شرح وافٍ على هذا الصعيد يرجع إليه في: تنظيم الإسلام للمجتمع / الإمام محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي للطباعة والنشر – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٦٥ م) / ص ٢١ وما بعدها.

اليوم هو إسقاط للمسلم في وحل المعصية والإثم ([٥٣٥])، ليكون عبداً لهواه والشيطان، لا عبداً لخالقه الرحمن.

فبمجرد أن تخالط القلوب والعقول كلمات الباطل والحرام، والإثم والمعاصي، والكبائر والموبقات، فإن المجتمع الفلسطيني المسلم سيصبح متقبلاً ذهنياً لفكرة الدعاة، ومستعداً بالفعل لمساندتهم ومؤازرتهم، فالكلمة المدعمة بالدليل قوة، وفهم المجتمع للحلال والحرام مرحلة أساسية في توجيه الصراع وتحويره، لا سيما إذا أحسنّا إيصالها للناس بالحكمة والموعظة والبيان والحجة.

يقول الدكتور محمد سعيد البوطي في حديثه عن باطن الإثم وخطره على حياة المسلمين: ((فعندما يتعلق القلب بأهواء الدنيا، ولا يقوى على التحرر من أسرها، ولا يجاهد الرجل نفسه في محاولة ذلك، يتفرع عن ذلك شتى الأمراض القلبية التي تعتبر من أعظم الآفات الخطيرة في حياة المسلمين، فيبتلى القلب بالكبر والحسد والرياء والعجب وشتى الضغائن والأحقاد، ويتغلب الشح على النفس، ويشيع فيها الزهد في الآخرة ومثوبتها، ويقل الخوف من عقاب الله وعظيم عذابه)) ([٥٣٦]).

وهذا الأمر لا بد للدعاة من فهمه على هذه الشاكلة ليسهل عليهم تبليغه وإيصاله بمخاطره للناس، مع مراعاة أن الدعاة والقيادات المؤتمنة على الأمة لا تملك إجبار الشعب على المضي معها في قتال العدو، ولكن براعتها في فرض القتال الشامل للعدو من خلال التأسيس العقائدي للأمة يشكل القاعدة السليمة للتوجه في الحرب، ويكون له أعظم الأثر.

---

[٥٣٥]. انظر معنى الإثم، وبيان الفارق بينه وبين العدوان في: الرسالة التبوكية / شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) / تحقيق: طارق السعود / دار الهجرة – بيروت، دمشق / طبعة عام (١٤٠٥ هـ) / ص ١٦ – ١٧.

[٥٣٦]. باطن الإثم – الخطر الأكبر في حياة المسلمين / ضمن سلسلة أبحاث في القمة (١) / د. محمد سعيد رمضان البوطي / مكتبة الفارابي – دمشق / طبعة مزيدة ومنقحة دون ذكر السنة / ص ٣٠.

المطلب الثاني

حكمة بلا اندفاع ولا تهور

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعامل مع وسائل الإعلام ليس واحداً، فما ثبت ولاؤه للعدو ووصول القائمين على أمره حد الاستسلام التام لساداتهم؛ فلا تنفع هنا كثرة الكلام ولا القصائد المنظومة، وإنما يتمثل الحل لهذه المشكلة بالقوة والحزم من قبل المجتمع ككل، وذلك بتوجيه تيارات معادية للمؤسسات الإعلامية الفاسدة والمفسدة، وقطع التعامل معها، وفضحها أمام الخلائق بكل وسيلة وفي كل محفل، وهناك أمثلة ونماذج ناجحة في هذا المجال.

ويجب أن لا يتملك الحماس زمام القيادة الحكيمة في هذه الحرب المضادة، بأن يتم اتهام الجميع جملة واحدة، وشن الحرب على المؤسسات الإعلامية قاطبة، حتى المستقلة منها، أو ذات الطابع المهني البحت،حتى وإن كان فيها بعض المخاطر القليلة والمفاسد التي يتم التعامل معها تدريجياً، فأولئك لا بد لهم من خطة علاجية واضحة وشاملة، تتعامل مع كل مؤسسة منها بناءً على مبدأ واضح، فهم جزء من المجتمع وإن خانتهم الخطى في الدرب السليم.

أصابعك في راحة يدك ليست متساوية، ولن تجد المجتمع على أتقى قلب رجل ولو حرصت، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، واصبر واحتسب، ولتعصف بك براكين التوثب والجاهزية، وليحركك قلبك الملذوع نحو عمل سليم مدروس، وجهد مثمر، ومكاسب تضمن تحقيقها.

إن هذا الجهد المعاكس، والعمل الإعلامي المضاد، هو ما يقود إلى الشعب الواعي، والمؤسسات الناضجة، والتلاحم الشعبي، والأمة التي تئد الفتن في مهدها، وتنتقل مواكب الدعاة من مرحلة معالجة الآثار الجانبية للفضائح والفساد، إلى مرحلة ضرب قواعد الشر ومروّجيه بيد من حديد، ليضرب الماء الزبد فيفتته ويطمس وجوده بكل قوة.

فالمطلوب حقيقة هو تغيير العلاقة بين واقع الإعلام المعادي وبين الظروف المحيطة به على المستوى الفلسطيني والمحلي والإقليمي والعالمي، ومنع الشعب الفلسطيني من أن يكون هدفاً للإعلام الغربي الحاقد، وهذا ما قالته الدكتورة جيهان رشتي في تحليلها الذكي لواقع الإعلام وفنون وآثار الاتصال بالمجتمع.

تقول الدكتورة جيهان في كتابها القيّم عن أسس نظريات الإعلام: ((نحن نتصل: لنؤثر، ونؤثر: لهدف)) ([٥٣٧])، وهذا من كمال الفهم السليم والمطلوب، ومن الحكمة في العمل التنفيذي.

[٥٣٧]. الأسس العلمية لنظريات الإعلام / د. جيهان أحمد رشتي / دار الفكر العربي – القاهرة / الطبعة الثانية (١٩٧٨ م) / ص ٦٥.

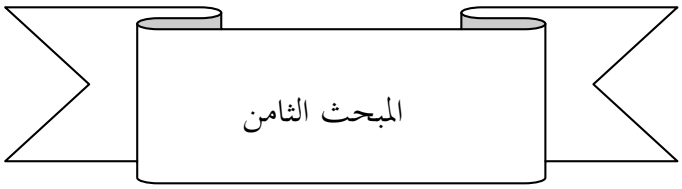

اللعب في الممكن ([٥٣٨])

حينما تكون الأمة الإسلامية ضعيفة متشرذمة متقوقعة على نفسها؛ تشغلها همومها الذاتية، ويسودها الجهل بالقيم والأهداف، فإن عدوها الهمجي يؤثر – من باب الحكمة – عدم الاصطدام بها لئلا تلتئم جبهة المسلمين ويتوحدوا ليواجهوا عدوهم المشترك، ولكن الأمة المسلمة إذا امتلكت الشوكة، أو باتت لها قوة – ولو يسيرة – فإن عيون البوم ترصدها وتحدد طبيعتها، لتقوم بضربها في أول فرصة سانحة متاحة.

كذلك حال المريض.. يعلمنا فلسفة الفهم للحياة، فالمريض الموجود على سرير المرض الشديد إذا تحدث، وبدأ يحرك شفاهه بسلاسة، فإن لذلك مدلولاً واضحاً على تحسن حالته الصحية، وإذا كان واقع المريض آخذاً بالذبول، وانتقل من حالة الكلام إلى حالة الصمت والسكوت فإن في ذلك دلالة على تردي الوضع الصحي للمريض، وسيره من سيء إلى أسوأ.

والأمة الإسلامية اليوم كحال المريض الأول، أعياها المرض ردحاً من الزمان، فلملمت جراحاتها، ووضعت على جرحها الراعف بلسماً يلجم ألمه ونزيفه، وبدأت تتكلم ويعلو صوتها، وهذا ما فهمه العدو بأنه نمو للإسلام من جديد، في أصالة مستمدة من الماضي العريق، وتجديد يستوعبه الدين، وحضارة يراد لها أن تعود وتسود، برجالها الصيد، ومنهاجها الإلهي المجيد.

---

[٥٣٨]. وقد استخدمت هذا التعبير لشيوعه في الاستخدام الإعلامي المعاصر.

يقول سمير عبده في أحد مؤلفاته الخاصة بعلم النفس: ((فإذا واجهتك المشاكل فلا تدع لليأس مجالاً بل ضع نظاماً منطقياً لمعالجتها، قسم وقتك مثلاً إلى فترات، وعالج في كل فترة منها وجهاً من وجوه المشكلة، لأنك إذا حاولت معالجة وجوهها كلها دفعة واحدة وفي فترة واحدة، فأنت تحمل نفسك ما لا طاقة لك به، وهذا يزيد في همومك وانفعالاتك.
وقد قال أحدهم: " إذا حملت نفسك هم حل جميع مشاكلك زدت في همومك هما جديداً، وإذا حملت نفسك حل جانب منها فقد حللتها جميعاً "))([٥٣٩]) وهذا معناه أن يحدد الطبيب الداء، ويشرع بعلاجه بدقة وتخصص وتؤدة حتى يزول المرض بإذن الله.

والمطلوب؛ أن يتم العمل على تشخيص الواقع الفلسطيني بكل دراية وخبرة، ومن اهل الوعي العلمي الصحيح والكفاءة العالية، وأن تتم قراءة القوانين المعمول بها في فلسطين بكل تأنٍ وتؤدة، حتى يتم الفهم الشمولي للواقع، والذي يمكن المخطط الغسلامي من النفاذ من كل المخططات الرامية لوأد المشروع الإعلامي الفلسطيني وإحباطه.

وبعد هذه الدراسة المتأنية، فإن من واجب الحكماء وأهل الخبرة والتخصص أن يبادروا إلى اقتناص الفرص الحقيقية من أجل تحديد نقاط الضعف في القوانين المفروضة، ومواطن الخلل القانوني، ومواقع العمل البعيدة عن اهتمامات الدولة الصهيونية، ومجالات التعامل من خلال العمل الإعلامي المقنع ([٥٤٠])، حتى يبدا المشروع بعد الفهم الواقعي بخطوات مدروسة وبشكل منهجي.

---

[٥٣٩]. مشكلات الإنسان في التحليل النفسي / سمير عبده / منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٢ م) / ص ٢٥.

[٥٤٠]. وأقصد به العمل الإعلامي غير معروف الهوية، كالعمل من خلال اسم مستعار، أو شخوص غير معروفة الانتماء الحزبي، أو نحو ذلك.

المطلب الأول

ثورة على الواقع

لقد اخترت الكتابة في هذا البحث العلمي بالتحديد أصالة لأهميته، وحتى لا يتخذ أحد واقع الأمة وامتلاك العدو لمقدراتها واحتلاله لأرضها ذريعة تدفعه إلى الركون والتراخـــي، أو أن يصبح أبكماً من شدة الضغوطات التي يفرضها الواقع الذي يعيشه.

فالأمة مذ ولدت لم تعرف الهدوء والاستقرار من مكر عدوها المترصد لها، وليقرأ من شـــاء عن ميلاد الدعوة الإسلامية في عهد حبيبنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وفي عهد خلفائه من بعده، وليسمع من فم الزمان والتاريخ مجريات الأمور في عهد الدولة الأموية والعباســـية والعثمانية، فالإسلام منذ أنار هذه الأرض اجتمعت عليه خفافيش الظلام تريد حجب نوره، وكتم أشعته، ليضعف ويذبل ويخبو تحت وطأة الضربات والدسائس.

ولكن المتابع للتاريخ والمستبصر بمراحله المختلفة لم ولن يجد مرحلة بقي فيها الإسلام عاجزاً مكبلاً خانعاً لظلم ظلامه، ولا لعربدة طغمة الطغيان وإن تكالبت عليه من المشرق والمغرب، فالإسلام دين حركة، وشريعة عمل، وقرآن متلو للتفاني في نصرة آياته، وهو رسالة دعوة، ودستور صالح للعالمين، وهو الموجه والمحرض على كل فضيلة، والمحارب لكل رذيلة، ومـــن آمن به فإنه لن يعرف الفتور طويلاً، ولن يصيبه الوهن فيقعده، وليقرأ التاريخ في هذا الشأن من شاء.

يقول الشاعر في هذا الحال:

مشى يحدوه منهجه الإلهي أبيٌّ في عقيدته يباهي

يخط طريقه يقظاً وقوراً ويَرقُبُ سَيرهُ خَوفَ المتاهِ

مشى والحق يملأ أصغريه حصيف الرأي ماضٍ بانتباهِ

فلا يقبل من حامل الإسلام أن يتباطأ، ولا يمكن التوقع له بأن يتخاذل ويخون ويكبّله التشاؤم.

فالله سبحانه وتعالى قد دعانا إلى المبادرة، وإلى السبق في مجال الفضيلة ونشر معالم الخير، حيث قال عز وجل: ((فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ))([٥٤١])، وقال أيضاً: ((سَارِعُوا إِلَى مَغفِرَةٍ مِن رَبِكُم وَجَنَةٍ عَرضُهَا السَمَاوَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَت لِلمُتَقِينَ)) ([٥٤٢]).

وحديث حبيبنا النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ينادينا للاغتراف من الخيرات، حيث يقول عليه السلام: " بادروا بالأعمال الصالحة، فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا " ([٥٤٣])، وفي هذا الحديث – كما في كثير من الأحاديث الأخرى – نداء لكل مسلم أن يشمر عن سواعد الجد ليتحدى الواقع المعبأ بالفتن، لكون هذه الفتن لا تواجه إلا بالبناء الإيماني، المتمثل بعمل الخيرات والاستكثار منها.

والدراسات النفسية تقسم لك الناس إلى صنفين، متفائل يعتمد على اليقين والحق، ومتشائم لا يثق بنفسه ناهيك عن غيره، يقول علماء النفس في هذا الصدد: ((ولذلك؛ تجد من الناس من ينظر إلى مستقبله نظرة الثقة والاطمئنان، فهو المتفائل المستبشر الذي يعيش في نور الأمل أو يرقب الشمس من وراء الغمام، ومنهم من تعكس الحياة على نفسيته ظلاً قاتماً فلا يثق فيها بأحد ولا يرى شيئاً غير الشر)) ([٥٤٤]).

---

[٥٤١]. سورة البقرة: الآية: [١٤٨].

[٥٤٢] سورة آل عمران / الآية: [١٣٣].

[٥٤٣]. رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة / باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن / ج ١ / ص ١١٠ / حديث رقم [١١٨].

[٥٤٤]. مشكلات الإنسان في التحليل النفسي / ص ١٠٨.

وبعد ذلك، فأنا أشارك من يقول إن واقع العرب أليم، والواقع الفلسطيني تحديداً بائس تحيط به المتعارضات والعقبات، وأتفهم أن العدو لّما قد ملك من الخبرة ما يجعله يفهم طبيعة تفكيرنا، وأنه لن يسمح للفلسطينيين المخلصين بحال أن يمتلكوا سلاحاً فتاكاً كالإعلام، أو إحدى وسائله المؤثرة على أقرب صورة، بل سيحارب ذلك كله، وسيمنع وصول هؤلاء إلى الأجهزة الإعلامية بعصا موسى أو بعصا فرعون ([٥٤٥])،وستُجيّش الجيوش والمنتفعين والموالين له لمحاربتهم.

أتَفَهَمُ هذا كلَّه، وأوقن بأن عدواً سفاحاً مجرماً يريد إغواء أمتنا وتحطيم معنوياتنا وتشويه عقيدتنا وثقافتنا لا ولن يسمح للدعاة الصادقين بأن يكونوا على منابر الاتصال بالجمهور، فهذا يعني تاثيراً مباشراً على صياغة الرأي العام في فلسطين، فهو يعمل جاهداً لقتل القيادات الفاعلة في الشعب الفلسطيني، وتصفيتها جسدياً ومعنوياً، ويعتقل الآلاف من الكفاءات الفكرية والقيادية خلف أسلاك الموت القاهر، ويحاصر العمل، ويجفف منابع المؤسسات، ويتوعد التجار ورؤوس الأموال بكساد تجارتهم، وهكذا..

ومع ذلك فإن المسلم الصادق الواعي مطالب بأن يسعى لتوفير أجهزة البث الإعلامي بكل ألوانها وصورها ومسمياتها، فهذا واجب شرعي لنشر الدعوة والأخذ بيد الناس إلى شاطئ الأمان والسعادة، وليس أمامه ملاذ ولا مبرر إن تراخى وقصّر.

---

[٥٤٥]. مثل يقال ويعني أن من لم يأتِ بالحجة والبرهان فسيكون التعامل معه بالقوة والقهر أحدى، وأصل المثل: ((اللي ما بيجي بعصى موسى، بيجي بعصى فرعون)).

المطلب الثاني

طبيعة العمل المقصود

إن الواقع الموجود حالياً يمكن المسلم من استغلال بعض جوانبه وقوانينه العامة على مستوى العالم العربي وفلسطين أيضاً، من أجل كسب بعض المواقع الإعلامية، في ظرف يمنع فيه العدو امتلاكها للفلسطينيين البررة بكل سبيل، ومن هذه المكاسب التي يمكن كسبها في الوقت الحالي على سبيل المثال لا الحصر: -

١. بناء العلاقات مع أصحاب المؤسسات الإعلامية القائمة، ويتم ذلك من خلال تواصل حقيقي ومدروس بين أُناس من حكماء الصحوة الإسلامية ووجوهها المقبولة عند كل مَزُور، يستثمرون بذلك علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية لنصرة دينهم، كما كان يفعل أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – حين أسلم مع قطاع التجار الذين كانت تربطه بهم علاقات تجارية متعددة، فصار يدعوهم إلى دين الله، ويستعمل حنكته وذكاءه وتجارته وكل طاقاته من أجل استقطابهم إلى حقل الدعوة ([٥٤٦])، فهذا هو النجاح، وهنا يكون التميز بكل معانيه.

وعلى جيل الصحوة الإسلامية على اختلاف مواطن وجوده وانتشاره، أن يبادر من خلال قياداته الحكيمة إلى استنفار الجند في مختلف الميادين، وبخاصة أصحاب النفوذ في المجتمع؛ لبناء علاقات عائلية واجتماعية واقتصادية ومصلحية مع أصحاب هذه المؤسسات الإعلامية، والعاملين في حقل التلفزة أو الصحافة أو الوزارات الإعلامية أو محطات الإذاعة، وتوجيه الجهد نحو ضمان ميلهم إلى الفكرة الإسلامية، ليتم بعدها العمل من خلال هذه المؤسسات، وبغطاء من شخوصهم.

---

[٥٤٦]. انظر في ذلك: المنهج الحركي للسيرة النبوية / منير محمد الغضبان / مكتبة المنار – الأردن / الطبعة الثامنة (١٩٩٧ م) / ج ١ / ص ٢١ – ٢٢.

٢. إعداد الفنيين من أبناء الصحوة الإسلامية، ونشرهم – بعد الإعداد السليم – في المؤسسات الإعلامية، فالمعلوم أن هذه المؤسسات الإعلامية بحاجة إلى طواقم فنية متخصصة، وأنها تسعى بدافع النجاح وجلب عيون وآذان الجمهور إليها إلى امتلاك كادر فني متخصص، من أهل الخبرة في التصوير والمنتجة والإذاعة والمذيعين وفنيي الصوت و(المِكسرات) ونحو ذلك من أمور العمل الإعلامي ([٥٤٧]).

والدعوة الإسلامية المعاصرة لديها في هذا المجال رجالات وقيادات، ويتحتم عليها أن لا تنشغل بتوافه الأمور وسفاسفها وتلتفت عن العظائم، فهذا من باب الأولويات اللازم التوجه إليها بكل ثقل، وعلى القيادة الإسلامية الآن أن تدرس واقع شبابها، وتدفع بهم إلى التخصصات العلمية الدقيقة في مجال الإعلام، حتى يخرجوا إلى المجتمع والحقل الإعلامي بكل كفاءة، ولا يكونوا بحاجة إلى (واسطات) و (محسوبيات) ليعملوا حيث يراد لهم، وذلك من خلال تخصصهم القوي، وخبرتهم الفاعلة، وحنكتهم التي لا تضاهى.

فيجدر بالقائمين على العمل الإسلامي المعاصر أن يوجهوا الشباب المسلم- وإن لم يكن معلوم الولاء – إلى دراسة الصوتيات بعلومها، وصيانة الأجهزة الإلكترونية، وفن الدبلجة، ومعالم الصحافة، ويستثمروا الدورات التخصصية في مجالات التصوير، وأن يغتنموا التخصصات الجامعية الجزئية في الفنون والفلوكلور، ومجالات البلاغة والأدب([٥٤٨])،

---

[٥٤٧]. وقد جاء هذا واضحاً في التوصيات الختامية لملتقى وزراء الإعلام في الدول الإسلامية الذي جرى برعاية المملكة العربية السعودية، وانظر في ذلك: الدراسة التي أجريت على مجريات المؤتمر الإعلامي لوزراء الإعلام في العالم الإسلامي، على الموقع الإلكتروني www.aldaawa.com بقلم الدكتور عقيل العقيل، بعنوان (العلماء والدعاة: الآمال والتطلعات المعقودة على ما سيسفر عنه هذا الملتقى الإسلامي.

[٥٤٨]. انظر في ذلك: مقدمة ابن خلدون / ص ٥٤٥ – ٥٥٤.

والمسرح بشكله المعاصر ومجالات استخدامه الإسلامية ([٥٤٩])، ليكون منهم المذيع المفوّه، ومقدم البرامج البليغ، والمختص الذي لا يشق له غبار.

ومثل هؤلاء: الفني المتميز، والمصور المبدع، وغير ذلك من الوظائف التي تثري الواقع الاقتصادي للمسلم في الدرجة الأولى من خلال راتب هذه الوظائف المغري، وتجعله يسد ثغرة عن الأمة الإسلامية، ليدلي بدلوه من خلال موقعه الإعلامي الجديد، ولتكون له بصمته في واقع الحياة بما يحمله من قيم إيجابية، وكم من إنسان كتب الله له الهداية على صوت مذيع مفوه، أو برنامج تلفزيوني مؤثر، أو مقالة مسّت جوهر كيانه.

٣. إيجاد مؤسسات إعلامية تأخذ طابع الولاء للدولة أو لشبه الدولة، حتى تتمكن من الحصول على التراخيص اللازمة، وشراء الأجهزة الملائمة في ميدان البث والطباعة ونحوهما، ليتم استثمار ذلك من خلال برامج البناء الديني، ليبدأ عملها التسلسلي الباني رويداً رويداً، وعلى ميزان الأمد البعيد، بشكل لا يلفت النظر إليها من أيٍّ كان.

مهمة هذه المؤسسات أن تحافظ على نفسها بالدرجة الأولى، فوجودها بحد ذاته له دلالته، وأن تجد توازن البرامج التي تقوم بنشرها وبثها بشكل لا يجعلها هدفاً لقوانين الطوارئ أو عيون المتربصين، بحيث تسير وتثبت نفسها في المجتمع وتبني سمعتها وجمهورها من خلال برامجها النظيفة المحايدة،والتي تستطيع البدء فيها بمظاهر الطبيعة وقدرة الله ونواميسه في الكون والإنسان والحياة كخطوة تتلوها خطوات، وهي مادة دسمة للطرح على الجمهور.

٤. بناء ما يمكن بناؤه من مؤسسات أقل تأثيراً على الصعيد الإعلامي لتكون رديفاً معيناً ونصيراً مبطناً لأهداف الصحوة الإسلامية ومبادئها.

---

[٥٤٩]. انظر: الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / محمد خير يوسف / دار طويق للنشر والتوزيع / الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ) / ص ٢٤ – ٢٥.

وهذه ممكنة ميسورة، بشروطٍ لا تظهر الولاء المطلق للصحوة الإسلامية، فمن السهولة بمكان أن تقوم الصحوة الإسلامية بامتلاك وبناء مطبعة ما، وتزويدها بكل الاحتياجات تحت اسم شخص غير معروف، أو إنسان من عامة الناس، يخدم أهداف الدعوة لأنه مكتوم الولاء غير معروف في أوساط المجتمع، وبالتالي؛ فإن إمكانية حصوله على التراخيص اللازمة والتقنيات المطلوبة حاصلة بقوة، لأن هذا الرجل وأمثاله ليس موضوعاً على قائمة الممنوعين والمحاربين، ومن لا ترضى عنهم السلطة أو السلطات.

وكذلك؛ فإن بإمكان الدعوة الإسلامية إذا سُدَّت أمامها السبل أن تمتلك صحيفة يومية من خلال التقنيات والآلات اللازمة لطباعة الصحف، حتى وإن تم تهريبها أو سترها في بيت أو حانوت بعيد عن العيون والأنظار، بحيث تتوزع هذه الصحيفة من مكان مجهول وتبث أفكارها على الساحة دول وجود خطر الوصول إليها إذا ما روعيت الحكمة والإدارة السليمة.

والعمل في مجال الحاسوب لا يخرج عن هذا المضمون، فالدعاة بإمكانهم أن يكونوا سادة في مجال تفعيل نوادي الانترنت والحاسوب، فطلبة الجامعات من أصحاب هذه التخصصات هم في الأغلب من أبناء وأنصار الصحوة الإسلامية، ومن مؤيديها وأحبائها، وهذا يجعل مجال الدخول إلى العمل في قطاع الإعلام من خلال الحاسوب سهلاً ودون جهود مضنية، ولكن بتوجيه فعال ومنهجي بالطبع.

ويتم العمل على هذا الصعيد المهم من الإعلام من خلال دعم وتوجيه أهل الاختصاص في مجالات الحاسوب من أجل افتتاح مؤسسات وشركات ونواد ومواقع خاصة بهم، تكون موزعة على المناطق الشعبية والاستراتيجية في كل بلد وقرية ومخيم، بحيث يفوتون الفرصة

على أصحاب المؤسسات الفاسدة والمعادية، من خلال عمل نظيف وشبكة انترنت تتم مراقبتها، مما يسهّل العمل من خلالها بأمان، وهذا ممكن الحصول ([٥٥٠]).

فما أسهل أن يقوم شخص بافتتاح مشروع كنادي إنترنت، أو ما يسمى بمقاهي الانترنت بشكل مرتب ونظيف وقوي لوحده، وبإمكانات ذاتية، فكيف يكون الحال إذا تم الحديث عن دعوة كاملة؟؟ صحوة لها لجانها في كل موقع ومسمى، ولها مصادرها وبواعث دعمها، ولديها القدرة على افتتاح المئات من هذه المؤسسات وبكل بسهولة، وفي شتى بقاع الأرض المحتلة، مع الفهم لطبيعة الأثر الإسلامي على صعيد المجتمع وعناصره، وذلك يكون بإحسان استعمال الموارد ومتابعتها، وإدخال الناس وتوجيههم إلى حيث ينفعهم، لا إلى حيث يرديهم الهوى.

ومثال آخر، إذ يمكن للصحوة الإسلامية أن تحصل على آلات الطباعة العملاقة والمميزة، وتقنيات الحاسوب المتصلة بها، تحت ذريعة الدعاية والإعلام لشخص مستقل، أو تاجر معروف، أو صاحب خبرة وتجربة سابقة في هذا الشأن، وبذا؛ يكون على القيادة الحكيمة أن توجه الجهد وتلملم الأوراق، وتنفق فيه الأموال بشكل مدروس ومبرمج ومتابع، بحيث يصبح كل مختص وحاسوب وطابعة ومشروع: وسيلة إسلامية لنشر الفضيلة وتدعيم الصمود.

مطابع، مكاتب إعلامية، مؤسسات تعليمية في مجال الصحافة والتصوير، نوادي انترنت، صحف، مجلات، مطبوعات ونشريات، مطابع أشرطة صوتية، مراكز لتصوير الفيديو والتصوير الفوتوغرافي، أليس هذا من أعظم وأقوى وأنجع الحلول؟

---

[٥٥٠]. ويمكن الوصول إلى ذلك في هذه الأيام بشكلين أساسيين، الأول: أن تقوم الدولة أو السلطة الحاكمة بمنع وحظر المواقع الإباحية والمضرة من جذورها، فيمنع على كل مستخدمي الإنترنت في ذلك البلد الوصول إليها، كالحال في السودان مثلاً، أو أن تقوم النوادي نفسها بحظر المواقع الضارة، فتنمع رواد النادي من دخولها مهما حاولوا، وبذلك يكون استخدام الشبكة مأموناً.

هذا ما يسمى اليوم: فن اللعب في الممكن، وقدرة الإسلاميين على فتح الخيارات إذا أُغلق خيار أمام الدعوة الإسلامية وجنودها، فإن بإمكانها التعامل مع خيار آخر، وهكذا، وبشكل يسهم في ضرب المشروع الاستعماري الإباحي، والتطبيع الثقافي المشوه ([٥٥١])، وهو في الآن ذاته نصرة كبرى للمشروع الإسلامي، وبه يصبح رجال العقيدة في كل مجتمع وأمة هم الأرقام الصعبة، وهم فرسان التغيير والإصلاح والتنمية وتدعيم الصمود، قال الشاعر:

فأنتم اليوم أرقام لها ثقل والكل في هامش التاريخ أصفار

فما أروع فن التعامل السياسي في الممكن !! وما أجمل أن يترل للميدان مسلم واثق من نفسه ومن قدراته، يتبختر بعلمه وعطائه أمام السيوف اللامعة، يغيظ العدو ويثلج صدور المؤمنين.

وقد أثبتت الدعوة الإسلامية المعاصرة نفسها في كثير من البلدان الإسلامية والعربية، واستطاعت الوصول إلى أكبر المؤسسات الإعلامية، وتوجيه فكرها إلى الناس باستراتيجيات بعيدة المدى، ودبلوماسية متطورة، كسرت حاجز الفشل، وقادت العمل الإسلامي إلى آفاق جديدة، ومعطيات حديثة، تجعل من انتشار الفكرة في صفوف الناس والجماهير أمراً سهلاً.

أنا أؤمن بذلك، وأؤمن بأن المسلم المحنك الحكيم يصل إلى مبتغاه ولو بعد حين، لا لأنه يحمل عصى سحرية يفعل بها ما يشاء، وإنما لأنه يملك عقلاً متفتحاً، وقلباً مغناطيسياً، ولساناً ساحراً يحركه العزم والتوثب، فهو يستطيع من خلال هذا الثالوث الإبداعي أن ينفذ إلى أي موقع يريد، بل والوصول إلى أي عقل يريد.

---

[٥٥١]. انظر في ذلك: تقرير بعنوان: دور وسائل الإعلام في العملية التعليمية / أ. د. عبد القادر بن يونس قروش / مجلة المعلم / منشور على الموقع الإلكتروني: www.thenewalphapet.com، وهي عبارة عن مجلة إلكترونية نصف شهرية.

فبعد ذلك هل يبقى لمعتذرٍ ما يعتذر به؟

إن سعة الأفق رحمة، وتفتح العقل نعمة، والقدرة على التحليل والقياس والتقييم والتقويم واللعب في استخدام الخيارات من خلال المتوفر الموجود هي إشارات عن مدى فهم الجماعات وتقدمها، وإلا؛ ارتكست الأمة وران على قلبها جدل علماء أو أشباه علماء لا طائل تحته، ولا أثر له على الساحة، يردي العلماء والدعاة في مستنقع المجادلة والنظريات، ويقصيهم عن ساحة العمل، فالمشاهد السامع يسمع جعجعة ولا يرى طحيناً ([٥٥٢]) !!

وللحقيقة، فإن الدعوة الإسلامية المعاصرة قد خطت خطوات إيجابية محاولة الخوض في هذا المجال، ولكن هذه الجهود جاءت فردية تدعمها جهود فردية، و لم تكن بتوجيه من قيادات العمل وبرعاية مباشرة منها، وفرق واضح بين الجهد الفردي مهما بلغت إمكانات النجاح فيه وبين المقدرة الجماعية التي يتم توجيهها والإشراف عليها من قبل قيادة الدعوة الإسلامية، والتي من شأنها أن ترقى بالعمل الجماعي إلى مجالات متعددة.

وكان النجاح ملحوظاً من العاملين في قطاع الإعلام الإسلامي في المناطق التي احتلتها إسرائيل عام (١٩٤٨ م)، والتي أخذت بحكم القانون الجنسية الإسرائيلية، حيث يتمتع الفرد في هذه المناطق بحقوق المواطنة الإسرائيلية، بعكس المناطق التي احتلتها إسرائيل عام (١٩٦٧ م) وما بعدها.

ففي المناطق المحتلة عام (١٩٤٨ م) نشأ وترعرع التيار الإسلامي بقوة، واستطاع تحت باب (الديمقراطية) التي تتغنى بها إسرائيل أن ينال بعض المجالات الخاصة بالإعلام، وقام هذا التيار باستثمارها بشكل فعال حيوي، انعكس على المجتمع بالنفع والفائدة، وحافظ على الهوية الإسلامية ([٥٥٣]) للشعب الأسير في المعتقلات الكبيرة.

---

[٥٥٢]. مثل عربي يقال لمن يكثر كلامه ويقل عمله وأثره.

[٥٥٣]. ينظر الصهاينة إلى الحركة الإسلامية على أنها كمرض السرطان، ويجب استئصاله من مناطق (٤٨) لأنها تقوم بجمع الفلسطينيين هناك على كلمة التوحيد، وليس أدل على ذلك من مهرجان البيعة للأقصى الذي يسمى (

فالحركة الإسلامية هناك استفادت من القوانين المفروضة بقوة القانون الإسرائيلي حول الحقوق العامة، تحت مظلة الديمقراطية، فأنشأت صحيفة أسبوعية خاصة بها، توزع في منطقة الشمال، وصحيفة أسبوعية أخرى يتم توزيعها في مناطق الجنوب، ومن هذه الصحف على سبيل المثال: ((الميثاق)) و((الصراط)) و((صوت الحق))، وكان لها باع طويل في مجال المطابع الإسلامية والتأثير في مجالات الإذاعات المحلية والمحطات المحلية المتلفزة.

ومما لا شك فيه أن العمل المنهجي المدروس سيحقق نتائج ضخمة، والاتصال المباشر الذي فيه قوة الإقناع وكثرة المتابعة سيصب في الإطار ذاته ([٥٥٤])، وهذا ما حصل بالفعل، فالجهود الإعلامية المباركة قد أثرت بالشارع العربي بشكل فعال، وكان للكلمات والمواعظ واللقاءات الصحفية والمهرجانات السنوية ([٥٥٥]) أكبر الأثر في استقطاب الجماهير والتأثير فيها، الأمر الذي يثير حفيظة الصهاينة، الذين حاولوا أكثر من مرة القضاء على الحركة الإسلامية والحد من نشاطاتها واعتقال قياداتها ([٥٥٦]).

الأقصى في خطر) والذي يكمل عامه العاشر هذه السنة، ويحضره ما يقارب مائة ألف مواطن فلسطيني من مناطق ٤٨.

[٥٥٤]. انظر: الدعوة الإسلامية (الوسائل والأساليب) / ص ٩.

[٥٥٥]. ومن أمثلة ذلك مهرجان (الأقصى في خطر) وهو مهرجان سنوي تقيمه الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني يحضره سنوياً قرابة المائة ألف فلسطيني من مناطق الداخل الفلسطيني، وفيه تطرح مشاريع عديدة، وبرامج عمل للعام الآتي.

[٥٥٦]. ومن أمثلة ذلك، حملة الاعتقالات التي طالت قيادة الحركة الإسلامية، ورئيس بلدية أم الفحم فيها، شيخ الأقصى (رائد صلاح) في العام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ م بدون تهمة، ومكث بعض المعتقلين في السجون المركزية قرابة عام كامل، ولا زال بعضهم في السجن حتى تاريخ الانتهاء من إعداد هذا البحث.

ومن النجاح الإعلامي أيضاً نشوء فرق النشيد الإسلامي ([٥٥٧])، التي ملأت الأسواق بالأناشيد الإسلامية، والدعاء والمحاضرات ونحو ذلك في إعطاء بديل مباشر للأشرطة الصوتية الغنائية التي تغزو الأسواق، وتسطوا بألباب شبابنا وفتياتنا.

وهناك مجال منسي، هو أشد تأثيراً في عقول الناس وسلوكهم، وهو أمر سخره الله تعالى للمسلمين بشريعته حتى يربطهم بالهدي الإلهي، والتوجيه النبوي، والسياسة الإسلامية بشكل دائم، ألا وهو منبر الجمعة، الذي يجب اغتنام كل جزئية فيه لبيان الحق والذود منه عن الحياض.

[٥٥٧]. هناك الكثير من فرق النشيد الإسلامي موزعة على المناطق الجغرافية في فلسطين، ومنها: فرقتي الاعتصام، وأم النور في مناطق فلسطين المحتلة عام (٤٨)، وفرقة الشموخ في مدينة رام الله، وفرقة الغرباء – نابلس، وفرقة البراق ـ القدس / وفرقة الأنصار – طولكرم، وفرقة الفردوس – الخليل وهناك الكثير غيرها على امتداد المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية.

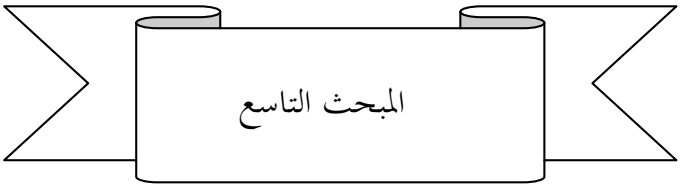

بناء النخبة الإعلامية تحت عيون القيادة

المطلب الأول

فهم الواقع واستقبال المعطيات

قال الشاعر:

ففز بعلمٍ تعش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء

من الواجب على الدعاة وعلى كل مخلص غيور على شعبه ووطنه وقضيته أن يلتفت سريعاً إلى ضرورة بناء النواة الإعلامية التي تأخذ على عاتقها نشر تعاليم الإسلام، ومبادئ الأخلاق، وثوابت الحياة السليمة البعيدة عن الانحراف والشذوذ بكل أوصافه وملابساته.

قال تعالى: ((وَقَاتِلُوا الْمُشرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُم كَافَةً وَاعلَمُوا أَنَ اللهَ مَعَ الْمُتَقِينَ)) ([٥٥٨]).

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله في بيان الوجهة في البناء والتوجيه، أن المسلم لا بد أن يحارب كل أشكال التلويث للعقل البشري، ومحاولات حرفه عن مسار الحق الرباني، يقول الشيخ الفاضل: ((هؤلاء يريدون أن يحيا المسلمون بغير إسلام، وإذا بقي لهم شيء من الإسلام فليكن الإسلام في ضمير الفرد، علاقة شخصية بين الإنسان وربه، لا تتجاوز قفص الصدر)) ([٥٥٩]) وهذا هو الواقع ولا ريب.

---

[٥٥٨] سورة التوبة / الآية: ٣٦.

[٥٥٩]. الإسلام الذي ندعوا إليه / د. يوسف الرضاوي / دار الوفاء للنشر والتوزيع– المنصورة، ودار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الثالثة (١٩٩٥ م) / ص ٦.

والحاجة إلى الإعلام باتت مفهومة لا تريد مزيد تفصيل أو زيادة بيان، وأطراف هذه الحرب بانوا من غير قناع، وعدة كل فريق واضحة جلية، والمستهدفون من الحرب الإعلامية معلومون معروفون لكل مبصر بصير.

هذا الفهم الأصيل يدفع المرء للتفكير الجدي الذي تقوم به القيادة الواعية الحكيمة من أي طيف سياسي كانت، ومن التيار الإسلامي العالمي تحديداً، من أجل وضع الأساسيات التي تكفل نشوء نخبة إعلامية مميزة، يكون لها ثقلها الإعلامي على الساحة الفلسطينية، لتؤسس للإعلام العقائدي الفاعل ([٥٦٠]).

وأخص بهذا الحديث صمام الصراع، وبارقة الأمة، والدعوة الخالدة التي بدأت تتجدد في نفوس الرجال فتملؤها بالعقيدة والإيمان، فهم أقدر الناس على فهم هذه الضرورة التي تدعمها النصوص، وهذه الفكرة الحساسة التي لها في شرعنا وفي فعل نبينا أدلة دامغة، لا يملك ذي حجر إلغاءها أو طمسها.

فالمعاهد التي تخرج الدعاة ضرورة لازمة لا بد من قيامها في المجتمع المسلم، وانتشارها في كل قطر من أقطار المسلمين، حيث يتخرج منها المتخصصون في الدراسات الدينية، وعلوم الاتصال والإعلام، ويكون منهم علماء الدين الذين يبينون للناس أمور دينهم ويكشفون لهم من الشبهات والأباطيل التي يلقي بها أعداء الإسلام في محيط المسلمين بكل وسيلة معهودة.

يبدأ العمل بعد الفهم، ولا عمل بلا إخلاص، ولا إخلاص بلا فهم، ولذا؛ كان الأجدر للصحوة الإسلامية أن تراعي جوانب الرقي الإعلامي منذ زمن، بحيث تستطيع أن تفرض نفسها على الساحة بالقوة الإعلامية النافذة، وبسطوة الكلمة المسموعة، والصورة المرئية،

---

[٥٦٠] وهذا المصطلح أطلقه الدكتور محمد سيد على الإعلام الإسلامي المعاصر الذي يجب البدء به فوراً، وانظر في ذلك: المسؤولية الإعلامية في الإسلام/ د. محمد سيد محمد/ مكتبة الخانجي– القاهرة، ودار الرفاعي – الرياض / الطبعة الاولى (١٩٨٣ م) / ص ٢٥٧ وما بعدها، وفيه تحليل طيب لواقع ومستقبل الإعلام الإسلامي المنشود.

والتقارير المتلوة، والأفكار المنهالة على الناس تسوقهم إلى الجنة ولو عن طريق العموميات، ومن خلال ما يحبه الناس ويألفونه ([٥٦١]).

وحسب المستبصر بالكون ونواميسه قول الله تبارك وتعالى: ((كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرهٌ لَكُم وَعَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لَكُم)) ([٥٦٢])، وقال عز وجل: ((انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَنفُسِكُم وَأَموَالِكُم فِي سَبِيلِ اللهِ)) ([٥٦٣])، وقد فضّل الله تعالى الثلة المثابرة التي تتقدم صفوف العمل، تجاهد وتكافح عن الإسلام بمالها وجهودها وأرواحها، فقال: ((لَا يَستَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ غَيرُ أُولِي الضَرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم)) ([٥٦٤]).

---

[٥٦١]. انظر في ذلك: الموقع الإلكتروني: www.libya-web.net على شبكة الفرسان، موضوع بعنوان (مفاهيمم وتعريفات – تعريف الإعلام / منشور بتاريخ: ٢٠٠٥/٩/١ م.

[٥٦٢]. سورة البقرة / الآية: ٢١٦.

[٥٦٣]. سورة التوبة / الآية: ٤١.

[٥٦٤].سورة النساء / الآية ٩٥.

المطلب الثاني

خطوات العمل القيادي في البناء

لأن القيادة هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن تصريف الأمور وإيجاد الروابط المختلفة والمتعددة، ولأنها الجهة صاحبة الاختصاص في بدء العمل ومتابعته وتقييمه وتقويمه، فإن الحديث المتسلسل هنا منصب بالدرجة الأولى عليها، فهي التي ترعى، وهي التي تقرر، وهي التي تتخذ القرار القابل للتنفيذ.

وأكتفي بما قدمه فقهاء الأمة وعلمائها في تحديد وصف القيادة وسماتها ومتطلباتها، فليس كل كبير قائد، وليس كل قائد مخلص، وليس كل قائد مخلص صاحب رؤية وبصيرة ([٥٦٥]).

هذا العمل الذي تنشده الأجيال من رجالات الصحوة الإسلامية الراشدة ومن قياداتها التي تثق الجماهير بصلاحها وصدقها([٥٦٦])، وانتمائها الحقيقي الأصيل، يتمثل بالأسس التالية:

١. تبني المشروع بكل جوانبه، وجعله على رأس سلم الأولويات، ووضع أجهزة دعوية متكاملة، تؤسس وتدعم وتخطط وتختار، وتضع لكل خطة خطوط العودة وما يكفل سيرها بعيداً عن عيون ودسائس المحتلين والغادرين.

٢. اصطفاء العناصر الإبداعية من ناشئي المشروع الدعوي وتطويرهم عبر سلسلة من المحاضرات والدورات وورشات العمل التدريبية والتطويرية، أو عبر إرسالهم إلى الجامعات لدراسة التخصصات التقنية و المعلوماتية والأدبية التي تستثمر في الإعلام، وتكفل النفقات اللازمة لكل ذلك.

---

[٥٦٥]. انظر في ذلك مثلاً: فصول إسلامية / ص ١١٨ – ١٢٢.

[٥٦٦]. وهذا ما دلت عليه عمليات قياس الرأي والانتخابات التشريعية والبلدية التي صوّت الناس فيها للحركة الإسلامية في فلسطين بشكل مطلق.

٣. استقطاب الكفاءات الإعلامية أو الإدارية الموجودة والعاملة على الساحة الفلسطينية، عبر مشروع تشارك فيه الدعوة بكل أجنحتها العاملة، بما يكفل نجاح المشروع، من حسن إحكام كل خطة استقطاب فردي.

٤. احتواء الكفاءات العليا في مجالات التقنيات والإعلام والصحافة ونحو ذلك، كالحاصلين على الشهادات الجامعية التخصصية العليا من الدكتوراة والماجستير والفنيين الأخصائيين، لأن احتواء مثل هذه الكوادر التخصصية يجعل من السهل اللعب في انتقاء الخيارات ([٥٦٧])، فإذا أغلقت سبيل ما، كان أمام المرء خيارات أخرى للتدريب والتأهيل وبناء الذات الإعلامية.

٥. الاستفادة من القوانين السائدة ([٥٦٨])، ودراستها بدقة، لاستثمار هذه القوانين أو الثغرات الموجودة فيها لدخول حقل الإعلام، فإنه طالما كان لك غطاء قانوني، كان ضرب المؤسسة الإعلامية صعباً وغير مبرر، وكلما كان عطاؤك مدروساً كان إمساك الزلات عليك معقداً.

٦. إرسال المتدربين من أبناء الصحوة الإسلامية إلى المؤسسات الإعلامية لمعرفة ما يجري فيها، ومداخلها في العمل ومخارجها فيه، وكيفية التعامل مع أجهزتها وآلاتها المعقدة، واكتساب الخبرة التي لها فضل الشهادة العلمية التخصصية.

٧. استقطاب العاملين في مجال الإعلام، وتكريمهم بشكل دائم، سنوياً أو موسمياً، أو في المناسبات الخاصة التي تمس الصحافة والإعلام ورجالاتهما، فلذلك أكبر الأثر في نفوس

---

[٥٦٧]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

[٥٦٨]. انظر في ذلك: الدراسة التي أجريت على مجريات المؤتمر الإعلامي لوزراء الإعلام في العالم الإسلامي، على الموقع الإلكتروني www.aldaawa.com بقلم الدكتور عقيل العقيل، بعنوان (العلماء والدعاة: الآمال والتطلعات المعقودة على ما سيسفر عنه هذا الملتقى الإسلامي.

الإعلاميين، ويشكل أرضية صالحة لاجتذابهم إلى صف الدعوة واكتسابهم لخدمة أهـــدافها ولو من مواقعهم وحالهم الموجود.

٨. اعتماد نظام التمويه في بناء مؤسسات إعلامية مستقلة، تحمل أسماء معينة بعيدة في مضمونها عن الطابع الإسلامي، يقوم على إدارتها والتحرك فيها أُناس لا يُعلم ولاؤهم مـــن العامة، مما يسهل عليهم الحصول على الامتيازات الموجودة.

٩. انتداب الشباب المسلم لدراسة التقنيات الإعلامية الحديثة خارج فلسطين المباركة، والتعامل مع الأجهزة الفنية عالية الدقة بكل كفاءة، ليعودوا بمشاريع تأتي بصبغة مســـتقلة، خارجية المصدر، أجنبية الصورة، إسلامية الجوهر بكل ما في الكلمة من معنى.

١٠. توزيع شباب الدعوة على التخصصات العامة التي تخدم الإعلام بشكل غير مباشر، كالأدب العربي، وعلوم السياسة، وعلوم الإنسان، والعلاقات الدولية، والتصوير الفوتوغرافي والمتحرك " الفيديو "، والخبرة الفنية في التعامل مع الأجهزة المتطورة في مجال الإعلام ككل.

١١. توفير الأساليب الفنية العليا المستحدثة التي تصاحب عرض القيم الإيجابية من خلال وسائل الإعلام المختلفة، بحيث يتم عرضها بقوة مكافئة، وندية حقيقية.

وقد تحدث الكثير من الإعلاميين المتابعين لواقع الأمة وتدهور حالها عن خطوات علاجيـــة للنهوض بواقع الإعلام الإسلامي المضاد للعدوان الإعلامي السافر، وهي محاور هامة أكتفي نظراً لواقع الشعب الفلسطيني بذكر ما تم ذكره آنفاً، ليرجع الراغب بالاســـتزادة إليهـــا في مواطنها ([٥٦٩])، وإنما سأسوق أحد النصوص التي دعا من خلالهـــا المخـــتص الإعلامـــي الحريص المسلمين جميعاً إلى اغتنام أحد وجوه الإعلام لدرء المخاطر المعادية.

[٥٦٩]. انظر في ذلك على سبيل المثال: المدخل إلى وسائل الإعلام / ص ٤٧٧ -٤٧٩.

يقول الدكتور نشأت الأقطش: ((إن أهمية قيام قمر اصطناعي إسلامي دولي للإعلام أمر هام وضروري، وهذا هو الأسلوب الأمثل والوحيد الذي سيمكن الدول الإسلامية من الرد على الوسائل الإعلامية الموجهة إلى العالم الإسلامي من خلال الأقمار الاصطناعية الدولية، بحيث يكون لها دور إيجابي وفعال في النظام الإعلامي الدولي، وتقدم الدين والفكر الإسلامي إلى العالم)) ([٥٧٠]).

إنها حقيقة واقعة، ففي زمن التلون الإعلامي، والتنوع في العرض والمعروضات، كان لا بد للمسلم من أن يخوض هذه الطريق ولو على نهج طرح الفكرة فقط، ليترك الناس تسمع وتحكم، فهذه الطريقة لها سند تاريخي أثبت نجاعتها ونجاحها.

يقول الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي مبيناً أهمية طرح الفكرة من خلال بث الأفكار المجردة: ((الدعوة ببث الافكار، وعرض الحقائق على أفراد الناس، في المجالس والمجامع والطرق، وفي كل مكان، وبالأسلوب المناسب، والتعبير الموافق لما تقتضيه الحال، من غير دخول في جدل، أو اشتباك مع مخالف، كما فعل جمال الدين الأفغاني، وله جملة واحدة مشهورة يلخص فيها مذهبه هذا،هي: (قل كلمتك وامشِ))) ([٥٧١]).

ولا يجوز للقيادة المسلمة في أرض الإسراء والمعراج أن تتغافل أو تتناسى وجوب العمل الفوري في البناء على مختلف أشكاله وصوره، دون الانشغال عن هذا الأمر الذي يتربع على رأس سلم الأولويات بأي عارض، واشتغالهم بالأدنى مع وجود الأَولى خطيئة، وإعراضهم عن العمل الإعلامي في زمن تطلّبه لحضورهم حسرة ([٥٧٢]).

---

[٥٧٠]. الإرهاب الفكري للإعلام / ص ١٢٧ – ١٣٠.

[٥٧١]. فصول إسلامية / الأستاذ علي الطنطاوي / دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية / الطبعة الرابعة (١٩٩٠ م) / ص ٢٤.

[٥٧٢]. لقد أشار العلماء إلى ذلك في أكثر من موضع، وانظر في ذلك: ما قاله حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في نصحه لأحد تلاميذه في: أيها الولد / حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي / مكتبة الغزالي – دمشق / ط – / ص ٨.

المبحث العاشر

مشاريع التأسيس الإعلامي الكبرى

لتحقيق هذه الأهداف بشكل دقيق، وتطوير الأداء على مختلف المستويات، فإن من الواجب توفير الأمور الكلّية الهامة، التي تشكل منطلقاً وأساساً للعمل الإسلامي الواعي، وللجهد الإعلامي المميز، القادر على المنافسة والصراع.

ومن أجل النظر بواقعية وموضوعية إلى الواقع الإعلامي ونظريات تطويره وآلياتها، وبناء استراتيجية إعلامية واضحة وشاملة، فإن من الواجب التنبه إلى مفاصل العمل الرئيسة التي ينبني عليها الشيء الكثير الكبير، ولا بد من مراعاة التفصيلات الدقيقة لمن أراد أن يحسن البناء ويخلص في العطاء([٥٧٣]).

ومن هذه الأمور الكلية ما يتم ذكره في المطالب التالية:

[٥٧٣]. انظر في ذلك: تخطيط الإعلام العربي / عقيل هاشم / مركز الأبحاث والتوزيع التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م) / ص ٨٣ و ص ١٥٥.

المطلب الأول

إنشاء المراكز الخاصة بالبحوث والدراسات..

تعتبر المراكز الخاصة بالدراسات المجتمعية والأبحاث ومراكز استطلاع الرأي العام في أي أمة هي الركيزة الأساسية التي يتم على ضوء توصياتها رسم السياسات العامة والخاصة لإدارة البلاد، فهي المصدر الرسمي للمعلومات، وهي القراءة الصحيحة للواقع بكل تجلياته.

وللأسف، فقد سبقنا العدو الصهيوني إلى هذه المؤسسات الحيوية، وانتشرت في دولة كيانه الغاصب العشرات منها داخل وخارج كيانه الغاصب بتخصصية واضحة ومدعومة من قبل الدولة ([٥٧٤])، وما كان ذلك ليتم لولا قناعة الصهاينة بما تحققه هذه المؤسسات من مقدمات رسمية ومؤكدة للتخطيط المستقبلي، فإن ضاع ما مضى، فقد آن الأوان لصحوة الحر المخدَّر.

وهذا يعني بالضرورة أن تنهض جماهير المثقفين في المجتمع الفلسطيني بواجب إنشاء المواقع الرسمية لجمع الأخبار وتوثيقها، وتنسيق الأرقام والإحصاءات المختلفة، وهذا يتطلب مجموعة من الإجراءات المحورية:

١. اجتماع الخبراء وأهل الاختصاص من الأمناء من المثقفين الفلسطينين من أجل وضع التصور العام والشمولي لعمل هذه المراكز، وأماكن تواجدها وتوزيعها، ومجالات عملها، والسياسات البحثية التي سيتم اعتمادها.

[٥٧٤]. من أمثلة هذه المراكز الكبرى في دولة الاحتلال في خارج الدولة الصهيونية: (المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة) الذي ترأسه لأول مرة (د. شيمون شامير)، ومن المراكز المقامة داخل الدولة الصهيونية: (معهد شيلواح للدراسات الشرق أوسطية والإفريقية) الذي يتبع جامعة تل أبيب، ومركز دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة حيفا، وغيرهما.

٢. تحديد الشخصيات القيادية الواعية لشغل المناصب الإدارية فيها لضمان استمرارية العمل بالمنهجية السليمة، والتحكم بمجريات الأمور والتأكد من سلامة المعلومات والإجراءات المتبعة.

٣. تحديد الاحتياجات البشرية لهذه المؤسسات، وترتيب الأوراق لاستثمار كل كفاءة تخصصية يمكن لها أن تخدم في هذا المشروع بخبرة ودراية، ليتم بعد ذلك توزيعهم على المحاور الخاصة بالعمل بشكل مدروس، ووفق الاحتياجات لكل مؤسسة.

٤. توفير مصادر الدعم المالي لهذه المؤسسات، وذلك لتغطية نشاطاتها المختلفة، ودعم مشاريعها الخاصة بالبحث واستقراء آراء الناس في المجتمع، ولترتيب القضايا الإدارية التي لا يستغني عنها عمل حقيقي.

ويتبع ذلك لا محالة، أن تقوم هذه النخب المثقفة والأمينة على عقول البشر وأرواحهم بإنشاء ما يعرف ب(بنك المعلومات) ومجمعات الأرشيفات الخاصة بالمعلومات الموثقة من مصادرها المعتمدة، بحيث يسهل الرجوع إلى أي معلومة من خلال الأرشفة الصحيحة، والترتيب المدروس، والمنهجية الواضحة في العمل.

وهذا الجهد الخاص بمراكز الإحصاء والدراسات المسحية والمجتمعية وبنوك المعلومات يعتبر نقطة تحول فارقة في مسار التفكير الإعلامي، ومقارعة للعالم المتحضر بإمكانات تكافئه أو تكاد، لأن كل عمل يقوم على العشوائية لا حياة له، وإذا عاش؛ فستكون حياته هزيلة مقيتة.

ويرجع ذلك في الحقيقة إلى كون الإعلام أصلاً يعتمد على هذه الامور للتأثير في العنصر البشري، فكمّ المعلومات، ونوعيتها، وجودتها، ودقتها، ومصادرها الموثوقة، عوامل في

التأثير الحقيقي والفاعل، وإلا، فإن ذلك يعني تفريغ الإعلام من محتواه الحقيقي الذي هو ((عبارة عن نشاط إنساني يهدف إلى التأثير والتأثر)) ([٥٧٥]).

[٥٧٥]. مقالة بعنوان: التقنية والإعلام – الإعلام الكردي في ظل التحديات المعاصرة / بقلم: ر. روني / الموقع الإلكتروني: www.yekiti.nl/html، والموقع الإلكتروني: www.mic-pal.info.

المطلب الثاني

توفير المؤسسات البانية للشخصيات الإعلامية

ما تقدم ذكره من حاجة المواقع الإعلامية إلى الكفاءات التي تشغل فيها المناصب والمجالات جميعاً، يوجب على النخبة المثقفة في المجتمع أن تبادر إلى إنشاء المراكز التخصصية التي تصدر الكفاءات والطاقات في مجالات الإعلام المختلفة ([٥٧٦]).

يقول الدكتور محمد سيد محمد في ذكره لأولويات بناء الإعلام الإسلامي المتخصص بأن هناك: ((ضرورة لإعداد الكوادر البشرية بصفة مستمرة، وهذا بطبيعة الحال من أولويات العمل الإعلامي على النطاق الدولي، ولا شك أن العالم الإسلامي يمتلك من الخبرات والقدرات ما يكفي لذلك،إذا أحسن الاختيار،ووضع الشروط الموضوعية له، ولكن، لا بد أن يكون إعداد الكوادر أو الإطارات البشرية بصفة مستمرة)) ([٥٧٧]).

ويمكن العمل في هذا الصعيد على محاور عدة:

أ) أن يتم إنشاء مجمع تدريبي تخصصي يشرف عليه أهل الخبرة والكفاءة، تكون مهمته الأولى والرئيسة هي بناء الكادر الإعلامي التخصصي في شتى المجالات، من الكتابة الصحفية إلى التصوير وفنونه إلى متطلبات البث الإذاعي إلى غيرها من محاور العمل الهامة الأخرى.

ولا يشترط أن يأخذ هذا المجمع اسماً واضحاً، بل يمكن أن يتم العمل فيه من خلال اسم وهمي، أو أسم لا يدل على حقيقة عمله لئلا يتعرض للإغلاق من قبل العدو، كمركز

---

[٥٧٦]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

[٥٧٧]. موقع: WWW.ISLAMWEB.NET، كتاب للدكتور محمد سيد محمد، بعنوان: ((الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر)).

ثقافي، أو مؤسسة خدماتية، أو جمعية تعاونية أو ما شابه ذلك من مسميات فضفاضة([٥٧٨]).

ب) الاستفادة من المراكز الثقافية والتقنية القائمة، والتنسيق المباشر معها من أجل اعتماد سياسات تخصصية في مجال الإعلام وفنونه ([٥٧٩])، كأن تقوم بتدريب التقنيين على اختلاف أنواع التقنيات المستخدمة إعلامياً، أو تعليم المعنيين علوم الدبلجة وفنون الإخراج ونحوها من الأمور الأخرى.

ج) التنسيق المباشر مع الوزارات المعنية – لا سيما بعد قيام ما يسمى بسلطة أوسلو – أو الجامعات التي تدرس مساقات تتعلق بالإعلام بمختلف صنوفه وأشكاله، من أجل دمج المعنيين في مساقات التخصص العلمي، حتى يكون العلم دقيقاً، والتخصص سليماً، الكفاءة صادرة من مصادرها.

ولا يشترط أن يتم هذا الأمر إذا وجدت العراقيل، بل يمكن الاستعاضة عنه بالقيام بمشاريع تأهيل المعنيين من خلال مساقات خاصة خارجية، وورشات عمل تخصصية، ودورات منهجية يعطيها أهل التخصص من الجامعات والمختصين في مواقع مختارة، بحيث يتم الحصول على المراد من التأهيل بصورة غير رسمية، أو باسم مركز ما، أو جهة مجتمعية ما.

---

[٥٧٨]. وهذا واجب من حيث إكساب الكادر البشري المهارات والقدرات المطلوبة في العمل..انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

[٥٧٩]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

المطلب الثالث

إيجاد الأجسام التي تمثل قطاعات العمل الإعلامي الإسلامي

وهذه مسألة مهمة جداً، ولها أثرها الحقيقي والملموس على واقع الأرض.

أضرب لذلك مثلاً واحداً لبيان المراد..

كم خطيباً للمساجد يمتلك المسلمون في فلسطين– المعني بالطبع الثقات منهم-؟؟ والجواب المباشر: الآلاف.

ألا ترى أن من الواجب أن يكون لهؤلاء الآلاف من الخطباء في المساجد، بوصفهم إعلاميين من الدرجة الأولى، وممن يتصلون بالمجتمع بشكل مستمر، إطار يجمعهم ([٥٨٠])، وفي جسم يجمع ما لديهم؟

[٥٨٠]. انظر أهمية الموضوع في ذلك على: الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م وفيها كلام طيب حول المسألة.

إن العمل على إنشاء رابطة أو – نقابة – أو جسم يشمل هذه الفئة من الإعلاميين يحقق للأمة المسلمة فوائد عظيمة، من أهمها:

١. معرفة مواطن القوة والضعف في الأداء الخطابي على المنابر.

٢. تطوير الأداء عند هؤلاء ([٥٨١]).

٣. تعميم المعارف والأحكام الشرعية والسياسية والاجتماعية عليهم من خلال قنوات الاتصال الرسمي لهم.

٤. سهولة التواصل معهم في أي وقت، من خلال المرجعيات والهيكليات التي يتم الاتفاق عليها في التواصل.

٥. اتخاذ المواقف الجماعية، وتوحيد الخطاب العام ([٥٨٢]).

٦. توحيد الأولويات ـــ ومواجهة المكائد الإعلامية بشكل عام وشامل، فأي قضية يتم تعميمها على آلاف المساجد في أيام الجمعة أو الصلوات اليومية يمكن لها أن تصل إلى آذان الناس، ويتم تحذيرهم من الخطر، وتنوير أبصارهم بجوانب القوة.

أليس هذا من المطالب التي يسعى المسلمون إلى تحقيقها؟؟ ثم أليست هذه إحدى المظاهر الإعلامية الفاعلة والمباشرة في الصراع الإعلامي؟؟

---

[٥٨١]. انظر في ذلك: موضوعات متعددة تتناول هذا الجانب الهام في الإعداد والتوجيه، على الموقع الإلكتروني: www.iqraa.com/forums وهو الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ.

[٥٨٢]. انظر في ذلك: بحث بعنوان: الإعلام والخطاب الدعوي / د. حسين أبو شنب / منشور على الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية: www.palwakf.org.

إن ما تم ذكره هنا لا يعدو كونه تمثيلاً صغيراً لشكل واحد من أشكال الإعلام الإسلامي المعاصر، فكيف بنا لو تم تعميم هذا الشكل على فنون الإعلام الأخرى، كالصحفيين، والمنتجين، والمخرجين، والكتاب، والشعراء، والمسرحيين، وغيرهم.. النتيجة حتماً ستكون مذهلة، والواقع لزاماً سيكون مختلفاً.

المطلب الرابع

إيجاد رابط عالمي بالمؤسسات والتجمعات الإعلامية الإسلامية

وهذه المسألة من أهم المسائل التي سبق ذكرها.

ففلسطين بطبيعة واقعها، ونتيجة لوجود الصراع المباشر والاستهداف الحقيقي للنخب العاملة فيها، تحتاج بما لا يدع مجالاً للشك إلى دعم خارجي في هذا المجال، فالجميع مستهدف، ويد واحدة لا تصفق، والجهد الجماعي مثمر ومعطاء ومؤثر.

المطروح هنا؛ أن يتم إيجاد مؤسسة في كل موقع أو مدينة في فلسطين يتم اختيارها، يكون دورها الرئيس هو فتح قنوات الاتصال مع مصادر الإعلام الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، بل والعالم الغربي أيضاً.

ومغزى هذا الأمر، أن هذه المؤسسات ستكون الرديف الفعلي للعمل الإعلامي في كافة مراحل نموه وتطوره ([٥٨٣])، وستشكل أرضية صالحة لتطوير الأداء الإعلامي على مستوى الوطن، وذلك من خلال ما يتم إحضاره من موضوعات ونشريات ومواد توثيق وتسجيل من شركاء الهمّ الإسلامي على امتداد العالم ليتم عرض ما يصلح منها على الجمهور الفلسطيني.

معنى هذا بالضرورة أن يتم اختزال الوقت والجهد والطاقات للفلسطينيين من الإعلاميين المسلمين، وإيجاد مصدر دعم لأي مؤسسة إعلامية قائمة أو يراد لها أن تقوم، فكل تلفاز – ولو كان محليا – يحتاج إلى برامج، وكل إذاعة بحاجة إلى فقرات بث، وهكذا.

---

[٥٨٣]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

هذا الجهد لا بد أن تتبناه الحركة الإسلامية العالمية، لأن الجهود الموضعية المتفرقة لا تسمن ولا تغني من جوع، ويمكن لذلك أن يتم من خلال أيجاد مؤسسة عالمية في أي بلد من بلدان العالم، تمثل نقطة التقاء الجهود، وبؤرة التوزيع الحقيقي للموجودات والموارد.

يقول أهل الخبرة في الإعلام الإسلامي المعاصر في مجال تخطي الواقع الصعب للإعلام الإسلامي القائم حالياً: ((واعتقد أنه يمكن حل مشكلة عدم التنسيق بين المؤسسات الإعلامية المختلفة عالمياً من خلال إنشاء مركز عالمي للإعلام الإسلامي، تكون مهمته الربط والتنسيق والتبادل بين منظمات الإعلام الإسلامي المختلفة)) ([٥٨٤]).

وقد كانت هناك محاولات لتوحيد الخطاب والجهد والبث الإعلامي العربي من خلال رؤى قدمت من هنا وهناك، ولكنها باءت جميعاً –وبكل أسف– بالفشل ([٥٨٥]).

وما لم يفشل من الجهود في العمل الوحدوي، فإن النتاج الحاصل منه لا يعدو كونه مرحلياً أو موسمياً، وهذا القدر من العمل لا يؤهل العاملين في حقل الإعلام لاختراق ساحة العدو، ولا للتصدي له ([٥٨٦]).

---

[٥٨٤]. موقع: WWW.ISLAMWEB.NET، كتاب للدكتور محمد سيد محمد، بعنوان: ((الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري المعاصر)).

[٥٨٥]. انظر: موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت: www.islamweb.net، تقرير بعنوان: ((الإعلام العربي في مواجهة حملات التشويه))، لكاتب والباحث: أحمد يوسف أحمد، منشور بتاريخ: ٢٠٠٦/٣/١٢ م.

[٥٨٦]. انظر في هذا الشأن: مجلة فلسطين المسلمة، وهي مجلة شهرية سياسية جامعة، وتصدر دعماً لفلسطين وأهلها، تصدر في بريطانيا / العدد الثالث / السنة العشرون، آذار ٢٠٠٢ م / مطابع دار بلال – بيروت.

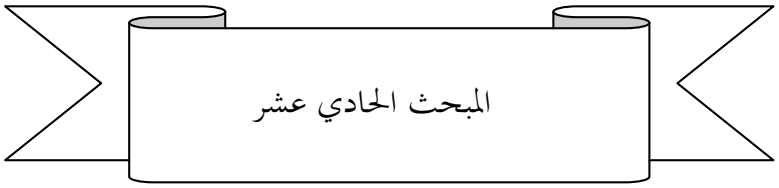

الاصطدام

المطلب الأول

بين المثال والواقع

وتأتي مرحلة قطاف الثمرة، وهي مرحلة ينتظرها المزارع الصبور طويلاً ليجني ثمرة جهـــده وتعبه وكدّه، مرحلة الحصاد للزرع الذي استوى على سوقه.

إنك لو تخيلت قطاراً يسير على سكة من الحديد، يندفع بكل قوة، طريقه سهلة ميســـورة، ولديه الكثير من الوقود الذي يمكنه من الوصول إلى المحطة التي يريدها، تجزم ساعتئذٍ بأن هذا القطار سيصل إلى حيث يشاء، لتوفر كل الإمكانات المطلوبة لهذا القطار، ولا يوجد ما يمنع وصوله إلى مبتغاه – بعد مشيئة الله طبعاً – وأنت هنا مصيب.

لكن؛ ستختلف نظرتك حين تتخيل سكة من الحديد، عليها قطاران، كل قطار له مســـار معاكس للآخر، وفي كل قطار ما يكفيه من الوقود ليجعله بتسارع دائم، وبقوة دافعة عالية، تدفع جسم القطار الحديدي بكل قوة فماذا سيحصل عندها؟

إنه الاصطدام ولا ريب !!
اصطدام مباشر وصعب بين القطارين..

ستحدث أضرار في القطارين، وقد تخرج بعض المقطورات عن السكة..
سيتوقف القطاران في لحظة ما ولا ريب.
سيثور غبار فوق موقع الاصطدام لا يلبث إلا أن يزول ثم يصفو الجو بعد كدر.

أما القطاران فهما قطار الإعلام المعاصر، الذي تقف خلفه حكومة الاحـــتلال الصـــهيوني ومعها الدول المتمردة على الله وعلى ذواتها، فهي تسهم بقدر كبير وحظٍ وافر.

وأما القطار الثاني: فهو قطار الدعوة الإسلامية بما تمتلكه من جهود إعلامية، وإن كانـــت دون ما يملكه العدو.

المطلب الثاني

الاصطدام ضرورة

إن هذا الاصطدام ضرورة واجبة لازمة، وهي سنة ربانية في الكون، فقد قال تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَولِيَاءَ الشَيطَانِ إِنَ كَيدَ الشَيطَانِ كَانَ ضَعِيفَاً)) ([٥٨٧]) وقد أكثرت كتب التفسير واستفاضت في بيان المراد من قتال المشرك والعاصي الصائل، ورد بغيهم إليهم، لأن في ذلك استقرار الدين لله، وقمع الفتنة والكفر بين المسلمين ([٥٨٨]).

يقول الأستاذ الدكتور حسين مطاوع الترتوري: ((وإذا لم نأخذ بزمام المبادرة بالاستفادة من هذا الانفتاح بتحصين الناس مما يثار من أفكار تؤثر عليهم، واستثماره في التأثير في الآخرين إيجاباً، وإيصال فكرة الإسلام النقية للناس وإسعادهم به وإخراجهم من ظلمات الجهل والمعصية إلى نور العلم والإيمان بالله وطاعته، فإن الطرف الآخر وهم حزب الشيطان، ماضون في طريقهم لا يتوقفون)) ([٥٨٩]).

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان

---

[٥٨٧]. سورة النساء/ الآية: ٧٦.

[٥٨٨]. انظر في ذلك: أحكام القرآن/ لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص(ت ٣٧٠ هـ)/ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت / طبعة عام(١٤٠٥ هـ)/ ج ١ / ص٣٢٥.. وكذلك: تفسير القرآن العظيم / لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) / دار الفكر – بيروت / طبعة عام (١٤٠١ هـ) / ج ٢ / ص ٢٩٢.. وكذلك ما كتبه ابن عابدين في حاشيته: حاشية ابن عابدين / محمد أمين / دار الفكر – بيروت / الطبعة الثانية (١٣٨٦هـ) / ج ٤ / ص ١٢٣.

[٥٨٩]. من الكلمة المطبوعة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الفلسطينية، الأستاذ الدكتور حسين مطاوع الترتوري، بعنوان: ((وسائل تطوير الدعوة والوعظ بما يتلاءم مع روح العصر / ص ٣.

)) ([٥٩٠])، ويكمل الإمام النووي شرحه لهذا الحديث وما يستفاد منه بقوله: ((لا يستقيم إيمان امرئ ما لم يعلم أن إزالة المنكر فريضة إسلامية مُحكَمَةٌ)) ([٥٩١]).

وشاءت الصحوة الإسلامية أم أبت هذا الاصطدام وأغمضت عيونها عنه فهو واقع لا محالة، وسيحصل بكل تأكيد ([٥٩٢])، فنواميس الله في هذا الكون غلابة، ومقصود الاصطدام هنا أفصله على النحو الآتي: -

الاصطدام الحقيقي المقصود هو مواجهة الباطل بمؤسساته الإعلامية والتقنية والتكنولوجية وجهاً لوجه، بحيث تحصل المواجهة المباشرة التي ترتطم من خلالها الدعوة الإسلامية بجسمها كاملاً مع جسم الباطل، لجان بلجان، وقادة بقادة، وأدمغة بأدمغة، وفكرة بفكرة، وراية براية، وموقع بموقع، وسلاح بسلاح، بحيث تستنفذ الدعوة الإسلامية كل طاقتها في حرب العدوان الإعلامي السافر في الوقت الذي يستخدم فيه العدوان كل قوته وطواقمه وخبرائه، ليلتقي سيف الحق مع سيف الباطل، وتحصل المنازلة العنيفة بينهما، وتتعارك في هذه المنازلة العيون والقلوب والعقول والأيدي قبل السيوف.

وأقصد بالاصطدام الصعب أن يكون الدعاة قد أعدوا عدتهم، وجيشوا جيوشهم، وحملوا الفكرة والمبدأ والغاية رايات ترفرف فوق رؤوسهم، في الوقت ذاته الذي يجمع فيه معسكر الكفر جنده تحت ألوية الإلحاد والإباحية والفتن بكل أنواعها، وهذا النوع من التصادم يستترف كثيراً من الإمكانات، ويتطلب الكثير من الجهود، ولا بد له من إعداد مرهق تشارك فيه الدعوة بلجانها المتلاحمة، ولك أن تتخيل صعوبة هذا التحدي، وضراوة هذه المواجهة.

---

[٥٩٠]. رواه الإمام مسلم في باب إبيان كون النهي عن المنكر من الإيمان / ج ١ / ص ٦٩ / حديث رقم [٤٨]..

[٥٩١]. كتاب الاربعين النووية / لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي / ضبط وشرح وتخريج: د. مصطفى البغا ومحيي الدين مستو / دار العلوم الإنسانية – دمشق / ط - / ص ٩٦ – ٩٧.

[٥٩٢]. انظر في ذلك: تفسير القرطبي / ج ٧ / ص ٣٧٠، وكذلك: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه / ج ٢٨ / ص ٥٧.

وأما الأضرار الناتجة عن هذا الاصطدام؛ فهي الخسائر التي ستلحق بكلا الفريقين ولا ريب، والأضرار التي تحيق بالمعسكرين، وهو ما تم الترميز له بخروج بعض المقطورات عن مسارها وسكتها، وتضرر غيرها ممن بقي على المسار.

ففي معسكر العدو.. سيخسر العدو خسارة فادحة لا مراء فيها ولا مكابرة، حيث ستنكشف ألاعيبه، وسيظهر بيته الواهي، والضعف الذي لطالما ستره الإعلام الموجه، وسيتعرف الناس إلى وسائل خداعه ومكره، وبالتالي؛ يكون العدو قد خسر أقوى سلاح بين يديه ([٥٩٣])، وخسر جهوداً مضنية بذل لتحقيقها سنوات طوال، وأنفق من أجل تحقيقها بما فيها من مآرب نجسة أموالاً طائلة، وقناطير مقنطرة من الذهب والفضة.

وسيخسر العدو كذلك سلاحاً فتاكاً آخر، وهو الانضباع النفسي من كثير من الجماهير بقوته وجبروته، والمثل العربي يقول: ((إذا وقع الجمل كثرت السكاكين)) ([٥٩٤])، وهذا الجانب من الخسارة هو ما يحاول العدو تفاديه بكل سبيل متاح، حتى لا يفقد وزنه الدولي، وتأثيره العالمي، مما سيقود لعصيان عارم على هذا الكيان في كل العالم نتيجة صراع مع دعوة سليمة المعتقدات، حتى وإن كانت المساحة الجغرافية للاصطدام بسيطة، أوليست ذات بال، وسيحكم القياس على أن الجهود الإسلامية لو تلاقت في بعض الأقطار-ناهيك عن مجموعها- لكان الهلاك والتتبير مصير المشروع الصهيوني بأسره.

وأما الخسائر المتوقعة في صفوف الدعوة، فهي مكارم ومفاخر، ولا أسميها خسائر إلا من باب المقارنة الدنيوية البحتة، فالخسائر الدنيوية في صفوف الدعوة تتمثل في استهداف العدو لحملة اللواء، فمنهم من سيتضرج بدمه الزكي، ويلقى ربه شهيداً مراغماً عاش عزيزاً وقضى

---

[٥٩٣]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

[٥٩٤]. وأصل المثل: ((الجمل إذا وقع بتكثر سكاكينه)).

عزيزاً، ومنهم من ستتناوشه السجون لتلقيه في بطونها القاحلة، ومنهم من سيخسر تجـــارة مؤقتة، ومؤسسة معينة، وهكذا..

وأقتبس هنا بعض ما قالته إحدى المؤمنات الفاضلات وهي تواجه التحدي الأخلاقي الكبير في هذا الزمن إذ تقول: ((معشر الناس: إن كانت الحقيقة مؤلمة جارحة، فهل يليق بنـــا أن نتغاضى ونتعامى عنها مهما كانت قاسية جارحة لئلا نتألم؟ أم يجب أن نواجهها ونخضـــع لحكمها، ونتحمل قسوتها، لنرعوي عما يضرنا؟

هل من الحكم والعقل أن لا نشرب الدواء لمرارته؟ أو نترك الصديد في(الدمّل) ولا ننظفه خوفاً من ان يؤلمنا؟ وأن لا نمس الجرح ولا نعالجه كيلا نشعر بألمه؟ كلا ايها السادة، بـــل يجب أن نطعن هذا الدمل بالمبضع بشدة، لننظفه من الصديد، وأن نكوي الجرح لنطهره إذا لزم الأمر)) ([٥٩٥]).

[٥٩٥]. التبرج / حرم الدكتور محمد رضا / مكتبة الغزالي للنشر والتوزيع – دمشق / ط - / ص ٦ – ٧.

المطلب الثالث

نتائج الاصطدام

وإذا ما جئت لتقيس هذه الخسائر؛ فهي لا تذكر، فصف الدعوة معتاد على هذا النوع من الخسائر، فصفوفه دائمة التعرض للضربات من العدو، ولكن هذا الاصطدام كبير، وحجم الخسائر في القيادات والعناصر واللجان – وإن كان كبيراً – إلا أنه لن يكون له أثر على المدى البعيد، فهذه الصحوة هي دعوة الله ونوره ([٥٩٦])، والله لا ولن يخذل جنده وأولياءه، فهم منصورون وإن تكبدوا بعض الخسائر، والدعوة قادرة وبصورة غريبة جداً على لملمة صفوفها، وبناء ذاتها، وإعادة هيكلة نفسها بظرف قياسي.

وإذا؛ فحجم الخسائر متفاوت، والمكاسب أكثر من الخسائر، وسيكسب الشعب وتبتهج الأمة، وتنكسر راية العدوان، وسيطأطئ رأسه إلى الأبد، بعد مواجهة دامية مع جند الحق الصناديد.

ما أعظم هذا النزال من مسلم يتسلح وهو يخوض هذا الصراع بقوة كامنة في ذاته، ينزل إلى ساحة النزال بكل البأس والقوة، يجعل من صمته وفكره عبادة لله تعالى تفضُلُ صلاة القاعدين في البيوت، فهو يردد صباح مساء قول رسولنا الكريم: " رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل " ([٥٩٧]).

هذا الرائد الذي يتذكر صور أسلافه الذين ينشد الدهر أسماءهم إكباراً وإجلالاً، يتتلمذون على يد أنس بن النضر وسعد وحمزة وخالد، يتمنى بمنامه وصحوه الطعان، قال تعالى: ((

---

[٥٩٦]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبها (د. صباح عبد الوهاب) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١١ م، تحت عنوان: ((أخلاقية الإعلام الإسلامي)).

[٥٩٧]. رواه الترمذي، وقال حديث صحيح.

مِنَ الْمُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِر وَمَا بَدَلُوا تَبدِيلاً)) ([٥٩٨]) صدق الله العظيم.

وأما السكة: فهي الشعب الفلسطيني، فمن مصلحة القطار الإسلامي أن يسرع في الاصطدام مع القطار الآخر، ليترك خلفه سكة طويلة هي مساحة واسعة من الشعب الفلسطيني الآمن، ولا يغفر للصحوة الإسلامية أي تململ أو تأخر، فكل لحظة يكسب فيها العدو خطوة على هذه السكة، ويحصل على إنجاز جديد من شعبنا، فإذا سار مسافة طويلة أسقط في شباكه كمّاً أكبر، وكلما تنبهت الدعوة للاصطدام وأهميته كلما فشل العدو في السير على سكة آمنة.

وأما الغبار الصاعد بعد الالتحام فهو الآثار اللحظية لهذا الاصطدام، والألم الناتج عن فقد الأحبة ووداع القادة، والخلل في بنية الدعوة الإسلامية، وهذا الدخان المنبعث من الاصطدام يمثل أيضا حجم الضرر الحاصل في جسم القطار المعادي، فشعبنا الذي انتهكت حقوقه، وسلبت مقدراته ومقدساته، وسرقت أرضه، وذبح شبابه، وخنق اقتصاده ليس لديه ما يخسره، فكل اصطدام في مصلحته، والعدو هو الخاسر الأكبر.

وأما الصفو بعد الكدر فهو انجلاء الحقيقة أمام شعبنا، ومعرفته بالمخلصين الصادقين، وتحقق النصر المعنوي للصحوة في نفوس الناس، وكسب التأييد الشعبي، والالتفاف الجماهيري، وفي ذلك ما فيه من تفويت للفرصة على الأعداء، وتحطيم لمكاسبهم التي حصلوا عليها خلال سنوات من العمل الإعلامي الموجه قال تعالى: ((قُل جَاءَ الحَقُ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقَاً)) ([٥٩٩]).

---

[٥٩٨]. سورة الأحزاب / الآية: ٢٣.

[٥٩٩]. سورة الإسراء / الآية: ٨١.

بهذه الآلية، ينجلي الصراع بحقيقته، ويفهم العدو أن شعبنا الأصيل لا يقبل بفرض الذل عليه، وأنه سيسترجع حقوقه المشروعة من بين أشداق الأفاعي بالضراوة، وأنه لن يغمض جفنيه عن المؤامرات التي تستهدف أبناءه وبناته وبيوته مؤسساته ومثقفيه، فهذه الحقيقة عن العدو إن غابت؛ استعبدنا، وإن جهلناها هلكنا وسادت فينا معالم الجبن والانكسار، وكانت أمتنا في إطار الخنوع والذلة، تشرب من منبع الفتن الآسن حتى تموت كمداً وجبناً.

وعلى الدعوة الإسلامية أن تبادر إلى هذا الصراع، لأن الوقت في صالح العدو بالتأكيد، وإن كل دقيقة تمر علينا قبل معركة الالتحام فإننا نخسر عنصراً من مجتمعنا، ويكسب العدو منا إنجازاً، فعلينا أن نقلب الطاولة على رأس هذا العدو المتغطرس، وأن نرد له الصاع صاعين، حتى يعلم أننا صُدُقٌ في الحرب، رجال حين الوغى، نعرف المعادلة، ونعرف من أين تؤكل الكتف.

وإذا كانت إمكانات الدعوة في خوض هذا النزال لا تكافئ ولا تضاهي قوة العدو وإمكاناته، فإن أقوى سلاح تمتلكه الدعوة هنا هو سلاح الشعب الذي نمت في أحضانه، وثقة الشعب الحقيقية بها، فهو يصدق قولها وإعلامها مهما كان متواضعاً بسيطاً، أكثر مما يثق بالإعلام المعادي بكل وسائله وتقنياته التي يمتلكها.

المطلب الرابع

لنحفظ شعبنا ونرد صولة الباغي

مخطئ من يظن أن الدعوة في التزال مع الباطل ستخسر، قال تعالى: ((بَل نَقذِفُ بِالحَقِ عَلَى البَاطِلِ فَيَدمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)) ([٦٠٠])، فهي بهذه الحرب الإعلامية المباشرة تكسب رصّ الصفوف، وتضيف إليها ثقة الجمهور، وتدلل على صدق حقوقها الوطنية والإسلامية على الأرض الفلسطينية، أمام كل العالم، وتكسب كثيراً حينما ينهار المشروع الإعلامي المعادي، وإذا خسرت أفراداً معدودين، فقد كسبت جمهوراً ضخماً وعريقاً يمدها بالرجال والكفاءات حال نجاحها.

الدليل على ما أسوقه هنا، هو أن تسارع الأداء الإعلامي العربي مؤخراً، والطاقات والقدرات الإعلامية التخصصية التي تمتلكها العديد من قنوات التلفزة والفضائيات العربية في بداية القرن الواحد والعشرون قد استطاعت نسبياً أن توجد (توازن الرعب الإعلامي، والقدرة على التأثير المباشر في صياغة الأفكار والتوجهات، ولو إلى حد متواضع) ([٦٠١]).

إني أؤمن بأن رجال الصحوة الإسلامية هم رجال تغيير نهضوي، وإن كنت أدعو إلى الصراع المباشر في حقل الإعلام فلأن هذا الصراع يرد البأس عن شعبنا ([٦٠٢])، ويحفظ أغلى مقومات الصراع على هذه الأرض، ألا وهو الإنسان الفلسطيني.

---

[٦٠٠]. سورة الأنبياء / الآية: ١٨.

[٦٠١]. انظر في هذا الشأن: تقرير: التأثير السياسي للفضائيات العربية/على الموقع الإلكتروني: WWW.ALWATANVOICE.COM والذي تم نشره بتاريخ: ٢٠٠٦/١٠/٤ م.

[٦٠٢]. انظر في ذلك، الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com، مقالة كتبتها (ورود الدعوة) / منشورة بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٢٥ م.

هذا الإنسان الذي هو جزء أصيل من الشعب الذي نراهن عليه وعلى صموده، وبه يتحقق البعد للمجتمع عن الآفات السلبية ([٦٠٣])، وبذا؛ يحفظ المجتمع من الاقتتال نتيجة الفتن السوداء، ونجعل من شعبنا الباسل أسطورة تاريخية في صراع كل محتل وغاصب، ونضرب أمام العالم الأنموذج الأمثل للاقتداء في حماية الإنسان المسلم.

هذا الإنسان المسلم في العالم أجمع، وفي فلسطين تحديداً بوصفها رأس الحربة في الصراع هو أخٌ لكل مسلم، قال عليه السلام: " المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله " ويقول في الحديث ذاته: " كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه " ([٦٠٤]) وليس من الأخوة أن يصمت الأخ عن أخيه المبتلى، وليس من الكرامة والنخوة أن يقف الحر مكتوف اليدين وشعبه يذوق ألوان العذاب، والمسلم يبقى على يقين بأن أخاه لن يقف مكتوف الأيدي طويلاً، وسيهب لنجدته..

فكيف يرتاح للبلوى أخو شمم وعينه تبصر الأوباش يبغونا
وكيف يسكن ذو حقٍ وقد عبثت بحقه عصبة تقفوا الشياطينا
عافت هدى الله وانقادت بعاطفة معصوبة العين لم تعرف موازينا([٦٠٥])

فالميدان لأهل الميدان، هؤلاء الذين يشعلون الأرض لهيباً تحت أقدام مغتصبيهم، يتقدمون بخطى ثابتة على بركة الله، مؤمنين بنصر الله تعالى وما النصر إلا من عند الله.

---

[٦٠٣]. لأن محور وميدان العمل الإعلامي هو الإنسان أصلاً، بجسده وروحه ووجدانه وعقله، وانظر في ذلك: رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر / ص ٩.

[٦٠٤]. رواه مسلم /باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها / ج ٤ /ص ١٩٨٦ / حديث رقم [٢٥٦٤].

[٦٠٥]. لم أقف على قائله.

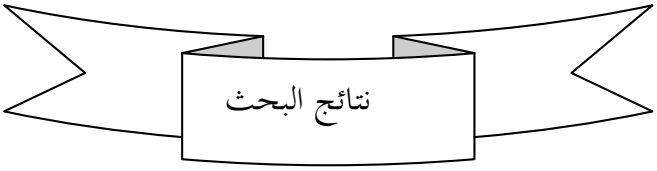

بعد استكمال هذه الدراسة، فإن الباحث قد خلص بالنتائج الآتية:

٢. هناك جهد صهيوني مكثف للتوسع في امتلاك وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية، والتأثير الفعال على الكثير مما لا يملكه منها، في سعي منهم للتواصل مع كثير من الشرائح على امتداد العالم.

٣. يظهر واضحاً الدعم الصليبي للدولة العبرية بوصفها جزءاً من المشروع الاستعماري العالمي من خلال الإعلام، حيث تم توظيف الكثير من الوسائل الإعلامية – مقروءة ومسموعة ومرئية – للترويج للأكاذيب الصهيونية ودعم حق الصهاينة في الوجود على أرض فلسطين السليبة.

٤. يقف وراء الإعلام الصهيوني العديد من المفكرون وأصحاب الخبرة في المجالات الإعلامية والنفسية وأصحاب الباع الطويل في الخطاب العقلي والنفسي للإنسان، ويظهر ذلك جلياً فيما تم استعراضه من استهداف للشعب الفلسطيني ومؤسساته الإعلامية من خلال الشائعات والبرامج المذاعة والمتلفزة ونحوها.

٥. استهدف الإعلام الصهيوني – ومن خلفه الإعلام المعادي – شرائح الشعب الفلسطيني كاملة، وكان تركيزه على الركائز المجتمعية الثلاث: الشباب، والمرأة، والطفولة، وقد تم استعراض أوجه هذا الاستهداف.

٦. استخدم العدو وسائل الإعلام المعاصرة جميعاً في حربه على الشعب الفلسطيني، حيث تنوعت وسائل اتصاله مع المجتمع الفلسطيني من خلال الانترنت والفضائيات ، وأجهزة التلفزة والإذاعات والأشرطة المصورة والمسموعة ونحوها.

٧. يعتمد العدو الصهيوني على آلة الإعلام من أجل تمرير الكثير من مؤامراته ومخططاته على الشعب الفلسطيني أو على الشعوب العربية، وله جانب كبير من التأثير على الرأي العام العالمي.

٨. هناك بدايات للعمل الإعلامي الإسلامي في العالم، الأمر الذي يدعم جهد الشعب الفلسطيني في مواجهة تيار الإعلام الجارف، حيث نشأت القنوات الفضائية المختلفة، ومواقع الإنترنت، وبدأت المطابع والصحف والدوريات والمؤلفات وغيرها تملأ الشارع الفلسطيني، في دلالة على الوعي ونمو التفكير المضاد.

٩. تشهد أرض فلسطين نوعاً من العمل الإعلامي الحر، ولكن هذا العمل لا زال يحبو، ولديه كثير من أوجه النقص والعوز، ولا بد من إخضاعه لشروط الإبداع حتى يكون قادراً على مواجهة الإعلام المعادي.

١٠. هناك مخاطر حقيقية لوسائل الإعلام، تم استعراضها تفصيلياً من خلال كل وسيلة، وهذه المخاطر متعانقة قد أدت إلى وجود ثغرات في الوعي الفلسطيني، ومسّت بعض النخب المثقفة والواعية، وأجرت تغييرات على البنية الفكرية للإنسان الفلسطيني الذي تعرض لها على مدار سنوات طويلة من الصراع.

١١. لا بد من الاصطدام مع برنامج الإعلام الاستراتيجي الصهيوني والعالمي من خلال جهد إعلامي إسلامي استراتيجي مقابل، بحيث تتفرغ القيادة الإسلامية الواعية – التي هي صمام أمان المجتمع الفلسطيني – لتوفير سبل تمكين الشعب بكل فئاته الحرة والغيورة من الإعلام بكل وجوهه، حتى تتم المصادمة مع الإعلام المعادي.

١٢. نتائج الصدام في أرض فلسطين كان لها أثر كبير على الوعي الفلسطيني، وكان هذا الأثر إيجابياً، ومع استمرار الاصطدام، وتملكه لوسائل تقنية وفنية وخبراتية متجددة،

سيكون الأداء أفضل، وستتحق الكثير من الثمار المرجوة من هذا الجهد الكـــبير في تحريـــر الإنسان الفلسطيني والعربي من وهم الإعلام المعادي.

قياس تحقق الفروض

ولاستخلاص الثمار المرجوة من هذه الدراسة، فإن مقابلة النتائج التي تم الوصول إليها مع فرضيات البحث أثبتت صدق الفرضيات الموجودة، والتي قام البحث بناءً عليها، وذلك على النحو الآتي:

١. الفرضية الأولى: أن هناك هجمة إعلامية صهيونية تستهدف الشعب الفلسطيني بكل مكوناته الأساسية، من خلال جهد صهيوني تشرف عليه أعلى العقليات الخبراتية في المؤسسة الأمنية والسياسية الصهيونية.

وقد تحقق هذا الافتراض المسبق من خلال ما تم التوصل إليه في مجال بيان قوة العدو، وذراعه الإعلامي الممتد في العالم، والعقليات التي تدير مؤسساته الإعلامية من على أرض فلسطين.

وقد ظهرت الهجمة بوضوح من خلال بيان شرائح الشعب الفلسطيني التي تم استهدافها من خلال هذا الإعلام الموجه، مثل شرائح الأطفال والنساء والشباب، وحتى من خلال استهداف العدو لمؤسسات الإعلام الفلسطينية وكوادرها العاملة.

٢. الفرضية الثانية: أن الصهيونية العالمية لديها من الإمكانات الإعلامية المدعومة من الغرب ما يؤهلها لخوض حرب إعلامية على المستويات المختلفة، محلية وإقليمية وعالمية.

وقد ظهر هذا الأمر عند الحديث عن الذراع الصهيوني الممتد في العالم، وجماعات الضغط الإعلامي الصهيوني التي تشكل جزءاً كبيراً من هوية الإعلام في العالم، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا والهند وبلدان أوروبا المختلفة.

وقد تم إثبات الأمر بصورة أكبر من خلال بيان أسماء بعض الصهاينة العاملين في مجالات الإعلام، كالممثلين والمطربين، وما تم بيانه من نفوذ العدو الصهيوني في الشبكات الإعلامية العالمية، وعلى رأسها الشبكات ووكالات الإعلام الأمريكية.

٣. الفرضية الثالثة: أن الاحتلال الصهيوني الذي يغتصب فلسطين يحاول جاهداً أن يتعرف إلى الطبائع والسمات الخاصة بالمجتمع الفلسطيني وقواه المجاهدة والمناضلة، وقدراته الفردية والمؤسساتية، ليتمكن من وضع الخطط الإعلامية الخاصة بكل نقطة قوة عند الشعب الفلسطيني ليقوم باستهدافها.

وتحقق الوصول إلى هذه الحقيقة من خلال بيان الجهد الصهيوني في معرفة التفاصيل الدقيقة عن الشعب الفلسطيني في مبحث خبرة العدو بالواقع الفلسطيني، إضافة إلى ما تم بيانه من تسلط المؤسسة العسكرية المدعومة من المخابرات الصهيونية على وسائل الإعلام، حيث تدير المعركة عسكرياً بوجه إعلامي.

وقد بيَّنت بعض مباحث الدراسة كيف يعتمد العدو على الوسائل الخبيثة والدنيئة في تقفي نقاط القوة الإعلامية عند الشعب الفلسطيني، من خلال الإسقاط، والتعاملات التجارية، والابتزاز ونحوها، إضافة إلى ما يتم جمعه من خلال التحقيق مع الأسرى الفلسطينيين.

٤. الفرضية الرابعة: أن التحرك السياسي الإعلامي للقوى الفلسطينية الحرة والمخلصة لا بد أن يتم من خلال وعي بطبيعة المحتل، وطبيعة الصراع، وظروف الأرض والميدان، وأن يقوم الجهد الإعلامي البنّاء من خلال أكثر من وسيلة، وأكثر من بؤرة توجيه وارتقاء.

وقد تم إثبات تحقق هذا الافتراض المسبق من خلال مباحث متعددة في الدراسة، مثل: نحو القوة المنشودة، اللعب في الممكن، تمكين الجبهة الداخلية، وغيرها.

إضافة إلى ذلك، فقد ثبت من خلال الدراسة أن هناك إمكانية حقيقية للنهوض بـــالإعلام الفلسطيني المقاوم والمعارض من خلال معرفة طبيعة العدو وإمكاناته، وامتلاك وسائل إعلامية حقيقية لها ثقلها في ساحة التصادم الأيديولوجي القائم بين الشعب الفلســـطيني ومغتصـــبي أرضه.

٥. الفرضية الخامسة: هناك إمكانية حقيقية لنشوء إعلام إسلامي فلسطيني يواجه سلبيات الإعلام المعاصر الوافد من الصهيونية العالمية، من خلال القيام بجملة من الترتيبـــات المحلية والإقليمية لتأسيس قوة إعلامية حقيقية، قادرة على كشف الحقائق ودرء الفتن وبيان الشبهات.

حيث اشتملت الدراسة على مجموعة من المباحث والمطالب التي تناولت أوجه هذه القـــدرة وكيفية تحقيقها، والأمثلة والشواهد الحية على إمكانية قيامها، مثل: نحو القـــوة المنشـــودة، وضرورة بناء المؤسسات الإعلامية، وبناء النخب الإعلامية تحت عيون القيادة، ونحوها مـــن المباحث.

ويجب عدم إغفال البعد النفسي في هذه المواجهة، حيث تم بيانه من خلال سرد مجموعة من النصوص لعلماء الإسلام، مثل سيد قطب ومحمد قطب ومحمد أبو زهرة وغيرهم، عن قدرة المسلم وضرورة قيامه بواجبه الديني والوطني في المواجهة، ومهما كانت التحديات.

٦. الفرضية السادسة: أن النجاح الإعلامي في فلسطين لا يمكن له أن يتم إلا مـــن خـــلال جبهة قوية تؤسس له، وتتعهد برعايته مشروعاً وكوادر وتجهيزات، لأن المواجهة مع دولـــة الاحتلال الجاثم على ترابنا الفلسطيني لا بد لها من عمل جماعي مـــنظم، يســـير بخطـــوات مدروسة ومتدرجة للوصول إلى الغاية المرجوة، وهي الإعلام الحقيقي الفعال.

وتركز الحديث في هذا من خلال دور القيادة الفلسطينية المؤمنة والغيورة على استنهاض الهمم، وحسن التخطيط للمرحلة، وما تم حشده من أدلة ونصوص تلزمها بالعمل الموحد والجماعي في مواجهة عدوان جماعي.
وقد تمثل ذلك في المباحث التي تناولت أوجه الصدام مع المشروع الصهيوني، ودور القيادة في العمل، ومجالات الحراك في الإعداد وإنشاء المؤسسات، والتحرك على مشروع مضاد من خلال استيعاب الكفاءات المجتمعية ونحوها.

ويجد القارئ للدراسة بأن العمل الصهيوني عمل منظم مدروس، لكل وسائله وبكل وسائله، وبالتالي، فإن الإعلام المضاد له لا يمكن أن ينجح في وقف آثاره المدمرة إلا من خلال قوة أخرى، قوة جماعية حقيقية مضادة، حيث لا يصلح في مواجهتها فرد مهما أوتي من جهد وطاقة.

٧. الفرضية السابعة: أن الإعلام الإسلامي القوي والمؤصل على قواعد التحضر والتقدم والعمل المتزن، هو الضمانة الحقيقية لمواجهة المشروع الإعلامي الصهيوني الذي يستهدف تهويد الأرض والإنسان، وبث الفتن والمغريات، لأن هذا الإعلام الإسلامي يمتلك من مقومات الصمود والتغيير والمواجهة ما لا يملكه العدو نفسه، ألا وهو الحق الديني والتاريخي إضافة إلى الالتفاف الجماهيري.

والتركيز على هذه الفرضية تم من خلال مباحث التأصيل الفقهي والشرعي للحرب الإعلامية، وبيان أن القيادة الفلسطينية المؤمنة المتمثلة بالتيارات الإسلامية أو جماعات الضغط أو منظمات المجتمع المدني الأخرى هي القادرة على هذا التغيير لقدرتها التي تزيد عن نطاق الفرد، وإمكاناتها التي يمكن أن توفرها، على الصعيد البشري والمادي على حد سواء.

كما ويتضح صدق الفرضية من خلال ما تم التعرض له من بيان مكانة فلسطين في الإسلام، وارتباطها بأهلها الأصليين، والإشارات التي تم تضمينها من بواعث القدرة بعض تصويب

الخطاب الإعلامي في ظل الحكومة الإسلامية التي حكمت الشعب الفلسطيني في عام ٢٠٠٦ م، وما حصل من المجهودات قبل تلك الفترة وبعدها.

وبذلك، تكون الفرضيات السبع قد تحققت في هذه الدراسة.

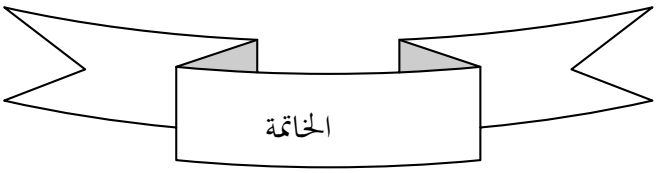

الحمد لله ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء الله من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لله عبد، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، والصلاة والسلام على الحبيب محمد وعلى آله وصحابته أجمعين وبعد..

فها هي الكلمات ترى طريقها إلى النور بعد جهد حثيث، أعرض فيها بعض ما يعتري أمتنا الإسلامية عموماً، والشعب الفلسطيني الباسل على وجه التحديد، في مجال الإعلام الذي يستهدف هذا الشعب العظيم، لتستهويه إلى دروب الشر ودروب الفساد والفتنة.

ولأنها فلسطين الحبيبة، تهون دونها الأرواح، وترخص دونها المهج، فقد رأيت أن أكتب وآثار الجراح من شعبي لا زالت راعفة، وخَطوُهُ ممزوج باللون الأحمر القاني، ولكنها صرخات على جثمان الواقع علَّ الروح تعود إلى الشرايين، وينتفض الجسد المكلوم يلملم جراحاته ويداويها.

فقد رأى الباحث من خلال بحثه في جزئيات هذه الدراسة العلمية أن العدو الصهيوني قد أنزل الإعلام منزلته، لا بل طورها وفعّلها بشكل كبير حتى تنسجم مع أهدافه السرطانية، فراح يستهدف كل شرائح مجتمعنا الفلسطيني، رجالاً ونساءً، شيباً وشباناً وأطفالاً، ويخاطب العقل الفلسطيني والعربي والعالمي بإعلامه الموجه الخبيث، ليحقق الأمن لشعبه المستجلب الغاصب.

وقد ركزت جهدي في توضيح معالم المشروع الإسلامي المضاد لهذه الهجمة الصهيونية، من خلال خطوات تدريجية تأخذ بيد الإعلام الإسلامي في فلسطين ليكون على مستوى التحدي والمواجهة، لنحفظ شعبنا من كيد يهود، ونرد الصاع صاعين لكل من يتلاعب بعقول الناشئة والشباب والنساء في مجتمعنا المجاهد الصابر.

فنحن – كشعب فلسطيني – أحوج ما نكون لصراع مفتوح بين الأفكار والعقائد والثقافات، والغلبة للأقوى، ونحن بارتباطنا بالقوي العزيز نملك القوة، ورصيداً وافراً من العزة والكرامة، فلا نخشى بعدها سطوة الظالمين.

وهذا الجهد المتواضع الذي أقدمه إلى عظماء الأمة، وأصحاب الهمم التغييرية، وأهل المشاريع الارتقائية، أسوقه حتى يتم قلب شاحنة التاريخ، وتحطيم بلور التوراة المزيفة، ورد سحر الصهاينة وأعوانهم نحو نحورهم، لندمغهم بالحق، ونتركهم في فشلهم يرتعون.

هذا جهد المقلّ، وعطاء مسلم تؤلمه حال شعبه ووطنه، ويتقرح كبده حزناً على غياب مشروع إعلامي إسلامي منهجي، وغياب الأستاذ عن درسه، وتواري الملك عن مملكته، وعزائي أني إنما أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله.

أسأل الله تعالى إخلاص النوايا وقبول الجهد

والله المستعان وعليه الاتكال.

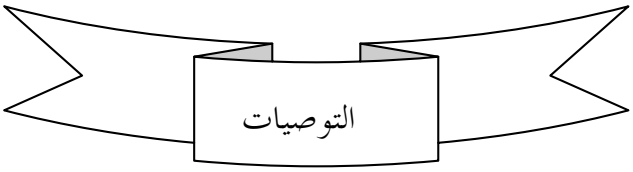

بعد التأمل في نتائج البحث العلمي المقدم، وبعد قراءة تفصيلية لمعطياته ومدلولاتـــه، فـــإني أوصي بالأمور التالية: -

١. أن ينصب تركيز العلماء والدعاة والمثقفين في الوطن العربي عموماً، وفي فلسطين على وجه التحديد على خطر الإعلام المعاصر، وأن يبينوا للناس المخاطر الحقيقية له على صـــعيد الفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء.

فهذا الإعلام بشكله الهائل، وأدواته المتلونة مع تجدد الأيام بحاجة إلى متابعـــة متفحصـــة، ودراسة واقعية لمعطياته، وبيان لواقعه وحكمه بالاستناد إلى مصادر شريعتنا الإسلامية الغراء.

٢. تعزيز التوجه لدى كل الدعاة الصادقين، والمثقفين الغيورين من أجل بنـــاء القاعـــدة الفكرية العامة لمواجهة هذا الخطر الداهم، الذي بات بعد التوسع الأفقـــي والعمـــودي في المخترعات والابتكارات البشرية يقتحم الأبواب دون استئذان.

وهذا معناه بالضرورة أن ينبري أصحاب النهى والعقول الواعية من أجل وضـــع برنـــامج عملي قابل للحياة والتطبيق، من أجل تعميم المبادئ الفكرية والثقافية التي يكون من شـــأنها أن تضع المواطن في صورة ما يحيط به، وفي مواجهة ما يعترضه من استهداف، لأن كل عمل لا بد له من قاعدة فكرية توجهه، وتضبط مساره، وتقيه من الزلل والتيه.

٣. البدء وبشكل فوري ومدروس بتدريب الكفاءات الإعلاميـــة الإســـلامية في مواقـــع صناعتها المختلفة، في الجامعات والمعاهد التخصصية، ومراكز البحث العلمي والدراســـات ونحوها من مصانع النخب الإعلامية المميزة، وذلك لأجل صناعة جيل إعلامـــي متميـــز في فكره، مستقيم في عقيدته، مستوٍ في أخلاقه، ليواجه طوفان الشر المستطير.

٤. وضع الخطط والبرامج العامة والخاصة، المرحلية والاستراتيجية من أجل استثمار وسائل الإعلام المتاحة، واستثمار الإعلام الموجود على الأرض بكل مسمياته، وأن تكون هناك خطة رسمية متبناة للوجود الفعلي في المطابع المختلفة، ومحطات البث الإذاعي والمتلفز، والتواصل البناء مع مقرات الفضائيات العربية والعالمية، من أجل استنفار كل الجهود الممكنة للتغلب على مصاعب العمل الإعلامي الموجه إلى شعبنا بكل قطاعاته.

وإن كنت هنا أخاطب طبقة المثقفين بهذه التوصية، فإن الحكمة تقتضي أن يتم ذكر المسؤول الأول عن صلاح الأمة ونهضتها، وهو المسلم الصادق الواعي، فالمسؤولية بحقه أوجب، والعبء ملقى على عاتقه لا محالة، فهو الأمين على هذه الأمة، صغارها وكبارها وشيبها وشبابها، بما يحمله من قيم، ويحركه من دوافع إيمانية تتعلق بخلافة الإنسان على هذه الأرض.

٥. بناء مراكز الأبحاث التخصصية، ومؤسسات الإحصاء الرسمية والشعبية، واعتماد التوزيع الجغرافي والمهني خلال إنشاء ودعم وتشجيع هذه المؤسسات، وذلك لما تحمله هذه المؤسسات والمراكز المختلفة من دور طليعي في الحفاظ على مقدرات الأمم والشعوب، ولما لها من دور في إبراز الحقائق من خلال الأرقام والبيانات الدقيقة.

ولا بد لهذه المراكز التخصصية من خطة عمل منهجية متكاملة، تجعل منها وسيلة للتخاطب الإعلامي مع شرائح المجتمع المختلفة، وتبين الحقائق بشكل علمي وموضوعي، لتكون مصداقيتها في العطاء هي دليل ثقة الشعوب بها، والتفافها حول ما تقره وتطرحه من أمور.

٦. وضع الوسائل والآليات للتنسيق العالمي من أجل رفد الحركة الإعلامية الفلسطينية بما يفيدها، وبما يحقق لها إمكانية الدوام والبقاء في مواجهة الصلف الصهيوني والاستكبار العالمي.

ويتم ذلك من خلال فتح قنوات الاتصال الفعلي والمباشر مع المؤسسات الإعلامية المتزنة على مستوى العالم العربي والإسلامي، وتشكيل جسم إعلامي واحد مترابط على امتداد

البقاع الجغرافية البعيدة، من أجل أن يتم تعميم المنافع، واستثمار الوسائل الإعلامية المعاصرة بما يخدم تطلعات وأهداف الأمة المسلمة، ويحاصر مطامع أعدائها المتربصين بها في كل مرصد.

٧. أدعو أهل الإسلام جميعاً، حكاماً ومحكومين، أفراداً وجماعات، ميسورين وأصحاب مصالح وقدرات اقتصادية وفكرية إلى تأسيس جبهة الدعم المتكامل لهذه الهجمة الإعلامية المضادة.

والله غالب على أمره.. والله لا يحب الظالمين

الباحث

فهرس الآيات

الرقم	الآية	موضعها في البحث	السورة والآية
*	آية المقدمة	٢	آل عمران: ١٠٤
١	((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً..))	٣٣	الإسراء: ١
٢	((ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين))	٣٤	الأنبياء: ٧١
٣	((وأنذر عشيرتك الأقربين))	٥٣	الشعراء: ٢١٤
٤	((قم فأنذر))	٥٣	المدثر: ٢
٥	((ولو اتبع الحق أهواءهم))	٦٠	المؤمنون: ٧١
٦	((ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله))	١٢٨	الفرقان: ١٧ – ١٨
٧	((وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن))	١٣٣	النور: ٢٤
٨	((إنهم يكيدون كيدا))	١٣٦	الطارق: ١٥
٩	((إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة...))	١٤٤	النور: ١٩
١٠	((فخلف من بعدهم خلف...))	١٦١	مريم: ٥٩
١١	((لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون))	٢٣٨	الحجر: ٧٢

١٢	((أتأتون الذكران من العالمين))	٢٣٨	الشعراء: ١٦٥– ١٦٦
١٣	((ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون...))	٢٦١	إبراهيم ٤٢ – ٤٣
١٤	((ذرهم يأكلوا ويتمتعوا...))	٢٦١	الحجر: ٣–٥
١٥	((وإن عدتم عدنا))	٣٦	الإسراء: ٨
١٦	((هو الذي بعث في الاميين رسولاً..))	٣٢٣	الجمعة: ٢
١٧	((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة...))	٣٢٣	النحل: ١٢٥
١٨	((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير...))	٣٢٣	آل عمران: ١٠٤
١٩	((ولينصرن الله من ينصره..))	٣٣٤	الحج: ٤٠ – ٤١
٢٠	((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات...))	٣٣٥	النور: ٥٥ – ٥٦
٢١	((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون))	٣٥١	الذاريات: ٥٦
٢٢	((لا يستوي القاعدون من المؤمنون غير أولى الضرر))	٣٥٦ – ٣٧٩	النساء:٩٥
٢٣	((قال موسى لقومه استعينوا بالله...))	٣٥٨	الأعراف: ١٢٨
٢٤	((فاستبقوا الخيرات))	٣٦٧	البقرة: ١٤٨
٢٥	((سارعوا إلى مغفرة من ربكم...))	٣٦٧	آل عمران: ١٣٣
٢٦	((وقاتلوا المشركين كافة ...))	٣٧٧	التوبة: ٣٦
٢٧	((كتب عليكم القتال وهو كره لكم	٣٧٩	البقرة: ٢١٦

	))		
٢٨	((انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا ...))	٣٧٩	التوبة: ٤١
٢٩	((الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله))	٣٩٦	النساء: ٧٦
٣٠	((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..))	٤٠١	الأحزاب: ٢٣
٣١	((قل جاء الحق وزهق الباطل..))	٤٠١	الإسراء: ٨١
٣٢	((بل نقذف بالحق على الباطل..))	٤٠٣	الأنبياء: ١٨

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	موضعه في البحث	المستند
١	حديث تحويل القبلة	٣٤	البخاري ومسلم
٢	فضل الصلاة في المسجد الأقصى	٣٥	الطبراني وابن عبد البر
٣	حديث ((لا تشد الرحال..))	٣٥	البخاري ومسلم
٤	((ما من عبد يسترعيه الله رعية..))	٢٦٨	البخاري ومسلم
٥	((وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -...))	٣٢٤	الترمذي
٦	((الدين النصيحة...))	٣٢٤	البخاري ومسلم
٧	((بادروا بالأعمال الصالحة))	٣٦٧	مسلم
٨	((من رأى منكم منكراً فليغيره..))	٣٩٦	مسلم
٩	((رباط يوم في سبيل الله خير..))	٤٠٠	الترمذي
١٠	((المسلم أخو المسلم..))	٤٠٤	مسلم

فهرس الأشعار

الرقم	الصدر للبيت الشعري	موضعه في البحث
١	عرضت عليه الدنا فأعرض زاهداً	١٣
٢	إلى البيت المقدس جئت أرجو	٣٧
٣	كنا أساتذة الدنيا وسادتها	٦٨
٤	ملؤوا السماء بإفكهم واسترسلوا	٨٣
٥	أسفي على عرب بغير عقيدة	١٣٥
٦	وليس النبت ينبت في جنان	١٦١
٧	إذا رأيت شباب الحي قد نشؤوا	١٦٣
٨	حتى الطفولة أعدموا آمالها	١٦٨
٩	يمشون في الناس يبغون العيوب لمن	١٧٢
١٠	إن الفتى من يقول هاأنذا	١٧٤
١١	أذاع به في الناس حتى كأنه	١٨٤
١٢	يلقون في أذن الحليم مقولة	١٩١
١٣	أعز مكان في الدنا سرج سابح	٢١٠
١٤	إن اليتيم هو الذي تلقى له	٢٤٠
١٥	أسلم يا راحة العليل	٢٦٦
١٦	كم نظرة فتكت في قلب صاحبها	٢٦٦
١٧	إذا كان رب البيت للدف ضارباً	٢٨٦
١٨	إذا ما علا المرء رام العلا	٣١٣
١٩	ألست خير معد كلها نفرٌ	٣٢٥ / الهامش.
٢٠	وآلمني وآلم كل حر	٣٢٧

٢١	أجدر الناس بالكرامة عبد	٣٣٠
٢٢	يا شعب لا تشك الشقاء	٣٣٤
٢٣	هذا السبيل وما سواه وساوس	٣٣٦
٢٤	خلق الله للخطوب رجالاً	٣٣٦
٢٥	فسنرجع اقوى إيمانا	٣٣٧
٢٦	و لم أرَ في عيوب الناس عيباً	٣٤٩
٢٧	لا تحقرن صغيراً في مخاصمة	٣٥٤
٢٨	فانتم اليوم أرقام لها ثقل	٣٥٧/ ٣٧٣
٢٩	فريث المصابر أمضى خطى	٣٥٧
٣٠	ليس البطالة والكسل	٣٦٠
٣١	مشى يحدوه منهجه الإلهي	٣٦٦
٣٢	ففز بعلمٍ تعش حيا به ابدا	٣٧٧
٣٣	فكيف يرتاح للبلوى أخو شمم	٤٠٤

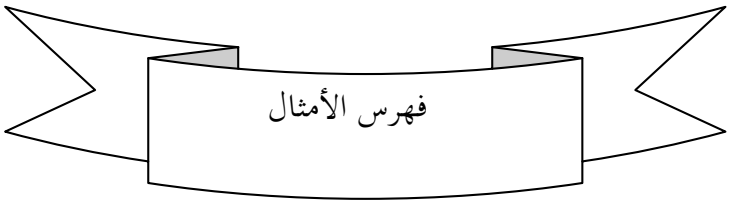

الرقم	المثل	موضعه في البحث
١	ومن ذاق عرف	٧٣
٢	ما بيجي ببلاش...	٩٧
٣	خير الكلام ما قل ودل	١٣٠
٤	فاقد الشيء لا يعطيه	٢٨٦
٥	لا يفل الحديد إلا الحديد	٣١٨
٦	اللي ما بيجي بعصا موسى...	٣٦٨
٧	تسمع جعجعة ولا ترى طحيناً	٣٧٤
٨	قل كلمتك وامشِ	٣٨٣
٩	إذا وقع الجمل كثرت السكاكين	٣٩٨

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات.
شكر وتقدير.
الإهداء.
المقدمة.
سبب اختيار الموضوع
هيكل الدراسة
الخلاصة.
الخلاصة باللغة الإنجليزية.
مشكلة البحث
فروض البحث
منهج البحث.
الدراسات السابقة.
المبحث التمهيدي.
مكانة فلسطين في الإسلام.
المكانة الجغرافية لفلسطين.
تعريف الإعلام لغة.
الإعلام اصطلاحاً.
الإعلام عبر تطوره التاريخي.
الإعلام في التاريخ القديم.
الإعلام في العصر الجاهلي.

الإعلام في صدر الإسلام.
المظاهر الإعلامية المعاصرة.
الفصل الأول: نظرة على الإعلام المعاصر.
فوائد الإعلام المعاصر.
فلسفة استثمار الإعلام.
المصادر الإعلامية المعاصرة.
الإعلام تجارة رابحة.
أصحاب النفوذ الإعلامي.
الفصل الثاني: قدرات العدو الإعلامية وخبرته الأساسية.
طبيعة العدو المغتصب.
خبرة العدو بالواقع الفلسطيني.
إمكانات العدو الإعلامية عبر التاريخ.
الذراع الإعلامي الفاعل في دولة الكيان الغاصب.
بين شراء الذمم والترهيب.
شراء الذمم الإعلامية.
أسلوب الترهيب.
مجالات الحصار للدوائر الإعلامية.
الفصل الثالث: الفئات المستهدفة من الإعلام المعادي.
المرأة الفلسطينية.
أ) الجانب العقائدي للمرأة الفلسطينية المسلمة.
ب) الجانب التربوي للمرأة الفلسطينية.
ج) وسائل العدو في استهداف المرأة الفلسطينية.
الشباب الفلسطيني المسلم
أ) دور وواقع الشباب في المجتمع الفلسطيني.

ب)أسباب استهداف الشباب الفلسطيني.

ج) الإعلام الموجه إلى المدارس الثانوية والأساسية العليا..

د) الشباب في المرحلة الجامعية.

هـ) بث الضبابية في الرؤية حول مستقبل الشباب..

الطفولة الفلسطينية.

أ)أطفال فلسطين: أرقام وحقائق ومقارنات.

ب)مجالات استهداف الطفولة الفلسطينية.

ج)برامج الاحتلال الثقافي.

د) إكساب الأطفال السلوك العدواني.

هـ) المناهج الدراسية الموجودة.

و)الألعاب الالكترونية.

الفصل الرابع: مخاطر الإعلام المسموع.

المذياع..

التعريف بالمذياع ودوره.

مخاطر الإذاعات المعادية..

البرامج الإخبارية.

الإشاعات بأشكالها وألوانها.

البرامج الإذاعية الموجهة.

إحالة المواطن الفلسطيني إلى عالم الحب والغرام.

صرف المستمع عن قضايا أمته الكبرى.

مخاطر الأشرطة الصوتية المسجلة (الكاسيت)..

طبيعة وتطور هذه الوسيلة الإعلامية.

مخاطر الكاسيت في فلسطين.

مخاطر الإعلام المباشر (الخطابة)..

التخاطب الإعلامي العام.

الخطابة المسجدية.

الفصل الخامس: مخاطر الإعلام المقروء.

الكتاب.

مكانة الكتاب كوسيلة إعلامية.

اهتمام الصهاينة بالكتاب.

مخاطر الكتاب المعادي..

- الكتب والمؤلفات الصهيونية الرسمية.

- الكتب التي توزع على العالم العربي وفلسطين تحديداً.

الصحف..

الاهتمام بالصحافة واقع ملموس.

الصحافة في فلسطين.

مخاطر الصحف العبرية على الشعب الفلسطيني.

مخاطر الصحف العربية.

المجلات بأنواعها.

أهمية وواقع المجلات في فلسطين.

مميزات المجلة كوسيلة إعلامية.

مخاطر المجلات..

المجلات الجنسية الفاضحة.

المجلات الثقافية والفنية.

النشرات والملصقات..

التعريف بهذا اللون الإعلامي.

مخاطر الملصقات والبوسترات.

الفصل السادس: الإعلام المرئي.

مكمن الخطر في الإعلام المرئي.

مخاطر أجهزة التلفزة..

التلفاز كجهاز إعلامي عصري.

أجهزة التلفزة في فلسطين.

مخاطر التلفزيون.

السمات الفارقة لجهاز التلفزيون.

الاهتمام العالمي والمحلي بالتلفاز.

القنوات الفضائية ومخاطرها..

نظرة على واقع القنوات الفضائية.

المخاطر الفعلية لهذه الأنظمة والقنوات.

أفلام الفيديو..

التعريف بالفيديو كوسيلة إعلامية.

المخاطر الفعلية لهذا النوع من الإعلام.

الحاسوب والانترنت..

التطور التكنولوجي في مجال الحاسوب.

سمات الحاسوب والانترنت.

سلبيات الانترنت.

السينما.

ما هي السينما؟

السينما كوسيلة إعلامية.

السينما تجارة رابحة.

مخاطر السينما في فلسطين.

أجهزة (DVD)..

التعريف بهذه الوسيلة الإعلامية وانتشارها.

المخاطر الفعلية لهذه الوسيلة الإعلامية العصرية.

الفصل السابع: مواجهة التحدي الإعلامي المعاصر.

التأصيل الشرعي للحرب الإعلامية.

افتقاد المشروع الإسلامي للمؤسسات الإعلامية.

ضرورة امتلاك نفس السلاح.

نحو القوة المنشودة.

مع أصحاب العزائم.

نقطة الانطلاق..

تمتين الجبهة الداخلية.

برامج التأثير المدروسة..

توفير الإمكانات اللازمة..

التوعية المضادة..

بداية التوعية ووجهتها.

حكمة بلا اندفاع ولا تهور.

اللعب في الممكن..

ثورة على الواقع.

طبيعة العمل المقصود.

بناء النخبة الإعلامية تحت عيون القيادة..

فهم الواقع واستقبال المعطيات.

خطوات العمل القيادي في البناء.

مشاريع التأسيس الإعلامي الكبرى..

إنشاء المراكز الخاصة بالبحوث والدراسات..

توفير المؤسسات البانية للشخصيات الإعلامية.

إيجاد الأجسام التي تمثل قطاعات العمل الإعلامي الإسلامي.

إيجاد رابط عالمي بالمؤسسات والتجمعات الإعلامية الإسلامية.
الاصطدام..
بين المثال والواقع.
الاصطدام ضرورة.
نتائج الاصطدام.
لنحفظ الشعب الفلسطيني ونرد صولة الباغي.
نتائج البحث
قياس تحقق الفروض
الخاتمة.
التوصيات.
فهرس الآيات.
فهرس الأحاديث.
فهرس الأشعار.
فهرس الأمثال.
فهرس المصادر والمراجع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. أحكام القرآن/ لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص(ت ٣٧٠ هـ)/ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت / طبعة عام(١٤٠٥ هـ).

٣. الأم / لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) / دار المعرفة – بيروت / الطبعة الثانية (١٣٩٣ هـ).

٤. تفسير البيضاوي / عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١ هـ) / دار الفكر – بيروت / طبعة عام (١٩٩٦ م) / تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٥. تفسير الطبري / لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(ت ٣١٠ هـ)/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت – لبنان / طبعة عام (١٤٠٥ هـ.

٦. تفسير القرآن العظيم / لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) / دار الفكر – بيروت / طبعة عام (١٤٠١ هـ).

٧. تفسير القرطبي /لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي (ت ٦٧١ هـ) /تحقيق: أحمد عبد العلمي البردوني / دار الشعب للنشر والتوزيع– القاهرة / الطبعة الثانية (١٣٧٢ هـ)

٨. السيرة النبوية(المعروفة بسيرة ابن هشام) / لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري / تحقيق: محمد علي الصابوني ، محمد الدالي بلطه / المكتبة العصرية للنشر والتوزيع – بيروت / طبعة عام (١٩٩٨ م).

٩. صحيح البخاري / لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) / دار ابن كثير، اليمامة – بيروت / الطبعة الثالثة (١٩٨٧ م) / تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٠. صحيح مسلم / لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري / (ت ٢١٦ هـ)/ دار إحياء التراث العربي– بيروت/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ ط -.

المراجع

١. الاتصال.. الإنماء.. والمجتمع / ملف أعمال ندوة السياسة الإعلامية ومفهوم التنمية في الأردن – المداولات والوثائق ومشروع التوصيات ٢٠-٩/٢٢/١٩٨٠ م/ تنظيم وإشراف: دائرة الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك/ تحرير د. مازن العرموطي/ الطبعة الأولى (١٩٨١ م).

٢. الاتصال والرأي العام - الأسس النظرية والإسهامات العربية / د. عاطف عدلي العبد / دار الفكر العربي – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩٣ م).

٣. الإذاعة الإسلامية / يحيى بسيوني / دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية / طبعة عام (١٩٨٦ م).

٤. الإرهاب الفكري للإعلام / د. نشأت الأقطش / منشورات الوطن _ فلسطين / الطبعة الثانية (١٩٩٩ م).

٥. أسئلة طفلك الحرجة – سلسلة لكل سؤال جواب / لأبي المجد حرك / دار البشير للنشر والتوزيع – القاهرة / ط -.

٦. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي / د. علي خريشة و محمد شريف الزيبق / دار الاعتصام للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى.

٧. استراتيجية الإعلام العربي / د. السيد عليوة / الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م).

٨. الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل / إبراهيم عبد الكريم / دار الجليل للدراسات والنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٣ م).

٩. الأسس العلمية لنظريات الإعلام / د. جيهان أحمد رشتي / دار الفكر العربي – القاهرة / الطبعة الثانية (١٩٧٨ م).

١٠. الإسلام الحنيف وجذور التحريف/ د. الطبلاوي محمود سعد/ مطبعة الأمانة – القاهرة/ الطبعة الأولى (١٩٩٢ م).

١١. الإسلام الذي ندعوا إليه / د. يوسف الرضاوي / دار الوفاء للنشر والتوزيع– المنصورة، ودار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الثالثة (١٩٩٥ م).

١٢. الإسلام في عيون غربية – بين افتراء الجهلاء.. وإنصاف العلماء/ د. محمد عمارة / دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة / الطبعة الأولى (٢٠٠٥ م).

١٣. الإسلام وإعداد الشباب / د. عبد الرزاق إسكندر / منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ليبيا / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م).

١٤. الإسلام والتنمية الاجتماعية/ د. محسن عبد الحميد/ دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية / الطبعة الأولى (١٩٨٩ م).

١٥. الإسلام والمعضلات الاجتماعية الحديثة بأقلام عشرة من علماء الإسلام / دار الكاتب العربي، ودار الشواف للنشر / الطبعة الأولى (١٩٩٢ م) / موضوع: ((مهمة الدين الإسلامي في العالم)) لمحمد فريد وجدي.

١٦. الإعجاز الفكري في القرآن (الموسوعة الإسلامية الكبرى) / د. السيد الجميلي/ دار ابن زيدون للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الثانية (١٩٨٥ م).

١٧. الإعلام الإذاعي والتلفزيوني / د. إبراهيم إمام / دار الفكر العربي للطباعة والنشر – القاهرة / ط -.

١٨. الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة / عبد الله قاسم الوشلي / دار عمار للطباعة والنشر – صنعاء - اليمن / الطبعة الثانية (١٩٩٣ م).

١٩. الإعلام الإقليمي – دراسة نظرية وميدانية / د. إبراهيم عبد الله المسلمي/ دار العربي للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى.

٢٠. الإعلام الفلسطيني / د. حسين أبو شنب / دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية – عمان / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م).

٢١. الإعلام في صدر الإسلام / د. عبد اللطيف حمزة / دار الفكر العربي للطباعة والنشر / الطبعة الثانية (١٩٧٨ م).

٢٢. الإعلام موقف / د. محمود محمد سفر/ مطبعة تهامة– السعودية / الطبعة الأولى (١٩٨٢ م).

٢٣. الإعلام والاتصال بالجماهير / أ. إبراهيم إمام / مكتبة الإنجلو مصرية – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٦٩ م).

٢٤. الإعلام والدعاية / د. عبد اللطيف حمزة / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت / الطبعة الثانية (١٩٧٨ م).

٢٥. الإعلام والرأي العام و(القهيلا)/ فتحي الأبياري/ دار المعرفة الجامعية للنشر– الاسكندرية/ الطبعة الأولى(١٩٨٥ م).

٢٦. الإعلام ونظرياته في العصر الحديث / د. جيهان أحمد رشتي / دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى (١٩٧١ م).

٢٧. أقباس روحانية / اللواء الركن محمود شيث خطاب / دار قتيبة للنشر والتوزيع / طبعة عام (١٩٧٥ م).

٢٨. أمريكا والعالم / د. حسين فوزي النجار / مكتبة مدبولي / القاهرة / طبعة عام (١٩٨٦ م).

٢٩. الباراسايكولوجيا المعاصرة من الإلحاد إلى الإيمان(دعوة لتأسيس باراسايكولوجيا جديدة)/ د. جمال نصار حسين و لؤي فتوحي / دار الكرمل للطباعة والنشر – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م).

٣٠. باطن الإثم – الخطر الأكبر في حياة المسلمين / ضمن سلسلة أبحاث في القمة (١) / د. محمد سعيد رمضان البوطي / مكتبة الفارابي – دمشق / طبعة مزيدة ومنقحة دون ذكر السنة.

٣١. بلادنا فلسطين " في بيت المقدس ٢ " / مصطفى مراد الدباغ / مطبوعات " رابطة الجامعيين" – الخليل - فلسطين / الطبعة الأولى (١٩٧٦ م).

٣٢. التبرج / حرم الدكتور محمد رضا / مكتبة الغزالي للنشر والتوزيع– دمشق / ط -.

٣٣. التجارة الخارجية لإسرائيل [حجمها – تركيبها – اتجاهاتها – سياساتها] / د. محمد أحمد صقر / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٧١ م)

٣٤. تخطيط الإعلام العربي / عقيل هاشم / مركز الأبحاث والتوزيع التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م).

٣٥. التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام / محمود كرم سليمان/ دار الوفاء للنشر– المنصورة/ الطبعة الأولى(١٩٨٨ م).

٣٦. التربية الجنسية الآمنة للفتيان والفتيات من سن ١٣ – ١٨ سنة / بدر محمد سالم الشويكي / دون ذكر دار نشر / الطبعة الأولى (٢٠٠٤ م).

٣٧. التربية الوقائية من الإيدز/ برنامج التربية السكانية – مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية – عمان / الطبعة الثانية (١٩٩١ م).

٣٨. التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي/ عبد القادر عودة/ مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع– القاهرة/(ط -).

٣٩. التطبيع – استراتيجية الاختراق الصهيوني / غسان حمدان / دار الأمان للطباعة والنشر / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م).

٤٠. تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية / جميل هلال / الطبعة الأولى (٢٠٠٢ م) / مركز الأردن الجديد للدراسات – عمان..

٤١. تنظيم الإسلام للمجتمع / الإمام محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي للطباعة والنشر – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٦٥ م).

٤٢. تهويد عقل مصر / عرفة عبده علي / دار سينا للطباعة والنشر – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٨٩ م).

٤٣. ثقافة الداعية / د. يوسف القرضاوي / مكتبة وهبة للنشر والتوزيع– القاهرة / الطبعة العاشرة (١٩٩٦ م).

٤٤. الثقافة المصرية في زمن التطبيع / للدكتور أحمد أبو مطر / منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٤ م).

٤٥. الثقافة والعالم الآخر – الأصول والضوابط – دراسة تاصيلية / د. عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي / دار الوطن للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض/ الطبعة الأولى(١٤١٥ هـ).

٤٦. الجاهلية قديماً وحديثاً – دراسة في ضوء القرآن والسنة والفكر الإسلامي / أحمد أمين عبد الغفار / شركة الشعاع للنشر والتوزيع – الكويت / الطبعة الأولى (١٤٠١ هـ).

٤٧. الحاسوب / د. يوسف نصر / منشورات قسم الثقافة العلمية –الجمعية العلمية الملكية – الأردن/الطبعة الأولى(١٩٨٨ م).

٤٨. الحديث التلفزيوني /ضمن سلسلة المكتبة الإعلامية / د. أديب خضور/ الطبعة الأولى – دمشق (٢٠٠٢ م).

٤٩. الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية / د. محسن محمد صالح / كتيب مطبوع ومنشور ومترجم بعدة لغات، وقفت على النسخة العربية المنشورة منه في تركيا / الطبعة المنقحة – تشرين الثاني ٢٠٠٣ م/ التقديم الخاص بالدكتور محمد عمارة.

٥٠. حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية وقواعد القانون الدولي/ د. محمد عبد العزيز أبو سخيلة / دار نشر - / طبعة عام ١٩٨٥ م.

٥١. حماس – الجذور التاريخية والميثاق / الجذور التاريخية بقلم: د. الشهيد عبد الله عزام/ الطبعة الأولى(١٩٨٩م)/ دار نشر -.

٥٢. حماية الطفل الفلسطيني في القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان/الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال– فرع فلسطين / وكتاب: الأطفال الفلسطينيون في الأراضي الفلسطينية المحتلة / من إصدارات الأمم المتحدة ـ نيويورك / طبعة عام (١٩٩٠ م).

٥٣. حوار المرحلة مع الشيخ راشد الغنوشي / ياسر الزعاترة / منشورات فلسطين المسلمة – لندن / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م).

٥٤. حياة الصحابة / محمد يوسف الكاندهلوي (ت ١٣٨٤ هـ) / دار الشهباء للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٥. دراسات في الإعلام الدولي (مشكلة الاختلال الإخباري) / د. راسم محمد الجمال / دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة – جدة / الطبعة الأولى (١٩٨٥ م).

٥٦. دراسات في الصحافة والإعلام/ د. تيسير أبو عرجة/ مجدلاوي لنشر والتوزيع– عمان/ الطبعة الأولى (٢٠٠٠ م).

٥٧. دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام / د. محمد مصطفى زيدان / دار الشروق للنشر والتوزيع – جدة / الطبعة الثانية (١٩٨٣ م).

٥٨. الدعوة الإسلامية – الوسائل والأساليب –/ محمد خير يوسف/دار طويق للنشر والتوزيع/الطبعة الثانية(١٤١٤ هـ).

٥٩. دليل أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين / أحمد فتحي خليفة / مطبعة الصراط – أم النور – فلسطين / الطبعة الأولى (٢٠٠١ م).

٦٠. دور المرأة المسلمة في العمل السياسي / تحقيق صحفي للأستاذ: محمد هاشم / الطبعة الأولى/ مطبعة الاعتصام – الخليل – فلسطين.

٦١. الدين والبناء الاجتماعي / د. نبيل محمد توفيق السمالوطي/ دار الشروق للنشر والتوزيع – جدة / الطبعة الأولى (١٩٨١ م).

٦٢. رحلة الضياع للإعلام العربي / يوسف العظم / ضمن سلسلة التوعية الإسلامية / الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة / الطبعة الثانية (١٩٨١ م).

٦٣. ردود على أطروحات علمانية / منير شفيق / دار الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ودار البراق للنشر والتوزيع – تونس / الطبعة الثالثة (١٩٩٢ م).

٦٤. رسالة الإنسان في الحياة ومقتضياتها / د. عبد الستار نوير / دار الثقافة للنشر والتوزيع – الدوحة / الطبعة الأولى (١٩٨٧ م).

٦٥. السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية / الأستاذ: زياد أبـــو غنيمـــة / دار عمار للنشر والتوزيع – عمان / الطبعة الأولى (١٩٨٤ م).

٦٦. شبهات حول الإسلام / محمد قطب / دار الشروق للنشر والتوزيـــع – القـــاهرة / الطبعة الثالثة والعشرون (٢٠٠١ م).

٦٧. الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية في مصر / د. سهام نصار/ قسم النشر– دار الزهراء للإعلام العربي – القاهرة/ الطبعة الأولى(١٩٩١ م).

٦٨. الصحافة العربية في فلسطين ــ فهرس النصوص الأدبية في جريدة القدس (١٩١١ – ١٩٦٧ م) ــ الفهرس الهجائي العام / د. قسطندي شوملي / جمعية الدراسات العربية – القدس / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م).

٦٩. الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات(١٩٦٥م – ١٩٩٤ م) مـــدخل أولي / سميح شبيب / من منشورات (مواطن) المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية – رام الله – فلسطيني/ الطبعة الأولى (٢٠٠١ م).

٧٠. الصحافة اليومية والإعلام(الموضوع، التقنية والتنفيذ)الإعلام الحديث في النظريـــة والتطبيق – مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام/ د. سامي ذبيان/ دار المسيرة للطباعـــة والنشر – بيروت / الطبعة الثانية (١٩٨٧ م).

٧١. الصحافة والإعلام – النظرية والتطبيق – / خالد محمد العمايرة ونـــايف ديـــاب الهشلمون/ منشورات دار الوطن – فلسطين / الطبعة الأولى(١٩٩١ م).

٧٢. الطباعة الملونة / م. نور الدين النادي / مكتبة المجتمع العربي للنشر – عمان / الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـــ).

٧٣. عصرنا – ملامحه وأوضاعه – ضمن سلسلة آفاق حضارية - /د. عبد الكريم بكار/ الدار الشامية للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٩ م).

٧٤. علم التاريخ – نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم ومناهج البحث فيه/ د. شوقي الجمل/ دار المعارف للنشر – مصر/ الطبعة الثانية (١٩٨٧ م).

٧٥. العلم وأخلاق أهله/ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز/ دار الوطن للنشر والتوزيع / الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ).

٧٦. فتاوى معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة / د. يوسف القرضاوي / دار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ودار الضياء للنشر والتوزيع– الأردن / (ط -).

٧٧. الفرقان بين الحق والباطل في العقيدة والسلوك / د. موفق هاشم الحلبي / الطبعة الأولى (١٩٩١ م).

٧٨. فصول إسلامية / علي الطنطاوي / دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة – السعودية / الطبعة الرابعة (١٩٩٠ م).

٧٩. فقدان التوازن الاجتماعي – مشكلة الزي والملابس – سنن تغيير النفس والمجتمع / د. جودت سعيد /دار الفكر المعاصر– بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٤ م).

٨٠. الفكر المادي في ميزان الإسلام / د. صابر طعيمة / مكتبة المعارف – الرياض / الطبعة الأولى: (١٩٨٣ م).

٨١. في التاريخ فكرة ومنهاج/ للشهيد الحي سيد قطب/ دار الشروق للتوزيع والنشر– بيروت / الطبعة الأولى (١٩٧٤ م).

٨٢. في المجتمع الإسلامي / محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع / (ط -).

٨٣. في ظلال القرآن / للأستاذ الشهيد سيد قطب / دار الشروق للطباعة والنشر / طبعة عام (١٩٧٣ م).

٨٤. القدس بين الانتفاض والتفاوض/د. محمد خالد الأزعر/ مركز الإعلام العربي – مصر/ الطبعة الأولى(٢٠٠١ م).

٨٥. القدس لنا / لجنة العالم العربي وجمعية إحياء التراث الإسلامي- الكويت / دار بيت المقدس للنشر والتوزيع – القدس / الطبعة الأولى (٢٠٠١ م).

٨٦. قضايا معاصرة – العلوم الإنسانية / مركز المناهج - وزارة التربية والتعليم _ فلسطين / الطبعة التجريبية الأولى /مقرر للصف الحادي عشر الأدبي.

٨٧. قواعد البناء في المجتمع الإسلامي / د. محمد السيد الوكيل / دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م).

٨٨. القيم في المسلسلات التلفازية - دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية - / مساعد بن عبد الله المحيا / دار العاصمة للنشر والتوزيع – السعودية / الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ).

٨٩. لغتنا الجميلة للصف السابع الأساسي/مركز المناهج – وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني.

٩٠. مائة سؤال عن الإعلام / طلعت همام / موسوعة الإعلام والصحافة / مؤسسة الرسالة– بيروت ودار الفرقان– عمان/ الطبعة الثانية (١٩٨٥ م).

٩١. ماذا وراء الهجمة الإعلامية الصهيونية – أبعاد الدعاية الصهيونية في المرحلة الراهنة (١٩٩٠ م) / مصطفى محمد زكي الدباغ / مكتبة الرسالة الحديثة – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م).

٩٢. مبادئ الحاسبة الإلكترونية ومدخل إلى البرمجة بلغة بيسك / رعد حسون سهيل الجبوري /دار البشير – الأردن ومؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة الأولى (١٩٩٧ م).

٩٣. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا / للإمام الشهيد حسن عبد الرحمن البنا / (دار نشر –) / (ط–).

٩٤. المخابرات الإسرائيلية – الوثائق السرية للمخابرات الأمريكية / ترجمة وإعداد: مجدي نصيف / مكتبة مدبولي للنشر – القاهرة / الطبعة الثالثة (١٩٨٨ م).

٩٥. المدخل إلى وسائل الإعلام(الصحافة – الإذاعة ـــ التليفزيون ـ السينما ـ المسرح ـ أقمار الاتصالات) / د. عبد العزيز شرف / دار الكتاب المصري – القاهرة، ودار الكتاب اللبناني – بيروت / الطبعة الثانية (١٩٨٩ م).

٩٦. المزاعم الصهيونية في القدس / فتحي فوزي عبد المعطي / دار المعارف للنشر والتوزيع – مصر / طبعة عام (١٩٦٥ م).

٩٧. المسؤولية الاجتماعية في الإسلام/ ضمن سلسلة منشورات: " الحياة في رحاب الإيمان كما يصورها الكتاب والسنة "/ د. سعد المرصفي / مكتبة المعلا للنشر والتوزيع – الكويت / الطبعة الأولى: (١٩٨٨ م).

٩٨. المسؤولية الإعلامية في الإسلام/ د. محمد سيد محمد/ مكتبة الخانجي– القاهرة، ودار الرفاعي – الرياض / الطبعة الاولى (١٩٨٣ م).

٩٩. المسار / محمد أحمد الراشد / الطبعة الأولى / دار نشر -.

١٠٠. مسلمة الغد / د. يوسف القرضاوي/ مؤسسة الرسالة للنشر وايتوزيع – بيروت، و الدار المتحدة للنشر– سوريا / الطبعة الأولى (١٩٩٣ م).

١٠١. مشكلات الإنسان في التحليل النفسي/ سمير عبده/ منشورات دار الآفاق الجديدة– بيروت/ الطبعة الأولى(١٩٨٢ م).

١٠٢. مشكلات الشباب الجنسية – ويتضمن في محتواه أبحاثاً عن الكحول والتدخين والمخدرات - / د. محمد أمير العرقسوسي / مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٤ م).

١٠٣. المشكلات النفسية والتربوية والتعليمية في البلاد العربية / مهدي عبيد / مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م).

١٠٤. معالم في الطريق / الشهيد سيد قطب / منشورات الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية / ط -.

١٠٥. مفاهيم أساسية لطلاب الجامعة/ د. عبد اللطيف حسين فرج / مكتبة السروات– الرياض/ الطبعة الأولى(١٩٨٣ م).

١٠٦. مقاصد الشريعة / أ. د. محمد الزحيلي / دار المكتبي للنشر – دمشق / الطبعة الأولى (١٩٩٨ م).

١٠٧. ملاحظات حول السينما الصهيونية / عز الدين المناصرة / دار الجليل و دار يعرب للنشر والتوزيع – دمشق / الطبعة الأولى (١٩٨٩ م).

١٠٨. من معين التربية الإسلامية / منير محمد الغضبان / مكتبة المنار للنشر والتوزيع – الأردن / الطبعة الثانية (١٩٨٢ م).

١٠٩. المنهج الحركي للسيرة النبوية/ منير محمد الغضبان/ مكتبة المنار - الأردن / الطبعة الثامنة (١٩٩٧ م).

١١٠. موجات الغزو الصهيوني (صراع البقاء و الإجلاء ١٨٨٢ – ١٩٩٠ م) / د. أسعد عبد الرحمن و نواف الزرو / دار اللوتس – عمان / الطبعة الأولى (١٩٩٠ م).

١١١. نحو أسرة مسلمة – السبيل إلى أسرة افضل / محمود مهدي الاستانبولي / المكتب الإسلامي – بيروت / الطبعة الرابعة (١٩٨٦ م).

١١٢. نظريات وسائل الإعلام / (ملفين ل.ديفلير، و ساندرا بول روكيتش) / ترجمة: كمال عبد الرؤوف / الطبعة العربية الأولى / الدار الدولية للنشر والتوزيع – القاهرة.

١١٣. نظرية الآلات / د. سيمون عبيد / مطبعة جامعة دمشق – دمشق / الطبعة الأولى (١٩٨٦ م).

١١٤. هل نحن مسلمون / محمد قطب دار الشروق للنشر والتوزيع – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٧٨ م).

١١٥. وسائل وتكنولوجيا التعليم _ سلسلة التربية الحديثة - مرشد وكتاب عمل الطالب / د. محمد زياد حمدان / دار التربية الحديثة – عمان / الطبعة الأولى (١٩٨٧ م).

كتب التراث

١. إحياء علوم الدين / لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي / (ت ٥٠٥ هـــ) / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر / الطبعة الأولى (١٩٣٩ م).

٢. أيها الولد / حجة الإسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي / مكتبة الغزالي – دمشق / ط -.

٣. التقرير والتحبير / محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن سليمان (ت ٨٧٩ هـ) / تحقيق: مكتب البحوث والدراسات / دار الفكر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م).

٤. التمهيد / لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ) / تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري / وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب / طبعة عام: (١٣٨٧ هـ).

٥. حاشية ابن عابدين / محمد أمين / دار الفكر – بيروت / الطبعة الثانية (١٣٨٦هـ).

٦. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير / شمس الدين محمد عرفة الدسوقي / دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى الحلبي وأولاده / مصر / (ط ـ).

٧. الرسالة التبوكية / شمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)/ تحقيق: طارق السعود/ دار الهجرة – بيروت، دمشق / طبعة عام (١٤٠٥ هـ).

٨. زاد المهاجر إلى ربه/ ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) / تعليق: أشرف عبد المقصود / مكتبة الإمام البخاري – مصر / الطبعة الثانية (١٤١١ هـ).

٩. سبل السلام/ محمد بن اسماعيل الصنعاني- الأمير – (ت ٨٥٢ هـــ) / دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة الرابعة (١٣٧٩ هـ) / تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.

١٠. سير أعلام النبلاء / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) / تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي / مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة التاسعة (١٤١٣ هـ).

١١. الشرح الكبير / لأبي البركات أحمد الدردير / دار إحياء الكتب العربية / مصر.

١٢. الفتاوى الكبرى / تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) / تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية للنشر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٧ م).

١٣. فتح الباري في شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) / تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب/دار المعرفة– بيروت / طبعة عام (١٣٧٩ هـ).

١٤. فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / (ط -).

١٥. الكافي في الفقه على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل / شيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي / تحقيق: إبراهيم بن أحمد عبد الحميد / دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي – مصر / (ط -).

١٦. كتاب الأربعين النووية/ لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي/ ضبط وشرح وتخريج: د. مصطفى البغا ومحيي الدين مستو / دار العلوم الإنسانية – دمشق / ط -.

١٧. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه / لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٨٢٧ هـ) / تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي النجدي / منشورات مكتبة ابن تيمية / (ط -).

١٨. المبدع / لأبي اسحق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي (ت ٨٨٤ هـ) / المكتب الإعلامي للنشر – بيروت / طبعة عام (١٤٠٠ هـ).

١٩. المبسوط / لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي / دار المعرفة – بيروت / طبعة عام (١٤٠٦ هـ).

٢٠. المجموع / محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) / تحقيق: محمود مطرحي / دار الفكر – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م).

٢١. المغني / لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) / دار الفكر – بيروت / الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ.

٢٢. نيل الأوطار / محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥ هـ) دار الجيل – بيروت / طبعة عام (١٩٧٣ م).

المعاجم

اللغوية والتخصصية والتاريخية

١. لسان العرب / للعلامة ابن منظور(ت ٧١١ هـ) / تنسيق وتعليق: علي شيري / دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م).

٢. المعجم الإعلامي / أ. د. محمد منير حجاب / دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى (٢٠٠٤ م).

٣. معجم البلدان / لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) /دار الفكر– بيروت / (ط -).

٤. المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام / د. إبراهيم السامرائي / مكتبة لبنان – ناشرون – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٩٩ م).

٥. المعجم الوسيط / د. إبراهيم أنيس وآخرون / مجمع اللغة العربية / الطبعة الثالثة.

٦. مقدمة ابن خلدون (وهي الجزء الأول من كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) / عبد الرحمن بن محمد بن خلدون / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت / (ط -).

الكتب المعربة

١. seyahatname-I arz filistin – prens victor napoli /emanuet / mehmet re,fet / surye / gografya / 1305/(سياحتنا في أرض فلسطين) المكتبة السليمانية – اسطنبول / قسم الجغرافيا.

٢. أساليب مساعدة الأطفال المتأثرين بالحرب / د. منى سليم مقصود / مشروع دراسة الأطفال والحرب من جامعة كولومبيا – نيويورك / ترجمة: د. رائدة حريق خان/ تمت طباعته في فلسطين رغم تحدثه عن واقع الحرب في لبنان لتشابه الأحداث والآثار، وتم توزيعه في مديريات التربية والتعليم في محافظات فلسطين المختلفة.

٣. الإعلام وسيلة ورسالة – رؤى جديدة في الاتصال/ جون ميرل ورالف لوينشتاين/ ترجمة: د. ساعد خضر العرابي الحارثي/ دار المريخ للنشر – الرياض / الطبعة الاولى (١٩٨٩ م).

٤. الآلات المفكرة – التكنولوجيا الحديثة / ن. جوتنماخر / ترجمة: وديع وهيب ساويرس/ دار المعارف للطباعة والنشر – مصر/ ط –.

٥. الأولاد والأتاري (ATARI) / إدوارد كارلسون / ترجمة: سمر محمد البنداق / الدار العربية للعلوم – بيروت / الطبعة الأولى (١٩٨٨ م).

٦. البيريسترويكا بعد العاصفة / مجموعة دراسات لبوريس جاكارليتسكي وآخرون / مكتبة مدبولي – القاهرة / الطبعة الأولى (١٩٩١ م).

٧. تقنية السينما / لو دوكا / ترجمة: فايز كم نقش / عويدات للطباعة والنشر – بيروت / الطبعة الأولى.

٨. التوراة (الكتاب المقدس)/ العهد القديم.

٩. الخير التام في ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين / صالح بن محمد بن عبد الله الغزي الدمرداشي / مطبعة يازما / الطبعة الأصلية الأولى (١١٨٢ هـ) / المكتبة السليمانية – اسطنبول / قسم الجغرافيا.

١٠. صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية / جون ماكسويل هاميلتون و جورج أ. كريمسكي / ترجمة: أحمد محمود / دار الشروق للطباعة والنشر – القاهرة /الطبعة الأولى (٢٠٠٠ م).

١١. فلسطين رجعتي / كتاب باللغة التركية للمؤلف: أوكان حربية بيكاشبسي/ دوسعدات – مطبعة عسكرية / الطبعة الأولى (١٣٣٧ هـ) /مصنف في كتب التاريخ في المكتبة السليمانية في اسطنبول.

١٢. القدس الإسلامية في أعمال ماكس فان برشيم / تأليف: مارغريت فان برشيم وسولانج أوري / تعريب: د. عطا الله دهينة، و د. شوقي شعث، ود. سامي حسن/ إصدار: مؤسسة ماكس فان برشيم/ ط – /.

١٣. نظريات وسائل الإعلام / (ملفين ل.ديفلير، و ساندرا بول روكيتش) / ترجمة: كمال عبد الرؤوف / الطبعة العربية الأولى / الدار الدولية للنشر والتوزيع – القاهرة.

١٤. وسائل الإعلام في المستقبل / فريدريك فاسور /تعريب: د. خليل أحمد خليل منشورات عويدات – بيروت – لبنان / الطبعة الأولى (١٩٩٦ م.

١٥. وسائل الإعلام والسياسة الخارجية / سيمون سيرفاتي / ترجمة: محمد مصطفى غنيم / مطابع المكتب المصري الحديث – مصر / الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية / الطبعة العربية الأولى (١٩٩٥ م).

النشرات والرسائل

١. تطوير المهارات الخطابية عند المؤمنين/ نشرة صادرة عن اللجنة الإعلامية في المركز الثقافي الإسلامي– الخليل فلسطين،٢٠٠١م.

٢. التقرير الربع سنوي – التقرير ربع السنوي الثاني لعام ٢٠٠٣ م ١يوليو – ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٣ م /مركز غزة للحقوق والقانون/ فلسطين – غزة.

٣. التقرير السنوي بمناسبة يوم الطفل الفلسطيني / الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني - فلسطين / ٢٠٠٢ م، تحت عنوان:(أطفال فلسطين – قضايا وإحصاءات).

٤. الكلمة المطبوعة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الفلسطينية، الأستاذ الدكتور حسين مطاوع الترتوري، بعنوان: ((وسائل تطوير الدعوة والوعظ بما يتلاءم مع روح العصر)).

٥. المحاضرة المطبوعة التي ألقتها النائبة في البرلمان الفلسطيني عن الحركة الإسلامية " منى منصور ": ((الأسرة وتربية النشء)).

الصحف والدوريات

١. صحيفة الاتحاد الإماراتية.

٢. صحيفة الخليج الإماراتية.

٣. صحيفة الرأي.

٤. صحيفة الشرق الأوسط.

٥. صحيفة الوطن المصرية

٦. صحيفة رقميات فلسطينية الجريدة الرسمية لمعرض اكسبوتك ٢٠٠٦ م تصدر عن " بيتا و بال تريد ".

٧. صحيفة كول هعير الصهيونية.

٨. صحيفة هآرتس الصهيونية.

٩. صحيفة هتسوفيه الصهيونية.

١٠. مجلة الإذاعات العربية/مجلة صادرة عن اتحاد الدول العربية.

١١. مجلة الإشراقة / اللجنة الثقافية – جمعية الشبان المسلمين – الخليل – فلسطين.

١٢. مجلة الأيدي الصغيرة (الصورة تتغير والنضال مستمر) – عدد خاص حول الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل في مدينة القدس / الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال / فرع فلسطين.

١٣. مجلة البراق / تصدرها الكتلة الإسلامية – جامعة الخليل.

١٤. مجلة الرسالة / صادرة عن اللجنة الثقافية في مجلس اتحاد الطلبة في جامعة الخليل.

١٥. مجلة السعادة – غزة.

١٦. مجلة السنابل / مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي – الخليل.

١٧. مجلة فلسطين الصادرة في غزة – فلسطين.

١٨. مجلة فلسطين المسلمة، وهي مجلة شهرية سياسية جامعة، وتصدر دعماً لفلسطين وأهلها في بريطانيا /مطابع دار بلال – بيروت.

مواقع الانترنت

١. موقع " إسلام أون لاين. www.islamonline.com.

٢. موقع الإخوان المسلمون الرسمي على الانترنت: www.ikhwanonline.com.

٣. الموقع الإلكتروني الجيران نت: www.aljeeran.net.

٤. الموقع الإلكتروني: www.angelfire.com.

٥. الموقع الإلكتروني للشبكة الليبية: www.libya-web.net على شبكة الفرسان.

٦. الموقع الإلكتروني لمركز المعلومات -غزة: www.mic-pal.info .

٧. الموقع الإلكتروني لوزارة الإعلام الفلسطينية: www.minfo.gov.ps.

٨. الموقع الإلكتروني: www.thenewalphapet.com، وهي عبارة عن مجلة إلكترونية نصف شهرية.

٩. الموقع الإلكتروني: www.yekiti.nl/html.

١٠. الموقع الإلكتروني WWW.FNOOR.COM.

١١. الموقع الإلكتروني الحوار المتمدن: www.rezgar.com.

١٢. الموقع الإلكتروني الدعوة www.aldaawa.com.

١٣. الموقع الإلكتروني الصهيوني ((I C Q)).

١٤. الموقع الإلكتروني لجريدة الشرق الأوسط: www.asharqalawsat.com.

١٥. الموقع الإلكتروني لصحيفة صوت الوطن الصادرة في فلسطين: www.alwatanvoice.com.

١٦. الموقع الإلكتروني للباحث حامد الحمداني: www.hamid-alhamadany.com.

١٧. الموقع الالكتروني للحركة العالمية للدفاع عن الأطفال: www.dci.pal.org .

١٨. الموقع الإلكتروني للدكتور عبد الوهاب المسيري: WWW.ELMESSIRI.COM.

١٩. الموقع الالكتروني للدكتور. يحيى هاشم حسن فرغل: yehia_hashem@ hotmail.

٢٠. الموقع الإلكتروني للمركز الفلسطيني للإعلام:–WWW.PALESTIN INFO.INFO.

٢١. الموقع الإلكتروني لمركز غزة للحقوق والقانون وهو: WWW.GCRL1.ORG.

٢٢. الموقع الإلكتروني لمنتديات اقرأ على الانترنت، www.iqraa.com.

٢٣. الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية: www.palwakf.org.

a. موقع الجزيرة نت، www.aljazeera.net.

٢٤. موقع الشبكة الإسلامية على الانترنت، www.islamweb.net.

٢٥. الموقع الصهيوني (www.nrg.co.il).

٢٦. الموقع الصهيوني: www.manhigut.org.

٢٧. موقع العربية نت، www.alarabiya.net.

٢٨. موقع المؤلف د. أديب خضور الخاص على الانترنت: WWW.ADIB@SES.ORG .

٢٩. موقع المؤلف فوزي نصر على الانترنت: www.faozid@bab.com.

٣٠. موقع صيد الفوائد على الانترنت: WWW.SAAID.NET.

٣١. موقع قدس نت، www.qudsnet.com.

٣٢. موقع قيادة المستوطنين الصهاينة (www.a7.org).

٣٣. موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الانترنت: www.pnic.gov.ps/arabic/culture.

٣٤. موقع منظمة " هيومان رايتس ووتش " على الشبكة الإلكترونية: www.hrw.org/arabic/docs.

٣٥. موقع ناصح للسعادة الأسرية على الشبكة العنكبوتية.

مراجع أخرى في البحث

١. إذاعة صوت فلسطين.

٢. إذاعة العدو الصهيوني باللغة العربية (صوت إسرائيل).

٣. أرشيف قناة الجزيرة، على الموقع: الجزيرة نت.

٤. تلفزيون فلسطين.

٥. شريط الكاسيت للمنشد الإسلامي الكبير محمد أبو راتب: (المجد القادم).

٦. شريط الكاسيت للنشيد الإسلامي (لحن وجرح) للمنشد الإسلامي أبو راتب.

٧. شريط الكاسيت للداعية الإسلامي عائض القرني.

٨. قناة church channel الفضائية الصليبية.

٩. قناة SAT 7 الفضائية الفضائية الصليبية.

١٠. قناة TBN ARABIC الفضائية الصليبية.

١١. القناة الصهيونية الثانية (عروس شتايم).

١٢. قناة الحياة الفضائية الصليبية.

١٣. قناة سبيس تون للاطفال باللغتين العربية والإنجليزية.

١٤. قناة الجزيرة الفضائية للأطفال.

١٥. قناة مان غاز الفرنسية للأطفال.

١٦. قناة آرتيتز الفضائية للأطفال.

١٧. قناة الرسالة الفضائية.

تمت بحمد الله تعالى